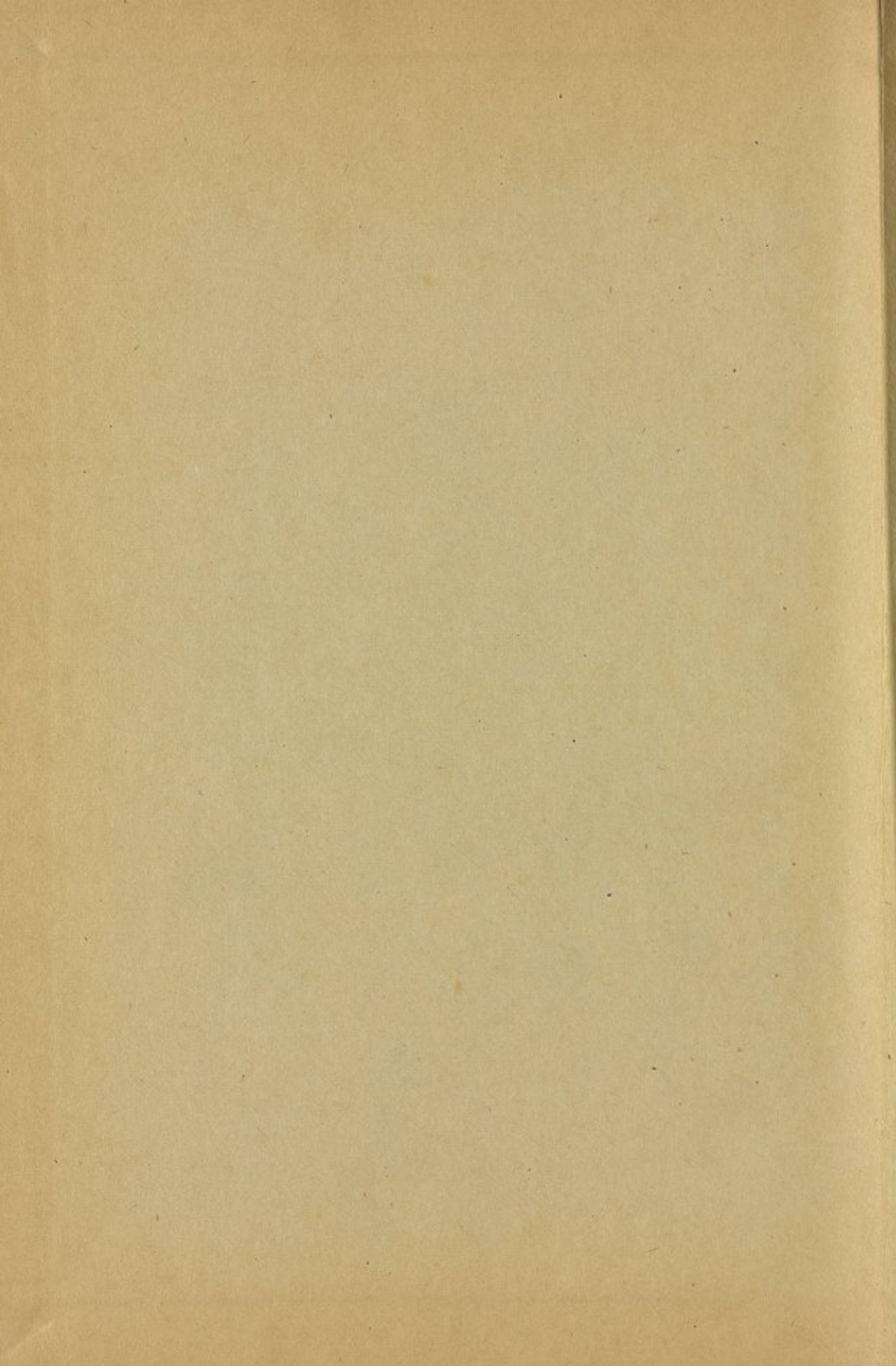


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





ARMANDO
VITTORE
VIA ARI.

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

الكتاب الدسابة

تراجم السادة الصوفية

تأليف

الامام العالم العلامة، قدوة السالكين، وإمام أهل الفقه والدين، الورع الزاهد المتفهم المحقق، المعصوم بعناية الله تعالى وحسن توفيقه من الذنوب والمساوي، مولانا وسيدنا الشيخ عبدالرؤوف المناوي، طيب الله ثراه، وجعل الجنة مثواه، بحرمة رسوله الامين وآله الطيبين الطاهرين

الطبعة الاولى

صححت على ثلاث نسخ خطية منها نسختان من مكتبة الأزهر الشريف تحت رقم ٧٥ و ١٧٦ والآخرى من مكتبة المرحوم الشيخ عبدالمعطي السقا

الجزء الأول

طبع على نفقة أحمد نشأت ومحمود سكر

١٩٣٨-١٩٥٧ م

صححه وعلق عليه لأول مرة
حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ

محمود حسن ربيع
الدرسين بالأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وارث الأرض ومن عليها ، ومتولى الصالحين ومن يلوذ بهم ، والصلاة والسلام على من بعثه الله نبراس هدى للمتقين ، يتبعه الصادقون فيشرق عليهم من أنواره ، ماتتلاً لأله جباهم ، وتنضر له وجوههم ، وتبصر به قلوبهم ، فينفتح لها ما أغلق على سواهم ، وينكشف لها ما استبهم على غيرهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم

(أما بعد) فقد وفق الله الفاضلين المجدين ، الشايعين النابهين ؛ ولدينا محمود أفندي ، سكر ، وأحمد أفندي نشأت للشروع في طبع كتاب السكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ؛ وهو الكتاب الذي كانت تفقده إلى هذا الوقت المكتبة الإسلامية لا من بضع نسخ تفرقت هنا وهناك مع أنه أولى المراجع التاريخية لمعرفة تواريخ وسير السادة الصوفية في القرون العشرة للهجرة النبوية ، وكان جديراً بأن تتلف نفوس العلماء وأهل الدين وأرباب الطرق ورجال التصوف في بقاع الأرض على رؤية هذا الكتاب الجليل مطبوعاً حتى يسهل تناوله ، ويتمتع السكك البصر فيما حواه بين دفتيه من جليل الحكم ؛ ومأثور الشيم ، لرجال هم نخر الإسلام ، والمثل العليا للمسلمين وسيرى الباحث كيف يكون امتاع النظر إذا سرح طرفه فيما سطر على صفحات هذا الكتاب الذي خطته أنامل رجل من أنبل العلماء ، والمعني نحرير من أندرا الاذكياء ، وهو العلامة عبد الرؤف المناوى سليل بيت العلم وحفيد شيخ الإسلام زين الدين المناوى ، وقد اختار أن أقوم بتصحيحه والتعليق عليه وحفظ الحق لى في إعادة طبعه فقبلت هذا شاكرأ هذه الهمة ، داعياً الله سبحانه أن ينير لنا السبيل ، وأن يوفقنا للقيام بما أسند إلينا خير قيام ، حتى نكون عند حسن ظن الناس بنا إنه سميع مجيب ، آمين

هذا ولقد أشرت عليهما أن يتبعنا طبع الطبقات الكبرى بالطبقات الصغرى له أيضاً وهى المسماة بأرغام أو لىساء الشيطان فلبيا الطلب ، فأحسست ببرد السرور يملأ جوانحي ؛ وبالغبطة قد اشتملتنى اشتمال برداي ، واليك التعريف بالمؤلف الفاضل والمؤلفين الجليلين ، فنحقيهما ان يعرفا ، ففيه ذكرى لاولى الألباب

(التعريف بالماناوى مؤلف الطبقات)

قال فى خلاصة الاثر ج ٢ ص ٤١٣ - للعلامة المحي مانصه

(عبد الرؤف) بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادى ثم المناوى القاهرى الشافعى وقد تقدم ذكر تنمة نسبه فى ترجمة ابنه زين العابدين الامام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة وأجل أهل عصره من غير ارياب وكان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً، قانتاً لله خاشعاً له، كثير النفع، وكان متمرباً بحسن العمل مثابراً على التسييح والأذكار، صابراً صادقاً، وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام، وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع فى أحد من عاصره نشأ فى حجر والده وحفظ القرآن قبل بلوغه، ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية، وألفية ابن مالك وألفية سيرة العراقى وألفية الحديث له أيضاً وعرض ذلك على مشايخ عصره فى حياة والده، ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده علوم العربية وتفقه بالشمس الرملى وأخذ التفسير والحديث والأدب عن النور على بن غانم المقدسى وحضر دروس الأستاذ محمد البكرى فى التفسير والتصوف وأخذ الحديث عن النجم الغيطى والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ الطبلاوى لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملى وبه برع وأخذ التصوف عن جمع، وتلقن الذكر من قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ محمد المناخلى أخى عبد الله وأخلاه مراراً ثم عن الشيخ محرم الرومى حين قدم مصر بقصد الحج وطريق البيرامية عن الشيخ حسين الرومى المنتسوى وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطى وطريق النقشبندية عن السيد الحسيب النسيب مسعود الطاشكندى وغيرهم من مشايخ عصره وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس فسلك فيها الطريقة الحميدة وكان لا يتناول منها شيئاً ثم رفع نفسه عنها وانقطع عن مخالطة الناس وانعزل فى منزله وأقبل على التأليف فصنف فى غالب العلوم، ثم ولى تدريس المدرسة الصالحية فحسده أهل عصره وكانوا لا يعرفون مزية علمه لانزوائه عنهم، ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه، وشرع فى إلقاء محاضرته المنزنى ونصب الجدل فى المذاهب وأتى فى تقريره بما لم يسمع من غيره فاذعنوا لفضله وصاروا جلاء العلماء يبادرون لحضوره وأخذ عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ سليمان البالى والسيد إبراهيم الطاشكندى والشيخ على الأجمورى والولى المعتقد أحمد الكابى وولده الشيخ محمد وغيرهم وكان مع ذلك لم يخجل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم فتوالى عليه بسبب ذلك نقص فى أطرافه وبدنه من كثرة التداوى ولما عجز صار ولده تاج الدين محمد يستملى منه التأليف ويسطرها وتأليفه كثيرة منها تفسيره على سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة، وشرح على شرح العقائد للسعد التفتازانى سماه غاية الامانى لم يكمل، وشرح على نظم العقائد لابن أبى شريف وشرح على الفن الأول من كتاب النقاية للجلال السيوطى وكتاب سماه إعلام الاعلام بأصول فنى المنطق والكلام، وشرح على متن النخبة كبير سماه نتيجة الفسك وآخر صغير وشرح على شرح النخبة سماه السواقيت

والدرر وشرح على الجامع الصغير ثم اختصره في أقل من ثلث حجمه وسماه التيسير وشرح قطعة من زوائد الجامع الصغير وسماه مفتاح السعادة بشرح الزيادة، وله كتاب جمع فيه ثلاثين ألف حديث وبين مافيه من الزيادة على الجامع الكبير وعقب كل حديث ببيان رتبته وسماه الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور، وكتاب آخر في الأحاديث القصار عقب كل حديث ببيان رتبته سماه المجموع الفائق من حديث خاتمة رسل الخلائق، وكتاب انتقاه من لسان الميزان وبين فيه الموضوع والمنكر والمتروك والضعيف ورتبه كالجامع الصغير، وكتاب في الأحاديث القصار جمع فيه عشرة آلاف حديث في عشر كراريس كل كراسة ألف حديث، كل حديث في نصف سطر يقرأ طردا وعكسا سماه كنز الحقائق في حديث خير الخلائق، وشرح على نبذة شيخ الاسلام البكري في فضل ليلة النصف من شعبان، وكتاب في فضل ليلة القدر سماه إسفار البدر عن ليلة القدر، وشرح على الاربعين النووية ورتب كتاب الشهاب القضاء وشرحه وسماه امعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب، وله كتاب في الأحاديث القدسية وشرح الكتاب المذكور، وشرح الباب الاول من الشفا وشرح الشايل للترمذي شرحين أحدهما مزج والآخر قولات لكنه لم يكمل، وشرح ألفية السيرة لجده العراقي شرحين أحدهما قولات والآخر مزج سماه الفتوحات السبجانية في شرح نظم الدرر السنية في السيرة الزكية وشرح الخصائص الصغرى للجلال السيوطي شرحين صغير سماه فتح الرؤوف المجيب بشرح خصائص الحبيب، وشرح كبير سماه توضيح فتح الرؤوف المجيب، واختصر شمائل الترمذي وزاد عليه أكثر من النصف وسماه الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم، وخرج أحاديث القاضي البيضاوي، وكتاب الادعية المأثورة بالأحاديث المأثورة، وكتاب آخر سماه بالمطالب العلية في الادعية الزهية، وكتاب في اصطلاح الحديث سماه بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين وشرح على ورقات إمام الحرمين وآخر على ورقات شيخ الاسلام ابن أبي شريف واختصر التمهيد للاسنوي لكنه لم يكمله وله كتاب في الاوقاف سماه تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف، وهو كتاب لم يسبق إلى مثله وشرح زبدان رسلان التي نظم فيها أربعة علوم أصول الدين وأصول الفقه والفقه والتصوف وسماه فتح الرؤوف الصمد بشرح صفوة الزبد، وشرح التحرير لشيخ الاسلام زكريا سماه إحسان التقرير بشرح التحرير، ثم شرح نظمه للعمريطى بالتامس بعض الأولياء وسماه فتح الرؤوف الخبير بشرح كتاب التيسير نظم التحرير وصل فيه إلى كتاب الفرائض وكلمه ابنه تاج الدين محمد، وشرح على عماد الرضى في آداب القضاء، سماه فتح الرؤوف القادر لعبده هذا العاجز القاصر، وشرح على العباب سماه اتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب انتهى فيه إلى كتاب النكاح وحاشية عليه لكنه لم يكملها وشرح على المنهج انتهى فيه إلى الضمان وحاشية على شرح المنهج لم تكمل وكتاب في أحكام المساجد سماه تهذيب التسهيل، وكتاب في مناسك الحج على المذاهب الأربعة سماه اتحاف الناسك بأحكام المناسك وشرح على الهجة الوردية سماه الفتح السماوي بشرح بهجة الطحاوي ثم اختصره في نحو ثلث حجمه وكلاهما لم يكمل، وكتاب في أحكام الحمام الشرعية والطبية سماه النزاهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية، وشرح على هدية الناصح للشيخ أحمد الزاهد لكنه لم يكمل، وشرح على تصحيح المنهاج سماه الدر المصون في تصحيح القاضي

ابن عجلون، لكنه لم يكمل وشرح على مختصر المزني لم يكمل، واختصر العباب وسماه جمع الجوامع ولم يكمل، وكتاب في الالغاز والحيل سماه بلوغ الامل بمعرفة الالغاز والحيل، وكتاب في الفرائض وشرح على الشمعة المضية في علم العربيه للسيوطي سماه المحاضر الوضيه في الشمعة المضية، وكتاب جمع فيه عشرة علوم أصول الدين وأصول الفقه والفرائض والنحو والتشريح والطب والهيئة وأحكام النجوم والتصوف وكتاب في فضل العلم وأهله، وكتاب اختصر فيه الجزء الاول من المباح في علم المنهاج للجلدي وشرح على القاموس انتهى فيه إلى حرف الذال واختصر الاساس ورتبه كالقاموس وسماه إحكام الاساس، وكتاب الامثال وكتاب سماه عماد البلاغة وكتاب في اسماء البلدان، وكتاب في التعاريف سماه التوقيف على مهمات التعاريف، وكتاب في اسماء الحيوان سماه قرعة عين الانسان بذكر اسماء الحيوان، وكتاب في أحكام الحيوان سماه الاحسان ببيان أحكام الحيوان، وكتاب في الاشجار سماه غاية الارشاد إلى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد، وكتاب في التفصيل بين الملك والانسان، وكتاب الانبياء سماه فردوس الجنان في مناقب الانبياء المذكورين في القرآن، وكتاب الطبقات الكبرى سماه الكواكب الدريره في تراجم السادة الصوفية وكتاب الصفوة بمناقب بيت آل النبوة وأفراد السيدة فاطمة بترجمة والامام الشافعي بترجمة، وكذا الشيخ على الخواص شيخ الشيخ عبد الوهاب الشعراني وله شرح على منازل السائرين وحكم ابن عطاء الله وترتيب الحكم للشيخ على النقي سماه فتح الحكم بشرح ترتيب الحكم، لكنه لم يكمل وشرح على رسالة ابن سينا في التصوف سماه ارسال أهل التعريف وشرح قصيدته العينية وله شرح على المواظف التقوية لم يكمل وشرح على رسالة الشيخ ابن علوان في التصوف، وكتاب منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين، وكتاب في التشريح والروح وما به صلاح الانسان وفساده، وكتاب في دلائل خلق الانسان، وشرح على ألفية ابن الوردي في المناجات وشرح على منظومة ابن العماد في آداب الاكل سماه فتح الرؤوف الجواد وهو أول كتاب شرحه في الآداب وكتاب في آداب الملوك سماه الجواهر المضيه في بيان الآداب السلطانية، وكتاب في الطب سماه بغية المحتاج إلى معرفة أصول الطب والعلاج، وكتاب سماه الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود، وكتاب في تاريخ الخلفاء وتذكرة فيها رسائل عظيمة النفع ينبغي أن يفرد كل منها بالتأليف وله مؤلفات أخر غير هذه وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثارا، ومؤلفاته غالبها متداولة كثيرة النفع للناس عليها تهافت زائد ويتغالون في ائمتانها وأشهرها شرحاه على الجامع الصغير، وشرح السيرة المنظومة للعراقي وكانت ولادته في سنة اثنتين وخمسين وأسمائة وتوفي صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة إحدى وثلاثين وألف وصلى عليه بجامع الأزهر يوم الجمعة ودفن بجانب زاويته التي انشأها بخط المقسم المبارك فيما بين زاويتي سيدى الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الاشتموني وقيل في تاريخ موته « مات شافعي الزمان » رحمه الله تعالى اه من الخلاصة

[أقول] والزاوية المشار إليها بحارة سيدى مدين في شارع باب البحر بالقاهرة باقية إلى هذا التاريخ على يسار السالك منها إلى زاوية عبد الرحمن بكتمر وإلى حارة البير في مواجهة جامع الشيخ مدين، وقد حدثت بها عمارة في هذا العهد وبداخلها ضريح الشيخ المناوى وولديه زين العابدين وتاج الدين

ولقد توفي زين العابدين هذا قبل أبيه فوجد عليه وجدا شديدا ودفنه بزأوته ولم يدفنه في تربة جده شيخ الاسلام المناوى التى هى الآن جزء من مسجد الامام الشافعى وقد كانت ظاهرة فى ذلك العهد كما ذكره السكرى فى الكوكب السائر فلما بنى المسجد وأزيل ما كان هنالك من قبور وأضرحة أزيلت وكان له من التأليف شرح تائية ابن الفارض ، وشرح المشاهد لابن العربى وحاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى ، وشرح على الازهرية ثم جمع فتاوى جده شيخ الاسلام يحيى المناوى ، وحاشية على الروض الأنف للسبلى وكانت وفاته صبيحة الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة ١٠٢٢
ولقد أرخ وفاته الشيخ على العالمى أحد عدول محكمة باب الشعرية فقال
لقد توفي الجدد بحر التمتى * اللوذعى العمدة الفاضل
لما توفي جاء تاريخه * مات الولي العارف الكامل

(التعريف بالكواكب الدرية) (وذيلها لأرغام أولياء الشيطان)

لقد ألف غير واحد فى طبقات الصوفية فى كل قرن من القرون كأبى عبدالرحمن السلمى وأبى سعيد النقاش وأبى العباس النسوى وعبد الواحد الشيرازى وأبى نعيم الحافظ وعبد الغفار القوصى وسواهم ، ولكن الكواكب التى نحن بصددنا بزت الجميع ، وتألقت نورها على الكل ، وعرف فضلها العلماء والباحثون فكان لها من التقدير ما جعلها فى الذروة العليا من الاعتبار

ولقد بدأها المناوى بمقدمة فى التصوف ردا على آراء المعتزلة وتكلم على كرامات الأولياء ، ثم أتبع ذلك بشمانية أبواب فى سيرة الرسول ﷺ ثم بالخلفاء الراشدين ، بلى ذلك تراجم الصوفية مفردا طبقات كل قرن على حدة حسب سننهم وفياتهم مرتبا على حروف المعجم فكانت إحدى عشرة طبقة ينتهى الجزء الأول بانتهاء الكلام على الطبقة السادسة ، والباقى فى الجزء الثانى ولقد قارب ما ترجمه نحو الألف وفرغ من تأليفه سنة ١٠١١ هـ وبعد أن أمته وتداول فى حياته اتجه لتأليف تذييله وهو الطبقات الصغرى المسماة بأرغام أولياء الشيطان ، وتتمتاز عن الأولى باتساع القول فى إثبات كرامات الأولياء وبأنه أكثر فيها من تراجم صوفية العجم والروم والحجاز واليمن والشام بخلاف الأولى فقد كان غالب الطبقات الأخيرة لصوفية مصر وعلمائها ونسائها

ولقد أصدرها بمقدمة مرتبة على خمسة أبواب : فى التنبيه على جلال مقام الأولياء والرد على منكرى كراماتهم بالأدلة العقلية والعقلية ، وبيان منازلهم ومكاناتهم والحكمة فى ظهور الكرامات على أيديهم ، والترغيب فى مجالستهم والأخذ عنهم ، وبيان طبقاتهم وأحوالهم ومكان أصحاب الوظائف منهم ، وفى ذكر بعض من أصول علم التصوف المهمة التى لا يستغنى عنها ، ثم ذكر التراجم مرتبة أبجديا .

وهانحن أولاء نكتفى بهذا ونقدم إليك الكواكب فما أحوجنا جميعا إليها التفتيح عين بصيرتنا ، ونرغب الخير من واسع المغفرة علام الغيوب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سقا أوليائه وأعظم عباده من كأس وداده ما أذهلهم عن السهاد والكر؛ وشغلهم به عما سواه فهموا لما استهاموا وما كانت الاغيار عندهم إلا حديثا يفترى، وأنالهم من عواطفه ومنحهم من مواهبه ما غيبيهم عن الورى؛ وتوعد من ناوهم وآذن من عاداهم بحرب من الله ورسوله؛ فياله من وعيد ما أشده لمن عقل ودري؛ (والصلاة والسلام) على سيد الاولياء؛ وموسود خلاصة الاصفيا الذى ارتقى به سبعا شدادا، وأباد من أضمر الباطل اعتقادا، وحما أوليائه فاضرهم من عاد إلى الباطل وكاد وعادا؛ سيدنا محمد وآله وصحبه الذين تسابقوا فى حلية الهدى جهادا؛ وجمعت جواهر حكمهم على جيد الزمان مثنى وثلاث وفرادى (وبعد) فإن الله تعالى أوجب على المؤمنين محبة الاولياء والعلماء الاجداد؛ وذم من ينقص بعضهم لموالاته بعضهم جهلا لسوء الاعتقاد، كيف وهم أمناء الايمان، وحقاء الانام؛ وشموس الاسلام؛ عين اعيان خاصة الملك العلام

* أولئك القوم؛ إن عدوا لمكرمة * ومن سواهم فلغو غير معدود *

* والفرق بين الورى جمعا وبينهم * كالفرق ما بين معدوم وموجود *

لكن عادم الشوق لا يصل إلى عيان الجمال، وفاقد الشم لا ينال عرف الوصال
من لم يبيت والحب حشو فواده لم يدر كيف تفتت الاكباد

وانى كنت قبل أن يكتب الشباب خط العذار؛ أردد ناظرى فى أخبار الاولياء الاخيار؛ واتبع مواقع إشارات حكم الصوفية الابرار؛ وأترقب أحوالهم وأسبر أقوالهم
أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمسكتنا

حتى حصلت من ذلك على فوائد عاليات، وحكم شامخات ساميات؛ فألهمت أن أفيد ما وقفت عليه فى ورقات؛ وأن أجعله فى ضمن التراجم؛ كما فعله بعض الاعاظم الاثبات؛ فانزلت الصوفية فى طبقات وضربت لهم فى هذا المجموع سرادقات؛ ورببتهم؛ على حروف المعجم عشر طبقات؛ كل مائة سنة طبقة؛ وجمعتهم كواكب كلها معالم للهدى؛ ومصايح للدجى؛ ورجوم للمستترقة؛ لكنى لم أستوعب بل اقتصرت على جمع من النساك المشتهرين بالزهد؛ المتحققين بالارشاد والرشد؛ بمن له له كلام عال فى الحقائق؛ وباشر الاحوال والطرائق؛ وظهرت عليه الكرامات والخوارق؛ وقاطع القواطع والعلائق؛ فإن القصد بهذا التعليق النفع بما لهم من الكلام فى الحقائق؛ والحكم والاحكام وما سواه بالنسبة اليه تمت؛ وإن كانت فى نفسها من أنفس المهمات؛ فدونك بمجموعا جموعا؛ اشتمل على حكم عالية المقدار؛ وإشارات بدیعة رقيقة المنار؛ وحكايات ليس فيها شكايات؛ ونوادير فى ضمها زواجر؛ ومواعظ تصمت الالفاظ؛ ويتوب لها الفاجر؛ وفوائد يسود بها القرطاس؛ ويود لو زيد فيه سواد القلب والبصر؛ وتسود بها الاوراق فتصبح أسود من الشمس والقمر (وسميته) الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية وأنا أقدر عباد الله وأحوجهم إلى أطافه الخفية؛ محمد المدعو عبد الرموف سليل العصاة المناوية؛ والله أسأل أن يجعلنى من جملة أحبائه ولا يؤخذنى

بالتقصير في خدمة جنابه ، وقبل الشروع في المقصود لا بد من مقدمة فأقول مستمداً من بحر
جود واجب الوجود ،

﴿مقدمة﴾

الكرامة ظهور أمر خارق للعادة على يد الولي مقرون بالطاعة والعرفان ، بلا دعوى نبوة ،
وتكون للدلالة على صدقه ونضله ، أو لقوة يقين صاحبها أو غيره ، وهي جائزة وواقعة عند
أهل السنة ولو بقصد الولي على الأصح وإن كان الغالب خلافه ، ومن جنس المعجزات على الصواب
لشعور القدرة الإلهية ، وذلك لأن وجود الممكنات مستند إلى قدرته تعالى الشاملة لكلها فلا يمتنع
شيء منها على قدرته ولا يجب غرض في أفعاله. ولا ريب أن الكرامة أمر يمكن. إذ لا يلزم من فرض
وقوعها محال لذاته فهي جائزة بل واقعة حسبما نطق به النص القرآني والحديث النبوي، أما القرآن
فكقصة أهل الكهف حيث أقاموا فيه ثلاثمائة سنة وأزيد نياماً أحياء بلا آفة ولا غذاء، وليسوا بأنبياء
بإجماع الفرق ، وقصة مريم حيث حملت بلا ذكر ، ووجد الرزق عندها بلا سبب ، وتساقط
عليها الرطب من شجرة يابسة بلا موجب. وقصة آصف حيث أحضر عرش بلقيس من مسافة
بعيدة في طرفة عين، وجعل الأول معجزة لذكرياً أو أرهاصاً لعيسى، والثاني معجزة لسليمان. لا يقول
به منصف: لأن المعجزة يجب قرنها بالتحدي وظهورها للقوم وحصولها بحضرتهم وحضرة النبي
ليمكن الاستدلال، وليس شيء منها كذلك، كيف ولو كانت معجزة لذكرياً لعلم كيفية حدوثها وهو
منتف لقوله تعالى «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً» الآية (١) ولأنها لو كانت إرهاباً
لعيسى لما علمت مريم من أين حصل ذلك، على أن الحوادث إنما سبقت لتعظيم حال مريم ولا ذكر
فيها لذكرياً ولا لعيسى. وأما سليمان فلم تظهر على يده مقارنة لدعوى النبوة ، وأما السنة فكحديث
جريج الراهب الذي كله الطفل الرضيع حين قال له يا غلام ، من أبوك؟ الخ كافي الصحيحين
وكحديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة كما فيهما ، وحديث البقرة التي حمل عليها
صاحبها أو ركبتها فالتفت إليه وكلمته وقالت «إني لم أخلق لهذا كما فيهما فهذه نبذة من أدلة أهل السنة. وأما
إنكار المعتزلة والاستاذ أبي إسحاق والحلي منا للكرامة محتجين بأمر [الأول] أنها توجب التباس
النبي بغيره لعدم تمييزها عن المعجزة فلا تدل المعجزة على النبوة [الثاني] أنها تقضي إلى السفسطة
لاقتضائها انقلاب الجبل ذهباً لإبريزا والبحر دماغيطاً؛ (٢) ونحو ذلك [الثالث] أنه لو ظهر لولي كرامة
لجاز الحكم له بمجرد دعواه أنه يملك حبة بر أو فلساً واحداً بغير بينة لظهور كرامته المؤذنة بعلو درجته
عند الله المانعة لكذبه سيما في تافه وهو باطل بإجماع المسلمين المؤيد بقول إمام المرسلين «البينة على
المدعى واليمين على من أنكر» [الرابع] أن ظهورها يوجب نقض العادة لتكثرها بتكثر الأولياء فيخرج

(١) أي وفيها «قال يا مريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله» (٢) أي من قولهم أغبطت

السماء أي دام مطرها . ع

عن كونه خارقاً فيصير عادة [الخامس] أنها تسد باب اثبات النبوة لاحتمال كون المعجز إكراماً لا تصديقا فيطوى بساط النبوة رأساً [السادس] أنها تخل بجلال كمال الانبياء لمشاركة الاولياء لهم في ذلك [السابع] أنها لا تميز عن السحر (فأجيب) عن الاول بأن المعجزة تقارن دعوى النبوة، والكرامة لا تقارنهما، بل يجب قرنها بالانقياد للنبي وتصديقه والسير على منهاجه، فلا التباس (وعن الثاني) بأن ذلك لا يقتضى سفسطة فإن ما ذكره يرد عليهم في زمن النبوة فإنه يجوز ظهور المعجزة منه بذلك ولا يؤدي إلى سفسطة على أن التجويزات العقلية لا تندرج في العلوم العادية، [وعن الثالث] بأن الكرامة لا توجب العصمة للولي ولا تصديقه في كل أمر، وقد سئل شيخ الطريق الجنيده أيزني العارف؟ فقال وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وهب أن الظن حاصل بصدقه في دعواه لكن الشارع جعل ثبوت الدعوى منها مخصصاً ورباطاً معروفاً لا يسوغ العدول عنه، ألا ترى أن كثيراً من الظنون التي تسكاد تقرب من اليقين لا يجوز الحكم بها لخروجها عن الضوابط الشرعية (وعن الرابع) بأن كثرتها تكون استمراراً لنقض العادة فلا نسلم كونها خروجاً عنه، والكرامة وإن توالى على الولي حتى الفها واعتادها، لا يخرجها عن طريق الرشاد ووجه السداد، [وعن الخامس] بأن المقارنة للدعوى تفيد القطع بالصدق عادة [وعن السادس] بأن الكرامة تفيد جلاله قدر الانبياء حيث بلغت أهمهم ذلك ببركة الاقتداء بهم فلا إخلال، [وعن السابع] بأنها تفارقه وتميز عنه بأنها لا يجدى فيها التعلم والتعليم ولا تمكن المعارضة ولا تجمع شرة النفس ولا تكون بمزاولة أعمال مخصوصة بخلافه، وبذلك تم الانفصال، وانزاح غيبه الأشكال، واستبان أن ما ذكره تمويه لا طائل تحته، وقعقه لا حاصل لها، ومن تمام الكلام في هذا المقام أن أهل القبلة اتفقوا على أن الكرامات لا تظهر على الفسقة الفجرة، بل على الموقنين البررة، وبذلك لاح أن الطريق إلى معرفة الانبياء لا تنسد، فإن الولي يتقاد للنبي الذي ظهرت المعجزة على يديه ويقول معشر الناس هذانبي الله فاتبعوه، ويكون هو أول منقاد وأما قول القاضي الباقلاني بجواز ظهور خارق على يد فاسق استدراجاً، وظهوره على الرهبان، وأهل الصوامع المقيمين على الكفران، فقد قال إمام الحرمين إن فيه نظراً قال، ولستأثبت لراهب كرامة، ولا حب ولا كرامة، نعم قد تظهر على يد فاسق إنقاذاً له مما هو فيه، ثم يتوب بعدها ويصير على أحسن حال وينقل إلى الهدى بعد الضلال، بدليل أصحاب الكهف فأنهم كانوا عبدة أو ثمان ثم حصل لهم ما حصل لإرشاد أولئك (١) ثم ما ذكره الخصم من حديث اشتباه معجزة النبي بغيره إذا وافقت المعجزة الكرامة قد استبان الانفصال عنه، قال السبكي وأقول معاذ الله أن يتحدى نبي بكرامة ظهرت على يد ولي، بل لا بد أن يأتي النبي بما لا يوقعه الله على يد الولي، وإن جاز وقوعه فليس كل جائز في قضايا العقول واقعا، ولما كانت رتبة النبي أعلى وأرفع من الولي كان الولي ممنوعاً مما يأتي به النبي على وجه الإعجاز والتحدى (٢) أدباً معه، ثم أقول حديث الاشتباه والانسداد على بطلانه

(١) نسخة و تبصرة (٢) أى أن يدعيه كرامة لنفسه وإلا كان خارجاً على النبوة لا مؤمناً بها فينتقض كونه ولياً إذ هو من وإلى الله ورسوله بالطاعة

إنما يقع البحث فيه حيث لم تختم النبوة، أما بعد خاتم النبيين المثبتة نبوته بأوضح البراهين وإخباره بأنه لاني
بعده فقد أمن الاشتباه، فلو صح ما ذكره لكان في أولياء الأمم الماضية لاني أولياء هذه الأمة
لأنهم ويطقنهم أنه لاني بعد نبيهم، هذا لو صح ومعاذ الله أن يتوهم عاقل صحة ترهاتهم التي منها
أنه لو كان للكرامات أصل كان أولى الناس بها أهل الصدر الأول وهم صفوة الإسلام وقادة
الانام، والمفضلون على الخليقة بعد الانبياء عليهم السلام، ولم يؤثر عنهم من ذلك أمر مستفيض، وما
ذكره تعلق بالاماني والحال، وهو مقال مردود عند من له أدنى نظر، فضلا عن فحول
الرجال، والعقل يأباه، والوجدان لا يرضاه، ولو حاول متتبع استيعاب كرامات الصحب لأجد
الانفاس، وملا القراطس، فن ذلك تسييح الحصى بحضرة الصديق وإخباره في مرض موته بمولود
يولد له بعده وهو أنثى، وتكثيره للطعام القليل، وأكاه هو وأضيفه من قصعة صغيرة حتى شبعوا فصار
ما فيها أكثر مما كان قبل، ومخاطبة عمر وهو على منبر المدينة النبوية سارية، وهو بنهاوند مخاطبة من معه
(ياسارية الجبل) تحذير آلهم من كمين فيه، فسمع سارية، وجيشه صوته فخذروا فنجوا، وجرى النيل
بكتابه لما كانت عادة أهل مصر أن يلقوا فيه أو ان الزيادة جارية بكرة فتركوا ذلك بأمره فلم يزد
حتى أشرف أهلها على الجلاء فكتب للنيل كتابا فيه: إن كنت تجرى من قبلك فلا حاجة لنا بك، وإن كان
الله هو مجريك فنسأله ذلك، فألقى فيه فزاد فوراً وضربه للأرض بدرته لما ارتجت وقوله أقرى ألم
أعدل عليك، فقرت وسكنت حالا، وحسبه للنار التي كانت تخرج من الجبل فتحرق ما أصابت فخرجت في
زمنه فأمر أبو موسى أو تيمما فجعل يسوقها بردائه حتى دخلت الكهف فلم تعد بعد، وورده لطائفة من الجيش
مرة بعد أخرى لما عرضوا عليه فتبين آخر أنه كان فيهم قاتل عثمان وعلي، وكقول عثمان لرجل لقي
امراة في الطريق فتأملها بشهوة: يدخل على أحدكم وفي عينه أثر الزنا وكقول أمير المؤمنين المرتضى
لرمن جف أحد شقيه بدعاء أحد أبويه قم بأذن الله فقام صحيحاً كما كان، وقال لولا علمت رضا أيك
عنك ما فعلته، وكقول سعد في شاعر قال فيه مقالا فبلغه اللهم اكفنا لسانه ويده نغرس لسانه وثلث
يده، وكان لا يدعو إلا أجياب، وكقول ابن عمر لاسد قطع الطريق على قافلة هو فيها: تنح فبصص
بذنبه وذهب، وكشي الغلاء الحضرمي على الماء هو وجيشه لما كان في غزوة وحال بينه وبين مقصده
البحر وكدهائه أن لا يرى أحد جسده إذا مات فلم يجدوه في اللحد، وكشي جعفر بن أبي طالب في
الهواء، وكسيح القصعة أو ما فيها من الطعام بين يدي سليمان وأبي الدرداء وكساع عمران بن حصين
تسييح الملائكة إلى أن اكتوى، وكشرب خالد السم فلم يضره، وكأضأة السوط كالمصباح بين يدي
أسيد بن حضير وعباد بن بشر لما خرجا من عند المصطفى صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة وكان
خبيب بن عدي أسيرا عند المشركين بمكة فكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة واحدة، وعرض
لسقينة مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم الأسود فقال له إنى مولى رسول الله فشئى الأسود معه حتى
أوصله لمقصده وكان البراء بن مالك إذا أقسم على الله أبره حالا، ودعا سعيد بن زيد على أروى
لما كذبت عليه بالعمى فعميت، وطلب الأسود العنسى لما ادعى النبوة أبا مسلم الخولاني فقال الا تشهد

أنى رسول الله، فقال: لا، قال تشهد أن محمدا رسول الله قال نعم، فأمر بنار فألقى فيها فوجدوه قائما يصل
وقد صارت عليه بردا وسلاما فكان عمر بن الخطاب يقول الحمد لله الذى لم أمت حتى رأيت من أمة
محمد من فعل به كما فعل بأبراهيم الخليل، وكان عامر بن قيس يأخذ عطاءه فى كفه فلا يجد سائلا
الا أعطاه بغير عدد، ثم يجرى إلى بيته فيجد الدراهم كلها كاملة وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر
قال الامام أحمد بن حنبل: وإنما كانت الكرامات بعد زمن الصحابة أكثر لأن قوة إيمانهم لا يحتاج
معها إليها ولأن الزمن الأول كان كثير النور فلو حصلت لم تظهر كل الظهور لاضمحلالها فى نفس
النبوة بخلاف من بعدهم ألا ترى أن القنديل لا يظهر نوره بين القناديل، بخلاف الظلام، والنجوم لا
يظهر لها نور مع ضوء الشمس وقال القيصرى: كانت كراماتهم أعظم لكنهم أقوى من غيرهم فلمكوا
الاحوال ولم تملكهم الاحوال، وغيرهم ملكتهم الاحوال لضعفهم عنهم فظهرت علمهم آثار الاحوال
قال السبكي، وإني لأعجب كل العجب من منكر الكرامة، وأخشى عليه المقت، ويزداد تعجبي
عند نسبة إنكارها إلى الأستاذ الأسفراينى وهو من اساطين أهل السنة والجماعة، على أن نسبة
إنكارها إليه على الاطلاق كذب، والذى ذكره الرجل فى كسبه أنها لا تبلغ مبلغ خرق العادة،
وقال كل ما جاز معجزة لنبي لا يجوز مثله كرامة لولى، وإنما غاية الكرامات إجابة دعوة أو
شربة ماء فى مفازة أو كسرة فى منقطة أو ما يضاهاى ذلك، وجرى على نحوه القشيري فقال إن الكرامة
لا تنتهى إلى وجود ابن بغير أب، وقلب جماد بهيمة لكن الجمهور على الاطلاق، وقد انكروا التفصيل على
قائله حتى وكده أبو نصر فى المرشد، وإمام الحرمين فى الارشاد وقال إنه مذهب متروك، وبالغ
النوى فقال إنه غايط وإنكار للحس، وإن الصواب وقوعها بقلب الأعيان ونحوه، وقد عد بعض
الأئمة الأنواع الواقعة من الكرامات عشرين وهى أكثر بكثير (النوع الأول) إحياء الموتى وهو
أعلاها فن ذلك أن أبا عبيد اليسرى غزا ومعه دابة فانت فسأل الله أن يحييها حتى يرجع إلى بلده
فقامت تنفض أذنيها فلما بلغ بلده سقطت ميتة (ومنه) أن مفرجا الدمايين الصعدي أحضر له فراخ
مشوية فقال طبرى بأذن الله تعالى فطارت، وكان للشيخ الأهدل هرة ضربها خادمه فانت فرماها فسأله
الشيخ عنها بعد ثلاثة أيام فقال لا أدري فناداها فجاءت تجرى، ووضع الكيلاني يده على عظم دجاجة
أكلها وقال لها قومي بأذن الله الذى يحيى العظام فقامت، ومات لتلميذ أنى يوسف الدهماني ولد فجزع
عليه فقال له الشيخ قم بأذن الله فقام وعاش طويلا، وسقط من سطح الفارقى طفل فانت فدعا الله فأحياه
(النوع الثانى) كلام الموتى وهو أكثر مما قبله بكثير ووقع ذلك للجيلاني وجماعة آخرين منهم بعض
مشايخ السبكي، وكان جدنا شيخ الاسلام الشرف المناوى يخاطب الامام الشافعى فيكلمه من قبره (الثالث)
إنفلاق البحر وجفافه حتى وقع أن بعضهم اعتل فى المركب ومات وجيز فلما أريد إنقاؤه فى البحر
انشق نصفين ونزلت السفينة للارض وحفر له قبر ودفن فلما تم استوى الماء وسارت المركب (ومن ذلك)
المشى عليه وذلك كثير ومن وقع له ذلك ابن دقيق العيد (الرابع) إنقلاب الأعيان ومنه ما ذكر عن
الختار اليمنى أنه أرسل إليه بعض المستهزئين بأنائين من خمر فصب من أحدهما عسلا والآخر سمنا

وطعم الحاضرين (الخامس) انزواء (١) الارض لهم حكو أن بعضهم كان يجامع طرسوس فاشتاق لزيارة الحرم فأدخل رأسه في جيبه ثم أخرجها في الحرم والقدر المشترك في هذا بالغ مبلغ التراتر ولا ينكره إلا مباحث (السادس) كلام الحيوان والنبات والجماد ولا شك في كثرته و(منه) أن ابن آدم قد تحت شجرة رمان فقالت يا أبا إسحاق أكرمني بأكلك مني فأكل منها وكان رمانها حامضا فخلا وحلت في العام مرتين وسميت رمانة العابدين، واران الشبلي أن يأكل من شجرة فلما مديده قالت لا تأكل مني فأني ليهودي ، وجاء إلى القمولى رجلان يختصمان في بقرة وكان قاضيا بالصعيد فأقام كل منهما بينة بأنها له فقالت له أنا لهذا، ومن ذلك أن جدنا الشرف المناوى زار الشرف الانصارى وجلس معه بمنظرة بيته ببولاق فشكى إليه كثرة زرق الطيور على الكتب والفرش فرفع رأسه إليها وقال يا أيها الطيور لا تحوموا حول هذا الحى الابخير فلم تعد بعد ذلك (السابع) إبراء العلل كما روى أن الجليلاني قال لصبي مقعد مفلوج أعمى قم بأذن الله تعالى فقام لاعاها به (الثامن) طاعة الحيوان لهم كما وحكى أن الميهني وغيره كان يركب الأسد بل وأطاعه الجماد كما في قول ابن عبد السلام في واقعة الفرج للريح ياريح خذيمهم فأخذتهم (التاسع، والعاشر، والحادى عشر) طى الزمان ونشره، وإجابة الدعاء وذلك كثير جدا (الثاني عشر) إخباره ببعض المغيبات والكشف، وهو درجات تخرج عن حد الحصر وذلك موجود الآن بكثرة ولا يعارضه قوله تعالى «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول» لانا لانسلم عموم الغيب فيجوز أن يخص بحال القيامة بقرينة السياق، و(الثالث عشر) الصبر على عدم الطعام والشراب، الامد الطويل، وهو كثير مشاهد (الرابع عشر) مقام التصريف وهو كثير في كل زمن، ولا ينكره إلا كل معاند (٢) (الخامس عشر) القدرة على تناول الكثير من الغذاء كما نقل عن الشيخ دمر داش أن بعض الأمراء عمل له وليمة، ودعاه وجماعته فتوجه إليه وحده، فقتشوش لعدم حضور الفقراء، وقال من يأكل الطعام!! فد السباط فأكله الشيخ كله (السادس عشر) الحفظ عن الحرام أن يدخل الجوف كما حكى عن الحارث المحاسبي أنه كان إذا حضر إليه طعام فيه شبهة تحرك فيه عرق، وكان المرسى يتحرك منه كل عرق (السابع عشر) رؤية الأماكن البعيدة من وراء الحجب فن ذلك أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد (الثامن عشر) الهيبة التي لبعضهم بحيث مات من شاهده عند (٣) رؤيته كما حصل لأبي يزيد البسطامى مع ذلك الفقير ووقع للشيخ احمد البدوى وغيرهما (التاسع عشر) قسم الله تعالى لمن يريد بهم سوا كما وقع لبعضهم أنه زاحم رجلا فضر به على وجهه فطارت يده مع الضربة فأبصره رجل فشدد النكير عليه وقال له كفف بكف إن هذا الظلم عظيم، فقال والله ما أردته، وانما رب الجنة غار عليها (العشرون) التطور بأطوار مختلفات وأشكال متباينات ومنه ما وقع لقضييب البان الموصلى أن قفها

(١) في نسخة توطيء (٢) فن ذلك ما حكى أن رجلا يجتمع بجماعة من الفقهاء فجاءه له بدينار فعزم على دفعه لهم فحدثه نفسه بالحاجة إليه في المستقبل فأمسكه فهاج به وجع الضرس فقلعه فهاج آخر فقلعه، فقيل له إن لم تدفع إليهم الدينار لم يبق في فلك سن، فلما دفعه إليهم لم يبق عنده ألم اهش (٣) نسخة (بمجرد) بدل قوله عند

أنكر عليه لكونه لم يره يصلى فتطور له على الفور في صور مختلفة فقال في أى صورة من هذه الصور لم ترن أصلى !! وسيجىء في ترجمته، والصوفية يشترن عالما متوسطا بين عالمى الأجساد والأرواح يسمونه عالم المثال وعالم الخيال واستأنسوا له بأية «فتمثل لها بشر أسويا» ووقع أن بعض العلماء (١) رأى فقيرا أتوضأ في المدرسة السيوفية وضوءا مشوشا غير مرتب، فقال حرام عليك فقال لم أتوضأ الا مرتبا وإنما أنت أعمى لو أبصرت لأبصرت هكذا وأخذ بيده فأراه الكعبة والطائفين وهو بمصر، قال في روض الرياحين وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافا محققا قال ورأيت من شاهد ذلك من الثقات الاتقياء من السادات العلماء، وقال ابن عربى كنت أنا وصاحبلى بساحل البحر المحيط فرايت رجلا وضع حصيرا في الهواء ووقف يصلى عليه فوفقت تحته وقالت :

شغل الحبيب عن الحبيب بسره فى حب من خلق الهواء وسخره
العار فون عقولهم معقولة عن كل كون ترتضيه وطهره
فهموا لديه مكرمون وعنده أسرارهم محفوظة ومحوره

فأوجز في صلاته وقال إنما فعلت ذلك لهذا المنكر الذى معك وأنا الخضر، قال ابن عربى ولم أكن أعلم أن صاحبي ينكر كرامات الأولياء فقلت له أكنت تنكر؟ قال نعم وما بعد العيان الا الأذعان. والأخبار في ذلك كثيرة وإنما ذكرنا هنا جملة بجملة وسيأتى بعض ذلك مفصلا في التراجم، وقد مناهها ليحترز الناظر في تضاعيف الكتاب ويلزم الأدب فلا ينكر فيحل به العطب وقد قال في الأحياء ما حكى عن المشايخ من سماع صوت الهواتم وفنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفع الجاحد ما لم يشاهد في نفسه، ومن انكر الأصل أنكر التفصيل، والدليل القاطع الذى لا يقدر أحد على حججه أمران (أحدهما) عجائب الرؤيا الصالحة الصادقة فإنه ينكشف به الغيب وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة إلا في ركود الحواس وعدم شغلها بالمحسوس وكم من متيقظ لا يسمع ولا يبصر لشغله بنفسه، (والثانى) إخبار الرسول عن الغيب وأمور آتية وإذا جاز ذلك لنبى جاز لغيره إذ النبى رجل كوشف بحقائق الأمور وشغل بأصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في الوجود شخص يكشف بالحقائق ولا يشتغل بأصلاح الخلق وهذا يسمى وليا لانبيا

(تكملة)

قال بعض الكاملين لإظهار الكرامة وإخفاؤها على حسب النظر لأصلها وفرعها فن عبر من بساط إحسانه أصمته الاساءة معر به ومن عبر من بساط إحسان الله إليه لم يصمت إذا أساء، وقد صح لإظهار الكرامة من قوم وثبت العمل في إخفائها من آخرين كالمرسى في الأظهار وابن أبى جمرة في الاخفاء حتى قال بعض أتباع ابن أبى جمرة إن طريقهما مختلف فبلغه فقال والله ما اختلفت قط طريقتهما لكنه بسطه العلم وقبضى الورع، وقال بعضهم من الناس من يغلب عليه الفناء بالله فيظهر الكرامات وينطلق لسانه بالدعاوى من غير احتشام ولا توقف فيدعى بحق عن حق لحق في حق كالكيلانى وأبى يعزى وعامة متأخرى الشاذلية، ومنهم من

يغلب عليه الفقر إلى الله فتكل لسانه ويقف مع جانب الورع ، ومنهم من تختلف أحواله فتارة وتارة وهو أكل الكمال لأنه حال المصطفى صلى الله عليه وسلم لما أنه أظعم الغامن صاع وشد الحجر على بطنه

(تذمة)

قال في روض الريحين: الناس في السكرامات أقسام؛ منهم من ينكرها ويطمأن وهم أهل مذهب معروفون وعن التمي والهدى مصر وفون، ومنهم من يصدق بكرامات من مضى دون أهل زمنه وهم كسبي إسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا محمدا حين رأوه مع كونه أعظم، ومنهم من يصدق الأولياء في زمنه لكن لا يصدق بأحد معين وهذا محروم من الامداد لأن من لم يسلم لأحد معين لا ينتفع بأحد أبدا

(خاتمة)

لا يبلغ ولي درجة النبي خلافا لما زعمه بعض الكرامية ولا تسقط عنه التكليف بكال الولاية كما ادعى بعض أهل الاتحاد والاتحاد أن الولي إذا بلغ الغاية في المحبة وصفاء القلب وكال الاخلاص سقط عنه الأمر والنهي ولم يضره ذنب ولا يدخل النار بارتكاب الكبائر، وذلك باطل باجماع المسلمين، ولا تكون ولاية غير النبي أفضل من النبوة بحال، وإنما الكلام في ولاية (١) فقيل هي أفضل من النبوة لما فيها من معنى القرب وكال الاختصاص وقيل بل نبوته لما فيها من الوساطة بين الحق والخلق والقيام بمصالح الدارين مع شرف مشاهدة الملك وغير ذلك ثم إن ظهور الكرامة لا يدل على أفضلية صاحبها بل على فضله وقد يكون غيره أفضل منه فالأفضلية إنما هي بقوة الايقان وكال العرفان، ولهذا قال سيد الطائفة الجنيد مشى رجال على الماء ومات بالعطش أفضل منهم والله أعلم. وهذا أو ان الشروع في المقصود فأقول مستعينا بالرب الرؤوف الودود، أعلم وفقنا الله تعالى وإياك لرضائه أن سيد الأولياء ومسود سادات الأصفياء وجوه عقد الرسالة الأنظم، والقاموس الخضم المحيط الأعظم، الذي منه المدد بدوام المدد، هو المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، فلنبتدىء بذكر شيء من ترجمته وإن كانت مفردة بمجلدات، بل هي أكثر من أن تحصى، وأكبر من أن تستقصى، وينحصر المقصود هنا من ذلك في ثمانية أبواب

— الباب الأول في سيرته صلى الله عليه وسلم من ولادته إلى وفاته —

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهذا مجمع عليه، ورفع نسبه إلى آدم كرهه الإمام مالك وغيره لعدم ثبوته، ولد بمكة في شهر ربيع الأول يوم الاثنين عام الفيل ورأت أمه آمنة حين وضعت نوراً خرج منها أضواء له قصور بصري، ووضع وبصره مرتفع إلى السماوات، ومات أبوه وعمره عامان وثلاث، وقيل كان حلاماً، وأرضعته ثوية جارية عمه أبي لهب وبعدها حليلة السعدية فأقام عندها في بني سعد أربعة أعوام فاتاه جبريل فشقق صدره تخافت عليه فردته إلى أمه فخرجت به إلى المدينة لزيارة أخواله فرضت وهي راجعة به فماتت ودفنت بالأبواء وعمره نحو ست سنين فحملته أم أيمن إلى جده عبد المطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان سنين ومات فأوصى به إلى عمه أبي طالب فافتخر بشرف كفالته وتربيته وأمر الله تعالى شأنه إسرائيل عليه السلام أن يقوم

(١) أي ولاية النبي هل تكون أفضل من نبوته، أو نبوته أفضل؟ ع.

بملازمته فكان قرينه إلى أن تم له إحدى عشرة سنة، ثم أمر جبريل عليه السلام بملازمته بطريق المرافقة والمقارنة والحفظ لكن لم يظهر له ولم يكلمه وسافر مع عمه إلى الشام حتى وصل بصرى فرآه بحيرا الراهب فرأى منه علامات النبوة فقال لعمه إرجع به لئلا تقتله اليهود وكان عمره ثنتا عشرة سنة ثم سافر إلى الشام مع ميسرة في تجارة لخديجة فباع واشترى ورأى منه ميسرة العجائب وماخص به من المواهب، فأخبر خديجة بنطبه فزوجها وهو ابن خمس وعشرين، وهي بنت أربعين وصار يدعى بالأمين فلما تم له خمس وثلاثون سنة بنت قريش البيت فاختلفوا فيمن يضع الحجر محله وتنازعوا ثم رضوا بأنه الذي يضعه، فوضعه بيده وصار من يومئذ يسمع صوتا أحيانا ولا يرى شخصا ثم صار يرى نورا ولما قربت أيام الوحي أحب الخلوة والانفراد فكان يختلي في جبل حراء بالذكر وزعم أنه كان بالفكر لا التفات إليه: لأن خلوة طلاب طريق الحق على أنواع [الأول] أن تكون لطلب مزيد علم من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد أهل الحق لأن من خاطب في خلوته كونا من الأكوان أو فكر فيه فليس في خلوة، قال رجل لبعض الأكابر: اذكروني عند ربك في خلوتك فقال إذا ذكرتك فليست معي في خلوة، وشرط هذه الخلوة أن يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه ولسانه [الثاني] أن تكون خلوتهم لصفاء الفكر ليصح نظرهم في طلب المعلومات وهذه لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل وذلك الميزان في غاية اللطافة وهو بأذن هوى يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لا يدخلون هذه الخلوة بل خلوتهم بالذكر وليس للفكر عليهم سلطان، ومهما وجد الفكر طريقا إلى صاحب هذه الخلوة فليعلم أنه ليس من أهلها فيخرج عنها، وأنه ليس من أهل العلم الصحيح الإلهي إذ لو كان من أهلها حالت العناية الإلهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر [الثالث] خلوة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والشغل بما لا يعني. [الرابع] خلوة لطلب زيادة توجد فيها وخلوة حضرة الرسالة من النوع الأول فكان بعيدا من المخالطات حتى من الأهل والمال واستغرق في بحر الأفكار القلبية فانقطع عن الأضداد بالكلية وظهر له من الأناج والجلوة بتذكر من له الخلوة ولم يزل في ذلك الأناج ومرآة الوحي تزداد من الصفاء والصفاء حتى بلغ أقصى درجات الكمال والمراد فظهرت تبشير صبح الدجا وأشرفت، وانتشرت بروق السعادة وتألفت، وصار لا يمر بشجر ولا حجر إلا قال بلسان فصيح: السلام عليك يا رسول الله فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شجعا ولا خيالا فينبأ هو كذلك. وذلك عند مضي أربعين عاما من عمره. قائم على جبل حراء إذ ظهر له شخص فقال أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بجواهر فوضعها في يده وقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه وغطه حتى بلغ منه الجهد، ثم قال اقرأ فقال لست بقارئ فغطه كذلك ثلاثا ثم قال اقرأ باسم ربك إلى قوله مالم يعلم ثم قال انزل من على الجبل فنزل معه إلى الأرض فأجلسه على درنوك أبيض وعليه ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وأمره أن يفعل كفعله ثم أخذ كفا من ماء فرش به وجه الرسول ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فرجع إلى مكة وقص على خديجة رضي الله عنها وقال قد خشيت على نفسي فثبتته وصدقته فكانت أول من آمن، ثم أتت به ورقة بن نوفل فقص عليه ما رأى فصدقه فكان أول

رجل آمن به وقال هذا التاموس الذي أنزل على موسى عليه السلام ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك ، قال أو مخرجي هم ؛ قال ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي ، ثم أسلم على وأبو بكر رضي الله عنهما ثم أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى الدين وكان يستقبل في صلاته بيت المقدس ثم بعد الهجرة حولت القبلة للكعبة . ولما كثرت المسلمون اتخذوا دار الأرقم فاختموا فيها ثلاث سنين ثم أمر باظهار الدين فدعى إلى الاسلام جهرا وأنزل الله القرآن فتحداهم بسورة منه فلم يقدرها فن قائل هذا ساحر ، ومن قائل في أذني وقر ، وأقر الوليد بن المغيرة والنضر وعقبة والخنس وأبو جهل ، بأنه غير مفترى وأنه ليس من كلام البشر ؛ ولكن غلبت عليهم الشقوة ، واستهزأ به جماعة فاهلكوا وكفاه الله شرهم ، ولما فشا الاسلام مشى كفار قريش إلى عمه أبي طالب وشكوا ما سمعوه منه من سب آلهتهم ودم دينهم وتكرار ذلك وهو يذب عنه ، وفي آخر المرات قالوا أعطنا محمداً نقتله وخذ بدلته عمارة بن الوليد فتيناه فقال اكفل ابنكم وأعطيكم ابني لتقتلوه !! هذا لا يكون فغضب يجر بالتوحيد فاجتمعت قريش ان يقولوا ساحر وقعدوا بالطرق أيام الموسم يحذرون منه الناس ، فافترقوا وقد شاع أمره وسار ذكره ، فاخذوا في ايذائه وتعذيب من أسلم وطلبوا منه آية فأراه انشقاق القمر فزاد الذين آمنوا ايمانا والكفار طغيانا ، ولما اشتد على المسلمين البلاء هاجر جمع منهم للحبيشة فاقاموا بها خمس سنين ثم بلغهم اسلام قريش فعادوا فوجدوه باطلا فرجعوا فعظمت معادات قريش له ولصحابه ، فكتبوا كتابا ان لا يناكحوا بني هاشم ولا يوالوهم ، ولا ولا ، وعلقوه بالكعبة وحصروهم بالشعب ثلاث سنين حتى اشتد بهم البلاء ، وسمعت اصوات صيائهم يتضاغون من الجوع ، واطلع الله نبيه على ان الارضة أكلت ما في الصحيفة من جور وظلم وبقي ذكر الله فاخبرهم فأخرجوها فوجدت كذلك وشلت يد كاتبها ، فقام رجال من الكفار في نقضها فلبسوا السلاح وأخرجوهم ، ثم مات عمه أبو طالب ثم خديجة فحزن لذلك ثم بعد عام ونصف اسرى به من مكة للقدس على ظهر البراق ، ثم علا إلى السماء ومع جبريل فألقى الانبياء كل واحد في سماء ففرحوا به ثم علا إلى مستوى سمع فيه صريف الاقلام بالانذار ، ثم دنى فتدلى ففرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة فلم يزل يراجعه ويسأله التخفيف باشارة موسى حتى جعلها خمسا فلما أصبح اخبرهم فضده الصديق رضي الله عنه وكذبه الكفار وسأله عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه إليه جبريل عليه السلام حتى وصفه لهم فلم يمكنهم تكذيبه لكن جحدوا عنادا ، ولما اشتد الأذى للمصطفى ^{صلى الله عليه وسلم} عرض نفسه على القبائل يطلب من يؤويه ويحميه ليلبغ رسالة ربه ، فكل منهم يعرض ويهزأ به حتى أتاه الله له الانصار فصار الواحد منهم يسلم فيسلم جميع عشيرته ففشى الاسلام بالمدينة فهاجر اليها المسلمون ، واراد أبو بكر رضي الله عنه أن يهاجر فتمعه حتى هاجر معا فخرجا إلى غار ثور ، ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما وابن أريقط يدل على الطريق فسلكوا طريق الساحل وأعمى الله عنهم العدو فرآهم سراقة فتبعهم يريد قتلهم فدعا عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فساخت فرسه في الارض فناداه الامان يا محمد ، فدعا له فخلص ، وحلف ان لا يدل عليه أحداً فرجع فلقية الكفار

يطلبونه فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم ثم مروا بخيمة أم معبد فاستسقوها لنا فقالت ما عندي ، فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه ؟ قالت شاة أضربها الجهد وما بها لبن ، فسمح ضرعها فحلبت وشربوا وسافر حتى وصل إلى قباء يوم الاثنين من ربيع الأول فاقام بها اربعا ثم رحل يوم الجمعة فصلى بمسجد الجمعة وهي أول جمعة صلاها ثم ارتحل للمدينة فبركت ناقته بمحل مسجده الآن ، فنزل بدار أبي أيوب حتى بنى مسجده ومنازل زوجاته وبنى صحبه حوله وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحمى إلى الجحفة فاقام بها شهر ثم نزل عليه اتمام الصلاة اربعا ، واقام من ربيع الأول إلى صفر بنى مسجده وفي هذا العام كان ابتداء الامر بالاذان ، وفي الثاني فرض الصوم وزكاة الفطر والمال وحولت القبلة للكعبة وغزا بدر ، وفي الثالث أحدا ، والرابع بنى النصير وقصرت الصلاة وحرم الخمر وشرع التيمم وصلاة الخوف ، والخامس الخندق وبنى قريظة والمصطلق ، والسادس عمرة الحديبية وبيعة الرضوان وفرض الحج ، والسابع خيبر وعمرة القضاء ، والثامن وقعة مؤتة وفتح مكة وحنين ، والتاسع تبوك وحجة الصديق رضى الله عنه ويسعى عام الوفود . والعاشر حجة الوداع . والحادي عشر وفاته .

—o— الباب الثاني في صفاته الظاهرة —o—

كان صلى الله عليه وسلم ربعة لا بالطويل ولا بالقصير لكنه إلى الطول أقرب . بعيد ما بين المنكبين أزهر اللون عظيم الهامة . واسع الجبين . أزج الحاجبين . أبلغ ما بينهما كأن ما بينهما الفضة المخلصة ادعج العينين فيهما تموج من حمرة ، مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب الغمام . شعره غير جعد ولا قشط بل وسط . أحسن الناس عنقا . لا ينسب إلى طول ولا إلى قصر ، ما ظهر من عنقه للريح والشمس كأنه إبريق فضة مشرب ذهباً ، عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضاً كالقمر في يياضه ، موصول ما بين لبتة وسرته بشعر كالقضب ليس في صدره ولا بطنه غيره ، وله عكن ثلاث يغطي الازار منها واحدة وتظهر اثنتان ، وكان عظيم المنكبين أشعرهما ضخماً رؤس العظام واسع الظاهر بين كتفيه خاتم النبوة مما يلي منكبه الأيمن ، فيه شامة سوداء ، تضرب إلى صفرة حولها شعرات متوالية كأنها عرف فرس ، عبل العضدين والذراعين ، طويل الزندين ، رجب الراحة ، سائل الأطراف كان أصابعه قضبان فضة ، كفه الين من الخبز كأنه كف عطار ، يضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه ، عبل ماتحت الازار من الفخذ والساق ، معتدل الخلق في السمن ، بدن في آخر عمره ، وكان لحمه متماسكاً يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السن ، وكان يمشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر (١) من صلب ، يخطو تكفياً ويمشى هوناً غير تبختر ، إذا التفت التفت جميعاً ولا يلوى عنقه ، عرقه كاللؤلؤ في البياض والمسك في الريح ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله

(١) نسخة ينحط بدل ينحدر . ع

الباب الثالث في صفاته الباطنه وأخلاقه الظاهره وآدابه الباهره

قد زينه الله بالخلق الكريم ثم أضاف ذلك اليه فقال سبحانه « وانك لملئ خلق عظيم »
 فن مكارم أخلاقه ومحاسن آدابه أنه كان أحلم الناس وأشجعهم وأعدلهم وأعفهم ، وأجودهم ،
 لا يبيت عنده درهم ولا دينار ، وان فضل ولم يجد من يعطيه وفاجاه الليل ، لا يأوى منزله
 حتى يبرأ منه إلى من يحتاجه ، وما سئل قط فقال لا ، وكان اصدقهم لهجة ، وأشدهم تواضعاً
 وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة ، وأعظمهم حياء ، لا يثبت بصره في وجه أحد ، اسكت الناس في
 غير كبر ، وأفصحهم وأبلغهم في غير تطويل ، يقبل الهدية ، ولو جرعة لبن ، وفخذ أرنب ، ويكفيء
 عليها باكثر ويأكلها ، ولا يأكل الصدقة يغضب لربه لا لنفسه ، ينفذ الحق وان عاد بالضرر عليه
 نظره إلى الارض أكثر من نظره إلى السماء ، خافض الطرف من رآه بديهته هابه ، ومن خالطه
 معرفة أحبه ، رقيق البشرة ، لطيف الظاهر والباطن ، يعرف في وجهه غضبه ورضاه ، واذا أمره
 أمر أكثر من مس لحيته ، يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من سمعه ، ويبيد الكلمة ثلاثاً أحياناً لتقل
 عنه ، وكان متواصل الأحزان ، دائم الفكر ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، كثير البكاء
 والضراعة ، يمشى مع المسكين والأرملة لقضاء حوائجها ، ويخفف نعله ويرقع ثوبه ، وينتمى الهوام
 منه ، ويحلب شأنه ويخدم أهله ، ويمشى متعللاً وحاقياً ، ويعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل
 النفاق ، ويشهد الجنائز ، ويزور قبور المؤمنين ، ويسلم عليهم ويستغفر لهم ، ويركب الفرس والبعير
 والحمار بأكاف وعرياً ، لكن أكثر ركوبه للاولين ، وأما البغل فكان قليلاً في بر العرب لكن أهدي
 له فركه ، ويركب منفرداً ، ويردف أحياناً خلفه عبده وزوجته وغيرهما ، ويجالس الفقير ، ويراكل
 المسكين ، ويكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف ، فكان يتواضع لا كابر الكفار للتألف ، ولكونهم
 مظاهر العزة الإلهية ويقول إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ، ولا يواجه أحداً بما يكرهه ، ويمزح
 ولا يقول إلا حقاً ، ويورى ولا يقول في توريته الا صدقاً ، ويجلس للاكل مع العبيد ويأتي إلى
 بساتين اخوانه اكراماً لهم ، ويمشى وحده بين أعدائه بلا حارس ، لا يهوله شيء من أمر الدنيا ،
 لا يحترق مسكينا لفقره ، ولا يهاب ملكاً لملكه ، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء واحداً ، وقيل له ادع
 على الكفار فقال انما بشت رحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يملون ، ولم يكن فاشا ولا لعانا ولا بخيلاً ،
 ولا جباناً ولا ضحياً في الأسواق ، يختار أيسر الامور . ولا يضحك الا تبسماً ، يعجب بما
 يعجب منه جلساؤه ، ويضحك بما يضحكون ، ويذكر من كان منهم في الجاهلية فيتبسم ، قد وسع
 الناس خلقه فهم في الحق عنده سواء ، وما انتهر خادماً ولا قال له في شيء صنعه لم صنعته ؟ ولا في شيء
 تركه لم تركته ، بل يقول لو قدر كان ، ولا ضرب يده أحداً إلا في الجهاد ، يجلسه مجلس حلم وصبر ،
 وحياء ، من فاوضه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، وما أخذ أحد بيده فيرسلها حتى يرسلها
 الآخر ، ولا يجلس الا على ذكر الله ، وكان أكثر جلوسه مستقبلاً ، محتبياً بيديه ، وكان حسن

العشرة لأزواجه ويسوى بينهم في الايواء والنفقة ، وأما المحبة فيقول « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » يعنى المحبة والجماع ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان ويؤثر الداخل بوسادته ، ويبسط له ثوبه ، فإن أبى عزم عليه حتى يفعل ولا يقول فى الرضا والغضب الا الحق واذا وعظ احمرت عيناه وعلا صوته ، كأنه منذر جيش ، واذا سراستار وجهه كأنه قطعة قر وكان يتدم أصحابه أمامه ويمنع أن يمشى أحد خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ، ولا يجزى سيئة بمثلمها بل يعفو ويصفح ، جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة الكاملة ، وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ ببلاد الجهل فى فقر ، وفى رعاية الغنم يتيا من أبويه . فعلمه الله مكارم الأخلاق وأدبه فاحسن تأديبه .

﴿ فصل ﴾

وكان خلقه فى الطعام أنه يأكل ما وجد ، ولا يتكلف ما فقد ، واذا حضر طعام لا يردده . ومعاب طعاما قط بل إن اعجبه أكله والا تركه . وأكل لحم الابل ، والبقر ، والغنم ، والدجاج ، والسمك ، والرطب ، والتمر ، وشرب اللبن حليياً ومزوجاً ، وأكل الخبز بتمر ، والخبز بنخل ، والخبز بشحم وكبد الغنم مشويًا ، والقديد ، والدباء ، وكان يحبها ويتبعها من جوانب القصعة ، والجن والثريد والخبز بزيت والخبز بزبد ، واذا لم يجد شيئاً صبر حتى شد الحجر على بطنه ، وكان أحياناً لا يجد من الدقل ما يملأ بطنه ، وكان يأكل لحم الطير الذى يصاد ولا يتبعه ، ولا يصيده ، وكان اذا أتى طعامه بسط السفرة على الأرض ووضع عليها ولم يأكل على خوان ، ولا فى سكرجة . ويأكل بثلاثة أصابع وربما استعان بالرابع ونهى عن الأكل بأصبع وقال أكل الشيطان ، وبأثنين وقال أكل الجابرة ويأكل اللقمة الساقطة ويقول لا ندعها للشيطان ، ويلحس القصعة ويقول تستغفر للاحسا ، ويتبع ما سقط من السفرة ويقول من فعله غفر له ، ويسمى الله أول طعامه واذا فرغ حمده ، ولا يأكل متكثراً بل مقعياً ، ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ، ويجب اللحم ويعجبه الذراع وسم فيه ، والعجوة والعسل ، والحلوى ، وأحب الفاكهة إليه العنب والبطيخ ، قال الغزالي رحمه الله وكان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين يديه جميعاً وربما أكل العنب خرطاً ، وكان أكثر طعامه التمر والماء ، وكان يحب الهندبا ، والبقلة الختماء وهى الرجلة ، وكان يعاف الضب والطحال ، ولا يحرهما ، وأتى بلبن وعسل فى اناء فردده وقال أدمان فى اناء الا آكله ولا أحرمه لكنى أكره الفخر وكان فى بيته يقوم ويأخذ ما يكى بنفسه . ولا يشتهى على اهل بيته طعاماً ولا اقترحه وكان لا يكى وحده ، ولا يجمع بين سمك ولبن ، ولا بين لبن وشى . من الحوامض ، ولا بين غذائين حارين ، ولا باردين ولا قابضين ، ولا مسهلين ، ولا غليظين ، ولا بين لحم مشوى . ، ومطبوخ وقديد . ورطب ، وحليب ولحم . ولا يأكل طعاما حاراً . ولا يابساً . ولا مافيه عفونة كالمالحات . وكان يدفع ضرر بعض الاطعمة ببعض كتمر بزبد ، وبطيخ أو قناء ، برطب ، وينقع التمر ويشرب ماءه لهضم

الطعام . وأمر أن يؤكل ما تسر قبل النوم ؛ وأن لا يؤكل الخبز وحده . ونهى عن النوم عقب الأكل وقال أذبيوا طعامكم بذكر الله ، ولا تناموا عليه فتفسوا قلوبكم ، وكان يشرب في ثلاثة أنفاس ويمص مصا ولا يعب ، ويقول الكباد من العب ، ولا يتنفس في الأناة ، ويشرب قاعدا غالبا ؛ ويشرب قائما لعذر ، وكان يحب شرب البارد ، ويكره الحار ، وإذا شرب دفع البقية لمن عن يمينه وإن كان من عن يساره أشرف أو أسن قال لصاحب اليمين الشربة لك فإن شئت أثرته

(فصل)

وأما خلقه في اللباس فكان يلبس ما وجد ككتانا أو صوفا أو قطنا والغالب القطن قيصا أو رداء أو ازارا أو غيرها ، ويحب الثياب الخضراء ، ولبس البردة والخبرة والحبة والجلبة والحلة الحمراء ، والقباء ، والثوب الساج ، والاسود والفرو المعلم على أطرافه بسندس ، وكان أحب الثياب اليه التميمي وفي خبر ضعيف أنه لبس السروال ولبس جبة خسروانية مفرجة عليها سحجف من ديباج ، والطلاسان حال الحر كما في اليوم الذي أمر بالهجرة فيه ، وكان له ثوبان للجمعة ، وبرد أخضر للعيد ويلبس العمامة البيضاء والسوداء ، والاكثر البيضاء بغير قنسوة وبها ، وقنسوة بغير عمامة ، ويجعل لها غالبا عذبة بين كتفيه ، ولم تكن عمامته كبيرة تؤذي الرأس ، ولا صغيرة تقصر عن وقاية الحر والبرد ، ولم يتحرر في طولها وعرضها شيء ، وما وقع للطبري أن طولها سبعة أذرع في عرض ذراع وانها من صوف لم يثبت ، وكان له عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلي رضي الله عنه فكان إذا قدم فيها يقول أتاكم علي في السحاب ، وكانت ثيابه كلها فوق الكمين وربما جعلها لنصف الساق ، ويلبس ثوبه من ميامنه ، وينزعه بالعكس ويقول عند لبسه الحمد لله الذي كساني ما أستر به عورتي وأتجمل به . وإذا لبس جديدا أعطى الخلق مسكينا ، وكان له ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس ، وكان له خاتم من فضة وفه منه ونقشه محمد رسول الله ، وكان يتختم في خنصر يمينه ويساره لكن اليمين أكثر ، ويلبس النعال السبئية ، والتاسومة ، والخف ، وكان فرشه من آدم حشوه ليف طوله ذراعان وشي وعرضه ذراع ونحو شبر ، وكان له عباءة تفرش له حيثما يتقلب في طاقه (١) تحته وربما نام على حصير وعلى الأرض جرداء وما عاب مضطجعا قط إن فرش له اضطجع وإلا نام على الأرض ، وكان يحب الطيب وإذا عرض عليه لا يردده ، ويكره الريح الكريه ، ويتطيب بغالية ومسك وسك ، ويتبخر بكافور وعود ، ويكتحل بالأنهد ثلاثا في كل عين ، وكان له جوار وعبيد ، وعمماء وهم من الغلمان أكثر ، وكان يبيع ويشترى لكن الشراء بعد البعثة أغلب والبيع نادر وبعد الهجرة لم يحفظ البيع الا في ثلاث صور والشراء كثير ، وأجر واستأجر والأستجار أغلب ، وأجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم ، ولخديجة للتجار ، وشارك وكل وتوكل ، والتوكيل أكثر ، واهدى له وقبل وعوض ، ووهب له وقبل ، واستعار واشترى بنقد وبنسيئة وضمن عن الله ضامنا خاصا وعماما ، وشفع وشفع اليه وشفع لعبد عند امرأته

ليراجعها (١) فلم تقبل ولم يغضب ، وكان يكثر القسم بالله ، والثابت منه يزيد على ثمانين موضعاً وكان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، وكان يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم ويهبهم الخلع لأن كل ما قالوه ويقولوه الى يوم القيامة قطرة من بحر كماله ، فعطاؤه لهم على قول حق ، واما مدح غيره فغالبا زور وبهتان وكذب صراح ، لاجرم قال احتوا في وجوه المداحين التراب ، فزعم التدافع غلط ، وسابق على قدميه ، وصارع ، وطلق ، وآلى ، وزعم أنه ظاهر غلط قبيح ، وضاف وأضاف ، وداوى وتداوى بأدوية مفردة ومركبة ، ورقق واسترقق ، وحذر من التخمرة وكثرة الاكل ، وعالج الأمراض بالأدوية الطبيعية والألهمية صلى الله عليه وسلم

❦ الباب الرابع في معجزاته ❦

وهي كثيرة ، منها أنه انشق له القمر ، ونج الماء من بين أصابعه فشرب العسكر كلهم وتوضوا من قدح صغير ضاق عن بسط يده فيه وحن اليه الجزع الذي كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر حتى سمع منه الناس كصوت الأبل فضمه اليه فسكن ، وزويت له الأرض وسبح الحصى بكفه والطعام بحضرتة وسلم الحجر والشجر عليه وكتبه الذراع وشكى اليه البعير وسلت عليه الغزاة وشهد له الذئب بالنبوة اليه الشجر من مغارسها وندرت عين قتادة فردها فكانت أحسن عينيه ، وتفل في عين علي وهو أرمد فبرئت وسعت ولم يرمد بعد ، ومسح رجل ابن أبي عتيك لما انكسرت فصحت . وأخبر أنه يقتل ابن خلف فخذشه يوم أحد خدشا يسيرا جداً فمات ، ووعد في بدر مصارع الكفار قبل الواقعة فقتل كل منهم فيما عينه ، وقال في عثمان تصييه بلوى عظيمة فكان ما كان ، وأخبر بمقتل الأسود العنسي في صنعاء ليلة قتله وبأن كسرى قتل بفارس في يوم قتله ، ودعا لعل يذهب الحر والبرد فلم يحس بهما بعد ، ولا بن عباس بالفقه في الدين وعلم التأويل فصار بجرأ ، ولانس بكثرة المال والولد وطول العمر فرزق مائة ولد وعاش مائة عام ، وصارت نخله تحمل في العام مرتين ، ودعا على عتبة بن أبي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد (وأطعم) ألفا في غزوة الخندق من أقل من صاع ورعى الكفار يوم حنين بقبضة من تراب فامتلات أعينهم منها وانهمزوا ، وأخبر بأن عمارة تقتله الفئة الباغية فقتله جيش معاوية ، وخرج على مائة من قریش ينتظرونه ووضع على رءوسهم ترابا ولم يروه ، وقال لنفر من صحبه مجتمعين أحدم في النار فما توالكهم مسلمين إلا واحدا ارتد ، وأطعم السم فمات الذي أكله معه وعاش هو أربع سنين ، وأنذر بأن طوائف من امته يغزون البحر فوقع « وأخبر » بأن فاطمة أول أهله لحوقا به فكان ، وبأن أطول نسائه يدا أسرعن لحوقا به ، فكانت زينب أطولهن يدا بالصدقة وأولهن لحاقا به ومسح ضرع شاة حائل (٢) فدرت ، وجاءه الحكم ابن أبي العاصي مشينه (٣) مستهزئا به فقال كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات ، وخطب امرأة فقال أبوها بها برص امتناعا من اجابته ولم يكن بها فقال فليكن كذلك فبرصت حالا والله أعلم

(١) في نسخة (شفع لمغيث عند امرأته بريرة) الخ أي بالتصريح بالاسم (٢) نسخة (حامل) (٣) كذا . ع

— ❧ الباب الخامس في خصائصه وهي أنواع ❧ —

(الاول الواجبات عليه) وهي الضحى والوتر وراتبة الصبح والأضحية، والسواك ومشاورة العقلاء، وتغيير منكر مطلقا ومصايرة العدو في الحرب وإن كثرت، وقضاء دين ميت مسلم معسر وطلاق كارهته وتخيير زوجاته بين الطلاق والمقام، والتهدئة ثم نسخ الثاني المحرمات) وهي الصدقة ولو نفلا والكفارة وتعلم الخط والقراءة والشعر وروايته ونزع لامته إذا لبسها قبل القتال ومد عينيه لمتاع غيره والاياء إلى فعل مباح كقتل وضرب مع اظهار خلافه، وتزويج الكتانية، والأمة والمن ليستكثر (الثالث المباحات) وهي التزوج فوق تسع وتزوجه محرما (١) وبلاولى وشهود وبلفظ الهبة ايجابا لا قبولا ووجوب اجابته على امرأة خلية رغب فيها وتزويجه من شاء لمن شاء ومن نفسه متوليا للطرفين ومكثه بالمسجد جنبا وادامة قضاء نافلة وقت الكراهة والوصال، وأخذ صنم المغنم والغنيمة وخمس خمسها مع سهمه كقنائم، وشهادته لنفسه ولفرعه وحكمه لها، وجواز الشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وشهادته كاثنين وحى الموات لنفسه، وأخذ طعام وشراب احتاجه من مالكة المحتاج إليه ولا يتقضى طهره بالنوم وكذا الانبياء [الرابع الاكرام] فن ذلك تحريم زوجاته وسراريه على غيره وأنه خاتم الانبياء وأفضلهم وأول من تنشق عنه الأرض، وأول من يقرع باب الجنة ومن يدخلها ثم الانبياء، وأول شافع ومشفع، وأرسل إلى الثقلين وأقسم الله بحياته وكان لا ينام قلبه ويرى من خلفه ويصر في الظلم كما يبصر في الضوء، ولا فيء له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده وأجر تنفله بالصلاة قاعدا كقنائم، ويخطبه المصلى في تشهده وتلزمه اجابته إذا دعاه وهو في الصلاة ولا تبطل بذلك ويحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى بكنته ولا يورث

(الباب السادس في كلامه وهو لا يحصيه إلا الله)

لكن تبرك بمائة حديث منه بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف يعمل به في الفضائل قال عليه الصلاة والسلام: «الأجر على قدر النصب» وقال: «من عادا لى وليا فقد آذنته بالحرب» وقال: «اتخذوا عند الفقراء أباى فأن لهم دولة يوم القيامة» وقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور» وقال: «كونوا في الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم بالرقعة وأكثروا التفكير والبكاء» وقال كم من مستقبل يوم ما لا يستكمله ومنتظر غد الا يبلغه» وقال «كاتبين تدان» وقال «ابن آدم لك مانويت وعليك ما اكتسبت وأنت مع من أحببت» وقال: «قل الحق وان كان مرا» وقال «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» وقال: «كل ميسر لما خلق له» وقال: «حسن الجوار عمارة الديار وزيادة الأعمار ومن أذى جاره أو رثه الله داره» وقال «لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك» وقال: «لا يغنى حذر من قدر» وقال: «احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك، إذا سألت فأسأل الله،

(١) أي في حال إحرامه (٢) نسخة في رحمه بدل فيعافيه ع

إذا استعنت فاستعن بالله، واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» وقال: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا» وقال: «إزهد في الدنيا يحبك الله، وإزهد في آيادي الناس يحبك الناس» وقال: «أتمك عقلا أشدكم من الله خوفا» وقال: «أجملوا في طلب الدنيا فإن كلا ميسر لما خلق له» وقال: «احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت» وقال: «اخزن لسانك إلا من خير» وقال: «أخلص العمل بجزك منه القليل» وقال: «أدعو الله وأتم موقنون بالاجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» وقال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» وقال: «إذا أحب الله عبدا صب عليه البلاء صبا» وقال: «إذا أراد الله لإنفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره» وقال: «إذا أراد الله بعبده خيرا زهده في الدنيا وبصره بعيوب نفسه وفقهه في الدين» وقال: «إذا أصبحت فلا تتحدث بنفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تتحدث بنفسك بالصباح» وقال إذا ترك العبد الدعاء للوالدين انقطع عنه الرزق في الدنيا» وقال: «إذا تواضع العبد رفعة الله إلى السماء الساعة» وقال: «إذا حدثتم العباد عن ربهم فلا تتحدثوهم بما يعزب عنهم ويشق عليهم» وقال: «إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغناء مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته» وقال: «إذا رأيت من يزهدي في الدنيا فادنوا منه فإنه يلقى الحكمة» وقال: «إذا رأيت الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معاصيه فاعلموا أنه استدراج» وقال: «إذا سبب الله لأحدكم رزقا بوجه فلا يدعه حتى يتغير ويتكر» وقال: «إذا غضبت فاسكت» وقال: «إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بالحزن حتى يكفرها» وقال: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» وقال: «إذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش» وقال: «إذا وقع القضاء عمى البصير» (١) وقال: «إذا وقف العباد نادى المنادى ليقم من أجره على الله فيقوم العافون عن الناس» وقال: «إزدد عقلا تردد من الله قريبا» وقال: «سل الله العفو والعافية» وقال: «استعينوا على كل صنعة بأهلها» وقال: «استغث قلبك وإن أفول» وقال: «اسمع بسمعك» وقال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر» وقال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعبده» وقال: «أشدكم من ملك نفسه عند الغضب، وأحلكم من عفا عند القدرة» وقال: «أصب بطعامك من تحب في الله» وقال: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك» وقال: «أعظم الناس خطايا اللسان الكذوب» وقال: «أعظم الناس خطايا أكثرهم خوصا في الباطل» وقال: «مفاتيح أرزاق العباد بأزاء العرش فمن كثر كثر له ومن قل قل له» وقال: «إرحموا رحموا» وقال: «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» وقال: «أفضل الأعمال أن يسلم الناس من لسانك ويدك وما عظمت نعمة الله على عبدا إلا عظمت مؤنة الناس عليه» وقال: «ما تنزع الرحمة إلا من شقي» وقال: «ما من كلمة أفضل من كلمة عدل عند إمام جائر» وقال: «مطل الغني ظلم»

وقال «مدارة الناس صدقة» وقال: «ملاك الدين الورع» وقال: «من سعادة المرء حسن الخلق» وقال: «نوم الصبح يمنع الرزق» وقال: «ويل لمن لبس الصوف فخالف فعله قوله» وقال: «لا يتحدثوا أمتي من أحاديثي إلا بما تحتمله عقولهم» وقال: «لا تزال لإله إلا الله ترفع عن الخلق سخط الله مالم يؤثرها صفقة دنياهم على آخرهم» وقال: «لا تكثر همك ما قدر يركن وما ترزق يأئك» وقال: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس» وقال: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه» وقال: «أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتمكم الربح بلا بضاعة» وقال: «أيها الناس ألا تستحيون، تجمعون مالا تأكلون، وتبنون مالا تسكنون» وقال: «يا بن آدم ارض من الدنيا بالقوت فألق القوت لمن يموت كثير» وقال: «لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق» وقال: «أحذرك الدنيا وحلاوة رضاعها ومرارة فظامها» وقال: «يا عجب كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور» وقال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم» وقال: «يحشر الجبارون يوم القيامة في صورة الذر» وقال: «يقول الله ائتد غضبي على من ظلم من لا يجده ناصر اغبري» وقال: «اليسر يمن والعسر شؤم» وقال: «اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهلاك من دخل النار» وقال: «ما امتلات دار حيرة إلا امتلات عبرة وما كانت فرحة إلا تتبعها ترحة» وقال: «ما أوحى الله إلى أن اجمع المال وكن من المتاجرين، ولكن أوحى إلى أن سبج بمحمد ربك وكن من الساجدين» وقال: «إنك لن تدع الله شيئا إلا عوضك الله خيرا منه» وقال: «ما جبل الله وليا إلا على السخاء وحسن الخلق» وقال: «حق على الله أن لا يرفع شيئا من أمر الدنيا إلا ووضعه» وقال: «ما من أحد ذى غنى ولا فقر الا وديوم القيامة أنه كان أوقى من الدنيا قوتا» وقال: «ما هو بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه» وقال: «ما من يوم تصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا» وقال: «مت فقيرا ولا تمت غنيا» وقال: «ما يسر الله على عبد في الدنيا إلا يسر عليه في الآخرة» وقال: «من التواضع أن يشرب الرجل من سور (١) اخيه» وقال: «من سعادة المرء حسن الخلق» وقال: «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه» وقال: «من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا لهم في طلب المعيشة» وقال: «من أذى جاره فقد أذى الله، ومن أذاني فقد أذى الله» قال: «من أذى مسلما بغير حق فكأنما هدم بيت الله» وقال: «من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاد عدوه آمنا» وقال: «من أحب أن يعلم منزلته عند الله فليتظر منزلة الله عنده» وقال: «من أحب قوما حشر معهم» وقال: «من أحب شيئا أكثر من ذكره» وقال: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فأثروا ما يبقى على ما يفتنى» وقال: «من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه» وقال: «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار» وقال: «من أراد أن تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن معسر» وقال: «من ارضى سلطانا بما يسخط به خرج من دين الله» وقال: «تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإن من كانت الدنيا أكبر همه أفتى الله تعالى ضيعته وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع

الله تعالى أمره ، وجعل غناه في قلبه ؛ وما أقبل عبد على الله إلا جعل قلوب المؤمنين تغدوا إليه بالود والرحمة»

(الباب السابع)

(في ذكر شيء من أدعيته وهي أربعون)

(الأول) اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع، (الثاني) اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً (الثالث) اللهم توفني فقيراً ولا توفني غنياً واحشني في زمرة المساكين، وإن أشق الأشتياء من اجتماع عليه فقر الدنيا، وعذاب الآخرة. (الرابع) اللهم إني أعوذ بك من نفس لا تشبع، ومن صلاة لا تنفع، ومن دعاء لا يسمع، ومن قلب لا يخشع (الخامس) اللهم اجعلني شكوراً واجعلني صبوراً، واجعلني في عيني صغيراً. وفي أعين الناس كبيراً. (السادس) اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم (السابع) اللهم استر عورتى، وآمن روعتى، واقض دينى. (الثامن) اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء. (التاسع) اللهم لا تخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء. (العاشر) اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، ودواني على الناس يا أرحم الراحمين، إلى من تكفني، إلى عدو يتهمني، أم إلى صديق ملكته أمري: إن لم يكن بك سخط على فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الكريم، الذي أضاءت له السموات، وأشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحول علي غضبك، أو تنزل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول، ولا قوة إلا بك. (الحادى عشر) اللهم طهر قلبي من النفاق، وعلمي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، فأنت تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. (الثاني عشر) اللهم اغني بالعلم، وزيني بالحلم، وكرمني بالتقوى، وجعلني بالعافية (الثالث عشر) اللهم عافني في قدرتك، وأدخلني في رحمتك، واقض أجلى في طاعتك، واختم لي بخير عملي واجعل ثوابه الجنة (الرابع عشر) اللهم إني أعوذ بك من شر الريح، ومن شر ما يجيء به الريح، ومن ريح الشمال فإنه الريح العقيم (الخامس عشر) اللهم آمين روعتى واستر عورتى، واحفظ أمانتى، واقض دينى (١) (السادس عشر) اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملكه إلا بك فأعطانا منك ما يرضيك عنا (السابع عشر) اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقام فإن جار البادية يتحول (الثامن عشر) اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا، (التاسع عشر) اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني على من ظلمني وخذ منه بثأري (العشرون) اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة (الحادى والعشرون) اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فستل عنهن فقال، وهل تركن من شيء (الثاني والعشرون) اللهم لك الحمد، كثيراً طيباً مباركاً فيه

(١) في بعض النسخ ترك هذا وربما الترك الأصح إذ هو مكرر مع السابع . ع

(الثالث والعشرون) اللهم اجعل لي لسانا ذا كرا، وقلبا شاكرا. (الرابع والعشرون) اللهم اغفر لي خطيئتي ، وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني (الخامس والعشرون) اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى (السادس والعشرون) اللهم لك أسلمت وبك آمنت و عليك توكلت ، وإليك أنبت وبك خاصمت (١) اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت ، والجن والإنس يموتون (السابع والعشرون) اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ، وبخافة نعمتك وجميع سخطك (الثامن والعشرون) اللهم إني أعوذ بك من الهم والحسرة ، وعذاب القبر (التاسع والعشرون) اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ماتهمون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همتنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا. (الثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والاهواء (الحادى والثلاثون) اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال (الثانى والثلاثون) اللهم اجعلني أعظم شكرك ، وأكثر ذكرك واسمع نصيحتك ، واحفظ وصيتك (الثالث والثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء (الرابع والثلاثون) اللهم رب جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، أعوذ بك من النار (الخامس والثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه (السادس والثلاثون) اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة ، وحسن الخلق والرضا بالقدر (السابع والثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من الكفر والضلالة والفقر الذى يصيب بنى آدم (الثامن والثلاثون) اللهم اغفر لنا ، وارحمنا وارض عنا وتقبل منا وادخلنا الجنة ونجنا من النار واصلح لنا شأننا كله ، قالوا زدنا ، قال ، أولسن قد جمعن الخير ؟ (التاسع والثلاثون) اللهم اغفر لي ذنوبى وخطاياى وعمدى ، اللهم إني أستهديك لأرشد أمري وأعوذ بك من شر نفسى (الأربعون) اللهم انصرنى على من بئى على ، وأرنى ثأرى من ظلمنى ، وعافنى فى جسدى ، ومتعنى بسمعى ، وبصرى ، واجعلهما الوارث منى (الحادى والأربعون) اللهم أعنى على الموت وهونه على

﴿الباب الثامن﴾

(فى وفاته)

لما أكمل الله تعالى له ولأمته الدين ، وأتم عليهم النعمة نقله إلى دار كرامته شهيداً من أكلة من الذراع المسموم الذى أهدي له بخير ليجمع الله له بين شرف النبوة والشهادة . فابتدأ به مرضه فى العشر الأخير من صفر سنة احدى عشر فى بيت ميمونة فلما اشتد وجعه تحول لبيت عائشة رضى الله عنها وأقام مريضاً نحو اثنى عشر يوماً ، وتوفى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول عند الجمهور ، وغسله على والعباس وابناه ثم والفضل يعيناهما . وأسامة بن زيد وشقران يصبان الماء ، وأوس بن خولى (١) فى نسخة جعل هذا دعاء منفردا ووضع (السادس والعشرون) بجواره والخامس عشر متروك كما علمت . ع

الخزرجى ينقل الماء من بئر غرس ، ولم يجرد من قيصره ، وجعل على رضى الله عنه على يده خرقة وأدخلها تحت قيصره فغسله ودلكه بماء وسدر ثلاث غسلات ، ثم كفن في ثلاث ثياب بيض ليس فيها قيصر ولا عمامة ثم صلى الرجال عليه فرأى فوجا بعد فوج يدخل فوج فيصلون ثم يخرجون ، ويدخل غيرهم ، ثم صلى النساء ثم الصبيان ، ثم دفن في البقعة التي قبض فيها لكونه كان قال : « ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض » فرفع فراشه وحفر له تمته ودخل القبر الجماعة المذكورون ، وقيل إلا أسامة وأوس ، وفرش له في قبره تغطية كان يلبسها ، ويفترشها فقالوا لا يلبسها أحد بعده ، وهي كساء له نخل بجوانبه ، وقيل أخرجت قبل الإهالة ، وألحدوا له لحداً أى شقوا له في جانب القبر ، ونصبت عليه تسع لبنات ثم أطبقت عليه وجعلوه مسطحاً لامسناً ولا لاطياً بالأرض ، ورشوا عليه ماء بارداً ، واشترك الناس كلهم في العزاء وطاشت العقول وخرست الألسن وأظلمت الدنيا ، ودفن ليلة الأربعاء وقيل ليلة الثلاثاء وكانت ليلة ليلاء أى مظلمة لفقد الرسول صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي ، قال أنس رضى الله عنه : « ما نفضنا أيدينا من ترابه حتى أنكرنا قلوبنا » وكان موته صلى الله عليه وسلم ، أعظم المصائب ، وأنفع الدواهي ، وارتد كثير من الناس ، بل قالوا ما بقى مسجد إلا ارتد بعض أهله إلا ثلاثة مساجد ثم أدرك الله الأنام بظلمته وخذل أهل الردة ونصر الإسلام وأهله والحمد لله وهذه النبذة يتعين على كل مسلم الاحاطة بها علماً ، لأنها خلاصة عدة أسفار ، وشرحها يحتمل مجلدات وهي جديرة بأن تفرد وتحفظ والله أعلم وهو حسبي ونعم الوكيل

(الطبقة الأولى من الكواكب الدرية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أذاق أولياءه من لذة معرفته ما غلغلم عن الكرى والأرق ، وأفاض عليهم من مواهبه ما ذهب عنهم كل حزن وفرق ، وأتاهم من حلوة قربه ما هيج عندهم الشوق والقلق ، والصلاة والسلام على أفضل من بالشهادة نطق ، وآله وصحبه ومن لهم اتبع وبهم اعتلت ، صلاة وسلاما يدومان مادام الضوء والغسق

(وبعده) فهذه هى الطبقة الأولى ، من الكواكب الدرية ، فيمن مات في القرن الأول من نساك الصحابة وزهادهم وهم سبعة وثلاثون رجلاً ، وقد رأيت إن أقدم منهم الخلفاء الأربعة المالمهم من التمييز على غيرهم ثم أرتب البقية على حروف المعجم وبالله المستعان وهؤلاء السبعة والثلاثون اجمالاً

الامام أبو بكر الصديق . الامام عمر الفاروق . الامام عثمان ذو النورين . الامام على . أبى بن كعب . أبو الدرداء أبو ذر . أبو هريرة . أبو موسى الأشعري . أبو عبيدة بن الجراح . بلال المؤذن . تميم الدارى جعفر الطيار . حذيفة بن اليمان . الحسن بن على . الحسين ابنه . سعيد الجحى . سليمان الفارسى . شداد بن أوس ، صهيب الرومى . عاصم الانصارى . عامر بن فهيرة . عامر بن ربيعة ، عبد الله بن عمر . عبد الله ابن مسعود . عبد الله بن عباس . عبد الله بن الزبير . عبد الله بن جحش . عبد الله بن رواحة .

عبد الله ذو النجادين . عتبة بن غزوان . عثمان بن مظعون ، عمار بن ياسر . عمير بن سعد . مصعب
ابن عمير . معاذ بن جبل ، المقداد بن الأسود . (١) رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

(١) ❦ الامام أبو بكر الصديق رضی الله تعالى عنه ❦

توحد في الأحوال بالتحقيق، مختار الاختيار من دعاه إلى الطريق، حتى صار للمحن هدفاً. وللبلاء
عرضاً، وزهد فيما عن له جوهرًا كان أو عرضاً، تفرد بالحق عند الالتفات للخلق. حتى جمع بين
الجمع والفرق، وقد قيل إن التصوف الاعتصام بالحقائق عند تباين الطرائق، وقيل أحوال
قاهرة، وأخلاق طاهرة، وحقائق ظاهرة، واسمه عبد الله أو عتيق لعنته من النار كما ورد في حقه
عن سيد الأخيار في عدة أخبار، أو لعنافة وجهه أي حسنه، أو لعنافة نسبه أي طهارته. أولان
أمه كان لا يعيش لها ولد. فلما ولدته استقبلت به الكعبة وقالت اللهم هذا عتيق من الموت فبه لي،
واجمعوا على تسميته بالصديق لمبادرته لتصديق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولزومه للصدق والوفاء،
وكان يقال له الاواه، لشدة رافته وكمال تقواه، وأكرم بسماحه مناجات جبريل للمصطفى صلى الله
عليه وسلم لكنه كان لا يراه، وله في الاسلام المواقف العالية، منها قصة يوم ليلة الاسراء، وثنائه
وجوابه للكفار في ذلك، وهجرته مع الرسول تاركاً للمال والعيال والاطفال، وفداؤه بنفسه في
الغار، ثم كلامه يوم بدر، ويوم الحديبية، وثنائه حين اشتبه الأمر على غيره في تأخر دخول
مكة، ثم فهمه وبكاؤه بشدة حين قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «ان عبداً خيرته الله بين الدنيا
والآخرة فاختار ما عنده» ثم ثباته عند المصيبة العظمى التي خرست عندها فصحاء خول الرجال ولذلك
قال بعض أهل الكمال انه اشجع الصحابة في الأقوال والأفعال، فانه لما توفي المصطفى صلى الله
عليه وسلم ذهل من ذهل، وخرست من خرس، واقعدت من أقدت، وقال عمر رضي الله عنه
وقد سل سيفه من قال ان نبينا صلى الله عليه وسلم مات ضربت عنقه بسيفي هذا، فصعد المنبر وقال
(أما بعد) فن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات. ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت، وما محمد إلا
رسول قد دخلت من قبله الرسل، وكان رضي الله عنه يتوصل بعد الوفاة إلى أرفع مواقف الصفاء، وقد
قيل التصوف، تفرد العبد بالواحد الصمد الفرد، وكان من أخلاقه الفاضلة، وأحواله الشريفة
الكاملة، العزوف عن العاجلة للازوف من الآجلة، وقد قيل التصوف تطليق الدنيا تباطاً، والأعراض
عن منالها تباطاً، استسقى يوماً فأتى باناء فيه ماء وعسل فبكا وبكى من حوله فسكت وما سكتوا،
ثم عاد فبكى حتى علا النحيب، وتواجد، البعيد والقريب، ثم أفاق من غيشته، ومسح وجهه ببردته
فقالوا ما هاجك على ذلك، حتى ظن كل منا أنه هالك، قال كنت مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فجعل
يدفع عنه شيئاً ويقول اليك عنى اليك عنى، ولم أر معه أحداً فسأله فقال: «هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها
فزجرتها فتسحت وقالت اما والله ان انفلت منى لا ينفلت منى من بعدك» فخشيت أن تكون لحقتني

فذلك الذى أبكاني ، وكان لا يفارق الجد ولا يجاوز الحد ، وقد قيل التصوف الجد فى السواك الى ملك الملوك ، وكان يقدم على المضار لما يؤمل من المسار ، وقد قيل التصوف السكون الى اللبيب فى الحنين الى الحبيب ، وكان يقدم الحميم معاضاً للخطير ، وقد قيل التصوف وقف الهمم على مولى النعم ، أتى المصطفى صلى الله عليه وسلم بصدقته فأخفاها ، وقال هذه صدقتى والله عندى معاد ، وجاء عمر رضى الله عنه بصدقته فأفشاها ، وقال لى عند الله معاد ، فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم يا عمر قد وترت قوسك بغير وتر ، ما بين صدقتي كما بين كلمتي كما ، وكان فى المصافاة صافياً ، وفى الموافاة وافياً ، وقد قيل التصوف استنقاذ الطوق فى معانات الشوق ، وتوجيه (١) الأمور على تصفية الصدور ، وكان أحزم الناس رأياً ، وأعلمهم بتعبير الرؤيا ، وأكمل الصحابة عقلاً وأكثرهم صواباً ، قولاً وفعلًا ، وكفاه شرفاً وفضلاً ، قول امام المرسلين ، ان الله يكره فوق سمائه أن يخطئ أبوبكر الصديق ، وكان أعلم الناس بالله ، وأخوفهم له حتى كان يخرج من جوفه ريح الكبد المشوية ، وكان يحتاط فى مأكله ومشربه أشد احتياط وإذا أكل أو شرب ما فيه شبهة ثم علمه استمقاءه بافراط ، شرب لبنا من كسب عبده ثم سأله فقال تكهنت لعم فاعطوني فادخل إصبعه فى فيه وتقيا حتى ظن أن نفسه ستخرج ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الامعاء ، قال فى الاحياء وكان يطوى ستة أيام وكان لا يزيد على ثوب واحد وكان يأخذ بطرف لسانه ، ويقول هذا الذى أوردنى الموارد ، وقال لاخير فى قول لايراد به وجه الله ولا فى مال لاينفق منه فى سبيل الله ولا فى من يغلب جهله حمله ، ولا فى من يخاف فى الله لومة لائم ، وقال اذا دخل العبد العجب بشيء من زينة الدنيا مقلته الله حتى يفارق تلك الزينة ، وقال وجدنا الكرم فى التقوى والغناء فى اليقين ، والشرف فى التواضع ، وقال من ذاق من خالص المعرفة شيئاً شغله ذلك عما سوى الله واستوحش من جميع البشر ، وقال من مقتت نفسه فى ذات الله أمنه الله من مقتته ، وقال فاز بالمرودة من امتعلى التعافل ، وهان على القربى من عرف باللجاج ، وقال إياكم والفخر وما فخر من خلقت من تراب ثم اليه يعود ، ثم يأكله الدود ، وقال لاخير فى خير بعده النار . ولا شرفى شر بعده الجنة ، ودخل حائطا فاذا بطير فى ظل شجرة فتنفس الصعداء وقال طوبى لك يا طير تأكل الثمر ، وتستظل بالشجر ، وتصير الى غير حساب ، ياليت أبا بكر مثلك ، وكان اذا مدح قال اللهم أنت اعلم منى بنفسى وأنا اعلم بنفسى منهم فاجعلنى خيراً مما يظنون واغفرلى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون ، وكان اذا قام فى الصلاة كأنه عود مقطوع لما يعتربه من الخشوع ، وقال وددت أنى شجرة تؤكل وتعصد ، ورأى أم رومان وهى تتمايل فى صلاتها فزجرها زجراً عظيماً وقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا قام أحدكم فى صلاته فليسكن أطرافه ولا يتمايل يتمايل اليهود فأن سكون الأطراف من تمام الصلاة » ولما مرض قيل له الان دعوا لك طبيباً ، فقال قدر آنى ، قالوا فاقال ، قال انى فعال لما أريد . ثم دعا عمر رضى الله عنه فوعظه حتى أبكاه . ثم قال ان انت حفظت وصيتى فلايك ، ثاباً أحب إليك من الموت وهو آتيلك . وإن ضيعتها فلا

يك غائبا بغض اليك منه ، ولست بمعجزه ، ثم قال لمن حضره أوصيكم بالله لفقركم وفاقتم
ان تتقوه وان تشوا عليه بما هو أهله وان تستغفروه انه كان غفارا والسلام عليكم ورحمة الله ، وعن أبي
الطاهر محمد بن موسى بن عطاء المندسي عن علي بن أبي طالب ان أبا بكر رضى الله عنهما ، أوصى اليه أن
يغسله بالكف الذى غسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما حملوه على السرير استأذنا فقام على
فقال يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فرأيت الباب قد فتح ، وسمعت قائلا يقول: ادخلوا الحبيب
إلى حبيبه فأن الحبيب الى حبيبه مشتاق رواه ابن عساكر مات سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين
سنة على الأصح .

(٢) (الامام عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق)

ذو المقام الثابت المأنوق . أيد الله به دعوة الصادق المصدوق لما قال عليه الصلاة والسلام .
« اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر ، أو بأبي جهل بن هشام ، فاسلم بعد تسعة
وثلاثين رجلا ، وهو أول من جهر بالاسلام ، كما رواه الأئمة الاعلام ، فصار للدين معلنا ، ولاعمال
البر مبظنا ، وقد قيل التصوف الوصول بما علق الى ظهور ما بطن ، قال له المصطفى صلى الله عليه
وسلم استره يا عمر ، فقال والذى بعثك بالحق نبيا لأعلنه ، كما أعلنت الشرك ، قال ابن عباس لما
اسلم عمر رضى الله عنه نزل جبريل عليه السلام على سيد البشر صلى الله عليه وسلم فقال قد استبشر
أهل السماء باسلام عمر رضى الله عنه ، استدعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم يوماً فقال « ادن يا عمر
فدنا فقال قد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص ، فدعوت الله أن يعز الدين بك أو بأبي جهل
فكنت أحبهما الى (١) فأنت معي فى الجنة ثالث ثلاثة من الأمة » فأعظم بها من منة ، وجمع الله بما منحه
من الصولة ما تشمت من شمل الدولة ، فعلت بالتوحيد أصواتهم بعد التخافت ، وثبتوا (٢) فى أحوالهم
بعد التهافت ، وغلب كيد المشركين بما لزم قلبه من اليقين ، لا ينظر الى كثرتهم ولا يكثرث بمنعهم
واتحاد كلمتهم اتكالا على مشيئتهم ، وانتصارا بقاصمهم وشانتهم ، محتملا لما احتمل الرسول مصطبرا
على المكاره لما يؤمل من الوصول ، والنحو من بين الصحب بمعارضة المبطلين ، والموافق فى
الأحكام لرب العالمين ، السكينة تنطق على لسانه ، واليقين يسكن فى جنانه كان بالحق صائلا ، وللانقال
حاملا ، وقد قيل التصوف ركوب الصعب فى جلاء الكرب ، ومن مناقبه المنيفة ، ومزايه الشريفة
أنه ما هاجر أحد إلا محتفيا الا هو فانه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه وتكب قوسه ، وانتضى يده أسهما
وأقى الكعبة ، واشراف قريش بفنائها فطاف وصلى ثم أتاهم حلقة حلقة ، وقال شاهدت الوجوه
من أراد أن تشكله أمه ويوتم ولده ، وترمل زوجته فليتبغى خلف هذا الوادى فما تبعه أحد ، ولما
استطال أبو سفيان والد معاوية يوم أحد على المسلمين بلسانه ورفع من شأن أو ثانه ، قال المصطفى
صلى الله عليه وسلم اجبه يا عمر فضخصه من بين الصحب لما اختص به من الصولة والمهابة وما علمه

(١) قوله (إلى) هكذا فى النسخ ولعلها «إليه» (٢) نسخة «تبتوا» . ع

من ملازمته للتفريد ، ومحاماته عن معارضة التوحيد ، وانه لا ينهنه عن مصاولتهم العدة والعديد ، ولما ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم فتانى القبر فقال عمر رضى الله عنه اتردالينا عقولنا يا رسول الله؟ قال نعم، قال بفيه الحجر ، وكان اذا أذن في بيته لم يجلس على فراشه إلا العباس وأبو سفيان بن حرب ويقول هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا شيخ قريش . وكان مختصا بالسكينة فى الانطاق ، محترزا من القطيعة والفراق ، مشتهراً فى الأحكام بالاصابة والوفاق ، وقد قيل التصوف الموافقة للحق فى المفارقة للخلق ، وناهيك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم فى شأنه مخبر عن ربه إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وفى حديث أخرجه الترمذى بسند معتبر «لولم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر» وكان يقول «اقتربوا من أفواه المطيعين ، واسمعوا منهم ما يقولون: فانه يتجلى لهم أمور صادقة» وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم فى حياته وفاته مجامعاً ، ولما اختاره له فى يقظته ومنامه متابعاً . يقتدى به فى كل أحواله ، ويتأسى به فى جميع أفعاله ، وقد قيل التصوف استقامة المناهج ، والتطرق إلى المباح. قال الغزالي رحمه الله ولما ولى الخلافة كانت له زوجة يحبها ، فطلقها خيفة أن تشير عليه بشفاعته فى باطل فيطيعها ويطلب رضاها ، وهذا من ترك ما لا بأس به مخافة بما به بأس ودخلت له بنته وهو يقسم مال بيت المال ، فأخذت درهما فنقض فى طلبها حتى سقطت ملحفته عن أحد منكبيه ، ودخلت الصبية البيت تبكي وجعلت الدرهم فى فيها ، فأدخل أصبعه فأخرجه وطرحه على الخراج ، وقال: «أيها الناس ليس اعمر ولا لآل عمر الامال للسلين قريهم وبعيدهم» وكسح أبو موسى بيت المال فوجد درهما فر به بنى لعمر فأعطاه له فرآه فى يده فقال اعطانيه أبو موسى ، فقال يا أبا موسى ما كان فى أهل المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردت أن لا يبقى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحد الا طالبنا بمظلمته ؟ ورد الدرهم لبيت المال . وكان يستهدى عيوبه من إخوانه ويقول رحم الله امرأ أهدى إلى أخيه عيوبه ، وعرفه ذنوبه ، وقال فى خطبته : « لو صرفناكم عما تعرفون إلى ماتسكرون ما كنتم تصنعون ؟ فسكتوا فكرره فقال على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين إذن نستتيك فان تبت قبلناك والا ضربنا الذى فيه عينك ، فقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا ، وكان على غاية من التقشف يخطب وهو خليفة بازار فيه ثنتا عشرة رقعة وقيص فيه أربع رقاع وليس له غيرهما ، وابطأ يوماً عن الخروج للجمعة ثم اعتذر بأنه كان يغسل ثوبه وليس له غيره ، وكان بالحقائق لهجا . وعن الأباطيل منرجا ، وقد قيل التصوف دفع دواعى الردى بما يرقب من نفع الصدا ، وكفاه شرفا قول أصدق قائل : هذا عمر رجل لا يحب الباطل وهكذا سبيل الأبرياء من الشرك والعناد ، الاصفياء بالمعرفة والوداد ، ردت عليه امرأة ، وهو فى خطبته على ملاء ، ونهته على الحق فقال أصابت امرأة وأخطأ رجل ، وقال : « اذ رأيت العالم يحب الدنيا قاتمموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما أحب » وقال ما أصابنى الله بمصيبة الا رأيت أن لله تعالى على فيها ثلاث نعم ، (الواحدة) حيث لم تكن فى ديني (الثانية) حيث لم تكن أكبر منها ، (الثالثة) ما وعد الله من الثواب عليها ، وكتب إلى أبى موسى الاشعري رضى الله عنه (أما بعد) فان الخير كله

في الرضا فان استطعت أن ترضى وإلا فاصبر ، وكان يقسم بالذلة لمولاه ليفوز بالقوة والتعزز ،
ويترك في اقامة طاعته الرفاهية والتلذذ ، وقد قيل التصوف النبو عن رتب الدنيا . والسمو الى المرتبة
العليا ، وكان اذا استعمل عاملا شرط عليه ألا يركب برذونا . ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ، ولا يعلق
بابه عن ذوى الحاجة . فان فعل حلت به العقوبة ، وأرسل اليه قيصر ملك الروم رسولا ، فدخل
المدينة فقال أين الملك ؟ قالوا مالنا ملك بل أمير . وقد خرج إلى ظاهر البلد فأناه فوجده نائما
في الشمس على الرمل الحار قد جعل ذراعه وسادة والعرق يتساقط من جبينه حتى بل الثرى فقال :
رجل فرقت جميع الملوك من هيئته . وهذا حاله لكنك عدلت فأمنت فمنت . وخرج الى بلاد الشام
بعد ما فتحت وهو خليفة فأثوا مخاضة فنزل عن ناقته ، وجعل خفيه على عاتقه ، وأخذ بزمامها فحاض
فقال له أبو عبيدة رضى الله عنه يا أمير المؤمنين تفعل هذا !! ما يسرنى أن أهل الشام استشر فوك . فقال
أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا للأمة . انا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالاسلام فهمما
نطلب العز بغير ما أعزنا به أذلنا ، ونظر الى رجل مظهر للنسك متمات أفقه بالدرة وقال لا تمت علينا
ديننا أمانك الله ؛ وكان يتعاهد العميان والزمنى والعجائز والصبيان ليلا ويحمل اليهم الماء والخبث بنفسه
ويخرج عنهم الأذى فيقول له بعض الناس دعنى أحمل عنك فيقول من يحمل عنى يوم القيامة ذنوبى !!
لقيه عروة بن الزبير وهو يحمل قربة على عاتقه فقال يا أمير المؤمنين لا ينبغي هذا ، قال لما جاءتنى
الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسى نحوه فأردت إذلالها ومضى بالقربة إلى دار امرأة من الأنصار أرملة
وكان فانيا عن الملاذ متبها ولباق المعاد مبتغيا ، يلزم المشقات ، ويفارق الشهوات ، وقد قيل
التصوف حمل النفس على الشدائد للرى من أشرف الموارد ، وكان يأكل كل عام الرمادة . الزيت
حتى أسود جلده بعد ما كان ايضا ، وحرم على نفسه اللحم والسمن واللبن ، وقال : « كفى بالمرء
شرفا ان يأكل كل ما يشتهى » وقال : « إياك والبطنة ، فانها ثقل في الحياة وتن في الممات » ، وقال
الصفح عن الاخوان مكرمة ومكافأتهم على الذنوب اساءة . وقال : « لم يعط العبد بعد الكفر شر
من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق » وكان يشتهى الشيء وثمنه درهم فيؤخره سنة ، وكان اذا مر
بمزبلة وقف عليها وقال لصحبه هذه دنياكم التي تحرصون عليها ، وأتى يوما بماء بارد بعسل فجعل
يدير الاناء في كفه ويقول اشربها تذهب حلاوتها وتبقى تبعثها . ثم ترك مع عليه بأن المصطفى صلى الله
عليه وسلم كان يحب الحلوى والعسل فلم يقس نفسه عليه ، ودخل على ولده عبد الله فوجده يأكل
لحما مádوما بسمن فعلاه بالدرة وقال لأم لك كل يوما خبزاً ولحما ، ويوماً خبزاً وسنماً ، ويوماً
خبزاً وملحاً . ويوماً خبزاً قفاراً . فهذا هو الاعتدال ، وأتى بمسك من الغنأم ليعرض عليه فسك
بأنفه لثلاثين من راتحته شيئاً دون المسلمين فيسأل عن ذلك ، وشرب لبنا من ابل الصدقة غنظا فدخل
أصبعه وتقياً حتى كاد يتلف ، ودخل عليه ابنه وعليه ثياب حسنة فضر به بالدرة حتى أنكاه . وقال رأيت قد
أعجبته نفسه فأردت أن اصغرهما اليه : ولما ولى الخلافة كان لا ينام ليلا ولا نهاراً ويقول ان نمت
النهار ضيعت الرعية ، أو الليل ضيعت نفسى ، ومن مفايد أقواله الدالة على حقائق أحواله ما قال

وجدنا خير عيشنا الصبر . وقال : الصفح عن الأخوان مكرمة ، ومكافأتهم على الذنوب أساءة
وقال : لم يعط عبد بعد الكفر شرا من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق ، وقال : لا يعجبكم طنطنة
الرجل ولكن من وعى الأمانة وكف عن أعراض الناس فهو الرجل ، أخرجه أحمد في الزهد
وقال : إن الرجل ليثيب عارضه في الإسلام وما أكل لله صلاة ، قيل وكيف ذلك ؟ قال
لا يتم خشوعها ولا تواضعها ولا إقباله على الله فيها ، وقال : من سلك مسالك التهم فلا يلومن
من أساء به الظن ، وقال : من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين لهم بغير
ما يعمله الله من قلبه شانته الله ، وقال : إنى أتزوج النساء ومالي اليهن حاجة ، وأطأهن ومالي إليهن
شهوة رجاء أن يخرج من ظهري من يكثر هذه الأمة . وقال : الطمع فقر والياس غنى ، والرجل
إذا يأس من شيء استغنى عنه ، وقال ماعاقبت من عصى الله فيك بمثل ، أن تطيع الله فيه ، وضع
أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ، ولا تظن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجدد
لها في الخير محملا ، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ، وعليك باخوان الصدق تعش في أكنافهم فانهم
زينته في الرخاء ، ووعدة في البلاء ، وعليك بالصدق وان قتلك ، ولا تعرض فيما لا يعنى ولا تسأل عما لم
يكن ، فان فيما كان شغلا عما لم يكن . ولا تطلبن حاجة ممن لا يجب نجاحها لك ، ولا تهاون بالحلف
الكاذب فيهلكك الله ، ولا تصحبن الفجار فتتعلمن فجورهم ، واعتزل عدوك واحذر صديقك
الا الأمين ولا أمين الا من خشى الله ، وتخشع عند القبور فان الله يقول انما يخشى الله من عباده
العلماء ، وقال ما أبالي أصبحت على يسر أو عسر لأنى لأدرى أيهن خير لى ، واستأذنه رجل
أن يعظ الناس فمنعه ، فقال أتمنى من نصح الناس ؟ قال أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا فيضعك
الله تحت أقدامهم يوم القيامة ، ولقيه عروة بن الزبير وهو يحمل قربة ماء على عاتقه فقال
يا أمير المؤمنين لا ينبغي هذا . قال لما جاءنى الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسى نخوة فأردت اذلالها
ومضى بالقربة إلى دار امرأة من الأنصار ارملة ، وقال كونوا أوعية الكتاب ، وبنابيع العلم
وسلوا الله قوت يوم يوم ، وقال : « احذروا أن تكونوا من الذين يجعلون ما رزقهم الله فى
بطونهم وعلى ظهورهم ، وقال : « زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا ، وتزينوا
للعرض الأكبر يومئذ لاتخفى منكم خافية » ، وقال : « اعتزل عدوك واحترز من خليلك ولا تصحب
الفاجر ولا تفش سره اليه » ، وقال : « ان لله عبادا يمتنون الباطل بهجره ، ويحيون الحق بذكره
رغبوا فرهبوا » وقال : « أشقى الولاة من شقيت به رعيتة » ، وقال : « اتقوا من تبغضه قلوبكم »
وقال : « لاتؤخر عمل يومك لغدك » وقال : « لى على كل خائن أمينان الماء والطين » وقال : « أكثروا من
العيال فانكم لاتدرون بمن ترزقون » وقال : « من لم يعرف الشركان أجدران يقع فيه » وقال « ما الخمر
صرفا باذهب لعقول الرجال من الطمع ، وقلبا أدبر شىء فأقبل » وقال « غمض عن الدنيا عينيك

واقبل عنها قلبك وإياك أن تهلكك كما أهلكك من كان قبلك » وقال « احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية فلهي أخوفهما عليك أن تستدرجك وتخدعك » وكتب الى ابنه ، أما بعد ، فإن من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاءه ووفاه ، ومن شكره زاده ، واعلم أنه لا عمل لمن لانية له ، ولا أجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لارفق له ، ولا جديد لمن لا خلق له والسلام » ، وقال « من كثر ضحكك قلت هيئته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه » وقال أتدرون لم سمي المزاح مزاحاً لأنه زاح عن الحق وقال « لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح » ، وقال « المزاح مسيلة للنهي مقطعة للأصدقاء » وقال « من خدعنا في الله اتخدعنا له » ، وقال « من أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه ، فإنيما أظهر نفاقاً على نفاق » وقال « لا ينفع تكلم بحق لانفاد له » وقال : « لاتسكنوا نساءكم الغرف ، ولا تعلمونهن الكتابة وعودوهن لا ، فإن نعم تجرثن » وقال « الدنيا أمل مخترم ، وأجل منتقص ، وبلاغ إلى دار غيرها ، وسبيل إلى الموت فرحم الله امرأً فكر في امره ونصح لنفسه فراقب ربه واستقال ذنبه » وقال : « إياكم والبطنة فأنها مكسلة عن الصلاة مفسدة للحس ، مؤدية إلى الستم » وقال « السيد هو الجواد حين يسأل والحليم حين يستجمل والبار بمن يعاشره » وقال « أفلح من حفظ من الطمع والغضب والهوى نفسه » وقال « لومات شاة بشط الفرات ضائعة لظننت أن الله سألني عنها » واستعمل أبا الدرداء رضى الله عنه فاتخذ كنيفاً انفق عليه درهمين فكتب اليه عمر رضى الله عنه قد كان لك في بناء فارس والروم ما تكتبني به عن عمران الدنيا حين أذن الله بخرابها فإذا أتاك كتابي فقد سيرتك أنت وأهلك الى دمشق فلم يزل بها حتى مات ، ورأى رجلاً يطأ طيء عنقه ، فقال يا صاحب الرقة ارفع رقبك ليس الخشوع في الرقاب ، إنما هو في القلب ودخل عليه عدى بن حاتم فكانه رأى منه جفاء ، فقال أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ فقال بلى والله أكرمك الله بالمعرفة أسلمت اذ كفروا ، وعرفت اذ نسكروا ، ووفيت إذ غدروا ، وأقبلت إذ أدبروا فقال حسبي حسبي يا أمير المؤمنين وبكيا حتى علا نحيبهما ، وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء ، وكان يمر بالآية في ورده فيبكي حتى يسقط ، وسمع قارئاً يقرأ [إن عذاب ربك لواقع] ، فصاح صيحة خر مغشياً عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضاً شهراً ، وكان اذا رأى على أحد قميصين علاه بالدرة وقال دعوا هذه الرفات للنساء ، وخرج مرة للحجج أو العمرة ، فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم لاتنسانا يا أخي من دعائك ، وحج وهو خليفة فلم يضرب له خيمة ، ولا خباء حتى رجع ، وكان على الرتبة في الحكمة استعظم رجل الشطرنج عنده ، وقال إنها مختصرة ثم يقع فيها أنواع غير متناهية من اللعب ، فقال رقعة الوجه أصغر من رقعته ، ولكل عضو من أعضاء الوجه موضع منه لا يتغير ، فالعين لها موضع معين ، وكذا الأنف والفم ، ومع ذلك يقع فيه من الاختلاف ما لا يتناهى فانك لاترى انسانين في جميع المشرق والمغرب بمائل صورتهما من كل الوجوه ، قال الامام الرازي ، وهذا دال على كمال علمه وحكمته (ومن كراماته) العملية المقدار

ماجاء في بعض الاخبار ومرة الاشارة إليه انه أمر سارية على جيش وجيزه الى بلاد فارس فاشتد
 على عسكره الحال ، وهو يحاصرنهاوند ، وكثرت جموع الأعداء ، وكاد المسلمون ينهبون وعمر
 بالمدينة فصعد المنبر ونادى بأعلى صوته ياسارية الجبل فسمع الجيش صوته وهم بنهاوند ، فلجؤا
 إلى الجبل فنجوا وانتصروا وكان على حاضرأ ، فقيل له ما هذا الذي يقوله أمير المؤمنين وأين سارية
 منها؟ فقال كرم الله وجهه دعوه فما دخل في أمر الا وخرج منه ، ثم تبين الحال بالآخرة ، ومنها
 أنه قال لرجل ما اسمك ؟ قال جمره ، قال ابن من قال ابن شهاب ، قال من ؟ قال من الحرقة ،
 قال أين مسكنك ، قال الحرقة ، قال بأيها قال بذات لظى فقال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا ،
 فكان كذلك ، ومنها أنه كان اذا جاء أو ان زيادة نيل مصر لايجرى حتى يلتوا فيه بكرأ مزينة
 بالحلى والحلل ، فلما فتحت ، وجاء وقت الزيادة ، وقالوا لعمر بن العاص ذلك فأبى ،
 فلم يجرى النيل قليلا ولا كثيرا حتى هم أهل مصر بالجلاء فكتب إلى عمر ، فأرسل اليه بطاقة ،
 فقال ألقها في البحر وفيها من عبد الله عمر إلى نيل مصر ، أما بعد فأنا كنت تجرى من قبلك فلا
 تجرى ، وان كان الله يجريك فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، فأبى البطاقة فيه ، فزاد في تلك الليلة
 ستة عشر ذراعا ، ومنها أنه اذا حدثه أحد بحديث فيكذب الكذبة فيقول أحبس هذه ثم يحدثه
 بحديث ، فيقول أحبس هذه فيقول الرجل كل ما حدثتك حق الا ما أمرتني بحبسه ، حج
 سنة ثلاث وعشرين فلما نفر من منى أناخ بالابطح ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم كبير سنى
 وضمت قوتي وانتشرت رعيتي فأقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط ، فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل
 شهيدا عن ثلاث وستين سنة على الأصح ، وانكسفت الشمس لموته وناحت الجن عليه طعنه
 أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة في المسجد لما خرج للصلاة بنفس بخنجر له رأسان وطعن معه
 اثني عشر رجلا مات منهم ستة فألقى عليه رجل ثوبا فلما اغتم قتل نفسه ، ثم حمل عمر إلى بيته ، وأتى
 بنيد فشربه نخرج من جرحه فلم يتبين ، فسقوه لنا فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك ، قال
 إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يشنون عليه فقال والله لو أن لي طلاع الارض ذهباً
 لافتديت به من العذاب ، وكان رأسه على فخذايته فقال ضعه بالأرض ، فقال وما عليك كان على
 فخذي أو على الارض ؟ فقال ضعه ويلى إن لم يرحمني ربي ، وقال له ابن عباس أبشر يا أمير
 المؤمنين إن الله مصر بك الامصار ودفع بك النفاق فقال أبالأمارة تثنى على يابن عباس؟ والله
 لو ددت أن خرجت منها كما دخلت فيها لأجر ولاوزر ، وقيل له ألا تستخلف ولدك؟ قال يكفى
 واحد من آل الخطاب يجيء يوم القيامة ويده مغلولتان إلى عنقه ، وقد جعلتها شورى في الستة
 الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، ودخل عليه على وهو مسجى فقال
 ما على وجه الارض أحد أحب الى أنلقى الله بصحيفته من هذا المسجى ، وكان نقش خاتمه ، كفى بالموت
 واعظا ، ورؤى في النوم فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال ثلم عرشي لولا أنى صادفت ربا كريما ، فرضى
 الله عنه وأرضاه ورضى عنه

(٣) (الامام عثمان بن عفان الملقب بذي النورين)

المدعو بذى الهجرتين ، رضى الله عنه ، كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، حظه من النهار الصيام والجلود، ومن الليل الركوع والسجود ، وقد قيل التصوف الاكباب على العمل ، تطرقا الى بلوغ الامل ، وكان مبشراً بالمحن والبلوى ، محفوظاً فيها من الجزع والشكوى ، تحرز من الجزع بالصبر ، وتبرز في المحن بالشكر ، وقد قيل التصوف الصبر على مرارة البلوى ليدرك به حلاوة النجوى ، وكان بالمال الى رضا الله متوصلاً ، ويذله لعباده متفلاً ، ولحظ نفسه متعلاً ، وفي لباسه ومطعمه متقللاً ، وقد قيل التصوف ابتغاء الوسيلة الى منتهى الفضيلة ، اعتق نحو ألفين واشترى الجنة مرتين حين حفر رومة ، وحين جهز جيش العسرة ، فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم ما على عثمان ما فعل بعد هذا ، وراه يوم جيش العسرة ذاهباً وجائياً ، فقال اللهم اغفر له ما أقبل وما أدبر وما أخفى وما أعلن وما أسر وما أجهر ، رضى الله عنه ، استدعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم يوماً فقال ادن ادن فلم يزل يدنو حتى ألصق ركبتيه بركبتيه ثم نظر اليه ، ثم نظر الى السماء فقال سبحان الله العظيم (ثلاثاً) ثم نظر الى عثمان رضى الله عنه ، فاذا ازراره مخلولة فزررها بيده ، ثم قال اجمع عطفى رداً على نحرى ، فان لك شأننا فى السماء أنت ممن يرد على الحوض وأوداجه تشخب دماً ، وكان ينام بالمسجد ليس حوله أحد وهو خليفة ، ويردف غلامه خلفه ويخطب بأزار (١) عدنى غليظ ثمنه أربعة أو خمسة دراهم ويطعم الناس طعام الامارة ، ويدخل البيت فياً كل الخل والزيت ، ولم يمس ذكره يمينه منذ أسلم ، وكان إذا مر بقبر بكى حتى تبطل لحيته . وكان لا يترك النظر فى المصحف كل يوم ويقول هذا كتاب ربي ولا بد للعبد اذا جاءه كتاب سيده أن ينظر فيه كل يوم ليعمل بما فيه ، ومن كلامه إن لكل شىء آفة ، وان لكل نعمة عاهة ، وان آفة هذا الدين وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يبدون لكم ماتحبون ويسرون ماتكرهون ، طعام مثل النعام يتبعون أول ناعق ، وقال ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن ، وقال لو طهرت قلوبنا لما شبت من كلام الله وقال الهدية من العامل اذا عزل مثلها منه اذا عمل ، وقال يكفك من الحاسدان يغمم وقت سرورك وقال خير العباد من عصم واستعصم بكتاب الله تعالى ، ونظر الى قبر فبكى وقال هو آخر منازل الدنيا وأول منازل الآخرة فمن شدد عليه فيه فما بعده أشد ، ومن هون عليه فما بعده أهون ، وقال الناس الى امام فعال أخرج منهم الى امام قوال ، ولما حصر استسلم ثم قتل والمصحف بين يديه ، فتلوث بالدم وذلك سنة خمس وثلاثين عن نيف وثمانين سنة ، وقال ابن باطيس (٢) فى كتابه اثبات الكرامات قال عبد الله بن سلام أتيت عثمان رضى الله عنه يوماً لاسلم عليه وهو محصور فقال : مرحباً يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الخوخة ، فقال يا عثمان حصروك فقلت نعم قال عطشوك؟

(١) فى نسخة برداء الخ (٢) فى نسخة ابن باطيس بالاشين بدل السين . ع

قلت نعم قال فأدلى لي دلوا فيه ماء فشربت منه حتى رويت ، وقال ان شئت نصرت عليهم ، وان شئت أفطرت عندنا فاخترت ان أفطر عنده ، (١) فقتل ذلك اليوم انتهى قال : الجلال السيوطي رضى الله عنه ، وهذه القصة مشهورة مخرجة في كتب الحديث بالاسناد خرجها الحارث بن أبي أسامة وغيره ، قال وقد فهم المصنف ابن باطيس أنها رؤيئة يقظة وإلا لم يصلح عدوها في انكرامات لأن رؤيا المنام يستوى فيها كل أحد وليست من الخوارق المعدودة في الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء انتهى ، لكن رأيت في بعض الروايات تقييدها بأنها اغفاء أو سنة

﴿ تمة ﴾

(في سبب قتله)

روى ابن عساكر عن الزهري قال قتل عثمان رضى الله عنه مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا ، وذلك انه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة لمحبه لقومه ، وكان كثيرا ما يولى بني أمية ممن لم يكن له مع المصطفى صلى الله عليه وسلم صحبة ، فكان يجيء من امرائه ما ينكره الصحابة فلا يعزلهم ، فلما كان الست سنين الاواخر استأثر ببني عمه فولاهم وما أشرك معهم : وأمرهم بتقوى الله ، ولى عبد الله بن أبي سرح مصر فجاء أهل مصر يشكونه ، وقد كان قبل ذلك من عثمان هبات الى ابن مسعود وأبي ذر ، وعمار بن ياسر ، فكان بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها ، وحنقت بنو مخزوم عليه وجاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فكتب اليه يتهدده فما أفاد وقتل حامل الكتاب فخرج من أهل مصر سبعائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة فقام طلحة وكام عثمان رضى الله عنه بكلام شديد وأرسلت اليه عائشة رضى الله عنها تقول يقدم اليك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك عزل هذا الرجل فايت ، وهو قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ، ودخل عليه على كرم الله وجهه فقال انما يسألونك رجلا فاعزله عنهم واقض بينهم فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم فقالوا محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما فولاه عليهم وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار فلما كان على ثلاثة أيام من المدينة اذا بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطا كأنه يطلب أو يطلب ، قالوا ماشأئك ؟ قال أنا غلام أمير المؤمنين وجئني الى عامل مصر قالوا هذا عامل مصر ، قال ليس هذا أريد ، فأتوا به الى ابن أبي بكر رضى الله عنه ، فقال غلام من ، فرة : قال أنا غلام أمير المؤمنين ، ومرة مروان حتى عرفه رجل أنه لعثمان رضى الله عنه فقال له الى أين ؟ قال الى عامل مصر قال بماذا ؟ قال برسالة قال معك كتاب ؟ قال لا ؟ ومعه إداوة يبست وفيها شيء يتقلقل فشقوقها فاذا بكتاب من عثمان الى ابن أبي سرح ففكك محمد بمحض من المهاجرين والانصار فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وأبطل كتابه وقر على عملك واحبس من يجيء الى يتظلم منك ليأتيك رأيي ، ففزعوا وختم محمد الكتاب ودفعه الى رجل منهم ورجعوا

(١) أي لأنه كان صائما . ع

الى المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعلياً والصحابه ، وأقرأوهم الكتاب فلم يبق أحد الا حنق على عثمان رضى الله عنه وقام الصحابة فلحقوا بمنزلهم وحاصر الناس عثمان رضى الله عنه وأجلب عليه ابن أبى بكر بنى تميم وغيرهم ، فبعث على الى طلحة والزبير رضى الله عنهم ، ونفر من الصحابة كلمهم بما جرى ثم دخل على عثمان رضى الله عنه ، ومعه الكتاب والغلام والبعر ، فقال هذا الغلام غلامك والبعر بعيرك ؛ فقال نعم ، قال فأنت كتبت هذا الكتاب ؛ فحلف بالله ما كتب ولا أمر ، ولا علم ، قال له على فالحاتم خاتمك ؛ قال نعم فقال كيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه ختمك لا تعلم به ؟ ! ! ! فحلف انه ما وجهه قط فعرفوا انه خط مروان وسألوه ان يدفعه اليهم فأبى ، وكان عنده بالدار فخرجوا من عنده غضابا وشكوا فى أمر عثمان ولزموا بيوتهم ، فحاصر الناس عثمان رضى الله عنه ومنعوه من الماء ، فخرج مروان فأشرف عليهم ، وقال أفيكم على ، قالوا لا ، قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقيناه ؛ فبلغه فبعث اليه بثلاث قرب ، فما كادت تصله وجرح بسببها عدة حتى وصلته ، فبلغ علياً رضى الله عنه أن عثمان رضى الله عنه يراد قتله ؛ فقال انما أردنا منه مروان ، أما قتله فلا ، وقال للحسن والحسين رضى الله عنهما اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على بابه فلا تدعا أحدا يصل اليه ، وبعث الزبير رضى الله عنه ابنه ، وطلحة رضى الله عنه ابنه يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان رضى الله عنه ويسألونه اخراج مروان فرمى الناس عثمان بالسهام ، حتى خضب الحسن بالدماء على بابه فخاف محمد بن أبى بكر أن تغضب بنو هاشم فأخذ رجلين ، فقال ان جاءت بنو هاشم فوجدوا الدماء على وجه الحسن كسفوا الناس عن عثمان ، وبطل ما تريد . فتسور ابن أبى بكر وصاحبه من دار حتى دخلوا على عثمان رضى الله عنه وليس معه أحد الا امرأته وجماعته فوق البيت فقال لها محمد مكانك حتى ادخل فاذا أنا ضبطته فتوجيها حتى تقتلاه ، فدخل فأخذ بلحيته ؛ فقال له عثمان رضى الله عنه لو رآك أبوك لسأه ذلك فتراخت يده ، فدخل الرجلان فقتلاه وخرجوا هارين ، فدخل الناس فوجدوه مذبوحا ، وبلغ الخبر عليا والزبير ، فخرجا وقد ذهبت عقولهما فدخلوا عليه فوجداه مقتولا فاسترجعا ، وقال على كرم الله وجهه لابنيه : رضى الله عنهما كيف قتل أمير المؤمنين رضى الله عنه وأنتا بالباب ؟ ! وضر بهما وخرج وهو غضبان يقول اللهم إني أبرأ اليك من دمه فإني لم أرض ، وقد نهدت فعصوني ، وذلك فى أيام التشريق سنة خمس وثلاثين ؛ فكان قتله رضى الله عنه أول الفتن اه

(٤) (الامام على بن أبى طالب)

باب مدينة العلوم والمواهب ؛ ولى المتقين وامام العادلين (١) ، أقدمهم اجابة وايمانا ، وأقومهم قضية وايقانا ، المنبئ عن حقائق التوحيد ، المشير الى لوازم بوارق علم التفريد ، ذو القلب العقول واللسان السؤل ، والاذان الواعية ، والعهود الوافية ، ختم الله به الخلافة كما ختم بمحمد

صلى الله عليه وسلم النبوة، الا خيشن في دين الله ، الممسوس في ذات الله. وقد قيل التصوف مرامقة المودود ، ومصارمة المهود ، قال حذيفة قالوا يا رسول ألا تستخلف علينا؟ قال إن تولوا عليا وما أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا ، وسئل المصطفى صلى الله عليه وسلم عنه فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى تسعة والناس واحداً ، وقدم عليه يوماً ، فقال مرحباً بسيد المسلمين وامام المتقين ، وقال : ان الله أمرني أن أدنك وأعلمك لتعني ، وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه. وقال : على منى وأنا منه ، وقال أنا مدينة العلم وعلى بابها ، وقال لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ، وقال : من آذى علياً فقد آذاني ، ومن سبه فقد سبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أحبه فقد أحبنى ، وقال : «على مع القرآن والقرآن مع على» وقال : ابن عباس رضى الله عنه ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في على رضى الله عنه ، وكان اذا غضب المصطفى صلى الله عليه وسلم : لم يجسر أحد أن يكلمه إلا على ، وقال : لعل ثمان عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الامة ، وقال يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، وجعل حبه علامة الايمان وبغضه امارة النفاق ، وقال الامام أحمد : ما ورد لأحد من الصحابة من الفضائل ما ورد لعل رضى الله عنه رواه الحاكم وغيره ، وكان رضى الله عنه الانقياد والاستسلام شأنه ، واتبهرى من الحول والقوة مكانه ، وقد قيل التصوف اسلام الغيوب الى مقلب القلوب ، واذا أردت أن تعرف منزلة من المصطفى صلى الله عليه وسلم فتأمل صنيعه في المؤاخاة بين الصحابة جعل يضم الشكل الى الشكل والمثل الى المثل فيؤلف بينهما الى أن آخا بين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وادخر عليا كرم الله وجهه لنفسه واختصه بأخوته ، وناهيك بها من فضيلة وأعظم بها من شرف ، وكان على الاوراد مواظبا ، وللأرواد مناجياً ، وقد قيل التصوف الرغبة في المحبوب في درك المطلوب ، وكان اذا لزمه في العيش الضيق والجمود أعرض عن الخلق وأقبل على الكسب والسكد ، وقد قيل التصوف الارتقاء في الاسباب الى المقدورات من الأبواب ، وكان مزينا بزينة العباد ، متحققا بحلية الأبرار والزهاد ، زهد في الدنيا فكشف له الغطاء ، بل في الأحياء عن ابن عيينة انه كان أزهد الصحابة ، وقد شهد له بكال الزهد الامام الشافعي رضى الله عنه لما قيل له مانفر الناس عن على رضى الله عنه الا أنه كان لا يبالي بأحد فقال الشافعي رضى الله عنه كان عظيماً في الزهد والزاهد لا يبالي بأحد ، وكان بذات الله عليماً ، وعرفان الله في صدره عظيماً ، وقد قيل التصوف البروز من الاحتجاب الى رفع الحجاب ، وبما حفظ من رشيق عباراته ودقيق اشاراته كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ، فانه لن يتل عمل مع التقوى ، وقال : ليس الخيران يكثر مالك وولدك بل ان يكثر علمك ويعظم حلمك ، وقال : احفظوا عنى لا يرجو عبد الا ربه ، ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم ، ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم

وقال الدنيا جيفة فمن أَرادها فليصبر على مخالطة الكلاب (١) ، وقال من رضى عن نفسه كثر
 الساخط عليه ، ومن ضيعه الأقرب أتيج له الا بعد ، ومن بالغ فى الخصومة أثم ، ومن قصر
 فيها ظلم ، ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ، وقال من عظم صغار المصائب ابتلاه الله
 بكبارها ، وقال إذا كان فى الرجل خلة رائئة فانتظر أخواتها وقال : الغيبة جهد العاجز ورب
 مفتون يحسن القول فيه ، وقال ما لابن آدم والفخر ، أوله نطفة وآخره جيفة ، لا يرزق نفسه
 ولا يدفع حشفه ، وقيل له ألا نجرسك؟ قال حارس كل امرئ أجله ، وقال من ترك اللحم أربعين
 يوما ساء خلقه ومن داومه أربعين يوما قسا قلبه ، واشترى لثما بدرهم وحمله فقيل له نحمل عنك
 قال أبو العيال أحق بحمله ، وقال : الدنيا تفر وتضر وتمر ان الله لم يرها ثوابا لأولياؤه ، ولا
 عقابا لأعدائه ، وقال طول الولد ينتهى فى اثنين وعشرين سنة . وعقله فى ثمان وعشرين سنة وما بعد
 ذلك انما هو تجارب إلى أن يموت وقال : من صارع الحق صرعه وقال : القلب مصحف البصر ،
 وقال كل مقتصر عليه كاف ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما ، وقال الدهر يومان يوم لك ويوم
 عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فلا تضجر ، وقال : من طلب شيئا له أو بعضه
 وقال : اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ، وقال : الركون الى الدنيا
 وما يعانى فيها جهد ، والتقصير فى حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن ، والطمأنينة الى
 كل أحد قبل الاختبار عجز ، والبخل جامع لمساوى الأخلاق ، من كثرت نعمة الله عليه كثرت
 حوائج الناس اليه ، وقال الرغبة مفتاح النصب ، والحسد مطية التعب ، وقال : اذا أقبلت الدنيا
 فأنفق منها فانها لا تنفى ، واذا أدبرت عنك فأنفق منها فانها لا تبقى ، وقيل له : ما بال العقلاء
 فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه ، وقال : لبعض الملحدنين المنكرين للبعاد ان
 كان الذى تظن أنت نجونا نحن وأنت والانجونا نحن وهلكت أنت وحدك ، وقال لعمر
 رضى الله عنه ان أردت اللحوق بصاحبك يعنى رسول الله وأبا بكر . فرقع القميص واكس
 الازار واخصف النعل وقصر الأمل وكل دون الشيع فمن تزيبا بزي يقوم فهو منهم ، وكان له
 سويق فى اناء محتوم يشرب منه فقيل له تفعل ذلك بالعراق مع كثرة طعامهم ؟ فقال أما انى
 لأختمه بخلا بل أكره أن يجعل فيه ما ليس منه فيدخل بطنى غير طيب ، وقال : القبر صندوق
 العمل وبعد الموت يأتيك الخبر ، وقال : العجب بمن يهلك ومعه النجاة قيل وماهى؟ قال :
 الاستغفار ، وقال السفر ميزان الرجال والحلم والالانة توأمان نتيجهما علواهمة ، وقال : ذهب

(١) ومما ينسب للامام الشافعى رضى الله عنه فى هذا المعنى

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها	وسيق إلينا عندها وعذابها
فلم أرها إلا غرورا وباطلا	كما لاح فى أرض الفلاة سراها
وما هى إلا جيفة مستحيلة	عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لأهلها	وإن تجتنبها نازعتك كلابها
فظوبى لنفس أو طنت قعر دارها	مغلقة الأبواب مرضى حجابها

المتقون يعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهلها في آخرتهم ، وقال اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الحرام سترا وان رق ، واتقى المعاصي في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم ، وقال الفناعة سيف لا يذو والصبر مطية لا تكبو ، وأفضل عدة صبر على شدة ، وقال ما هلك امرؤ عرف قدره ، وقيمة كل امرئ ما يحسنه ، وقال المرء مخبوء تحت لسانه ومن عذب لسانه كثر اخوانه ، وبالبر تستعبد الحر ، وقال بشر مال البخيل بحارث أو وارث ، وقال الجزع عند البلاء تمام الخنث ، وقال لا ظفر مع بغى ، ولا ثناء مع كبر ، ولا صحة مع التهم والتخم ، ولا شرف مع سوادب ، ولا راحة مع حسد . ولا سودد مع انتقام ولا صواب مع ترك مشورة ، ولا مروءة لكذب ، ولا شفيع أنجح من التوبة ، ولا لباس أجمل من العافية ، ولا رأى أعيا من الجهل ، والمرء عدو ما جهل . رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ، وقال : إعادة الاعتذار تذكرة بالذنب والنصح بين الملائق تفرغ ، وأكبر الاعداء اخفاهم مكيدة ، والبخل جماع لمساوى العيوب ، وقال اذا دخلت المقادير ضلت التدابير ، وقال عبد الشهوة أذل من عبد الرق ، وقال الخاسد معتاض على من لا ذنب له . وقال الاحسان يقطع اللسان ، وافقر الفقر الحق ، وأغنى الغنى العقل وقال : احذروا نفار النعم فما شاردهم بمرود ، وأكثر مصارع العقول تحت بروق الاطعام ، وإذا قدرت على عدوك فاجعل الغفو عنه شكر القدرة عليه ، وقال : ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه ، وقال : من نظرت في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحق بعينه ، وقال العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى ، وقال الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه ، وقال : رد الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر ، وقال أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه ، وقال . كانت العلماء والحكماء والاتقياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من أحسن سريره أحسن الله علانيته . ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله هم دنياه ، وقال رأس الدين صحة اليقين وقال الصبر يفاضل الحدثان والجزع من أعوان الشيطان ، وقال لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء وان لم تكن حلما فتعلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أو شك أن يكون منهم ، وقال : رسولك ترجمان عقلك وكتابك أبلغ ما ينطق عنك ، وقال الاماني تعمي أعين البصائر ، وقال لو حنتم حنين الواله الشكلا ن وجاورتم جوار الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم في طلب القرب من الله وابتغاء رضوانه ورفع درجة أو غفر سيئة كان قليلا ، وقال : قسم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك ، وقال روحوا القلوب فانها اذا كرهت عميت ، وقال : ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء الا من عدل وقضى بالحق ، وقال من أسد الاعمال مواساة الاخ في المال ، وقال خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بقلوبكم واعمالكم ، فان المرء ما كسب وهو يوم القيامة مع من أحب ، وقال . التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والادب خير ميراث ولا وحشة

أشد من العجب، وقال: إن للنكيات نهايات لا بد لاحد أن ينتهي إذا نكب إليها فينبغي للعاقل إذا نكب أن ينام لها حتى تنقضى مدتها وقال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة فأناه رجل فقال يا أمير المؤمنين تضايقت على قضية ذهب فيها أهل ومالي، فخرج إلى الرعية فاجتمع عليه الناس فقال ذمى بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صوحب به العبر عما بين يديه من المقولات حجرته عن تقحم الشبهات فإن أشقى الناس رجل تمثل علما في أولا الناس بغير علم ولا دليل بكت فأسيل ماقل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوا من اجازد النهر من غير طائل جلس للناس مقفيا لتخليص ملتبس على غيره فهو من قطع الشبهات في مثل نسج الضنكوت لا يدرى أصوب أم أخطأ خباط عشوات يركاب جهالات لم يعرض على العلم بضرر قاطع فيعلم ولم يسكت عما لم يعلم فيسلم تبكى من الموارد وتستحل بقضائه الفرج الحرام أولئك الذين حلت عليهم النياحة أيام حياتهم (١) ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن يبكي. فقال احفظ عن أربعا وأربعا إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحق وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق. قال والأربع الأخر. قال اياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفكك فيضرك، ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد القريب، ومصادقة البخيل فإنه يتعد عنك أحوج ما تكون إليه، والتاجر فإنه يبيلك بالتافه، وجاء يهودى فقال متى كان ربنا؟ فقال لم يكن فكان هو كان ولا كينونة، كان بلا كيف، كان ليس له قبل ولا غاية، انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية، فأسلم. وقال القريب من قربته، المودة وإن بعد نسبه والبعد من بعدته العداوة وإن قرب نسبه، ولا شيء أقرب من يد إلى جسد وإذا فسدت قطعت وحسنت، وقال الفقيه كل الفقيه من لم يتنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم المعاصى، ولم يؤمنهم عذابه، وقال لاخير في عبادة لا علم فيها، ولا في علم لا فهم فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها، وقال الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة لا الدنيا. فأن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. وقال كونوا ينابيع العلم (٢) مصابيح الليل خلقت الثياب جدد التلويح تعرفوا به في السماء وتذكروا به في الأرض، وقال طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، وقال للمرأتى ثلاث علامات يكسل إذا انفرد وينشط عند الناس. ويزيد في العمل إذا أثنى عليه، وينقص إذا ذم، وسمع صوت ناقوس فقال تدرون ما يقول؟ قالوا لا، قال يقول سبحان الله حقا حقا، إن المولى صمد بيقى، وقال إن دين الله بين الغالى والمقصر فعليكم بالفرقة الوسطى فإن بها يلحق المتصر وإليها يرجع الغالى. قال العسكري لم يروى في التوسط أحسن من هذا. وخرج يوما فإذا قوم جلوس قال من؟ قالوا نحن شيعتك، قال سبحان الله فالى لأرى عليكم سيما الشيعة عمش العيون من البكاء خصم البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء. صر

(١) من عند قوله فأناه رجل إلى هنا ساقط من النسخ كلها إلا نسخة واحدة فلم نستطع تصحيح غوامضها فأثبتناها كما هي (٢) في نسخة العمل بدل العلم. ع

لألوان من السهر. على وجوههم غبرة الخاشعين، وقال أوحى الله إلى عيسى عليه السلام مر بنى إسرائيل أن لا يدخلوا بيوتى إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأيد نقيّة فاني لأستجيب لأحد منهم ولا أحد عنده مظلمة ، وقال اطرح عنك واردات الغموم بعزائم الصبر وحسن اليقين . وقال إن كنت جازعا على ما نفلت من يديك فاجزع عن كل مالم يصل إليك وقال القلوب أوعية تغيّرها أوعاها ، الناس ثلاثة فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح وخطبة، وقال لما نزل ابن آدم أخاه بكى آدم عليه الصلاة والسلام وقال

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح

أخرجه عنه الطبراني لكن نوزع بما أخرجه الثعلبي عن ابن عباس أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم والآن نبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم في النهي عن الشعر سواء وأخرج تاج الاسلام بسنده عن شريح رضى الله عنه قال : اشتريت داراً بالكوفة فبلغ ذلك أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه فقال يا شريح اشتريت داراً؟ قلت نعم قال أشهدت عدولاً؛ قلت نعم قال اتق الله فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بيتك . انظر ألا تكون اشتريت داراً من غير مالك. ووزنت مالا من غير حله فتخسر الدارين . ولو كنت حين اشتريت الدار صرت الى كنت أكتب لك الصك على هذه النسخة إذا ما كنت تشتريها بدرهمين قلت وما كنت تكتب قال أكتب هذا ما اشترى العبد الذليل من ميت قد أزعج بالرحيل . اشترى هذا المفتون بالامل . من المزعج بالاجل، داراً بمحلة الغرور من الجانب الفاني في عسكر الهالكين لها حدود أربعة . فخذ منها ينتهي الى دواعي الآفات . والثاني الى دواعي العاهات والثالث الى دواعي المصيبات . والرابع إلى دواعي الهوى المردي والشيطان المغوى وفي هذا الحد يشرع باب هذه الدار بالخروج من عز القنوع والدخول في دار الحرص والفضول فما أدرك هذا المشتري من درك . فعلى ملبى أجساد الملوك سالت نفوس الجبابرة ككسرى وقيصر ، وتبع وحمير . ومن بنى وشيد . شهد على ذلك العقل اذا خرج من أسر الهوى . والمعرفة اذا حلت من قيد المنى وخطبه والسلام . وكان يقول في خطبته على رؤوس الاشهاد وانا نقطة الباء . انا جنب الله الذي فرطتم فيه . انا القلم انا اللوح انا العرش انا الكرسي . انا السموات السبع والارضون السبع فاذا صح وارتفع عنه التجلي شرع يعتذر ويقر بالعبودية وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية . وكلامه أفرد بعدة أسفار كبار . وأماما نقل عنه من التقل والتزهة واشتهر به من الترهّب والتعبد فكثير . وقد قيل التصوف، السلوعن الاعراض بالسمو الى الأغراض . جاءه ابن التياح فقال يا امير المؤمنين اءتلا بيت المال من صفراء وبيضاء فقال الله أكبر فنادى في الناس ففرق جميع ما فيه وهو يقول يا صفراء ويا بيضاء غرى غيرى ها وها حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضجه وصلى فيه ركعتين . وما بنى لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة . وكان يلبس لإزاراً

غليظاً أسود بخمسة دراهم . وكان يرقع قميصه فقيل له يا أمير المؤمنين لم هذا ؟ قال : ليخشع القلب ويقتدى به المؤمن ، وأتى يوماً السوق فقال من عنده قميص بثلاثة دراهم فقال رجل عندي فأتاه به فأعطاه فلبسه فاذا به يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع . وباع سيفه في ثمن إزار وقال والله لو كان عندي ثمنه ما بعته ، فطالما كشفت به الكرب عن المصطفى صلى الله عليه وسلم . ودخل ضرار على معاوية فقال صف علياً قال أو تعفيني ؟ قال لا قال أما إذا لابد ، فكان والله بعيد المدا شديد القوى . يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل وظلمته ، عزيز العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، يعظم أهل الدين ويحب المساكين . لا يطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله . اه . أتاه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال

أريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مرادي

هذا قائل ، فقيل له ألا نقتله ؟ قال ومن يقتلني ؟! ونحتم ترجمة هذا الامام بخبر رواه بعض الاعلام . وهو ماخرجه الحافظ أبو نعيم بسند ضعيف جداً عن حذيفة مرفوعاً « من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ، ويتمسك بالقمصة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتول على بن أبي طالب » قتله رضی الله عنه تعبد الرحمن ابن ملجم في رمضان سنة أربعين . وقد نيف على الستين وقد ذكروا لقتله أسباباً منها أن ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فأصدقها ثلاثة آلاف وقتل على رضی الله عنه فخرج على كرم الله وجهه ، ينادى لصلاة الصبح . أيها الناس الصلاة . فاعترضه ابن ملجم فضربه بسيف فأصاب جبهته الى قرنه ووصل إلى دماغه فشد عليه الناس فأمسك وأوثق وذلك في صبح الجمعة فأقام على رضی الله عنه الجمعة والسبت ومات ليلة الأحد ، ودفن بقصر الأمارة بالكوفة ليلاً على أحد الأقوال . ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرق بالنار وأخرج ابن عساکر عن عصمة العباد انه قال جلست في الفلوات فأبصرت ديراً فيه صومعة فيها راهب فقلت له حدثني بأعجب ما رأيت ؟ قال بينا انا ذات يوم هنا وإذا أنا بطائر أبيض كالنعام وقع على تلك الصخرة فتقياً رأساً ثم رجلاً ثم ساقاً وكلما تقياً عضواً من تلك الأجزاء التأمت بعضها إلى بعض أسرع من البرق حتى استوى رجلاً ، فاذا هم بالنهوض نقره الطائر فقطع أعضائه ثم يرجع فيبتلعه فلم يزل كذلك مدة فعجبت وازددت يقيناً بعظمة الله وعلمت أن لهذه الأجساد حياة بعد الموت فقلت أيها الطائر بحق الذي خلقك ، إلا ما أمسكت عنه حتى أسئله فيخبرني بقصته ، فقال الطائر بصوت عربي لربي الملك وله البقاء أنا من الملائكة موكل بهذا المجرم ، فقال يارجل ما قصتك ؟ قال ابن ملجم قاتل علي . ولما قتله أمر الله هذا الملك بعداني فهو يفعل ما تراه . ثم سكت فنقره الطائر فتناثرت أعضاؤه فابتلعه عضواً عضواً ثم مضى . قال الجلال السيوطي : إسناده ليس فيه من تكلم فيه سوى أبي علي شيخ تمام فقد قال في الميزان متهم انتهى . قيل لما خرج لصلاة الصبح صاح الاوز

في وجهه . فطيرن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح . ومن نظمه رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه
 ان أتناك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
 ومن اذا ريب الزمان صدعك شئت فيه شمله ليجمعك
 وبما عزى له أيضا من قصيدة طويلة رضى الله تعالى عنه
 دواؤك فيك ولا تشعر ودواؤك منك وتستخير
 وأنت الكتاب المبين الذى باحرفه قد طوى المضمهر
 وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
 وأخرج ابن عساكر عن أبى يزيد البسطامى قال : رأيت عليا فى النوم فقلت يا أمير المؤمنين
 علمنى كلمة تنفعنى قال ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء قلت زدنى . قال وأحسن منه تيه الفقراء
 على الأغنياء ثقة بما عند الله ، قلت زدنى ففتح كفه فاذا فيه مكتوب بالذهب
 كنت ميتا فصرت حيا وعن قليل تكون ميتا
 فابن بدار البقاء يتا وأهدم بدار الفناء يتا

حرف الههزة

(٥) أبى بن كعب

المنبىء اذا سئل عن الغامض الصعب ، السيد القارى الانصارى الخزرجى البخارى ، العقبى ،
 البدرى ، كان نحيفا قصيرا ، أبيض الرأس واللحية شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعدها من المشاهد
 وكان كاتب الوحى وأحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأحد
 الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقرأ الصحابة لكتاب الله . قال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فبكى ثم تلى قل بفضل الله وبرحمته
 فبذلك فليفرحوا وهذه منقبة عظيمة لم يشاركه فيها أحد من الصحابة ، وناهيك بمن سماه المصطفى
 سيد الانصار وسماه الفاروق رضى الله عنه سيد المسلمين ، وقال له رجل أوصنى فقال اتخذ
 كتاب الله اماما واراض به قاضيا وحكما ، وقال مامن عبد ترك شيأ لله الا أبدله الله ما هو خير
 منه من حيث لا يحتسب . وقال اقتصاد فى سنة خير من اجتهاد فى بدعة ، مات بالمدينة ودفن بها
 سنة ثلاثين على الأصح وقيل سنة اثنين وعشرين وقيل غير ذلك قال ابن حجر رحمه الله فى
 مختصر التهذيب وصحح أبو نعيم رحمه الله أنه مات فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وأرضاه
 وجعل الجنة مشواه

(٦) أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصارى

العارف المتفكر ، العالم المتبحر . العامل المتذكر ، داوم على العلم استباقا ، واحب العمل

اشتيافا . تفرغ من الهموم ففتح له القهري ، فصار صاحب الحكيم والعلوم ، وقد قيل التصوف مكابدة الشوق إلى من جذب إلى فوق ، كان رضى الله عنه حكما ليبيبا ونحريرا طيبيا . كلامه يكثر ومواعظه تغزر ، اذا نظر سبر ، واذا ذكر خبر ، وكان أكثر عبادته التفكر والاعتبار ، ويفضل ذلك على غيره من الاذكار وكان يتعد إلى القبور فقيل له فيه فقال أجلس إلى قوم يذكرون معادى وإذا قت من عندهم لم يغتابوني ، وكان اذا قيل له كيف أصبحت يقول بخير ان نجوت من النار ، وكان عطاؤه أربعة آلاف ومع ذلك لما مات وجدوا له ثوبا واحدا فيه أربعون رقعة وقيل له ماتحب لمن تحب ؟ فقال أحب له الموت . قالوا فان لم يميت فقال أحب له قلة المال والولد وقال له بعضهم أوصنى فقال له اذكر الله فى السراء يذكرك فى الضراء واذا أشرفت على شىء من الدنيا فانظر الى ماذا يصير ، وقال أحب الموت اشتياقا إلى ربي . وأحب الفقر تواضعا لربي وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي ، وقال ان نابذت الناس نابذوك ، وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم ادركوك ، فهب عرضك ليوم فقرك . وقال : لا تبغض من أخيك المسلم اذا عصى الا عمله اذا تركه فهو أخوك . وقال احذر ان تبغضك قلوب المؤمنين وأنت لا تشعر ، قال الفضيل رضى الله عنه هو العبد يخلو بالمعاصى يلقي الله بغضه فى قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر ، وقال إذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه فان الاخ يعوج تارة ويستقيم أخرى ، وقال لان أقع من فوق قصر فأتحطم أحب الى من مجالسة الاغنياء ، وقال : إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه فهو يومه يوم سوء . وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح . وقال ما آمن أحد على إيمانه أن يسلب الاسلام ، وقال من أحب أن يدخل الجنة وهو يضحك فليكن لسانه دائما رطبا بذكر الله ، وقال ما وجدت عبادة أشفى للصدر ولا أفضل من مجالس الذكر . وقال : من لم يعرف نعمة الله عليه الا فى مطعمه ومشربه فقد قل عمله وحضر عذابه . وقال كم من نعمة لله فى عرق ساكن ، وقال : لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها . وحتى تمت كل الناس فى جنب الله ثم ترجع الى نفسك فتكون لها أشد مقاما ، وقال من فقه الرجل رفقه فى معيشته وقال اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ماركبوا ظهر بعير إلا أدبروه ولا ظهر جواد إلا عفروه ولا قلب مؤمن الا خربوه ، وقال : ذروة الايمان الصبر للحكم . والرضا بالقدر . وقال : اتقوا فراسة العلماء فانهم ينظرون بنور الله الذى يمتدده الله فى قلوبهم على ألسنتهم . وقال يا حبيذا نوم الاكياس وإفطارهم ، وقال : ويل لكل جماع فاغرفاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده لو يمكنه لوصل الليل بالنهار ويبه من حساب غليظ وعذاب شديد ، وقال أخاف عليكم شهوة خفية فى نعمة ملهية وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم . ومر بقوم يبنون فقال تجددون الدنيا والله يريد خرابها والله غالب على ما أراد وقال : من لم يعد الصبر لفواجع الامور يعجز ، وقال موعظة بليغة وغفلة سريعة كفى بالموت واعظا وبالدهر مفرقا اليوم فى الدور وغدا فى القبور . وقال من أكثر ذكر الموت قل فرحه وقل حسده ، وقالوا له ادع

الله لنا قال لأحسن السباحة وأخاف الغرق ، وقال : لا يزال العبد يزداد من الله بعداً كلما خشى خلقه ، وقال إنا لنبش في وجوه أقوام وان قلوبنا تلعنهم ، وقال ويل لمن كذب وعق ونقض العهد الموثق فلا بر ولا صدق ، (ومن كراماته) انه كان يأكل في قصعة مع سلمان رضى الله عنه فسبحت ، وكان يوماً يوقد تحت قدر وعنده سلمان رضى الله عنه اذ سمع في القدر صوتاً ثم ارتفع بتسييح كهيئة صوت الصبي ثم انكفأت ثم رجعت مكانها لم ينصب منها شيء فنجب سلمان رضى الله عنه وقال انظر يا أبا الدرداء الى ما لا ينظر لمثله قال : أما انك لو سكت لرأيت من آيات الله الكبرى عجباً ، وروى الليث بن سعد رضى الله عنه عن بعض التابعين قال رأيت أبا الدرداء رضى الله عنه دخل المسجد ومعه من الاتباع مثل ما يكون مع السلطان وهم يسألونه عن العلم ، ومن شعره رضى الله عنه

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله الا ما أَرادَا

يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادَا

ومرض فقيل له ماذا تشمتكي؟ قال ذنوبي ، قيل فما تشتهي قال مغفرة ربي ، قيل أندعو لك طبيباً قال الطبيب أمرضني ، ولما احتضر جعل يقول من يعمل لمثل يومي هذا من يعمل لمثل ساعتى هذه من يعمل لمثل مضجعى هذا. ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ، مات سنة اثنين وثلاثين رضى الله عنه

(٧) (أبو ذر الغفارى)

العابد الزهيد ، القانت الوحيد ، رابع الاسلام ، ورافض الازلام قبل نزول الشرع والاحكام أول من حيا الرسول بتحية الاسلام ، لم تأخذه في الحق لائمة اللوام ، ولا تفرعه سطوة الولاية والحكام ، أول من تكلم في علم البقاء والفناء ، وثبت على المشقة والعناء ، وحفظ العهود والوصايا ، وصبر على المحن والرزايا ، وخدم الرسول وتعلم الاصول ونفذ الفضول ، وقد قيل التصوف التأله عن غلبات التوله . اعتزل الناس بالرذلة دهرأ طويلاً ؛ وكانت تائبه العطايا من الامراء فيردها . ولما مات ابنه ذر مر على قبره وقال يا ذر قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ليت شعري ما قلت وما قيل لك (ومن كلامه) تلدون للموت وتعمرون للخراب ، وتحرصون على ما يفتنى ، وتركون ما يبقى . الاحبذا المكروهان الموت والفقر ، وقال : نفس الانسان مطيته ان لم يرفق بها لم تبلغه ، وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم ملازماً وجليساً ، وعلى سؤاله والاقبتباس منه حريصاً ، وللقيام على ما استفاد منه أنيساً ، سأله عن الاصول والفروع ، وعن كل شيء حتى مس الحصى وكان من أخوف الصحب وأكثرهم تفكراً في شأن المعاد ، ولا يدخر قوتاً لغد ، ولا يعمر ما انهدم من داره ويقول رب المنزل لا يدعنا نقيم فيه الا قليلاً . مات سنة اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك رضى الله عنه

(٨) (أبو هريرة عبد الرحمن أو عبد شمس أو غير ذلك)

عريف من سكن الصفة من القاطنين ، ومن نزلها من الطارقين ، كان أحد أعلام الفقراء والمساكين صبر على الفقر الشديد حتى أفضى به الى الظل المديد ، أعرض عن غرس الاشجار . وجرى الانهار ومخالطة الاغيار ، زهد في لبس اللين والحرير ، فعوض من حكم الخير ، وقال نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا ، وكنت أجيرا لابنة غزوان بطعام بطني ، وعقبة رجلى ، احدو لهم اذا ركبوا وأحتطب اذا هم نزلوا ، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما ، وجعل أبا هريرة اماما وقال لابنته : لا تلبسى الذهب أخاف عليك اللهب ، وقال حفظت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم خمسة جرب ، أخرجت منها جرابين ولو أخرجت الثالثة رجوتنى بالحجارة ، وقال جلساء الله غدا ، أهل الورع والزهد ، ووقف على حوض يسقى ابله فزوحم فانكسر الحوض فقعد ثم انطجع فقيل له فيه فقال ان المصطفى صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل أن يجلس فان ذهب والا اصطجع ، ومر به رجل فقال له أين تريد فقال السوق قال ان استطعت أن تشتري الموت قبل أن ترجع فافعل وقال من دخل المقابر واستغفر لأهل القبور وترحم على الأموات فكأنما شهد جنازتهم والصلاة عليهم ، ومن كراماته في تاريخ ابن النجار . ورحلة ابن الصلاح عن الزنجاني الفقيه قال حدثني الشيخ أبو اسحاق الشيرازى عن القاضى أبى الطيب قال كنا في حلقة المناظرة فجاء شاب خراسانى يسأل عن المصبرات ويطلب الدليل فاحتج عليه بخبر الشيخين عن أبى هريرة فقال وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث فما تم كلامه حتى سقطت عليه حية ، فتفرق الناس هارين فبعت الشاب دون غيره فقال تبت تبت فلم ير لها أثر ، قال مالك في الموطأ بلغنا أن أبا هريرة جاء الى وليمة وعليه ثياب رثة فردوه فاستعار له ثيابا نفيسة وجاء فأدخلوه فلما وضعوا الطعام بين يديه غمس كفه في الطعام وقال كل فانما أدخلوني لاجلك !!! ولما احتضركى فقيل ما يبكيك؟ فقال ما أبسكى على دنياكم بل على بعد سفرى وقلة زادى وانى أصبحت فى صعود مهبط على جنة أو نار ولا أدرى الى أيهما يؤخذبى ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين رضى الله عنه

(٩) (أبو موسى الأشعري)

عبد الله بن قيس بن حضار صاحب القراءة والمزار ، الرابض نفسه بالسياحة فى المضمار ، كان بالاحكام والاقضية عالما ، وفى أودية المحبة والمشاهد هائما . وبقراءة القرآن فى الحنادس قائما . وعلى مدا الأيام طاويا وصائما ، وقد قيل التصوف رتوع القلب ، الهائم فى مرتع العز الدائم ، وهو الذى قال فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم «لقد أوتى مزارا من مزار آل داود» وكان عمر يقول له ذكرا ربنا يا أبا موسى فيقرأ فيطرب الاسماع ويبكي كل بطل شجاع ، مات سنة أربع وأربعين وقيل خمسين وقيل اثنين وخمسين

(١٠) (ابو عبيدة عامر بن الجراح)

أمين هذه الامة الامير الرشيد، العالم الزهيد، العابد الفريد أحد العشرة الكرام البررة كان لاجانب المؤمنين وديدا وعلى أقاربه من المشركين شديدا، صبر على الاقتصار على القليل ، إلى أن حان منه النملة والرحيل، وناهيك بمن قال المصطفى صلى الله عليه وسلم في حقه كما ورد في الاخبار الصحاح ، إن لكل أمة أمينا ، وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح ، قتل أباه كافرا غضبا لله ورسوله ، ولما قدم عمر الشام كان أبو عبيدة أميرها فتلقتاه فنزل فاعتقه ثم دخل بيته فلم ير فيه الا سيفه ورحله وترسه ، وكان يسير في العسكر ويقول الا رب مبيض لثيابه مدنس لقلبه ودينه، الا رب مكرم لنفسه وهو لما مهن، بادروا السيآت القديمات ، بالحسنات الحديثات. مات رضى الله عنه سنة ثمان عشرة

حرف البساء الموحدة

(١١) بلال الحبشى المؤذن

وهو ابن رباح ، عتيق الصديق ذى الفضل والسباح ، السيد المتعبد ، الفقير المتجرد ، علم الممتحنين في الدين المعدين، خازن الرسول الأمين ، السابق الراق ، المتوكل الواثق ، وقد قيل التصوف ، نطع العلائق ، والاختذ بالوثائق ، كان قديم الاسلام والهجرة ، بل قيل انه أول من أسلم وأظهر الاسلام ، شهد المشاهد كلها ، ولما أسلم توبع عليه العذاب في الله فما تزلزل وناهيك بمن قال الفاروق رضى الله عنه في شأنه أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « نعم العبد بلال » وقال: « بلال سابق الحبشة » اشتراه أبو بكر رضى الله عنه وهو يعذب على دخوله في الاسلام بخمس اواق فضة وأعتقه فقال ان كنت اعتقتنى لله فدعنى اعمل لله أو لتتخذنى خازنا فاتخذنى فبكى وقال انما اعتقتك لله فاذهب فاعمل لله، وكان يؤذن للمصطفى صلى الله عليه وسلم سفرا وحضرا ، وهو أول من أذن في الاسلام ، وكان يقتصر من الدنيا على ما يسد الرمق ، وتشاجر هو وأبو ذر رضى الله عنه فغيره بالسواد فشكاه الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر ما علمت أنه بقى في قلبك من كبر الجاهلية ، فألقى أبو ذر رضى الله عنه نفسه وحلف أن لا يرفعها حتى يطاء بلال خده بقدمه ، وكان كثيرا ما يقول رضى الله عنه

كل امرء مصبح في أهله . . والموت أدنى من شرك نعله

ولما حضرته الوفاة ، قالت امرأته واحزنناه فقال لابل واطرباه

غدا نلقى الاحبة محمداً وحزبه

وفضائله جمه مات بدمشق سنة عشرين على الأشهر عن ثلاث وستين وقيل سبعين سنة ودفن بباب الصغير وقيل بباب كيسان ، وقيل مات ودفن بحلب، وجزم الحافظ ابن حجر رضى الله عنه بالاول

(م - ٧ - الكواكب)

حرف التاء المثناة فوق

(١٢) (تعميم الدارى)

الصحابى الكبير الشهير ويقال الدارى والديرى فالدارى نسبة لجدده والديرى نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام ، وكان نصرانيا أسلم سنة تسع من الهجرة ، ولازم التعبّد ، وسلك طريق التزهّد ، وفي صحيح مسلم عنه قصة الجساسة ، وتلك منقبة شريفة ، لم يشارك فيها غيره ، وكان كثير التهجّد يقوم معظم الليل ، قام ليلة بأية من القرآن حتى أصبح يركع ويسجد ويبكي ، وهى «أم حسب الذين اجترحوا السيئات» الآية ، ونام ليلة عن تهجده فصام ستة وقام سنة عقوبة لما صنع ، وهو أول من قص على الناس باذن عمر رضى الله عنه ، وأول من أسرج المسجد ، مات بالشام ودفن بيت جبريل من بلاد فلسطين

حرف الجيم

(١٣) جعفر بن أبى طالب

ذو الجناحين ، والهجرتين ؛ الجواد أبو الجواد الأسد الضرغام ؛ الباسل المقدم ؛ السخى المطعام ، خطيب العارفين ، مضيف المساكين ، مهاجر الهجرتين ، وصلى القبلتين . البطل الشجاع الجواد الشعشاع . فارق الخلق . وراق الحق . وقد قيل التصوف . الانفراد بالحق . عن ملابسة الخلق . كان يحب المساكين ، ويقعد معهم ويحدثهم ويحدثونه ، وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين ؛ وقصته مع التجاشى فى أول اجتماعه به وقراءته عليه سورة مريم وقوله ان عيسى عليه السلام عبد الله وغير ذلك معروف مشهور . استشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلاً غير مدبر يجاهد اللروم فى حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم سنة ثمان ؛ وأخبر عليه الصلاة والسلام انه رآه فى الجنة يطير مع الملائكة رضى الله عنه

حرف الحاء المهملة

(١٤) حذيفة بن اليمان

المتعبد على مدا الأيام والازمان ؛ العارف بالمحن وأحوال القلوب . المشرف على الفتن والآفات والعيوب . سأل عن الشر فاتقاه . وتحرى الخير فافتناه . سكن عند الفاقة والعدم ، وركن الى الانابة والندم ، وقد قيل التصوف ، موافقة صنيع الرحمن والمرافقة مع المنع والحرام ، وهو عسى حليف لبنى عبد الاشهل ، اسلم هو وأبوه وأراد حضور بدر فأخذها المشركون فاستحلّفوها فخلف أن لا يشهداها فقال لها المصطفى صلى الله عليه وسلم نفى لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم

وشهدا أحداً ، وكان حذيفة صاحب سر المصطفى ﷺ في المناقنين يعلمهم وحده ، وولاه عمر
رضي الله عنه المدائن ، ومن كلامه أحب الاعمال إلى الله كثرة ذكره ، وقال تعرض الفتن على
القلوب ، فأى قلب أنكرها نكثت فيه نكته بيضاء ، وأى قلب أشربها نكثت فيه نكته سوداء
حتى يصير القلب على قلبين قلب أبيض كالصفا لا تضره فتنة وآخر اسود مردي . قال وكان الناس
يسألون المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني . وقال
ما اخترت صرفاً باذهب لعقول الرجال من الفتنة ، وقال شكوت للمصطفى صلى الله عليه وسلم
ذرب لساني فقال أين أنت من الاستغفار . وقال رب فاجر في دينه اخرق في معيشته يدخل الجنة
بساحته . وقال ما من يوم أقر لعيني ولا أحب لنفسى من يوم آتى أهلى فلا أجد فيه طعاماً .
ولما ولي المدائن قدمها على حمار ويده رغيف وهو يأكل ، وقال أخوف ما أخاف على هذه الأمة
أن يؤثروا ما يرون على ما يعلمون ، وان يضلوا وهم لا يشعرون ، وقال ذهب النفاق فلا نفاق انما
هو الكفر بعد الايمان ، وقال اسلكوا الطريق فان سلكتموه فقد سبقتكم سبقتاً بعيداً . وان أخذتم يمينا
وشمالاً فقد ضللتكم ضلالاً بعيداً ، وقال ان في القبر حساباً وان في القيامة حساباً فمن حوسب يوم
القيامة عذب ، ولما حضره الموت قال حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم . ودخل عليه أهله
جوف الليل فقال أى ساعة هذه؟ قالوا آخر الليل قال أعوذ بالله من صباح الى النار أجتمم بالاكفان
قالوا نعم قال فلا تغالوا فيها فان يكن . لصاحبكم خيراً عند الله فانه يبدل بكسوته كسوة خيراً
منها والا سلبها مات بالمدائن سنة ست وثلاثين بعد اتل عثمان رضي الله عنه باربعين يوماً (١)

(١٥) الحسن بن علي بن أبي طالب

سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته أمير المؤمنين وآخر الخلفاء بنص المصطفى . السيد
الحبيب ، والحبيب المقرب له في التصوف الكلام المشرق المرتب ، والمقال الموثق المحقق المهذب
وقد قيل التصوف . تنوير البيان ، وتطهير الاركان . ولد في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة
وقيل في شعبان منها ، وقيل سنة أربع وقيل سنة خمس وأولها أشهرها ، سمته أمه حرباً فقال المصطفى
صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ، ولم يكن هذا الاسم يعرف قبل ذلك في الجاهلية كما قاله
العسكري ، وعق عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة ، وكان أشبه
الناس به عليه الصلاة والسلام أى من جهة أعلاه ، والحسين رضي الله عنه أشبه به من جهة
أسفله كما قال بعض الأعاظم جامعاً به بين ما روى عن الصديق ان أشبه الناس به الحسن
رضي الله عنه وما روى عن أنس رضي الله عنه وغيره ان الاشبه به الحسين رضي الله عنه فبذلك
الجمع زال التمازض من البين . وحمله المصطفى صلى الله عليه وسلم على عاتقه وقال اللهم انى أحبه

فأحبه» كما رواه الشيخان عن البراء . «وجلس مرة على المنبر للخطبة واجلسه بجانبه وصار ينظر الى الناس مرة و اليه أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» كما رواه البخارى وغيره عن أبى بكره «واجلسه هو والحسين رضى الله عنهما يوما على وركيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما» رواه الترمذى عن أسامة «وسئل أى أهل بيتك أحب اليك؟ فقال الحسن والحسين» رواه الترمذى عن أنس «وأقبل مرة وقد حمل الحسن رضى الله عنه على رقبته الشريفة فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم نعم الراكب هو» رواه الحاكم عن ترجمان القرآن ، «ودخل عليه على وفاطمة ومعهما الحسن والحسين رضى الله عنهما فوضعهما فى حجره فقبلهما واحتضن عليا باحدى يديه وفاطمة بالآخرى وجعل عليهما كساء أسود وقال اللهم اليك لالى النار» رواه أحمد فى المسند عن أم سلمة . وقعد فى حجره يوما وجعل أصابعه فى حية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يفتح فتهشم يدخل لسانه فى فيه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه وأحب من يحبه ، قاله ثلاثا رواه أبو نعيم عن أبى هريرة وكان يجيئ وهو ساجد فيركب رقبته أو ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل . «وأناه وهو راكع ففرج بين رجله حتى خرج من الجانب الآخر» رواه ابن سعد عن الزبير . «وأناه الحسن والحسين رضى الله عنهما مرة بعد صلاة العشاء فجعل واحدا هاهنا، وواحدا هاهنا فقال أبو هريرة يا رسول الله اذهب بهما الى أمهما، قال لا، فبرقت برقة فقال الحقا بأمكنهما فمازالا يمسيان فى ضوءها حتى وصلا» رواه الحاكم وصححه ، «وكانت عادة العرب أن تنحل ابناءها فجاءت فاطمة رضى الله عنها بهما فقالت يا بنى الله انحلهم فقال نحل هذا الكبير المهابة والحلم، وهذا الصغير المحبة والرضى» رواه العسكرى عن أم أين ، وكان سيدا كريما حليما ذا سكينته ووقار جوادا ممدحا يكره الفتن والسيوف تزوج نحو سبعة امرأة فى حياة أبيه فأمر مناديا نادى فى الناس لا تزوجوا الحسن فانه مطلق فامر بأحد الا قال بل تزوجه فأرضى أمسك وما كرهه فطلق، ولم يطلق امرأة الا وهى تحبه. وامتع امرأتين بعشرين ألفا وزقاق من عسل فقالت احدهما متاع قليل من حبيب مفارق . وكان يميز الرجل الواحد بمائة الف ، وتزوج بامرأة فأرسل لها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم ، وحج خمسا وعشرين حجة ماشيا من المدينة والجنائب تقاد بين يديه ولم يسمع منه كلمة خش قط الا مرة فانه بلغه عن عمرو بن عثمان ابن عفان رضى الله عنهما كلاما فقال الحسن رضى الله عنه ليس له عندنا الا ما رغم أنفه ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم الى منزله وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد أكثر مما أعطيناهم ، وخرج من ماله لله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطى نعلا ويمسك أخرى ويعطى خفا ويمسك أخرى وقيل له ان أبا ذر يقول الفقرا أحب الى من الغنى والسقم من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن غير الحال الذى اختاره الله له وهذا حد الوقوف على الرضى بما تصرف به القضا ، وكان يقول لبنيه وبنى اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا

حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم . ورأى عيسى ابن مريم عليه السلام في المنام فقال أريد أن
أخذ خاتما فما أكتب عليه وقال أكتب لاله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل . بويح له
بالخلافة بعد قتل أبيه . فأقام بها ستة أشهر وأياما ثم سار لخرجه معاوية بن أبي سفيان فباع
الحسن رضى الله عنه على الموت أربعون ألفا فلما التقى الجشان نظر الحسن اليهم أمثال الجبال من الحديد
فقال أيقتل هؤلاء بعضهم بعضا في ملك من ملوك الدنيا لا حاجة لي به وأرسل الى معاوية يبذل له تسليم
الامر اليه لا من قلة ولا من ذلة على أن تكون له الخلافة من بعده وأن يقضى عنه ديونه، وأن لا يطلب
أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه فأجاب معاوية الى جميع ذلك واصطلحوا وظهرت
المعجزة النبوية بذلك ونزل عن الخلافة على تلك الشروط . قال ابن بطال ولم يوف له معاوية بشيء مما
التزمه ولما نزل عنها كان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار . وقال له رجل
السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لست بمذهم لكني كرهت أن أتلكم على الملك ، وأتاه رجل فقال
يا مسود وجوه المؤمنين فقال لا ترثيني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بنى أمية يخطبون
على منبره رجلا رجلا فسأه ذلك ، ثم رحل الحسن رضى الله عنه عن الكوفة الى المدينة فأقام بها
فصار أميرها مروان يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ويبالغ في أذاه بما الموت دونه وهو صابر
محتسب وقال لرجل من يغلو فيهم أحبوا الله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا فابغضونا فقال
الرجل انكم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة منه
بغير عمل نفع بذلك من هو اليه أقرب اليه منا أباه وأمه والله اني لأخاف ان يضاعف للعاصي منا
العذاب ضعفين وارجو ان يؤتى المحسن منا اجره مرتين . مات رضى الله عنه بالمدينة سمته زوجته
جعدة بنت الأشعث لعنها الله دس عليها يزيد بن معاوية ان تسمه ويتزوجها فلما قتله بعثت اليه ان ينجز
الوعد فقال إن لم نرضاك للحسن فترضناك لأنفسنا . وجهد به اخوه ان يخبره بمن سمه فلم يفعل وقال الله اشد
نقمة ان كان الذى اظن والا فلا يقتل برىء ، ورأى الحسن رضى الله عنه بين عينيه مكتوبا
قل هو الله احد فاستبشر به هو واهل بيته فقصوها على ابن المسيب فقال ان صدقت رؤياه فما بقى من
اجله إلا اياما فكان كذلك . ولما احتضر جزع فقال له الحسين رضى الله عنه ما هذا انك ترد على
المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى كرم الله وجهه وهما ابواك وخديجة وفاطمة رضى الله عنهما
وهما اماك فقال اني أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل في مثله وأقدم على سيد لم أر مثله وأرى خلفا
من خلق الله لم أر مثله قط يا أخى إن أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه ، وولياها
أبو بكر رضى الله عنه ثم استشرف لها فصرفته الى عمر رضى الله عنه ثم لم يشك وقت الشورى
أنها لا تعدوه فصرفته فلما قتل عثمان رضى الله عنه بويح ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت
له واني والله ما أرى أن يجمع الله فينا بين النبوة والخلافة فلا يستخفك سفهاء الكوفة ، وكان
عطاؤه في كل سنة مائة الف فحبسها عنه معاوية عاما فاضاق ذرعا فدعا بدواة ليكتب لمعاوية ثم أمسك
فأرى المصطفى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ذلك فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك !!

قل اللهم ائذني في قلبى رجاك ، واقطع رجاى عن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتى ، وقصر عنه أملى ، ولم تنله رغبتى ، ولم تبلغه مسالتى ولم يجر على لسانى بما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين من اليتيمين فخصنى به ، يارب العالمين ، فما الح به أسبوعا حتى أتاه الف الف وخمسة الف ، مات رضى الله عنه سنة تسع وأربعين وقيل خمسين وقيل أحد وخمسين ودفن بالبقيع عند أمه فاطمة الزهراء ، ومن كراماته أن رجلا تعوط على قبره فجن فجعل ينيح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش ، ومنها أنه مر يوماً بامرأة معها مولود بجاء عتاب فاخطفه فتعلقت أمه بالحسن رضى الله عنه وقالت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى فبسط يده ودعا بجاء العقاب وجعل ولدها على يدها ولم يضره ، ومن كلامه أكييس الكيس التقى ، وأحمق الحق الفجور ، وقال السداد دفع المنكر بالمعروف ، والشرف اصطناع العشيروة وحل الجريرة ، وقال المروءة العفاف واصلاح المآل ، وقال اللوم احراز المرء نفسه وبذله عرسه وقال السباح البذل فى العسر واليسر ، والشح أن ترى مافى يدك شرفا وما أنفقته تلقا ، وقال الأخاء الموائسة فى الشدة والرخاء ، وقال : الغنيمة الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا فذلك الغنيمة الباردة ، وقال الحلم كظم الغيظ ، وملك النفس ، والغنى رضا النفس بما قسم لها وان قل ، والفقر شره النفس الى كل شئ ، والكلفة كلامك فيما لا يعينك وقال المجذ أن تعطى فى العدم وتعفو عن الجرم ، والعقل حفظ القلب كلما استوعبته ، وانشاء اتيان الجميل وترك القبيح ، والحزم طول الاناة والرفق بالولة ، والسفه اتباع الدناءة ، ومصاحبة الغواه والغفلة ترك المسجد ، وطاعة المفسد ، والحرمان ترك حظك وقد عرض عليك ، وكان يقول الطعام أهون من أن يتسم عليه ، ونختم ترجمته بفائدة غريبة وهى انى رأيت فى شرح مقدمة الوصول للشيخ ابراهيم المواهبى رحمه الله نقلا عن مشيخة العارف أبى المواهب التونسى رضى الله عنه ان أول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء رضى الله عنها مدة حياتها ثم انتقلت منها الى أبى بكر ثم الى عمر ثم الى عثمان ثم على ثم الحسن رضى الله عنهم أجمعين هكذا ذكره لكن سيأتى عن العارف المرسى أن أول الاقطاب مطلما الحسن بن على رضى الله عنهما

(١٦) الحسين بن على بن أبى طالب

سبط المصطفى صلى الله عليه وسلم وريحانته الذى قال فيه «حسين منى وأنا من حسين» اللهم أحب من أحب حسيناً حسين سبط من الاسباط» رواه الحاكم عن يعلى العامرى وصححه ، وجلس يوماً فى المسجد واحتببى ثم قال لأبى هريرة رضى الله عنه ادع لى لكاع فأتى بحسين رضى الله عنه يشتد حتى وقع فى حجره ثم أدخل يده فى حنجرته فجعل المصطفى صلى الله عليه وسلم يفتح فم الحسين رضى الله عنه ويدخل فاه فى فيه ويقول اللهم انى أحبه فاجبه» رواه الحاكم ولد سنة أربع أوست أو سبع وقيل لم يكن بين الجمل بالحسين بعد ولادة الحسن رضى الله عنهما الا ظهر واحد ،

وكان شجاعاً مقداماً من حين كان طفلاً ، أتى عمر رضى الله تعالى عنه وهو يخطف على المنبر فصعد إليه فقال انزل عن منبر أبى واذهب الى منبر أهلك فقال عمر رضى الله عنه لم يكن لأبى منبر وأخذه فأجلسه معه وقال من عليك قال والله ما علمنى أحد ، وكان ابن عمر رضى الله عنه جالساً فى ظل الكعبة إذ رأى الحسين رضى الله عنه مقبلاً فقال هذا أحب أهل الأرض الى أهل السماء اليوم ، وكانت إقامته بالمدينة الى أن خرج مع أبيه الى الكوفة فشهد معه مشاهدته وبقى معه الى أن قتل ثم مع أخيه الى أن انفصل فرجع للمدينة واستمر بها حتى مات معاوية فأخرج يزيد اليه من يأخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة فأتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار عليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدهم فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فأخذ بيعتهم وأرسل اليه يستقدمه فخرج الحسين رضى الله عنه من مكة قاصداً للعراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فادركه على ميلين من مكة فقال ارجع فأبى فقال انى محدثك حديثاً إن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة وانك بضعة منه والله لا يلها أحد منكم أبداً فقال ان معى حملين من كتب أهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فأبى الا المضى فاعتقته وبكى ، وقال استودعتك الله من قتيل ولم يبق أحد بمكة إلا حزن لمسيره ولما بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستين يديه ثم سافر فكان ابن عمر رضى الله عنه يقول غلبنا حسين بالخروج ولم يمرى لئند رأى فى أخيه والله عبرة ، وكلمه فى ذلك أيضاً من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم ؛ فلم يطع أحداً منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله انى لأظنك ستقتل بين نساءك ، وأبنائك وبناتك كما قتل عثمان رضى الله عنه فلم يقبل فبكى ، وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رأى ابن عباس ابن الزبير قال له لقد جاء ما أحببت هذا الحسين خرج وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروجه ، فأرسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله ، فظفر به فقتله ولم يبلغ حسيناً ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال فلقى الحر بن يزيد التميمى فقال له ارجع فانى لم أدع لك خلفى خيراً وأخبره الخبر ولقى الفرزدق فسأله فقال له قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه اخو مسلم فقالوا لانرجع حتى نصيب بثأره أو نقتل فساروا ، وكان ابن زياد جهز جيشاً أربعة آلاف وقيل عشرين ألفاً لملاقاته فوافوه بكر بلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارساً ونحو مائة راجل فلقى الجيوش وأميرهم عمرو بن سعد بن أبى وقاص وكان ابن زياد ولاة الرى وكتب له بعهدة عليها إن حارب الحسين رضى الله عنه ورجع فلما هم انتقيا وأرهقه السلاح قال له الحسين رضى الله عنه اختر منى احدى ثلاث اما ان ألحق بشعر من الثغور ، واما أن أرجع الى المدينة ، واما أن أضع يدي فى يد ابن معاوية فقبل ذلك عمرو منه وكتب به الى ابن زياد فكتب اليه لأقبل منه حتى يضع يده فى يدي فامتنع الحسين رضى الله عنه فأنهبوا القتاله ، وكان أكثر مقاتليه الكتائب اليه والمبايعين له ، ولما أيقن أنهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيباً فحمد الله

وأثنى عليه ، ثم قال قد نزل من الأمر ماترون وان الدنيا قد تغيرت وتكررت ، وادبر معروفها وانشمرت حتى لم يبق منها إلا كصباية الاناء ، والاخسيس عيش كالمرعى الويل ، ألا ترون الحق لا يعمل به ، والباطل لا يتناها عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله فاني لأرى الموت الاسعاده ، والحياة مع الظالمين الاجرما ، فقاتلوهم فكان آخر الأمر أن قتل رضى الله عنه ، وقتل معه سبعة عشر شابا من أهل بيته ، وذلك بكر بلاء كما في خبر رواه الطبراني ، فان قلت يتافيه ماورد عن الطبراني أيضا عن عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال : «أخبرني جبريل عليه السلام ان الحسين رضى الله عنه يقتل بعدى بأرض الطف وجاءني جبريل بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه» وما رواه ابن سعد عن علي أمير المؤمنين قال : «دخلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان فسألته فقال أخبرني جبريل عليه السلام ان حسينا يقتل بشاطئ الفرات» قلت لا تعارض لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهي من بلاد كربلاء فالتأم الكلام واستقام على أحسن نظام ، ولما قتلوه جزوا رأسه الشريف ثم أتوا به إلى ابن زياد فأرسله ومن بقي من أهل بيته إلى يزيد ومنهم علي بن الحسين كان مريضا وعمته زينب رضى الله عنهما فلما قدموا على يزيد سر سرورا كبيرا وأوقفهم موقف السبي بباب المسجد وأهانهم وبالغ ، ولما وضعوا الرأس الشريف بين يديه صار يضرب على ثناياه بقضيب كان معه ويقول لقد لقيت بغيك يا حسين وبالغ في الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم ، قال الجلال السيوطي رحمه الله وغيره وحق لهم أن يبغضوه ، وقد أخرج أبو يعلى عن أبي عبيدة رضى الله عنهما مرفوعا «لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد» وأخرج الروياني عن أبي الدرداء رضى الله عنه مرفوعا «أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد» وقد قال أحمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقضيان بأهله لم يقل ذلك إلا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه توجب ذلك وقد صنف جماعة من القدماء في مقتله تصانيف منها الغث والسمين ، والصحيح والسقيم ، وفي هذه القصة المساقاة غنى ، وقد صح عن ابراهيم النخعي رحمه الله أنه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين رضى الله عنه ثم أدخلت الجنة لاستحييت ان انظر إلى وجه المصطفى ﷺ ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم وسط النهار أشعث أغبر بيده فارورة فيها دم فقلت يا رسول الله ما هذا؟ قال دم الحسين وصحبه لم أزل التقطه منذ اليوم فكان ذلك اليوم الذى قتل فيه رواده البيهقي وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره ، وقتل يوم عاشوراء يوم الجمعة سنة احدى وستين وكسفت الشمس وقت قتل كسفة أبدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدوم ومكثت الدنيا سبعة أيام كأنها علقمة والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا ، وقيل إنه لم يقلب حجر بيت المقدس يومئذ الاوجد تحته دم غييط ، وصار الورد الذى فى عسكرهم رمادا ، ونحروا ناقة فى عسكرهم فصاروا يرون فى لحمها النيران وطبخوها فصارت كاللحم ، ولما ساروا برأسه الى

ولما ساروا برأسه إلى ابن معاوية ، قعدوا في أول مرحلة يشربون الخمر ، فخرج عليهم قلم من حديد من حائط وكتب بدم . . .

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

ثم ان ابن معاوية أمر برد أهله إلى المدينة ، وأن يطاف برأسه الشريف في البلاد ، وروى ابن خالويه عن الأعمش عن منهال بن عمرو الأسدي قال : والله رأيت رأس الحسين رضى الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» فنطق الرأس بلسان عربي فصيح وقال جهاراً أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى ، وخرج الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضى الله عنه «أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم «انى قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً» صححه الحاكم ، وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله وورد من طريق واه عن علي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم «قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا» (واعلم) أنهم اختلفوا في رأس الحسين رضى الله عنه بعد مصيره إلى الشام إلى أين صار وفي أي موضع استقر ، فذهبت طائفة إلى أنه طيف به في البلاد حتى انتهى إلى عسقلان فدفنها أميرها بها فلما غلب الفرنج على عسقلان اقتداهم منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومضى إلى لقائها من عدة مراحل ثم بنى عليها المشهد المعروف بالقاهرة وإلى ذلك أشار القاضي الفاضل في قصيدة مدح بها الصالح ، وصار آخرون منهم الزبير بن بكار ، والعلاء الهمداني إلى أنه حمل إلى المدينة مع أهله فكفن ودفن بالبقع عند قبر أمه وأخيه الحسن ، وذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكر بلاء بعد أربعين يوماً من المقتل ، ورجح القرطبي الثاني قائلاً ما ذكر من أنه في عسقلان في مشهد هناك أو بالقاهرة باطل لأصل له انتهى ، والذي عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهري ، لكن ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود ، انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الرأس بكر بلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري لان حكم باب البرزخ حكم الانسان الذي تدلى في تيار جار ، فيطف ببد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس منفصلاً طف في هذا المحل من المشهد الحسيني المصري ، وذكر أنه خاطبه منه ، وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم ، (ومن كلامه) الزموا مودتنا أهل البيت فأن من لقي الله وهو يودنا دخل في شفاعتنا ، إن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقماً ، وقال من جاد ساد ومن بخل رذل ، ومن تعجل لآخيه خيراً وجده إذا قدم على ربه غداً ، وقال الشافعي : مات ابن للحسين فلم نر عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال إنا أهل بيت نسأل الله تعالى فيعطينا فإذا أراد مانكره فيما نحب رضينا ، والتزم يوماً الركن الأسود وقال الهى نعمتى فلم تجدنى شاكرًا ، وابتليتني فلم تجدنى صابراً ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أدمت الشدة

بترك الصبر، إلهي ما يكون من الكريم الا الكرم، وأخرج ابن عساكر أن ابن عباس بينما هو يتحدث
 الناس قام إليه نافع الأزرق وقال تفتي الناس في النملة والقملة صف لي الهك الذي تعبد فاطرق
 أعظاما لقوله وكان الحسين رضى الله عنه جالسا ناحية فقال إلى يا ابن الأزرق؟ قال لست اياك
 أسأل قال ابن عباس إنه من بيت النبوة وهم ورثة العلم فأقبل نافع نحو الحسين رضى الله عنه فقال
 يا نافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في التباس، سائلا ناكبا عن المنهاج، طاعنا
 بالاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلًا غير الجميل، أصف لك الهى بما وصف به نفسه. وأعرفه بما عرف
 به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب غير ملتصق، بعيد غير متقص، يوحد
 ولا يبعث، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا اله إلا هو الكبير المتعال انتهى، ورزق
 من الأولاد خمسة، على الأكبر وعلى الأصغر، وله العقب، وجعفر وفاطمة، وسكينة المدفونة
 بالمراغة بقرب نفيسة رضى الله عنهم أجمعين كذا قال شيخنا الشعراوى رحمه الله أنها دفنت بالمكان
 المذكور وليس ذلك بصحيح فقد قال الثقة الأعظم، ولى الله المعظم، واسطة عقد الشافعية شيخ
 الاسلام النووى رضى الله عنه بعد أن حكى في ذلك قولين أقوالا الصحيح قول الأكثر أنها توفيت
 بالمدينة، وعبارته قدمت سكنية دمشق مع أهلها ثم خرجت إلى المدينة ويقال عادت إلى دمشق وان
 قبرها بها والصحيح، وقول الأكثرين أنها توفيت بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع
 الأول سنة سبع عشرة ومائة. هذه عبارته فانظر كيف حكى القولين ولم يذكر غيرهما: فدل على أن
 ما ذكره الشيخ لأصله، وفي لوائح الأنوار «أن زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضى
 الله عنه» فليحذر انتهى .

— حرف السين المهملة —

(١٧) سعيد بن عامر الجمحي القرشي

زهد في الفتانة السحارة، ونظر إلى طلابها بعين الحقارة، فرغب عن الدنيا مع نقله الولايات
 وقيامه فيها برعاية العمود والأمانات، وقد قيل التصوف مصابرة المنون دون تحقيق الظنون،
 وكان من عمال عمر رضى الله عنه على حمص دعاه فقال انى مستعملك فقال لا تفتنى يا أمير المؤمنين
 قال والله لأدعك لقد تموها في عنى وتركونى ثم قال عمر رضى الله عنه ألا نفرض لك رزقا؟ قال
 فى عطائى ما يكفينى دونه فكان يخرج منه قوته ويتصدق ببقية فتقول امرأته أين فضل عطائك فيقول
 أقرضته فأناه أناس فقالوا ان لاهلك عليك حتما، ولا صارك عليك حقا، فقال ما أنا بملتمس رضا
 من الناس دون الله، وبلغ عمر رضى الله عنه أنه يمر به كذا كذا ليلة لا يدخن فى بيته فأرسل إليه
 بمال فأخذه فصرة صرراً فتصدق به مات سنة تسع عشرة من الهجرة .

(١٨) سعد بن أبي وقاص

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة كان يجاب الدعوة مادعى بشيء الا استجيب له ، أخرج الطبراني عن ابن عمر قال : «صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة العصر بالناس فلما جلس في الركعتين الأوليين مر كلب ليقطع عليه صلاته فأشفق أن يمر عليه فدعى سعد بن أبي وقاص على الكلب فأهلكه الله بقدرته ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر إلى الكلب ، وقال من الداعي منكم على هذا الكلب فلم يتكلم أحد فأعاد الكلام فقال سعد أنا الداعي عليه يا رسول الله بأبي أنت وأمي أشفقت ان يقطع عليك صلاتك ، فدعوت عليه ، قال بماذا دعوت عليه ياسعد قال قلت سبحانك لا إله الا أنت يا ذا الجلال والاكرام أهلك هذا الكلب قبل أن يقطع على نبيك صلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعوت بشيء لو دعوت بهذه الكلمات على أهل المشرق والمغرب لاستجيب لك» رضى الله عنه .

(١٩) سامان الفارسي

ابن الاسلام رافع الالوية والاعلام ، الكادح الذي لا يبرح والزاخر الذي لا ينزح ، الحاكم الحكيم ، والعالم العليم ، أحد الرفقاء والنجباء ، ومن اليه تشتاق الجنة من الغرباء ثبت على القلة والشدائد ، لما نال من الصلة والزوائد ، وقد قيل : التصوف مقاسات القلق في مراعاة العلق ، أصله من أصهبان أو غيرها ، أسلم عند قدوم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان عبداً لبني قريظة أدى عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم كتابته وأعتقه وهو عظيم المناقب ولو لم يكن من مناقبه الا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : «السباق أربعة وعده منهم وقوله «سلمان منا أهل البيت» وقوله «إنه أحد الذين تشتاق اليهم الجنة» وقوله «ان الله يحب من أصحابي أربعة وذكره منهم» لكفى ، وكان من أكابر الزهاد ، تزوج امرأة من كندة فدخل بيتها فوجده منجدا فقال أمحوم بينكم أو تحولت الكعبة في كندة أو صاني خليلي المصطفى صلى الله عليه وسلم أن لا يكون متاعى من الدنيا الا كتراد الراكب فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت ، وسئل عنه على رضى الله عنه فقال : أدرك العلم الاول والآخر بحر لا يترف ، ونزل هو وحذيفة رضى الله عنه على نبطية فالتمس منها مكانا يصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فبكي وقال لحذيفة رضى الله عنه خذها حكمة من قلب كافر ، وأصاب جارية فارسية فقال لها صل قالت لا قال فاسجدي واحدة قالت لا ، فتميل له ماتغى عنها سجدة قال لو سجدت صلت وليس من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له ، وكان إذا جنة الليل صلى فاذا أعيى ذكر الله بلسانه فاذا أعيى بكى فاذا أعيى تفكر في آيات الله وعظمته ، ثم يقول لنفسه استرحنى فقوى فاذا صلى زمانا قال للسانه استرحت فاذا كر وهكذا طول الليل ، وكان عطاؤه خمسة آلاف ، وكان اميراً بالمدائن ، على زهاء ثلاثين الفاً ومع ذلك يخضب الناس في عبادة يفترش

بعضها ، ويلبس بعضها ، ولم يكن له بيت يظله وإنما يدور مع الظل حيث دار ، وكان اذا خرج عطاؤه فرقه ولا يأكل الا من كد يده في عمل الخوص ، وكان يجمع ما عمله يده فيشتري به لحما وسمكا ويدعو المجنومين (١) فيأكلون معه وكان غالب الناس يسخرونه في حمل متاعهم وهو أمير لعدم معرفتهم به لراثته ، وأرسل أبا الدرداء رضى الله عنه يخطب له امرأة فذكر لاهلها فضله وسابقته ، فقالوا أما سلمان فلا نوجه لكن نزوجك فتزوجها فخرج فقال له قد كان شيء استحي أن اذكره ، قال ماذا؟ فاخبره فقال أنا أحق أن استحي منك أن اخطبها وكان الله قد قضاها لك ، وتفاخرت قريش عنده يوما فقال لكنى خلقت من نطفة مذرة ثم أعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل ميزانى فأنا كريم وان خف فانا لثيم ، وخطب عمر رضى الله عنه مرة فقال انصتوا حتى أسمعكم فقال سلمان رضى الله عنه والله لا نسمعك ، قال لماذا قال لانك تفضل نفسك على رعيتك ، قال كيف؟ قال عليك ثوبان وعلى الحاضرين ثوب واحد ، فقال مهلا ثم نادى بابه ، فقال أنشدك الله اما تعلم ان هذا الثوب الثانى ثوبك؟ قال اللهم نعم فقال سلمان رضى الله عنه الان نسمع لك ونطيع ، ودخل عليه أبو قلابة رحمه الله حال امارته وهو يعجن فقال ما هذا؟ قال قد بعثت الخادم فى عمل فكرهت ان أجمع عليه عملين ، ودخل عليه رجلان فى خص بناحية المدائن ، وهو أميرها فسلما ثم قال أنت سلمان؟ قال نعم قال أنت صاحب رسول الله ﷺ قال لأدرى فارتابا وقال لعله غير الذى نريد فقال أنا الذى تريد ان قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجالسته وانما صاحبه الذى يدخل معه الجنة ، ودخل على مريض يعوده وهو فى النزاع فقال أيها الملك ارفق به فقال المريض انه يقول أنا بكل مؤمن رفيق ، وكتب اليه أبو الدرداء رضى الله عنه أن هلم الى الأرض المقدسة فكتب اليه ان الأرض لا تقدر أحد أو انما يقدر المرء عمله ، وقد بلغنى انك جعلت طيبيا فان كنت تبرئ فنعما لك وان كنت متطيبا فاحذر أن تقتل انسانا فتدخل النار ، فكان أبو الدرداء رضى الله عنه اذا قضى بين اثنين فادبر انظر اليهما وقال متطيب والله ارجعا الى أعيدا قصصكما ، (ومن كراماته) أنه خرج من المدائن ، ومعه ضيف فاذا بظباء تسير فى الصحراء وطيور فى الهواء فقال ليأتينى من طير وظبي فقد جاء فى ضيف أحب اكرامه فأتيه فقال الرجل سبحان الله فقال سلمان أتعجب هذا العجب هل رأيت عبدا أطاع الله فضيعه . (ومن كلامه) العلم كثير والعمر قصير فنخذ من العلم ما نحتاجه لديك ودع ما سواه ، وقال إنما تهلك هذه الأمة من قبل نقض موثيقها ، وقال مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعده قال المقعد ارى ثمرة فلا أستطيع أقوم اليها فاحلنى لحمه فأكل وأطعمه ، وقال : « لا تكونن ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته » أخرجه مسلم عنه ، وقال له عبد الله بن سلام ان مت قبلى فاخبرنى ما تلقاه وان مت قبلك اخبرتك فأت سلمان قبله فرآه فقال كيف أنت؟ قال بخير قال أى الاعمال وجدت انفع ، قال وجدت التوكل شيئا عجيبا وفى رواية عليك بالتوكل نعم الشيء التوكل ، ولما مرض دخل عليه سعد يعوده فقال أبشر توفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض قال كيف ياسعد وقد سمعته يقول

«لستكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب» قال سعد اعهد الينا عهداً نأخذ به، قال اذكر ربك عند همك اذا هممت ، وعند حكمك اذا حكمت ، وعند يدك اذا أقسمت ، وقيل له أوصنا فقال من استطاع منكم أن يموت حاجاً أو غازياً أو عامراً لمسجد ربه فليفعل ولا يموتن تاجراً ولا جانياً ، وفي رواية إنه بكى عند الموت فقيل له ما يبكيك؟ قال انما يحزنني ان حبيبي عهد الى حين فارقتنا فقال لستكن بلغة أحدكم كزاد الراكب فبيع متاعه كله بعد موته فبلغ أربعة عشر درهما ، مات سنة ست وثلاثين ، وقيل سبع وثلاثين ، وقيل اربع وثلاثين عن مائتين وخمسين سنة، وقيل ثلثمائة وخمسين سنة أما مائتان وخمسون فليس فيها يشكون ، رضى الله تعالى عنه وارضاه

(حرف الشين المعجمة)

(٢٠) (شداد بن أوس - أخو حسان بن ثابت)

سكن فلسطين وكان ممن أوتى العلم والحلم ولما دنت وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم قام ثم جلس وكرره فقال له المصطفى ﷺ يا شداد ما سبب قلقك ؟ قال يا رسول الله ضاقت في الأرض ، قال ألا إن الشام ستفتح وبيت المقدس سيفتح وتكون أنت وولدك أئمة بها ، فكان كذلك ، وكان ذا عبادة واجتهاد ، وولايته وبهاؤه ظاهر للعباد ، مات سنة ثمان وخمسين عن خمس وسبعين سنة ودفن بباب الرحمة تحت سور المسجد الأقصى وقبره ظاهر هناك يزار

(حرف الصاد المهملة)

(٢١) (صهيب بن سنان الرومي)

السابق المهاجر ، المطعم المتاجر ، اسرع الاجابة لله وللرسول ، وصار بربه يجول ويصول ، وقد قيل التصوف ، الأخذ بالأصول والترك للفضول ، والتشمر للوصول ، وهو من السابقين الأولين المعذبين في الله تعالى ، كناه المصطفى صلى الله عليه وسلم أبا يحيى ولم يشهد مشهداً قط الا وكان حاضره ، ولا بايع بيعة الا وكان حاضرها ولاغزا غزوة الا وكان عن يمينه أو شماله ، مات سنة سبع أو ثمان وثلاثين .

(حرف العين المهملة)

(٢٢) (عاصم بن ثابت الأنصاري)

الطاهر الزكي العابد الوفي ، وفي لله في حياته فخاه من المشركين بعد وفاته ، وقد قيل التصوف المفر من البنونة الى مقر الكينونة قتل في سرية فأراد المشركون أن يبيعوا رأسه لسلافة بنت سعد وكانت نذرت حين أصيب ابناها يوم أحد إن قدرت على رأسه أن تشرب فيها الخمر فنعه الدبر نهاراً ، ثم بعث الله الوادى ليلا فاحتمله فانطلق به وكان أعطى الله عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه فنعه الله بعد موته .

(٢٣) (عامر بن فهيرة)

المشروع رشده . المنزوع حسده ، المرفوع جسده ، خدم المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه في الهجرة فلم يكن معه فيها الا هو والصديق رضى الله عنهما . وقد قيل التصوف استطابة الهلك ، فيما يخطب من الملك ، قتل يوم بئر معونة قال عمرو بن أمية أنه بعد ما قتل رفع الى السماء جهازاً حتى إني لا نظر الى السماء بينه وبين الارض ، وقال الزهري رحمه الله : التمسوا جسده فلم يقدروا عليه فيرون ان الملائكة عليهم السلام دفنته ، وأورفته رضى الله عنه

- (٢٤) - عامر بن ربيعة -

الزاهد في العظيمة والقطيعة ، شهد جميع المشاهد ، وعم بالذكر البقاع والمساجد . تحرز بما أيده من الفطنة ، عن الوقوع فيما امتحن به غيره من الفتنة ، عاش كريماً ، ومضى سليماً ، وهو من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد ، ولما وقعت فتنة عثمان رضى الله عنه قال لأهله أو ثقوني بالحديد فاني مجنون . فلما قتل قال خلوا عنى الحمد لله الذى شفانى من الجنون وعافانى من قتل عثمان رضى الله عنه مات سنة ثلاث وثلاثين

- (٢٥) - عبد الله بن عمر بن الخطاب -

المستغفر التواب ، الزاهد في الأمرة والمراتب ، الراغب في القربة والمناقب ، المتعبد المتهجد ، نزيل الحصاء والمساجد طويل الرغبة في المشاهد ، وقد قيل التصوف ، الرهبة من العتو ، والرغبة في اللو ، كان شديد الاتباع للمصطفى صلى الله عليه وسلم في كل شيء من الأحوال والأفعال والأقوال ، طلب للخلافة بعد قتل أبيه . فقال بشرط أن لا يجرى فيها محجم دم . قال جابر رحمه الله ما رأيت أحداً إلا مالته به الدنيا أو مال بها ، إلا ابن عمر . ومكث ستين سنة يفتى الناس ، وكان إذا اشتد عجه بشيء من ماله ، قره إلى ربه ، ولما نزل « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » الآية دعا بجارية فقال والله انى أحبك انت حرة فاذهبي ، وزوجها لبعض مواله فولدت ولدأ فكان يعمد إلى نفسه ويقبله ويقول واها انى أجد ربح فلانة يعنى جاريته ، وكان إذا رأى من عبيده من يحسن الصلاة اعتقه فكانوا يحسنونها مرأة له فيعتهم فقيل له فيه فقال من خدعنا فى الله انخدعنا له ، وقال إذا سمعتمونى أقول لمملوك أخزاك الله فاشهدوا انه حر ، وكان ربما تصدق فى مجلس بثلاثين الفاشم يأتي عليه شهر ماياً كل فيه من عتو لحم ، وأتته اثنتان وعشرون الف دينار فى مجلس واحد فلم يقم حتى فرقها ، واعتق الف انسان أو أكثر وأعطاه ابن جعفر فى نافع عشرة آلاف فقال هو حر ، وبعث له معاوية بمائة الف فما حال عليه الحول وعنده منها شيء ، وكان شديد الورع عديم الطمع كثيراً ما يقول لو صليت حتى تكونوا كالحنايا وصمت حتى تكونوا كالآلات ناد ، مات قبل ذلك منكماً إلا بورع حاجز .

واجتمع جمع عند ابن عامر وهو في مرضه فاشفق على نفسه من ولايته فقالوا إنا لندرجو أنك حضرت الآبار ، وسقيت الحجاج وصنعت وصنعت وابن عمر رضى الله عنه ساكت فقال ماتقول فقال أقول الخبيث لا يكفر الخبيث وانك قد وليت البصرة ولا أحسبك إلا وقد أصبت منها شراً ، وكان من المبالغين في التواضع لا يأكل إلا مع المساكين حتى أضر ذلك بيده ، وكان لا يأكل طعاماً إلا ومعه يتيم ولا يرد سائلاً حتى إن المجذوم ليأكل معه وان أصابعه لتقطر دماً ، وأهدى إليه جوارش فقال ما هذا قالوا يهضم الطعام قال ماملأت بطنى منذ أربعين سنة ، فما أصنع به؟ وكان لا يلبس إلا الخشن فأتى ثوب لين فقال أحرير هذا؟ فقيل لا بل قطن فاللبسه فقال انى أخاف أن أكون مختلاً فخوراً والله لا يحب ، وما وضع لبنة على لبنة قط ولا غرس نخلة منذ قبض المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وسئل عن اللباس فقال ألبس ما لا يزيد دبرك به السفهاء ، ولا يعبك فقيل عليه العلماء وما ثمنه؟ فقال ما يساوى عشرين درهماً يعنى فضة وكان إذا قرأ ألم يان للذين آمنوا الآية بكى حتى يرحمه من حضره ، وكان إذا فاتته العشاء في جماعة أحيى بقية ليلتها ، قال الغزالي رحمه الله كان ابن عمر رضى الله عنه من زهاد الصحابة وعلمائهم ، وكان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وربما جامع قبل أن يصلى المغرب ثم يغتسل وذلك لتفريغ قلبه للعبادة ، واخراج عدة الشيطان منه حتى انه جامع ثلاثاً من جواريه في رمضان قبل العشاء ، وروى ابن عساکر عنه انه قال : «لقد أعطيت منه شيئاً ما أعلم أحداً أعطيه إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم» وقال معاوية بحضرة من أحق بهذا الأمر قال فأردت أن أقول له أحق منك من ضربك عليه وأباك فحفت الفتنة ، ومن كلامه ابن آدم صاحب الدنيا بيدك ، وفارقها بقلبك وهمك فانك موقوف على عملك ، فخذ بما في يديك لما بين يديك . عند الموت يأتيك الخبر ، وقال لا يكون الرجل عالماً حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يبتغى بالعلم ثمناً ، وقال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعد الناس حمقى في دينه ، وقال البرشيء هين وجهه طلق وكلام لين ، وقال لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجته عند الله وإن كان عليه كريماً ، وقيل له مات زيد بن حارثة وترك مائة الف فقال هي لم تتركه ، وقال له رجل لا تزال بخير ما بقاءك الله فقال شككتك أمك وما يدريك ما يغلق عليه ابن أخيك بابه ، وقال أحق ما طهر العبد لسانه ، وقال : الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فأخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفسح فيها وكان لا يمر على صاحب يعة ولا مسكين الا سلم عليه ، وقيل له هل كان الصحب يضحكون قال نعم والايامن في قلوبهم أعظم من الجبال ، ومر برجل ساقط قال ماشأته قالوا اذا قرىء عليه القرآن يصيبه هذا قال إنا نخشى الله ولا نسقط (ومن كراماته) انه خرج في سفر فبينما هو يسير اذا أسد على الطريق قد حبس الناس فاستخف راحلته ونزل إليه فعرك باذنه وبعده عن الطريق وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لو لم يخف ابن آدم الا الله لم يسلمط عليه غيره» رواه ابن عساکر ، ولما احتضر قال كان خطب الى ابنتي رجل من قريش وكان له منى شبة الوعد فوالله لا التى الله بثلك النفاق اشهدوا انى زوجته ، مات بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير ، بثلاثة أشهر رضى الله عنه

(٢٦) (عبد الله بن عمرو بن العاص)

كان بالحقائق قائلاً ، وعن الباطيل واللغو ماثلاً ، يعانق العمل ويفارق الجدل ، يطعم الطعام ، ويفسئ السلام ، وقد قيل التصوف التخلق بأخلاق الكرام ؛ والاستسلام لنوازل الأحكام ، كان يقوم الليل ويصوم النهار ، فبلغ المصطفى ﷺ فقال إن لجسدك عليك حقاً وان لأهلك عليك حقاً ورأى في نومه في أحد أصبعيه سمناً والآخر عسلاً وهو يلعبهما فذكره للمصطفى ﷺ فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرأهما ، (ومن كلامه) خيراً أعمله اليوم أحب إلى من مثليه أعمله مع المصطفى صلى الله عليه وسلم لأننا كنا معه تهمنا الآخرة دون الدنيا ، واليوم مالت بنا الدنيا وقال : دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعينك واخزن لسانك كما تخزن رزقك ؛ وقال : مكتوب في التوراة (من تجرأ فجر ، ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها) وقال ان هذه النار لتستجير من النار الكبرى أن تعاد فيها . ومر برجل نائم بعد صلاة الصبح فحركه برجله وقال أما علمت أن الله يطلع في هذه الساعة إلى خلقه فيدخل ثلثة منهم الجنة برحمته مات سنة ثلاث أو خمس أو ثمان وستين رضى الله عنه

(٢٧) (عبد الله بن مسعود)

الكلف بالمعبود ، الشاهد للشهود ، الحافظ للمهود المعروف بالنسك ، صاحب السوار والسرار ، والسباق والبدار ، وقد قيل ، التصوف ، مشاهدة المشهود ، ومراعاة العهود ، ومحاماة الصدود ، جاء رجل إلى عمر رضى الله عنه ، فقال جئتك من عند رجل يملئ المصاحف عن ظهر قلب فغضب وقال ويحك انظر ماذا تقول وأخذ الدرّة في يده ، قال ماجئت إلا بحق قال من؟ قال ابن مسعود قال ما أعلم أن أحداً أحق به منه ، وكان من عطاء الصحب وفقهاهم ، استمع المصطفى صلى الله عليه وسلم لقراءته ثم قال من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم معبود ، وقال «تمسكوا بعهد عبد الله» وسئل عنه على رضى الله عنه فقال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به علماً (ومن أحواله) الدالة على أحواله تحفظه من الأوقات ، وتزوده في الساعات وقد قيل التصوف تصحيح المعاملة لتصحيح المنازلة ، دخل السوق يوماً يبتاع متاعاً فطلب الدراهم في عمامته فلم يجدها فجعلوا يمدون على سارقها فقال اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها أو جرأة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه وخرج يوماً من منزله فاتبعه الناس ، فالتفت إليهم وقال علام تتبعونى فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه بابى ما تبعنى منكم رجلان ، وقال أكره أن أرى الرجل فارغاً لا فى عمل دنيا ولا آخرة ، وقال مادمت فى صلاة فأنت تفرح باب الملك ومن يفرح بابه يوشك أن يفتح له ، وقال ليس العلم بكثرة الرواية بل بالخشية ، وقال انى لأحسب الرجل ينسى العلم للخطيئة يعملها ، وكان لفضول الدنيا من أهل وولدشاتها ، ولاحواله واوراده راوياً ، ولما منحه الله من توحيد راجياً ، وقد قيل التصوف

حث النفس على النجاء للاعتلاء على الخوف والرجاء ، وقال ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت اليوم تحفة كل مسلم ، وقال : حبذا المسكروهان ، الفقر والموت ، وقال الرزق يأتي العبد في أي سيرة سار ، لا تقوى متق زیده ولا فجور فاجر ينقصه ، بينه وبين العبد ستر والرزق طالبه ، أخرجه عنه أبو علي النيسابوري في فوائده . وقال كني بالرجل اثماً أن يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك ، وقال ليس الجماعة بكثرة الناس ، بل من معه الحق فهو الجماعة ، وقال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بها حتى يكون الفقر اليه أحب من الغنى والتواضع من الشرف ويكون حامده وذامه عنده سواء ، وقال ما منكم إلا ضيف وماله عارية ، فالضيف مرتحل والعارية مؤداة ، وقال الحق ثقيل مری والباطل خفيف وبیء ، ورب شهوة ساعة تورث حزنا طويلا ، وقال والله ما على الأرض شيء أحوج الى طول سجن من اللسان ، وقال أنذر كم فضول الكلام فحسب امرئ ما يبلغ به حاجته وقال ان للقلوب شهوة واقبالا ، وفترة وادباراً فاغتموها عند شهوتها واقبالها ودعوها عند فترتها وادبارها ، وقال يذهب الصالحون أسلافا ، ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروفه ولا ينكر منكره وقال لا يقلد أحدكم دينه رجلا فان كان ولا بد فاقتدوا بالमित فان الحى لا تؤمن عليه الفتنة ، وقال تسلموا بالحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ، وقال لا يكن أحدكم لمعة يقول أنا مع الناس ان أحسنوا احسنت وان أساءوا أسأت لكن وطنوا أنفسكم إن أحسنوا ان تحسنوا وان أساءوا ان لاتظلموا ، وقال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السماء والأرض من نور وجهه ، وقال ان الرجل الدين ليدخل على السلطان فلا يخرج ومعه من دينه شيء ، وقال ما أصبحت على حالة فتمنيت أن أكون على سواها ، رضا بما يفعل الله ، وقال لو قام رجل بين الركن والمقام سبعين سنة يعبد الله وهو يحب الدنيا ليعثه الله معها ، ولو أن رجلا عبد الله كذلك وهو يحب ظالمابعثه الله معه ، وقال : خط لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط وسطه خطا وخط خطوطا إلى جانب الخط وخط خطا خارجا وقال هذا الانسان للخط وهذا الاجل محیط به وهذه الاعراض للخطوط التي حوله تمنشه إن أخطأه هذا نهشه هذا ، وذلك الأمل للخط الخارج ، وقال هذا المرء وهذه الحتوف حوله سوارع اليه والهرم وراء الحتوف والأمل وراء الهرم فهو يؤمل ، والحتوف سوارع اليه فايها أمر بها أخذها فان أخطأته الحتوف قتله الهرم وهو ينظر الى الأمل ، وقال لو سخرت من كلب تخشيت أن أكون كلبا ، وقال جاهدوا المنافقين بأيديكم فان لم تستطيعوا فبالسنتكم فان لم تستطيعوا إلا لأن تكفروا في وجوههم فافعلوا ، ولما مرض عاده عثمان رضى الله عنه فقال ماتشكي قال ذنوبي قال ماتشتمى قال رحمة ربى قال نأمرلك بطبيب قال الطبيب أمرضى (١) مات بالكوفة سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين رضى الله عنه .

(١) سبق أن روى هذا عن أبي الدرداء رضى الله عنهم جميعا . ع

(٢٨) (عبد الله بن عباس)

(مطعم الأناس ، ومكرم الوافدين والجلال)

قطب الافلاك وعنصر الاملاك ، البحر الذخار ، والدين الخرار ، مفسر التنزيل ، ومبين التأويل
وقد قيل التصوف ، المنافسة في نفائس الاخلاق ، وقصر النفس على أنفس الاعلاق ، وكان يسمى
ترجمان القرآن ، وحبر الامة ، والبحر لكثرة علمه وكان يجري الدموع من خده كأنه الشراك البالي وكان في
خديه خطان أسودان من البكاء وشدت اليه الرحال من جميع البلدان ، ودعا له المصطفى صلى الله عليه وسلم
بالحكمة وقال له «الا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله
في الرخاء يعرفك في الشدة ، واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما هو كائن ،
وحنك بريقه حين ولدوم في الشعب وهو أحد العبادة الاربعة وأحد الستة الذين هم أكثر
الصحب رواية عن المصطفى وقال عطاء ما رأيت بيتا قط أكثر علما وخيرا من بيت ابن عباس
وكان عمر رضى الله عنه يدخله مع أشياخ بدر في المشورة ويقول ان له لسانا سئولا (١) وقلبا
عقولا وكان يجلس يوما للتفسير ، ويوما للحديث ، ويوما للفقهاء ، ويوما للشعر ويوما للغزى ،
ويوما لايام العرب ، ومن كلامه ان لله عباداً أصمتمهم خشية من غير بكم ولا صمم
وانهم لهم الفصحاء غير أنهم اذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم ، وانكسرت قلوبهم وانقطعت
ألسنتهم حتى اذا اشتاقوا تسارعوا الى الله بالاعمال الزاكية ، وقال صاحب المعروف لايقع وان
وقع وجد متكأ ، وقال الحرمان خير من الامتنان ، وقال القرابة تقطع ، والمعروف يكفر ولم
نر كالمودة ، وقال لامتازح سفيا ولا حلما فان السفية يؤذيك والحليم يقلبك واعمل عمل من يعلم
أنه مجزى بالحسنات ، وأخذ بالسيئات ، وقال الحدث حدثان حدث من فرجك وحدث من فيك ،
وقال العالم يرى الغيب ولكن من وراء ستر رقيق وكان إذا وجد حبة رمان في الأرض أخذها فأكلها
فقيل له فيه فقال بلغنى أنه ليس في الأرض رمانة إلا تلقح حبة من حب الجنة فلعلمها هذه وقال مكتوب
على الجراداة بالسريانية انى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى الجراد جند من جنودى أسلطة
على من أشاء من عبادى وقال لا يتم نسلك الناسك الا بالنكاح أى لأن الغلبة تشغل القلب ،
وقال أفضل المجالس مجلس فى قبر بيتك لا ترى ولا ترى ، وقال لما ضرب الدرهم والدينار أخذه
إبليس فوضعه على عينيه وقال أنت ثمرة قلبى وقررة عينى بك أظنى وبك أكفر وبك أدخل
النار ، وقال يأتى على الناس زمان يعرج فيه بعقولهم حتى لا تجد أحداً ذا عقل وقال له
معاوية أنت على ملة على . قال ولا على ملة عثمان أنا على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) كثرة السؤال مفيدة فى الثقافة كما قيل

شفاء العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت على الجهل
فكن سائلا عما عناك فأنتما دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل

واستشاره عمر رضى الله عنه في توليته حصص رجلا فقال لا يصلح الا أن يكون رجلا منك قال فكيف قال لا تنتفع بي قال لماذا قال لسوء ظنى في سوء ظنك بي ، وسأله ما الفرق بين الغم والغضب فقال مخرجها واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه أضمره غضبا ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا ، وقال إذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف سطوته فقل الله أكبر (ثلاثا) أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذى لا إله إلا هو المسك للسموات السبع أن تقع على الأرض إلا بأذنه من شر فلان وجنده وأتباعه وأشياعه من الجن اللهم كن لي جارا من شرهم ، جل ثناؤك وعز جارك ، وتبارك اسمك ولا إله غيرك وقال لئن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أحب إلى من حجة بعد حجة ، وقال ذهب الناس وبقي النسناس قيل ما النسناس قال الذين يشبهون الناس وليسوا بالناس ، ولما وضع بالنعش للصلاة جاء طائر أبيض فدخل في كفه فلم يخرج فالتمس فلم يوجد ولما سوى عليه سمع صوت لا يرى شخصه « يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية » الآية مات بالطائف سنة ثمان وستين رضى الله عنه

(٢٩) ﴿عبد الله بن الزبير﴾

الصحابى بن الصحابى أمير المؤمنين الصائل بالحق القائل بالصدق فيما جل ودق ، المحنك بريق النبوة ، المبجل بشرف الامومة والابوة ، السيف الصارم ، الهام الحازم ، مبارز الشجعان ، وحافظ القرآن ، وقد قيل التصوف النظار بالحق على التكاثر بالخلق ، ولد بالمدينة بعد عشرين شهر من الهجرة وهو أول مولود واد في الاسلام للهاجرين في المدينة ولدته اسماء بنت الصديق رضى الله عنها بقاء ، وأنت به المصطفى صلى الله عليه وسلم فوضه في حجره ودعا بتمرة فضغها ووضعها في فيه فكان أول شيء دخل جوفه بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان صواما قواما وصولا للرحم كثير الشهد والمجاهدة مكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره ، قال في الاحياء كان يطوى ستة أيام ، وكان عظيم الشجاعة جدا ، قال بانوف البكالى انى لاجد فى كتاب الله ابن الزبير فارس الخلفاء ، وكان أول ما أفصح به وهو رضيع السيف ، وكان لا يضعه من فيه فيقول أبوه ليكون لك منه يوم ويوم ، وأعطاه المصطفى صلى الله عليه وسلم دمه ليهريقه فشربه فعلم صلى الله عليه وسلم قتال ويل للناس منك وويل لك منهم لا تمسك النار إلا تحمله التسم ، ولما مات معاوية تناقل في بيعة يزيد فبلغه فكتب اليه بعث بسلسلة وجمامة من فضة ، وقيد من ذهب وحلفت لتأينى فيها فزق كتابه وقال

ولا الين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس الماضع الحجر

لضربة بسيف فى عز أحب من ضربة بسوط فى ذل ثم فر إلى مكة وأظهر الخلاف فلما مات يزيد بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عنه إلا الشام ومصر غلبه عليهما مروان ثم ابنه وغزا افرقيية وفتحها ، واستمر بمكة خليفة وعمر الكعبة حتى تغلب

عبد الملك بن مروان فجهز لقتاله الحجاج في سبعين ألفاً (١) فقتله سنة ثلاث وسبعين في المسجد الحرام بعد مارى الكعبة بالمنجنيق ، وصلبه على باب الكعبة وعلق بجانبه كلباً ميتاً ومنع من دفنه مدة ، ومر عليه ابن عمر وهو مصلوب منكس ، فقال رحمك الله فانك ما علمت ، صواما قواما واني لأرجو ألا يعذبك الله أبداً أخبرني أبو بكر رضى الله عنه أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال من يعمل سوءاً يجز به ، وكان له مائة غلام ، يتكلم كل منهم بلغة فيكلم كلا منهم بلقته وكنت إذ انظرت اليه في أمر ديناه قلت رجل لم يرد غير الله طرفه عين أوفى أمر أخراه قلت رجل لم يرد الدنيا طرفه عين ، وكان يطيل السجود حتى يسقط الطير على ظهره يظنه جداراً ، وكان يصلى في الحجر والمنجنيق يصيب ثوبه فلا يلتفت إليه ، وكان أطلس لالحية له ، ومن كلامه أما بسد فأن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من نفوسهم من صبر على البلاء ، ورضا بالقضاء ، وذکر للنعماء وذل للحكم القرآن ، قتل في ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ، وحملت رأسه إلى خراسان ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه ورضى عنا به ولعنة الله على قاتله ، ومن رضى بذلك آمين

(٣٠) (عبد الله بن جحش الاسدى)

المقسم على ربه المشتهر بحبه ، أول من عقد له راية في الاسلام ، شهد بدرًا وصاهر المصطفى صلى الله عليه وسلم بأخته زينب وقد قيل التصوف التماس الذريعة إلى الدرجة الرفيعة ، وهو أول أمير أمره صلى الله عليه وسلم ، وغنيمته أول غنيمة في الاسلام استشهد بأحد . وكان مجاب الدعوة دعا ربه أن يقتل وأن يمثل به ففعل الكفار به ذلك ، ودفن مع حمزة بأحد رضى الله عنها

(٣١) (عبد الله بن رواحة الانصارى العقبي)

المتفكر عند نزول الآيات ، المتبصر عند تناول الرايات . استشهد بأرض البلقاء . زاهداً في البقاء . راغباً في اللقاء . وقد قيل التصوف ، الوطء على جمر الغضا . الى منازل الانس والرضا . شهد مع المصطفى صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد إلا فتح مكة وهو أحد الامراء في غزوة مؤتة . وكان أول خارج إلى الغزوة وآخر قادم وكان أحد الشعراء المجيدين الذين عن المصطفى صلى الله عليه وسلم والاسلام والمسلمين . ولما أجمع على الخروج إلى مؤتة أتاه أهله للوداع فبكى فقبل له ما يبكيك قال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صباية لكم لكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وان منكم إلا واردها فعلت انى وارد ولا أدري كيف الصدور بعد الورود . قاتل هناك أشد القتال حتى قتل شهيداً سنة ثمان من الهجرة رضى الله تعالى عنه

(٣٢) (عبد الله ذو الجيادين)

المؤاخى للعمرين، الاواه التالى المتجرد من العرض الخالى . وضعه المصطفى صلى الله عليه وسلم في حفرة لما قتل بتبوك وسفح عليه من عبرته . وقال رحمك الله ان كنت لاواها تلاء للقرآن ثم استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم انى أمسيت عنه راضيا فارض عنه فقال ابن مسعود ليتنى كنت صاحب الخرة رضى الله عنه

(٣٣) (عتبة بن غزوان)

الزاهد في الامرة والسلطان، التارك لولاية المدن والبلدان . الشاهد لبيعة الرضوان . شائع الاسلام والايمان، له الخطب المشهور في الدنيا وتصرفها . وتغير الايام وتلونها . أسلم قديما وهاجر الهجرتين وكان أول من نزل البصرة وهو الذى اختطها . خطب يوما فقال أيها الناس ان الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء . ولم يبق منها إلا صباية كصباية الاناء . وانكم في دار أتمم متحولون منها فانتقلوا بصالح ما علمتم وأعوذ بالله أن أكون في نفسى عظيما وعند الله صغيرا مات سنة أربع أو خمس أو ست أو سبع عشرة عن سبع وخمسين سنة رضى الله تعالى عنه

(٣٤) (عثمان بن مظعون)

المتشف المحزون كان في العبادة ناسكا ، وفي المحاربة فاتكا ، تعجل المحبوب ، وتسلى من الهموم والكروب ، فحصل على المطلوب ، وقد قيل التصوف تشوق الصادى الراغب عن الكدر إلى صفاء الورود من غير صدر ، أسلم قديما ومات في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم فرأت أم العلاء عينا تجرى له فذكرته للمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عمله ، ودخل عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم حين مات فانكب عليه يقبله ودموعه تجرى على خده ، ومات رقية بنته رضى الله عنها فقال الحقى بسلفنا الخير أو قال الصالح عثمان بن مظعون ، مات بعد سنتين ونصف من الهجرة ودفن بالقيع

(٣٥) (عمار بن ياسر أبو اليقظان)

المعتلى من الايمان، المشتب حال المحنة والافتان، الصابر على الذلة والهوان ، سبق من زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم الى قتال الطغاه ، وبقي الى طعان البغاه، مع الوصى رضى الله عنه وأرضاه كان له من المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا استأذن البشاشة والترحيب، والبشارة بالتطيب ، وكان لزينة الدنيا واصعبا ، وبنخوة النفس قانعا ، ولانصار الدين رافعا ، ولامام الهدى تابعا وهو أحد الاربعة الذين تشتاق اليهم الجنة ، لم يزل يدأب لها ويحن اليها حتى لقي الاحبه محمداً . وحزبه ، وقد قيل التصوف تسور

السور ، الى التجمل بالغور ، وناهيك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في شأنه «عمار مليء ايمانا الى مشاشه»
ومر به المصطفى صلى الله عليه وسلم والكمفار يعذبونه وأهله فقال صبراً آل ياسر موعدهم الجنة ، واستأذن عليه
فقال إيدنوا له مرحبا بالطيب المطيب ، ولما بنى ابن مسعود داره قال له هلم النظر فنظر اليها فقال
بنيت شديداً ، وأملت بعيداً ، وتموت قريباً مات سنة سبع وثلاثين رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(٣٦) (عمير بن سعد الأنصاري)

الأوسى الزاهد العابد ؛ الراكع الساجد ، الحافظ للعهد ، الوافي بالوعد ، الملقن الحفيظ ؛ الحشن
الغليظ ، جمال الولاية حجة الله على الرعاة يقال له نسيج وحده ، استعمله عمر رضى الله عنه على
حصص فكثرت حولاً لا يأتيه خبره فقال ما أراه الا خائناً فكاتب اليه أقبل بما عندك من الفداء فأخذ
جرا به فجعل فيه زاده وقصعته وعلق فيه إداوته ، وأخذ عنزته ثم أقبل بمشى من حصص حتى دخل المدينة
على عمر رضى الله عنه وقد شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره فقال عمر رضى الله عنه ما شأنك؟
قال ماترى من شأنى ألسنت صحيح البنية مئى الدنيا أجراها بقرنها!!! فظن عمر رضى الله عنه انه جاء
بمال فقال مامعك؟ قال جرابى وقصعتى وإداوتى وعنزتى أتوكأ عليها وأجاهد بها فما الدنيا الا تبعا
لشاعى ، قال جئت تمشى؟ قال نعم قال مامن أحد تبرع لك بدابة؟ قال ما فعلوا وما سألتهم ، قال عمر
رضى الله عنه بئس القوم خرجت من عندهم ، قال اتق الله يا عمر قد نهيت عن الغيبة قال فإين بعثك
وأى شىء صنعت ، قال وما سؤالك جمعت صلحاء البلد فوليتهم جباية المال فجمعه فوضعت مواضعه
قال فما جئتنا بشىء؟ قال لا ، قال جددوا لعمر عهداً قال والله لا عملت لك ولا لاحد بعدك أبداً ثم انصرف
مات فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه وقيل فى خلافة عثمان رضى الله عنه وقيل معاوية قال الذهبى
له صحبة ورواية حديث رضى الله عنه .

(حرف الميم)

(٣٧) مصعب بن عمير الدارى

المحب القارىء ، المستشهد باحد ، سبق الركب وقضى النجب ، رغب عن التسوية ، لغلبة الحنين
والتخوف ، وقد قيل التصوف ، طلب التأنيس فى رياض التقديس ، وهو أول من جمع الجمعة
بالمدينة قبل مقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ونظر اليه يوم أحد مقبلاً وعليه اهاب كبش
قد تنطق به فقال انظروا الى هذا الرجل الذى نور الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب
الطعام ، فدعاه حب الله ورسوله إلى ماترون ، ومر عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ميت
حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال أشهد أنكم أحياء عند الله فزورهم وسلوا
عليهم ، فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه ، قتل فى يوم أحد أخاه من أمه
وأبيه عزيز بن عمير أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لقي رسول الله فريداً فهجم عليه أخوه
مصعب رضى الله عنه حتى جعله قطعاً قطعاً

(٣٨) (معاذ بن جبل)

المحكم للعمل ، التارك للجدل ، مقدم العلماء ، امام الحكماء ، مطعام الكرماء ، القارىء القانت ، المحب الثابت ، المولى المأمون ، الوفى المصون ، مؤتمن على العباد والمال ، مصون من الموانع فى الاحوال ، وقد قيل التصوف مزاولة الانفس فى رياض القدس ، وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم « معاذ أعلم أمتى بالحلال والحرام » وقال : « معاذ امام العلماء يرثوه » وقال : « له يامعاذانى أحبك ، وبعثه عاملا على اليمن فلما قدم قال كيف تركت الناس بعدك قال لا هم لهم إلا هم البهائم قال فكيف انت إذا بقيت فى قوم علموا ماجهل هؤلاء وهمهم مثلهم هؤلاء » ومن كلامه أوصيبك بأمرين ان حفظتهما حفظت . إنه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا . وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر فأثر نصيبك الاخرى على الدينوى . وقال ما عمل آدمى عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله . وقال ثلاث من فعلهن فقد تعرض للقتل . الضحك من غير عجب . والنوم من غير سهر . والأكل بغير جوع ، وقيل له الا انجمع لك آلة تبنى بها مسجداً؟ قال أخاف ان أكف حمله يوم القيامة على ظهري ؛ ولما احتضر نزع نزعاً شديداً لم ينزعه أحد فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال يارب احتفى حتفك فو عزتك انك تعلم أن قلبى أحبك ؛ مات مطعوناً سنة ثمان عشرة عن خمس وثلاثين سنة تقريباً رضى الله عنه

(٣٩) (المقداد بن الاسود الكندى)

السابق الى الاسلام ، والفارس يوم الحرب والاقدام ظهرت له الدلائل والاعلام فاعرض عن العمالات ، ولازم الجهاد والعبادات ؛ كان ممن عذبتم المشركون ، والبسوم ادراع الحديد وأصهروهم بالشمس ، وناهيك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « ان الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم على والمقداد ، وأبو ذر ، وسلمان » قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه شهدت من المقداد رضى الله عنه مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب الى مما فى الارض ، كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمرت عيناه ووجنتاه فأناه المقداد رضى الله عنه ، على تلك الحال فقال أبشر فوالله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون لكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ، مات رضى الله عنه سنة ثلاث وثلاثين عن نحو سبعين سنة خرج له الستة رضى الله تعالى عنه وأرضاه ورضى عنا بهم ، وأدخلنا تحت مددهم وفى زميرتهم آمين آمين آمين .



(الطبقة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله الذى قسم عطاءه بين الظاهر والباطن بأحكام ، فالعارفون أودعهم لطائف سره فهم أهل المحاضر والافهام ، والعاملون وفقهم لخدمته فهجروا طيب المنام ، ونبه همهم فاستقاموا وقاموا فى جنح الظلام ، والمحجبون اذاقمهم لذة تربه وأنسه فشغلهم به عن جميع الأنام ، والصلاة والسلام على سيد الأصفياء ومسود الأولياء الفخام ، وعلى آله وصحبه السادة العظام (وبعد) فهذه هى الطبقة الثانية من الكواكب الدرية ، فى تراجم السادة الصوفية ، وهم من مات فى القرن الثانى أو قبيله من التابعين أو الآخذين عنهم المذكورين بالنسك والتعب ، المعروفين بالتقليل والتزهد ، المعرضين عن الدنيا وغرورها ، المستروحين الى العباداة وجورها وهم كثيرون اقتصرنا منهم على نفر من مشاهيرهم وهم مائة وخمسة وستون انسانا رضى الله تعالى عنهم آمين

(حرف الهمزة)

ابراهيم بن أدهم ، ابراهيم التيمى ، ابراهيم النخعى ، أسلم الجهنى ، أويس القرنى ، أبو الجوزاء الربعى ، أبو ادريس الخولانى ، أبو بكر بن عياش ، أبو رجاء العطاردى ، أبو حازم سلمة المخزومى ، أبو عمران الجونى ، أبو عبيدة الخواص ، أبو مسلم الخولانى ، أبو عاصم البصرى ، أبو عثمان الخراسانى ، أبو ريحانة بن مطر ، أبو حبيب البدرى ، أيوب السخيتانى ، آمنة الرملية ، أم حسان الكوفية ، أم سفيان الثورى ، أخت الفضيل بن عياض ، أمة الله زوجة رباح ، أم هارون ، أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز ، أم طلق ، ألوف الموصلية ، آمنة الموصلية ، (حرف الباء) بديل بن ميسرة ، بشر بن منصور ، بكر بن عبد الله المزنى ، بكر بن عمر الناجى ، بلال بن سعد ، بزدة الصريمية ، بحيرة العابدة ، (حرف التاء) ثابت البنانى ، (حرف الجيم) أبو الشعشاء جابر بن زيد ، جعفر الصادق ، (حرف الحاء) الحسن البصرى ، الحسن بن صالح الكوفى ، حبيب انقاريسى ، حذيفة المرعى . حماد بن سلمة حماد بن زيد . حبيبة العدوية . (حرف الخاء) خالد القسرى . خالد بن معدان . خيثمة بن عبد الرحمن . (حرف الدال) داود الطائى . (حرف الراء) رباح العيسى . الربيع بن خيثم . الربيع بن راشد . الربيع بن مرة . ربعى بن خراش . رابعة العدوية . رابعة بنت اسمعيل الشامية . رقية الموصلية . ريحانة المجنونة . (حرف الزاى) زر بن حبيش . زرارة الحرشى (حرف السين) سالم بن عبد الله بن عمر . سلام بن أبى مطيع . سابق المجنون . سعيد بن المسيب . سعيد بن جبير . سفيان الثورى . سفيان بن عيينة . سليمان الخواص . سليمان بن طرخان . سليمان بن المعتمر .

سليمان بن دينار . (حرف الشين) شعبة بن حجاج . شريح الكندي . شقيق البلخى . شقيق الكوفى . شيط بن عجلان . شيان الراعى . شعوانة العابدة . (حرف الصاد) صالح المرى . صفوان بن سليم . صفوان بن محرز . صلة العدوى . (حرف الضاد) ضيغم بن ملك . (حرف الطاء) طلوس الحميرى . طلحة الهمداني . (حرف العين) عامر بن قيس العنبرى . عبد العزيز بن أبى دؤاد . عبد الله بن ثوب الخولاني . عبد الله بن غالب . عبد الله بن زيد الجرهمى . عبد الله بن عون . عبد الله بن المبارك . عبد الله الصورى . عبد الله العمري . عبد الله ابن عمرو الاوزاعى . عبد العزيز بن سلمان . عبد الواحد بن زيد البصرى . عبيد بن عمير . عتبة الغلام . عروة بن الزبير . علقمة بن قيس . العلاء بن زياد . على بن الحسين زين العابدين . على بن الفضيل التميمى . عمران القصير . على بن بكر الشامى . عمر بن عبد العزيز . عمر بن عتبة الكوفى . عمرو بن قيس الملاى . عون بن عبد الله . عائكة الغنوية . عائشة بنت الصادق . عبيدة بنت أبى كلاب . غفيرة البصرية . عمرة زوجة حبيب . (حرف الفاء) فرقد السبخى . الفضيل بن عياض . فتح الموصلى . (حرف القاف) القاسم بن محمد . قتادة ابن دعامة الدوسى . قسامة بن زهير . (حرف الكاف) كعب الاحبار . (حرف الميم) مالك بن دينار . مالك بن أنس . مجاهد بن جبير . محمد بن سيرين . محمد القرظى . محمد بن واسع . محمد بن السماك . محمد بن النضر الحارثى . محمد بن مسلم الزهرى . محمد الباقر . محمد ابن المنكدر . محمد بن يوسف الاصبهاني . مخلد بن الحسين . مسروق بن عبد الرحمن . مطرف ابن عبد الله . مسلم بن يسار . معاوية بن قررة . المنذر بن مالك . مورق العجلي . مسعد بن كدام . مكحول الشامى . منصور بن زاذان . منصور ابن المعتمر . موسى الكاظم . ميمون بن مهران . موفقة الموصلية . ماجدة العدوية . مريم البصرية . معاذة العدوية . ميمونة المجنونة . ميمونة المصرية . (حرف النون) الامام أبو حنيفة . (حرف الهاء) هارون الاسدى . هرم بن حبان . (حرف الواو) وكيع بن الجراح . وهب بن منبه . وهيب بن الموردي . (حرف الياء) يحيى بن أبى كثير . يحيى ابن سعيد القطان . يزيد بن عبد الله الشخير . يزيد بن أبان الرقاشى . يوسف بن اسباط .

اليان بن معاوية

حرف الهمزة

(٤٠) ابراهيم بن آدم

الحازم الأحزم . العارف الاعزم ، كان عن المقطوع المرذول ذاهلا ، وبالرفوع الموصول متشاغلا ، وكان شرع الرسول ، منهاجه ، واختياره عليه الصلاة والسلام من اجه ، الف الميمون الموصول ، وخالف المقتون المخذول ، وقد قيل ان التصوف ، التكرم والتظرف ، والتنعم والتنظيف ، أصله من أولا ملوك

(م - ١٠ - الكواكب)

بلخ فخرج يتصيد فهتف به هاتف من قربوس سرجه مالهذا خلقت ولا به أمرت ، فنزل عن فرسه ونزع ثيابه ، ولبس جبة وساح ، وفي رواية أنه بينما هو يركض فرسه سمع صوتا فوقه أفحسبتم أنما خلقتنا كم عشاء اتق الله وعليك بالزاد ليوم المعاد فرفض الدنيا وعمل للآخرة ، وهام بالبادية ، وفي رواية انه لما سمع النداء نزل عن فرسه ودفع ثيابه لصياد وأخذ ثياب الصياد ومرها ثم رأى على الاثر انسانا وقع عن قنطرة فتمال له وهو في الهواء قف فوقف في الهواء لا يسقط ولا يصعد حتى وصل اليه فاخذ بيده والقاه على القنطرة سالما وماذاك إلا لكمال صدق توبته وعظيم حسن نيته فأعظم بها من كرامة ما أسناها ومرتبة ما أعلاها ، ولقى الخضر عليه السلام بالبادية فعلمه الاسم الأعظم وقال له لا تدع به على أحد بينك وبينه عداوة فهلسك في الدنيا والآخرة وابعده ربك على تحقيق المشاهدة والمراقبة واعلم أنه أقرب اليك من جبل الوريد ثم دخل مكة وصحب الفضيل وسفيان الثوري ، وكان لا يأكل إلا من عمل يده كالخصاد وحراسة البساتين ، ومر به جندي ، وهو يحترث كرما فاستطعمه عينا فأبى فعلاه بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طال ما (١) عصى الله فاعجز الرجل منه ، وكان يخطط الدقيق بنحو الثلث رمادا (٢) ويعجنه ويقول هيهات أن يقوم أحدنا بقيراط من شكره وكان به علة البطن فقام في ليلة واحدة نيفا وسبعين مرة وفي كل مرة يتوضأ ويصلي ركعتين (٣) وكان يلبس مرقعة زنتها ستون رطلا ونام ليلة عن ورده فتكدر فنودي في سره كن عبدا لنا تسترح فان أقمناك قم وان أقمناك قم وليس لك في الوسط شيء ، قال الغزالي رحمه الله وكان ابن أدهم والثوري رضی الله عنهما يطويان ثلاثا ثلاثا ويأكلان في الرابع ، قال وليس ذلك خارجا عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول اليه بالمجاهدة ، ولما قدم سفيان الثوري رضی الله عنه الرملة أرسل اليه ابن أدهم رحمه الله ان تعال فحدثنا فجاءهم فتقبل له تبعث اليه بمثل هذا هكذا قال أردت أن أنظر كيف تواضعه ، وسئل عن لبس المرقعة فقال ان قلت اختياراً تكون دعوى ، أو اضطراراً تكون شكوى ولكن لبستها عارية ، وصحبه رجل فلما أراد مفارقتها قال يا ابراهيم ان رأيت في عييا فنبهني فقال لم أره فيك لانى لحظتك بعين الوداد فاستحسننت منك ما رأيت فاسأل شيرى ، وسمع قارئاً يقرأ اذا السماء انشقت فاضطربت أو صاله وارعدت . ومر براعى غنم فقال هل شربة من ماء أو لبن قال أيهما أحب اليك؟ قال الماء فضرب بعصاه حجراً فانجس منه الماء فشرب فبقى متعجبا فقال الراعى لا تعجب ان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه كل شيء ، (ومن فوائده) ان الرجل الحر الكريم من تخرج نفسه عن الدنيا قبل أن يخرج منها ، وقال لو علم الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور ولذة العيش وقلة التعب لجالدونا عليه بالسيوف طلبوا الراحة والنعيم فأخطأوا الصراط المستقيم ، وقال من قال لأخيه أعطني من مالك فقال كم تريد فما قام بحق الاخوة ومن دعاه أخوه الى حاجة فقال الى أين فما قام

(١) في نسخة ظلما بدل طال ما (٢) ولعل الله تعالى كان يبده له بأحسن لباب البر كرامة وإلا فنحن نهبنا عن أكل الطين وكل ضار . ع (٣) فأن السنة النوم على طهارة كما أن السنة لمن توضأ أن يصلي ركعتين سنة الوضوء . ع

بحق الصحبة، وقال طلب الملوك شيئاً فقائمهم وطلبناه فوجدناه ما يجاوز همى كسائى ، وقال تعلمت المعرفة من راهب دخلت عليه صومعته فقلت مذم أنت هنا قال منذ سبعين سنة قلت ما قوتك قال يا حنى حمصة كل ليلة قلت أتراها تكفيك والبلد بجذائك قال انهم يأتونى كل عام يوماً فيزينون صومعتى ويعظمونى لذلك ؛ فكلما تشاغلنا (١) عن العبادة تذكرت تلك الساعة فاحتمل جهدي سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنى جهدي ساعة لعز الابد. وقال ذهب السخاء والكرم والجود فمن لم يواس الناس بذلك فليواسهم ببسط الوجه وحسن الخلق ؛ وقال قال لقمان عليه السلام لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا فى الحرب ولا الاخوان الا عند الحاجة ؛ وقال من لؤم الرجل أن يرفع يده من الطعام قبل أصحابه ، وقال يوماً وهو على جبل هو وأصحابه يبلغ المؤمن من كرامته على الله أن لو قال للجبل تحرك لتتحرك فتتحرك الجبل فقال ما إياك عنيت وفى رواية ضربه برجله وقال له اسكن انما ضربتك مثلاً لأصحابى ، وسافر فى مركب فأشرفت على الغرق فخافوا فسمعوا صوتنا من الجو أتحافون وفيكم ابراهيم ؟ وسافر فيه مرة أخرى فأشرفت السفينة على الغرق وأيقنوا به فرفع رأسه وقال يا حنى حين لاحى ، ويا حنى قبل كل شىء ، ويا حنى بعد كل شىء ، يا حنى يا قيوم يا محسن يا مجمل قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك فهذأت السفينة فوراً وسلخوا . وقال طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر ، وقال من تعود أنفاذ النساء لا يجيئ منه شىء . وهاجت ريح عاصفة فى البحر فقال له أهل السفينة ما ترى هذه ؟ قال انما الشدة الحاجة للناس ، وقال له ابراهيم بن بشار اذهب اليوم اعمل فى الطين قال يا ابن بشار انك طالب ومطلوب ، يطلبك من لاتفوته وتطلب ما يفوتك أما رأيت حريصاً محروماً وضعيفاً مرزوقاً فقلت إنى داننا عند البقال قال تملك داننا وتطلب العمل ، ومن مناجاته اللهم انى لم آت الذنوب جرامة عليك ولا استخفا فاحتمك . ولكن جرى بذلك قلبك ونفذ به حكمك والمعذرة اليك . ولقيه جندي بالبادية فقال دلنى على الديار والمدينة فذهب به الى المقابر فأوقفه عليها . وقال هذه الديار فضر به على رأسه فأدماه فرفع رأسه وقال اللهم انى أعلم أنك تؤجرنى وتؤزره فلا تؤجرنى ولا تؤزره وبكى رحمة له فعرفه بعد ذلك فجاءه مستغفراً معتذراً فقال له الرأس التى تحتاج الى اعتذارك تركته ببلخ!!! أى إن نخوة الشرف وكبر الرياسة كان فى رأسى حين كنت أجول فى ميدان الخيلاء على قوس حب الجاه وزينة الدنيا فى بلخ والآن قد خرج ذلك من رأسى ، وقال وقفت على قبر فانشق عن شيخ خضيب فقال يا ابراهيم سل فان الله أحيانى من أجلك قلت ما فعل بك قال لقيته بعمل قبيح فقال لى غفرت لك بثلاث . لقيتى وأنت تحب لى من أحب ؛ ولقيتى وليس فى صدرك مثقال ذرة من حرام ، ولقيتى وأنت خضيب وأنا استحي من شيبية الخضيب أن أعذبها بالنار . ثم التأم القبر عليه وقال عامل الله يريك العجائب . وقال سيانا ابليس من الجنة بخطيئة فهل لسي من راحة حتى يرجع إلى ماسبى منه . وقال خلا المطاف ليلة فظفت وصرت أقول يارب أسئلك الحفظ من

المعاصي فهتف بي هاتف يا إبراهيم أنت تسألني الحفظ وكل عبادي يسألوني ذلك فإذا حفظتهم من المعاصي فعلى من أفضّل ، وقال ماعلى أحدكم إذا أصبح وأمسى أن يقول اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام . واحفظنا بركنك الذي لا يرام ، وارحمنا بقدرتك علينا ، ولا تنهك وأنت رجاؤنا وكان يقول

نرفع دينانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

وقال اياكم والغرة بالله لاتغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ، وقال الفقير مخزون عند الله في السماء يعدل الشهادة لا يعطيه إلا من أحب ، وسئل عما كان بين علي رضي الله عنه ومعاوية فبكى كثيراً ثم رفع رأسه إلى السماء وقال من عرف نفسه اشتغل بها عن غيره ، وقال طلب الناس الدنيا بالرضى والغضب فلم ينالوا منها حاجتهم وإنه من أراد الآخرة كان الناس منه في راحة وقال لا يقل مع الحق فريد ولا يقوى مع الباطل عديد ، وقال لا يتم الورع إلا بتسوية كل الخلق في قلبك والاشتغال عنهم بذنبك وعليك بالذكر من قلب ذليل لرب جليل ، وفكر في ذنبك وتب إليه يثبت الورع في قلبك ، وقال إنما يزول عن قلبك هواك ، إذا خفت من تعلم أنه يراك . وقال إنما حجت القلوب عن الله لكونها احبت ما أبغضه فالت للدنيا وتركت العمل لدار فيها حياة الابد . وقال الصائم القائم المصلح الحاج الغازي من أغنى نفسه عن الناس . وقيل له ان فلانا يتعلم النحو فقال هو إلى تعلم الصمت أحوج ، وقال احسم الطمع إلا من ربك وتب إلى الله ينبت الورع في قلبك ، وقال حب لقاء الناس من حب الدنيا وتركهم من ترك الدنيا ، ومن أحب الشهرة لم يصدق الله في أعماله ، وقال ما أغفل أهل الدنيا عنا ما في الدنيا أنعم عيشا منا (١) ، وقال إذا بات الملوك على اختيارهم فبت على اختيار الله لك وارض به ، وقال كثرة النظر إلى الباطل تذهب بعرفة الحق من القلب ، وقال كل سلطان لا يكون عادلا فهو واللص ، بمنزلة واحدة وكل عالم لا يكون ورعا فهو والذئب بمنزلة واحدة ، وكل من يخدم سوى الله فهو والكلب سواء ، وقال مررت براهب في صومعة على عمود على قلة جبل كلما عصفت الريح تمايلت الصومعة فنادته ياراهب فلم يجب فكررت وقلت بمن حبسك في صومعتك إلا أجبتني ، فقال كم تنوح سميتني باسم لست له باهل ، قلت ياراهب وإنما الراهب من رهب من ربه ، قلت فما أنت ؟ قال سيجان سيجنت سبعا ضاريا قلت ماهو؟ قال لساني ان أرسلته مزق الناس يا حنيفي ان لله عبادة صما سمعا بكا نطقا عميا بصرا سلكو اخلال ديار الظالمين واستوحشوا مؤانسة الجاهلين ، وشابوا ثمرة العلم بنور الاخلاص ، وكحلوا ابصارهم بسهر الليل ، فلو رأيتهم وقد نامت العيون وهم يناجون من لا تأخذه سنة ولا نوم يا حنيفي عليك بطريقهم ، وقال في بعض الكتب الالهية من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ، وقال اطب مطعمك

(١) وصدق فقد كان الجنيد يقول عن شيخه السري لقد كان يقول إن العبد ليحصل له من الأانس بالله ما ضرب على وجهه بالسيف لما أحس ، ويقول كنت استغرب هذا حتى وصلت إليه والحمد لله . ع

ولا عليك أن تقوم الليل ولأن تصوم النهار ، وقال نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة
وقال ما بالنا نشكوفقرنا لمثلنا ولا نطلب كشفه من ربنا ، وقال اهرب من الناس كهربك من السباع
النضارية ، وقال لا تجعل بينك وبين الله منعا وعد نعمة غيره مغرما ، وقال قلة الحرص والطمع تورث
الصدق والورع ، وكثرة الحرص والطمع تورث الهم والجزع ، وقال رأيت ملكا نزل من السماء
فسألته لم نزلت قال لا كتب أسماء المحبين كالك بن دينار ، وثابت البناني ، والسختياني ، قلت هل
أنا منهم قال لا ، قلت فاكتبهم واكتب تحتهم محب المحبين ، قال الساعة أمرت أن أكتبك في
أولهم ، وقال رضيينا من أعمالنا بالمعاني ، ومن التوبة بالتواني ، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني ،
وقيل لهم لا تكتب العلم قال شغلني ثلاث ، شكر النعمة ، وخوف العقاب ، والعمل لما بعد الموت
وقال انك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلفت فهد لنفسك فانك لا تدري متى يفجاؤك أمر ربك ،
وقال لي منذ عشرين سنة اطلب أخوا إذا غضب علي لم يقل إلا الحق فلم أجده ، وقال اعربنا الكلام
فلم نلحن ولحننا في الأعمال فلم نعرب ، وقال لا تطمع في الانس بالله مع الانس بالخلق ولا
في الحكمة مع ترك التقوى ، وقال سبحان من نظر إلى من يحب بالوصف الذي يجب فاحبه به ، وقال
اتخذ الله صاحبيا ، وذر الناس جانبا قل الله هم ذرهم ، وقيل له إنا ندعوا فلا نجاب ،
والله سبحانه وتعالى يقول ادعوني استجب لكم ، فقال ماتت قلوبكم في عشرة أشياء ،
عرقم الله فلم تؤدوا حقه ، وقرأتم كتابه فلم تعملوا به ، وزعمتم محبة رسوله وتركتم سنته ،
وادعيتم عداوة الشيطان ورافقتوه ، وقتلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها ، وقتلتم نخاف النار
ووهبتم أنفسكم لها ، وقتلتم الموت حق ولم تستعدوا له ، واشتغلتم بعيوب اخوانكم وبنيتم عيوبكم
وأكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها ، ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا فاني يستجاب لكم ، وقال لانال
درجة الصلحاء حتى تجوز ست عقبات ، تغلق باب النعمة ، وتفتح باب الشدة ، وتغلق باب العز ،
وتفتح باب الذل ، وتغلق باب الراحة ، وتفتح باب الجد ، وتغلق باب النوم ، وتفتح باب السهر ،
وتغلق باب الغنى ، وتفتح باب الفقر وتغلق باب الامل ، وتفتح باب التأهب للموت ، وقال إن أحببت
أن تكون وليا فلا ترغب في شيء من الدارين وفرغ نفسك لله وأقبل عليه يقبل عليك ، وقال علامة
نور القلب أن يكون أكثرهم صاحبه العبادة وأكثر كلامه الثناء على الله وحكايات الصالحين ،
وقال أثقل الاعمال في الميزان أثقلها على الابدان ، ومن وفى بالعمل وفى له بالأجرة ومن
لاعمل له لا أجر له ، وقال إني أتمنى المرض حتى لا توجه على الصلاة في جماعة ولا أرى الناس
ولا يروني ، وقال مررت بحجر مكتوب عليه اقلبي تعتبر فقلته فوجدت مكتوبا عليه أنت بما تعلم
لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعمل ، وقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الضربة أول ماتقع في الراس
وقال لقيت الخضر عليه السلام بمكة فقدم لي قدحا أخضر فيه سكباج وقال لي كل فرددته فقال
سمعت الملائكة تقول من سئل ولم يأخذ سأل ولم يعط ، وكان يبول الدم من شدة الوجد ويقول
في بسطه ان كنت وهبت لأحد ، من محبيك ما يستريح به فهب لي ، أسند عن جماعة من التابعين

وتابعي التابعين أحاديث متعددة ، وروى عن يزيد الرقاشي ، ويحيى بن سعيد الانصاري ، ومالك ابن دينار ، وعنه أبو اسحاق الفزاري ، وشقيق البلخي وبقيّة ، قاله الذهبي ووثقه النسائي والدار قطني ، وقال في التمرّيب صدوق خرج له البخاري في الأدب والترمذي ، (ومن كراماته) انه كان في رفقة فعرض لهم سبع فجاؤه فجاء إلى السبع وقال ان كنت أمرت فينا بشيء فأمضه والا فارجع فرجع وأراد ركوب سفينة فأبى الملاح الا أن يأخذ دينارا فصلى ركعتين وقال اللهم انهم سألونني ما ليس عندي وهو عندك كثير ، فصار الرمل دنائير فأخذ واحداً ودفعه لهم ولم يأخذ غيره ، ونام يوما في بستان فأنت حية بطاقة نرجس فصارت تروح عليه بها حتى استيقظ ، مات بالجزيرة سنة اثنين وستين ومائة وحمل فدفن بصور ، وقبره بها مشهور وقال ابن عساكر غزا في البحر فمات فيه فدفن في بعض جزائر البحر في بلاد الروم رضى الله تعالى عنه

(٤١) ابراهيم التيمي بن يزيد السكوفي

كان سالكا طريق التصوف ، جاريا على منهاج التنسك والتشرف ، مكث أربعين يوماً لم يأكل فيها الا حبة عنب ، وكان يكره الشهرة ويحب الخول ، (ومن كراماته) انه خرج يمتار لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحوها فاذا هي حنطة حمراء ، فكان اذا زرع منها تخرج السنبلية من أصلها الى فرعها حبا مترا كبا ، (ومن كلامه) كفى من العلم خشية الله ومن الجهل أن يعجب الرجل بعمله ، وقال حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، وقال المؤمن اذا أراد أن يتكلم نظر فان كان له تكلم والا أمسك ، والفاجر انما يرسل لسانه رسلا رسلا ، وقال يهلك الناس في خلتين فضول المال وفضول الكلام ، وقال ان الرجل ليظلمني فأرحمه ، وقال كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا ، وأدبرت عنكم فاتبتموها ، وقال ينبغي لمن يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ، ولمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لقوله «انا كنا قبل في أهلنا مشفقين» وقال أعظم الذنب عند الله أن يحدث العبد بما ستره الله عليه ، وقال شيطان قطعنا عنى لذة الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف بين يديه تعالى ، حبسه الحجاج مغلولاً في سلسلة حتى ضنى جسمه فمات سنة اثنين وتسعين ، فسمع الحجاج في نومه قائلاً يقول مات الليلة بمحبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات بالحبس فوجدوه فقال حلم من الشيطان ، وأمر به فألقى على المزابل ولم يبلغ أربعين سنة ، وكان من كبار المحذنين ، أخذ عن ابيه يزيد بن شريك ، والحارث بن سويد ، وعمرو بن ميمون ، وعنه بيان بن بشر ويونس ابن عبيد والاعمش وخلق خرج له الستة

(٤٢) (ابراهيم بن يزيد النخعي)

العامل العالم ، العابد الزاهد، كان للعلوم جامعا ولنخوة النفس واضعاً ، ترك الصول ، وتبرأ من الحول وكان يخفى عمله الصالح خوفاً من الشهرة بحيث لا يجلس قط الى اسطوانة (ومن كلامه) ادر كنا الناس وهم يهابون أن يفسروا شيئاً من القرآن، والآن كل من أراد تفسيره جلس اليه ، وقال ان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء ، وقال ما أوتى أحد بعد الايمان أفضل من الصبر على الاذى . وقال لا بأس أن تبش الى الكافر اذا كانت لك اليه حاجة أو بينكما معروف ، ولما احتضر جزع وبكى فقبل له ما ييكلك ؛ فقال الساعة يأتيني رسول ربي فلا أدري أي بشرني بالجنة أم بالنار، ولما دفن قال الشعبي دفنتم ذلك الرجل الافقه، قيل ومن الحسن قال ومنه ومن أهل البصرة واليمام والحجاز . أسند عن جمع من الصحب منهم أبو سعيد الخدري لكن أكثر رواياته عن التابعين ، وأراد أن يماشى الاعمش فقال الاعمش ان رأنا الناس معاً قالوا أعور وأعمش قال وما عليك أن يأموا وتوخر قال ما عليك أن يسلموا ونسلم قال أحسنت مات سنة تسع (١) وتسعين رضى الله عنه

(٤٣) (اسلم بن زيد الجهمي)

قال ابن آدم رضى الله عنه لقيته باسكندرية فقال لي من أنت يا غلام قلت من خراسان قال ما حملك على الخروج من الدنيا قلت زهداً فيها ورجاء ثواب الله قال ان العبد لا يتم رجاءه للثواب حتى يحمل نفسه على الصبر ، وأدنى منازل الصبر أن يروض العبد نفسه على احتمال الأذى والمكاره فاذا كان محتملاً لها أورث الله قلبه نوراً قلت فما هذا النور؟ قال سراج يكون في قلبه يفرق بين الحق والباطل والمتشابه، وقال اياك اذا صحبت الأخيـار : وجاريت الأبرار أن تغضبهم عليك لأن الله يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم ، وقال اياك والبخل فقيل وما البخل قال أما عند أهل الدنيا فان يكون الرجل أضيناً بماله، وأما عند أهل الآخرة فن يرضن بنفسه عن الله ، الا وإن العبد اذا جاد بنفسه لله أورث قلبه الهدى والتقوى ، وأعطى السكينة والوقار، والعلم الراجح ، والعقل الكامل

(٤٤) (أويس بن عامر)

وقيل ابن عمرو القرني المرادى من بني قرن خير التابعين وسيد العباد . وعلم الاصفياء والاولياء من الزهاد روى عن عمر وعلى، وعنه ابن أبى ليلى وغيره ، سكن الكوفة قال ابن عدى صدوق ثقة ، ونعته كما أخرجه أبو نعيم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً أنه اشهل ، ذو صهوبة ، بعيد ما بين المنكبين . معتدل القامة آدم يضرب بذقنه الى صدره ، واضع يمينه على يساره ، يتلو القرآن ، ذو طمرين من صوف ، مجهول فى الأرض ، معروف فى السماء ، وتحت منكبه الايسر لمعة بيضاء ،

يقال للعباد يوم القيمة ادخلوا الجنة ، ويقال له قف فاشفع فيشفع في عدد ربيعة ومضر ، وفيه « يا عمر
ويا علي اذا لقيتماه فاطلبا اليه أن يستغفر لكما » وفيه « انهما طلباه عشر سنين حتى لقياه بعرفة فسلبا
عليه وقالوا له من الرجل قال راعي أبل وأجير قوم تالا لسنا نسألك عن ذلك ما اسمك قال عبدالله
قالا قد علمنا أن أهل السماء والأرض كلهم عبيد الله ما اسمك الذي سمته به أمك؟ قال ياهدان
ما تريدان مني؟ قالا وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أويسا القرني وقد عرفنا الشهولة والصهوبة
ثم نظرا منكميه فأيا اللمعة ، فقالا استغفر لنا قال ما أخص بالاستغفار أحداً ، ولكن للمؤمنين
والمؤمنات فمن أتيا؟ قال علي كرم الله وجهه أما هذا فعمر أمير المؤمنين وأما أنا فعلى فاستوى أويس
فأتما ، وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ويا ابن أبي طالب فجزاكا الله عن هذه الأمة خيراً ثم
عرض عليه عمر رضى الله عنه كسوة ونفقة فقال ما أصنع بهما أما ترى على أزارا ورداء من صوف
مق ترى آخرهما؟ واخذت من رعايتي أربعة دراهم مق ترى آكلها ، إن بين يدي ويدك عقبه
كؤدا لا يجوزها الاكل ضامر مهزول فضرب عمر رضى الله عنه بدرته الارض ثم نادى بأعلى صوته
ألا ليت عمر لم تلده أمه ، ياليتها كانت عاقرا لم تعالج حملها الا من يأخذها بما فيها . اه وكان لباسه ما يجده
على المزابل من الخرق فيلتقطها فيغسلها في الفرات ، ويلفق بعضها الى بعض ، وكان يتقوت بما
يلتقطه منها من الكسر ونحوها فياً كل بعضها ويتصدق ببعضها ويقول اللهم انى أبرأ اليك من كل
كبد جائع اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذنى به فنبحه يوماً كلب على مزبلة فقال له أويس رضى الله
عنه كل بما يليك وأنا أأكل بما يلىنى ان دخلت الجنة فأنا خير منك وان دخلت النار فانت خير منى .
وكان أهله يقولون هو مجنون وأقاربه به يهزؤون والصغار به يولعون وله بالحجارة يرمجون ، فصار
لا يراه أحد الا نحو كل عام مرة فكان شديد المحافظة على الخفاء ، وكان إذا مر بالصبيان فرجموه
بالحجارة يقول يا إخوتاه ان كنتم ترهونى فارهونى بأحجار صغار لئلا تدمونى فيحضر وقت الصلاة
ولا أصب الماء ، وأناه هرم بن حيان فقال له ما جاء بك قال جئت لأنس بك فقال له ما كنت أرى
أحداً يعرف ربه فيما نس بغيره ، وقال له رجل أوصنى فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب
عينيك اذا قمت ، وقال الدعاء بظهر الغيب اسلم وأفضل من اللقاه والزيارة ، وقال لم يدع لى الامر
بالمعروف صديقا ، وقال لا يبلغ الرجل مقام الخوف حتى بصير كأنه قتل جميع الخلق ، وقال له
رجل أوصنى فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش قال أف لقلوب خالطها الشك يرزقك وأنت
مدبر عنه ولا يرزقك وأنت مقبل عليه ، ومر به رجل فقال له كيف أصبحت قال أصبحت أحمد
الله قال كيف الزمان عليك قال كيف هو على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسى وان أمسى ظن أنه
لا يصبح ، إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحاً وان علمه بمحقوق الله فى ماله لم يترك له مدخراً ،
وان قيامه لله بالحق لم يدع له صديقا ، وقال ان هذا القرآن لم يجالسه أحد الا قام
عنه بزيادة أو نقصان قضاء من الله الذى قضاه شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خساراً ، وقال عليك بذكر الموت فان استطعت أن لا يفارقك طرفه عين فافعل وقال الفارسي

رأيت رجلا آدم طوالا والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا أويس فاتبعته فقلت أوصني فكلح
 أى عبس في وجهي فقلت مسترشدا فارشدني أرشدك الله فقال ابتغ رحمة الله عند طاعته واحذر
 نعمته عنده معصيته، ولا تقطع رجاءك عنه في خلال ذلك، ثم ولى وتركني، وفي رواية لابن عساكر أنه
 قال له أوصني فقال مات أبوك حيان ويوشك أن تموت فأما إلى الجنة وأما إلى النار، ومات
 أبوك آدم وحواء وإبراهيم ونوح عليهم الصلاة والسلام وصيتي إليك كتاب الله وعليك بذكر
 الموت لا يفارق قلبك طرفه عين وإياك أن تفارق الجماعة، فتفارق دينك ثم قال اللهم ان هذا
 زعم انه يجنبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وادخله علي في دارك دار السلام
 واحفظه مادام في الدنيا حيا وأرضه باليسير، ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا تسأل عنى ولا
 تطلبني أو اعلم انك منى على بال وقال له رجل أوصني فقال فر إلى ربك، قال فمن أين المعاش
 قال أف لقلوب خالطها الشك يرزقك وأنت مدبر عنه ولا يرزقك وأنت مقبل عليه، ومر به رجل
 فقال له كيف أصبحت قال أصبحت أحمد الله قال كيف الزمان عليك قال كيف هو على رجل إن
 أصبح ظن أنه لا يمسي وإن أمسى ظن أنه لا يصبح؛ إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحا، وإن
 علمه محقوق الله في ماله لم يترك له مدخرا وإن قيامه لله بالحق لم يدع له صديقا (ومن كلامه) لقلع
 الجبال بالأبر أيسر من اخراج الكبر من القلوب، ولما مات وجدوا معه في ثيابه أكفانا ووجدوا
 عنده قبراً محفوراً فيه لحد في صخرة فكفنوه في تلك الثياب ودفنوه فيه، وروى سنان بن هارون عن
 حمزة الزيات حدثني بشر سمعت زيد بن علي يقول قتل أويس رضى الله عنه يوم صفين وفي حديث آخر
 أنه مات بالحيرة وقال ابن حبان اختلف في موته فمنهم من زعم انه قتل يوم صفين في رجالة على بين يديه،
 وقيل قتل يوم نهاوند، ومنهم من زعم أنه مات بجبل أبي قبيس بمكة، وقيل مات بدمشق ويحكون في
 مرض موته قصصاً تشبه المعجزات، وقد كان بعض أصحابنا ينكرونه في الدنيا ويرده ماخرجه
 أحمد بسند معتبر عن سيد البشر «خير التابعين أويس القرني» وفي صحيح مسلم نحوه وبه رد بن عدى
 وغيره على مالك رضى الله عنه انكاره له، وقيل انه اجتمع بعمر بالموسم وقال له وددت لو صليت
 في الأقصى لجهزه له ثم رجع للكوفة وخرج منها غازيا لأرمينية فأصابه البطن فمات عند أهل
 خيمة فوجدوا معه جرابا وقعبا فنظروا في الجراب ثوبين ليسا من ثياب الدنيا وذهبوا ليحفروا
 له قبراً فوجدوا قبراً مجهزاً في صخرة فدفنوه فيه فلما فرغوا من دفنه التفتوا فلم يروا شيئاً.

(٤٥) - أبو الجوزاء أوس بن عبد الله -

الربيعي المجانب للآراء والأهواء المفارق للتلائع والأسواء، مألن شيئاً قط، ولا أذى أحداً
 قط، ولم يكذب قط، وكان يواصل سبعة أيام بلياليها، ثم يقبض على ذراع الشاة فيكاد يحطمها،
 (م - ١١ - الكواكب الدرية)

(ومن كلامه) نقل الحجاره أهون على المنافق من قراءة القرآن، وقال الشيطان يأزم بالقلب حتى ما يستطيع صاحبه يذكر الله وماله عن القلب طرد الا قول لا إله إلا الله «واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أذبارهم نفوراً» أسند عن ابن عباس وغيره ، وخرج مع ابن الأشعث فقتل أيام الجماجم .

(٤٦) (أبو ادريس الخولاني)

الزاهد العابد الرباني، كان معروفاً بالتأله مشهوراً بالتصوف، له القبول التام بين الخاص والعام (ومن كلامه) لا يهتك الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير ، وقال ليس بفضيه من لم يعمل بما علم وقال المساجد بيوت الكرام ، وقال قلب تقي في ثياب دنسة خير من قلب دنس في ثياب نقيه ، وقال إعراب اللسان يقيم جاهلك عند الناس وإعراب القلب يقيم جاهلك عند الله ، وكان يعلق سوطه في محل تهجده فاذا وجد من نفسه كسلاً ضربها به ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب (ومن كراماته) أنه كان يمشي على ماء الدجلة، والناس ينظرونه فلا تبتل رجلاه؛ أسند عن معاذ وغيره

(٤٧) (أبو بكر بن عياش)

القاريء الهشاش ، العابد البشاش ، المشهور بالحديث والفقه والتزهد، المعروف بين الصدر الأول بالتهجد والتجرد، كان في القراءة واحداً وفي العبادة شاهداً ، وقيل ان التصوف اغتراب لا اقتراب ، وانتصاب في ارتقاب ، قالوا لم يضع جنبه الأرض أربعين سنة ، ونزل الماء في إحدى عينيه فأقام عشرين سنة لم يعلم بها أهله، (ومن كلامه) مسكين ابن آدم يضع منه دينار فيظل نهاره يسترجع، وتقع منه الذنوب فيذهب عمره فلا يحزن عليه ، وقال أدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى به بلية وحسرة ، وقال من لم يطلب العلم لم يرزق عقلاً ، وقال رأيت عجوزاً شوهاء تصفق وخلائق يتبعونها فقالت لي أوه لو ظفرت بك فعلت بك كهؤلاء قلت من أنت؟ قالت الدنيا ، وختم القرآن ثمانية عشر ألف مرة ، وقال أود لو كان سيباً للصفح عن ذلة واحدة ، وقال جئت يوماً الى زمزم فاستقيت دلوا فشربت منه لبناً وعسلاً ، وقال الخلق أربعة معذور ، ومخجور ، ومجبور ، ومشهور، فالمعذور البهائم ، والمخجور ابن آدم، والمجبور الملائكة ، فانها جبرت وجلبت على الطاعة ، والمشهور ابليس، وقال أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى بها عافية ، وقال خلص رقبتيك في الدنيا ما استطعت من رق الآخرة فان أسير الآخرة غير مفكوك أبداً؛ مات سنة ثلاث وتسعين ومائة عن ثلاث وتسعين سنة .

(٤٨) (أبو رجاء العطاردي)

عمران بن ملحان امام فاضل، ووصوفى بسهام السنة يناضل، وافر الديانة والصلاح ، مشكور في الغدو الى الخيرات والرواح ، نعم وكان من أكابر العباد والفحول، أدرك أول الدعوة الى الرسول

فأجاب الى التصديق والقبول وثبت على الاقبال والوصول ، وقد قيل التصوف قبول الرسول
 للتوصل إلى الوصول. وكان يقول أدركت بحمد الله من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم صدرا
 حسنا كانوا يخافون على أنفسهم النفاق، قال ابن الجوزي رحمه الله أسند أبو رجاء عن عمرو ابن
 عباس ، وأم قومه أربعين سنة ، وتوفى في خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

(٤٩) (أبو حازم سامة بن دينار)

المخزومي المدني ، الأعرج العابد ، الواعظ الزاهد كان فقيه النفس ثقة نبيلاً زاهداً كثير العلم كبير
 القدر عالم المدينة وامامها ورئيسها المقدم وزمامها كان ذا مجد ائيل ، وقد ريجل عن المثل ، ورتبة أثرية ،
 ومناقب محاسنها كثيرة. وسماع ورواية وتصوف ودراية ، قال ابن خزيمة لم يكن في زمنه أحد مثله. أدخل
 على سليمان بن عبد الملك فقال له يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لأنكم آخرتم وآخرتمكم وعمرتم الدنيا
 فكبرتم أن تنقلوا من العمران الى الخراب. فقال كيف القدوم على الله. فقال أما المحسن فكغائب يقدم
 على أهله وأما المسيء فكأبقى يقدم به على مولاه ، وقال له بعض الخلفاء ما حالك يا أبا حازم؟ قال الرضى
 عن الله والغنى عن الناس ؛ (ومن كلامه) كل عمل تكره الموت لأجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت ، وقال
 انظر الذى تحب أن يكون معك فى الآخرة فقدمه اليوم والذى تكره أن يكون معك ثم فاتركه
 اليوم ، وقال لا يكون ابن آدم فى الدنيا على حال الا ومثاله فى العرش على تلك الحالة فقال
 بعض من سمعه هذا عظيم ، قال فنظر الله اليك وأنت مطيع أو عاص أعظم ولو نظر اليك وجوه
 أهل الأرض أحببت أن يروك على ماتحب دون ماتكره. فكيف برب العزة الذى يعلم خائنة
 الاعين وما تخفى الصدور ، وقال لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين
 العباد ، ولا يعور ما بينه وبين ربه إلا عور ما بينه وبين العباد ، لمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة
 الوجوه كلها ، وقيل له ما النجاة من هذا الأمر؟ قال هين لا تأخذ شيئاً إلا من حله ، ولا تضعه
 إلا فى حقه. وهذا هين لمن ايدته الله بالسلامة من الهوى ، وقال له سليمان أوصنى قال أوصيك
 وأوجز. عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك ، وقال له عمر بن
 عبد العزيز عطنى فقال له اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ماتحب أن يكون فيك
 تلك الساعة فخذ به الآن ، وما تكره أن يكون فيك فدعه الآن فاعل تلك الساعة قريبة. مات
 سنة أربعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

(٥٠) - أبو عمران الجوني -

عبد الملك بن حبيب الواعظ اليقظان ، موقظ الوسنان، ومنفر الشيطان ، وقد قيل التصوف
 التيقظ والانتباه ، والتبصر فى رفع التوهم والاشتباه ، (ومن كلامه) لا يغرنكم من الله طول النسبية

ولا حسن الطلب فان أخذه أليم ، وقال في وعظه جعل الله في قلوبنا وقلوبكم المودة لذكركه وجعل فيها أوطاراً تحن اليه وأجرى علينا وعليكم المغفرة كما جرت علينا وعليكم الذنوب ، وقال ليس بين الجنة والنار منزل لأحد من أخطأته الجنة صار الى النار، وقال ليت شعري أى شيء علم ربنا من أهل الالهواء حين أوجب لهم النار، وقال من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه ، وقال لست أجزع من الموت بل أن يبس لساني من ذكر الله عند الموت ، وقال كان لموسى عليه الصلاة والسلام ثلاث بنات فقال ان بنى اسرائيل سيعرضون عليك الدنيا فلا تقبلن وألقطن السبل فافركنه وكلنه وتبلغن به الى الجنة، وقال مر سليمان بن داود عليه السلام في موكبه والطير تظله والجن والانس حوله بعباد من بنى اسرائيل فقال قد أوتيت يا ابن داود ملكاً عظيماً، فقال لتسيحة في صحيفة أفضل بما أوتيت، ما أوتيته يذهب وتسيحة تبقى ، وقال كان سليمان يطعم المجذومين واليتامى النقي ويأكل الشعير، ولم يترك يوماً مات ديناراً ولا درهما ، وقال اذا كان يوم القيامة انقطع كل وصل ليس وصلاً في الله ، وقال لم ينظر الله قط الى انسان الا رحمه ولو نظر لاهل النار لرحمهم لكنه قضى أن لا ينظر اليهم ، وقال أدركت من أدركت كان يكره أحدهم أن يقول اللهم اعتقنا من النار لانه انما يعتق منها من دخلها ، ويقولون نستجير بالله من النار نستعيز به منها ، أسند عن أنس بن مالك ، وأبي برزة ، وجندب وآخرين .

(٥١) (أبو عاصم البصرى)

عارف كامل ، وامام عامل ، طلبه الحجاج فلما وقف جماعته بالباب قال لزوجته ادفعيني فدفعته من ظهره فاذا هو على جبل أبي قبيس وأقام مدة ، فلما حضر سأل عبد الواحد بن زيد ، رضى الله عنه كنت تأكل مماذا؟ قال الرغيفان اللذان كنت آكلهما بالبصرة قبض الله باحضارهما عجوزاً تأتيني بهما كل يوم وقت فطرى قال عبد الواحد رحمه الله تلك الدنيا أمرها الله تخدم أبا عاصم

(٥٢) (أبو عبيدة الخواص)

المشهور بين العوام والخواص ، المعروف بين السلف الصالح بالاجتباء والاختصاص ، واسمه بين العباد عباد ، وكان إذا غرق في الوجد اتزر بمئزر وارتنى بخرقة ، ويقول واشوقاه الى من يرانى ولا أراه، ولم يرفع رأسه الى السماء سبعين سنة حياء من الله وحيرة بما وجد ، مكث أربعين سنة لا يضحك وكان يقبض على لحيته ويبكى ويقول :

هذا وهى وكم كتمت الوها صونا لحديث من هوى النفس لها

(ومن كلامه) عليكم بسيرة السلف الصالح فاهتدوا بهديهم فانكم فى زمن قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدوه وأحبوا أن يعرفوا بحمله فنتقوا فيه بالرأى ليزينوا مادخلوا فيه من الخطأ فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها، ولذلك كانوا من أشد الناس عذاباً

(٥٣) (أبو مسلم الخولاني)

العالم الرباني العابد الزاهد العلي البرهان، التابعي الكبير الشأن، ريحانة الشام، وجهبزا اولياء الفخام، هاجر في خلافة الصديق رضى الله عنه، وروى عن عمر ومعاذ وغيرهما، وكان يكثر أن يرفع صوته بالذكر فرآه رجل فقال مجنون فسمعه فقال يا ابن أخي ليس هذا مجنون لكنه دواء للمجنون، (وله مناقب غزيرة وكرامات كثيرة) منها أن الأسود العنسي القاه في النار فنج منها ولم تضره، ووضعت له جاريته السم في طعامه فأكله فلم يضره، وخيبت عليه امرأة زوجته فدعا عليها فعميت، وغزا الروم فكان يعترضهم النهر العظيم فيقول بسم الله ويمر بين أيديهم على وجه الماء فيمرون عليه خلفه فلا يبلغ من الدواب إلا إلى الركب أو بعض ذلك فإذا جاوزوا قال للناس هل ذهب لكم شيء، من ذهب له شيء فأنا له ضامن فالتى بعضهم مخلاة عمداً فلما جاوز قال مخلاتى وقعت في النهر فقال له ابتغها فإذا هي تعلقت ببعض أعود النهر، ولما كان بأرض الروم بعث سرية ووقت لهم وقتاً فابطأوا عنه فاهتم وجلس يتوضأ وهو يحدث نفسه بامرهم فوقع غراب على شجرة مقابلة وقال لا تهتم فانهم غنموا وترد عليك يوم كذا قال من أنت؟ قال ارفيائل مفرح قلوب المؤمنين فجاءوا في الوقت الذي عينه، وجلس يوماً وهو في الروم مع أصحابه فقالوا نشتهي لهما فلو دعوت، فقال اللهم قد سمعت قولهم وأنت على ما سالوا قادر فما كان إلا أن سمعوا صياح العسكر فإذا بضبي أقبل حتى مر به فوثبوا فأخذوه، وأحبط الناس في زمن معاوية فقال له ترى ما حل بالناس فادع الله لهم، فقال على تغضب افعل، فقام وعليه برنس فكشفه عن رأسه ثم رفع يديه فقال اللهم إنا منك نستمطر وقد جئت إليك بذنوبي فلا تخيبي فما انصرفوا حتى سقوا، رواه كله احمد، وكان له سبحة يسبح بها فنام وهي في يده فاستدارت فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح، فالتفت أبو مسلم، والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول سبحانك يا منبت النبات ويا دائم الثبات فقال هلى يا أم سلمة والنظري إلى أعجب الأعاجيب فجاءت والسبحة تدور تسبح بذلك، أخرجه ابن عساکر في تاريخه، وكان يقال له حكيم هذه الأمة، وكان يقوم الليل فإذا أدركه العياء ضرب نفسه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه أنت أحق بالضرب من دابتي أتظني أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لأزاحمهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالاتنا، وكان إذا وقف على خربة قال يا خربة أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم وانقطعت الشهوة وبقيت الخطيئة، ابن آدم ترك الخطيئة اهون من طلب التوبة، وكان يقول ما عملت عملاً قط أبالي أن يطالع عليه الناس إلا أتاني أهلى والبول والغائط، قال الغزالي وهذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يخلو الانسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه يكره اطلاع الناس عليها سيما ما تختلج به الخواطر في الشهوات والآماني، أدرك أبا بكر وعمر رضى الله عنهما، وأسند عن معاذ وعبادة، ومات في خلافة معاوية أو ابنه

(٥٤) (أبو عثمان الخراساني)

الحادث على التزود للاجله ، المنفر عن الاعتزاز بالعاجله ، كان فقيها كاملا ، وواعظا عاملا ، تزود للارتحال ، وتميهاً للانتقال ، وقد قيل التصوف تصبر في الرشاد وتشمر للمعاد وتسابق إلى العباد ، قال ذكر عيسى بن مريم عليه السلام هذه الامة وقصر آجالهم وشرف رتبهم عند الله فقيل له بم ذلك قال بكلمة جرت على ألسنتهم استصعبت على الامم قبلهم كلمة الشهادة

(٥٥) (أبو ريحانة عبد الله بن مطر)

صاحب الاحوال العاليات ، والكرامات الظاهرات منها أنه ركب البحر وكان يخطط فيه بآبرة كانت معه فسقطت ابرته في البحر فقال عزمت عليك يارب الارردت على ابرتي فظهرت حتى أخذها ، واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال اسكن أيها البحر ، فانما أنا عبد حبشي فسكن حالا حتى صار كالزيت يختلج

(٥٦) (أبو حبيب البدوي)

الراعي العابد الزاهد كان له همة في اجتهاد وافرة، وعزيمة عن أرباب الدنيا نافرة، وكان الثوري رضى الله عنه يزوره ويتبرك به قال أتيته لأسلم عليه ولم أكن رأيت به فقال أنت سفيان الذي يقال قلت نعم نسأل الله بركة ما يقال قال ياسفيان مارأينا خيرا قط الامن ربنا قلت اجل قال فالناكره لقاء من لم نر خيرا قط الا منه ثم قال منع الله عطاء منه لك وذلك انه لم يمنعك من بخل ولا من عدم، ولكن انما منعه نظر منه واختبار ثم أقبل على غنيمته وتركني رضى الله عنه

(٥٧) - أبو ايوب السخيتاني -

أعنى ابن كيسان قتي الفتيان ، وسيد العباد والزهاد والرهبان ، كان فقيها محجاجا ، وناسكا حجاجا من الخلق آيسا ، وبالله آيسا ، نعم وكان جليذا العلماء وسيدا الفقهاء الفخهاء ، جاء أبو قلابه رضى الله عنه إلى الحسن رضى الله عنه يستودعه كسبه فقال أودعها سبط الفتيان أبا أيوب ، وذكرك عند أبي حنيفة رضى الله عنه فقال شاهدت منه مقاما عند منبر المصطفى صلى الله عليه وسلم لا أذكر ذلك المقام الا أقشعر جلدى ، وقيل لأبي أيوب ألم أقللت الحديث عن الحسن رضى الله عنه قال كنت اذا قمت عن مجلسه قال هذا سيد الفتيان فتركته ، وكان اذا ذكر الحديث بكى حتى يرحمه من حضر ، وحج أربعين حجة ، وكان صديقا ليزيد بن الوليد فلما ولي الخلافة تركه وقال اللهم أنسه ذكركى (ومن كلامه) لا يستوى عبد حتى يكون فيه خصلتان اليأس بما فى أيدي الناس والتغافل عما يكون منهم ، وقال والله ما صدق

عبد الاسره أن لا يشعر بمكانه، وقال ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا، وقال ان قوما يتعمقون ويترفعون ويأبى الله إلا أن يضعهم، وإن قوما يتواضعون ويأبى الله إلا أن يرفعهم وقال لاختي أحببت من قارىء فاجر، وقال الزم سوقك فانك لا تزال كريما على إخوانك ما لم تحتج اليهم ، وقال ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصاص وقال اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يريد ، وعتب على طول قيصره فقال الشهرة فيما مضى كانت فى تطويله وهذا اليوم فى تشميره ، وقال بينا أنا فى بدايتي أسير فى طريق الشام اذ بأسود يحمل حطبا فقلت من ربك؟ قال لمثلئى يقال هذا، ثم رفع رأسه الى السماء فقال الهى حول الحطب ذهبا فاذا هو ذهب ثم قال اللهم أردده حطبا فصار حطبا فنجلت منه فقلت أمعلك شيء من طعام فأشار بيده فاذا جام فيه عسل وقال كلوا فليس من بطن نحل فيجبنا فقال ليس بعارف من يعجب من الآيات فمن عجب منها فهو بعيد من الله، ومن عبد الله على رؤية الآيات فهو جاهل به (ومن كراماته) أنه كان بطريق مكة فعطش الناس وخافوا فقال لرفقته أتكتمون على؟ قالوا نعم فدعا وحول رداءه فنبع الماء فورا فرووا وسقوا الندوب ثم مر يده على الموضع فكان كما كان ، وكان مرة بمكة على جبل حراء فطش رقيقه فغمر برجله الجبل فنبع الماء من تحتها ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة فى الطاعون عن ثلاث وستين سنة رضى الله عنه .

(٥٨) (آمنة الرملية)

ذات الرتب العلية ، والمقامات الكشفية، كانت من أصفياء العباد، وأكابر الزهاد، وكان بشرى الحارث يتردد اليها ، ومرض فعادته وعنده احمد بن حنبل رضى الله عنه فقال من هذه؟ قال آمنة قال سلها تدعونا فقال اللهم ان بشرى واحمد يستجيران بك من النار فأجرهما، فقال احمد رضى الله عنه فلما كان الليل نزل على ورقة من الهواء فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد أجرنا كما من النار ولدينا مزيد

(٥٩) (ام حسان الكوفية)

كانت ذات اجتهاد وعبادة ، وورع وتصوف وزهادة ، وكان سفيان الثورى وابن المبارك رضى الله عنهما وغيرهما يزورونها، ودخل عليها الثورى رحمه الله مرة فلم ير فى بيتها غير قطعة حصير خلق، فقال لها لو كتبت رقعة إلى بعض بنى عمك لغيروا من سوء حالك، فقالت ياسفيان قد كنت فى عيني أعظم وفى قلبي أكبر منه ساعتك هذه، إني ما أسأل الدنيا من يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها فكيف أسألها من لا يقدر عليها ولا يحكم ،؟ ياسفيان والله ما أحب أن يأتى على وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله بغيره، فابكت سفيان حتى اتحب ويقال إنه تزوجها رضى الله عنهما .

(٦٠) (أم سفيان التورى)

كانت من أكابر الصالحات قالت له يابنى اطلب العلم وأنا أ كفيك بمغزلى،وقالت له يابنى إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى فى نفسك زيادة فى مشيك وحالك وحلك ووقارك،فان لم تر ذلك فاعلم أنه يضرك ولا ينفعك

(٦١) (أخت الفضيل)

كانت من العابدات الزاهدات ، الورعات الناسكات ،(ومن كلامها) الآخرة أقرب من الدنيا وذلك أن الرجل يهتم بطلب الدنيا فلعله ينشئ لذلك سفرا فيه تعب بدنه وانفاق ماله ثم لعله لا ينال بغيته، والرجل بطلب الآخرة فتمتئى طلبته فى حسن نيته حيثما كان من غير أن ينشئ سفرا أو ينفق مالا أو يتعب بدناً ما هو الا أن يجمع على طاعة الله فاذا هو قد أدرك،وقالت ما بيننا وبين أن نرى سفرات السرور،أو ننادى بالويل والثبور لإلاخروج هذه الأرواح من الأبدان،فانظروا إلى عبيد يكونون حينئذ،قال الفضيل رحمه الله مارأيت رجلا ولا امرأة قط أطول حزنا منها رحمة الله عليها

(٦٢) (أمة الله زوجة رباح القيسى)

كانت على الخير مثابرة، وللنفس والشيطان غالبه قاهرة ، تقوم الليل كله فاذا مضى ربهه قالت لزوجها قم فاذا لم يقم قامت لنصفه ثم تقول له قم فاذا لم يقم قامت لثلاثة أرباعه ، ثم تقول له قم فاذا لم يقم قامت للربع الرابع ثم تقول له قم للصبح فقد مضى عسكر الليل وأنت نائم، من كان غرنى بك يارباح ، وكانت تأخذ تبنه من الأرض وتقول والله لا الدنيا وشهواتها أهون عند الله من هذه . وكانت اذا صلت العشاء تزيت وتعطرت وتجملت وقالت لزوجها ألك حاجة فان قال لا ، صلت الى الصبح رحمة الله عليها .

(٦٣) (أم هارون)

كانت من العابدات القانتات ، الصابرات على مر المجاهدات، تأكل الخبز وحده لاقبله ولا بعده وتقول ما أفرح إلا بدخول الليل فاذا أطلع النهار جاءنى الهم والغم،وتقول اذا دخل السحر دخل قلبى الروح ، وكانت اذا كشفت وجهها يضىء كالقمر ، وكانت سواحة فاذا عرض لها الاسد تقول ان كان لك فى رزق فكلنى! فيفر ويولى راجعا رحمة الله عليها .

(٦٤) (أم البنين)

أخت عمر بن عبد العزيز كانت صوامة قوامة عابدة زاهدة (ومن كلامها) أف للبخيل لو كان قيصا مالبسته ، ولو كان طريقا ماسلكته، وكانت تصدق بالكثير ، وتقول الصلة والمواساة أحب الى من الطعام الطيب على الجوع، ومن الشراب البارد على الظأ ، وكانت تقول هل نوال الخير إلا باصطناعه؟ وكانت تعمق في كل جمعة رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله ودخلت عليها عزة فقالت لها ما يقول كثير .

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة مطول معنى غريمها
فما هذا الدين؟ فاستحيت وقالت وعدته قبلة نخرجت منها فقالت انجزها له وعلى ائمتها، فاعتقت
لكلمتها هذه أربعين رقبة ، وكانت اذا ذكرتها بكنت ، وتقول ليتني خرست ولم أتكلم بها ؛
(ومن كلامها) ماتحلى المتحلون بشيء أحسن عليهم من عظم مهابة الله في صدورهم رحمة الله عليها .

(٦٥) - (أم طلاق) -

كانت من العابدات الخيرات الزاهدات وكان وردها كل ليلة أربع مائة (١) ركعة وسمعت ابنها يقرأ
فقالت ما أحسن صوتك بالقرآن نليتة لا يكون عليك وبالا، (ومن كلامها) النفس ملك ان تبعتها ،
ومملوك ان اتبعتها ، وقالت ما ملكت نفسي بما تشتهي منذ جعل الله لي عليها سلطانا رحما الله

(٦٦) (ألف الموصلية)

كانت من أكابر عباد الموصل، تشد اليها الرحال، خطبها رجل من اشراف الموصل فقالت لرسوله
قل له ما يسرنى أنك لي عبد وجميع ما تملكه لي وأنك شغلتنى عن الله عز وجل طرفة عين رحما الله

(٦٧) (أمية بنت أبي المورع الموصلية)

العابدة الزاهدة القاننة الساجدة قال رباح ما رأيت قط مثلها، وكانت اذا ذكرت النار قالت أدخلوا
النار ، وأكلوا من النار وشربوا من النار ، وعاشوا؟ ثم تسبى ، وكانت كأنها حبة على مقل، وكانت
اذا ذكرت النار بكنت وأبكت رحمة الله عليها آمين .

(١) في نسخه مائة بدل أربع مائة . ع

حرف الباء الموحدة

(٦٨) (بديل بن ميسرة العقيلي)

المخلص العابد ، المجتهد الزاهد ، صوفي اطرب الاسماع بأقواله ، وبلغ المرید نهاية آماله ، وكان مجيداً في تقرير الحقائق ، مرسلًا من كلامه ما يخلى القلب الغاسق ، شديد الخوف من الخالق ، بكى حتى ذهب بصره ، (ومن فوائده) من أراد بعمله وجه الله أقبل الله بوجهه عليه ، وأقبل بقلوب العباد عليه ، ومن عمل لغيره صرف الله عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه ، وقال الصيام معقل العابدين ، أسند الحديث عن أنس وغيره من الصحابة ومات سنة ثلاثين ومائة رحمة الله تعالى عليه .

(٦٩) (بشر بن منصور)

السلمي العابد الزاهد ، صوفي لورآه أبو القاسم القشيري لأفهم بحياته ، ولو أدركه الجنيد لأنس به في خلواته ، وكان من الذين اذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة ، ولم تفته التكبيرة الأولى قط ، (ومن كلامه) أقل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون ، فان كان شيء يعنى فضيحة في القيامة كان من يعرفك قليلاً ، وقال إنى لا ذكر الشيء من أمر الدنيا لهوبه عن ذكر الآخرة أخاف على عقلي ، ورؤيت رابعة رضی الله عنها في النوم فتقبل لها ما فعل ضيغم قالت يزور الله متى شاء ، قيل لها فما فعل ببشر قالت بنح بنح أعطى فوق ما يؤمل ، أسند الحديث عن الثوري وغيره

(٧٠) (بكر بن عبد الله المزني)

الناصح الزكي ، الواثق الغني ، كان مجاب الدعوة معروفًا بالنسك ولزوم الخلوة ، وحيداً في وصفه ، فريداً في تقشفه ولطفه ، حسن التريية والاخلاق ، كثير الشفقة على أهل الفاقة والاملاق ، وكانت قيمة ثيابه أربعة آلاف ويجالس المساكين ويحدثهم ، وكان يقول أعيش عيش الأغنياء وأموت موت الفقراء ، فمات وعليه الدين ، وكان إذا رأى شيخاً قال هذا خير مني عبد الله قبلي ، وإذا رأى شاباً قال هذا خير مني ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكبت (ومن كلامه) إذا وجدت من اخوانك جفاء فتب إلى الله فانك أحدثت ذنباً ، وقال إذا رأيت الرجل موكلاً بعيوب الناس خيراً بها فاعلم انه مكر به ، وقال لا يكون العبد تقياً حتى يكون تقى الطمع تقى الغضب ، وقال إذا رأيت قبيحاً من ناسك فألفظه وإذا رأيت حسناً من فانتك فاحفظه ، وقال لو نادى مناد من السماء لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد ، كان ينبغي لكل إنسان أن يلتمس ذلك الواحد ، ولو نادى أنه لا يدخل النار منكم إلا رجل واحد ينبغي لكل أن يعرف ذلك الواحد ، وقال إن الله ليجرع عبده المرارة لما يريد من صلاح عاقبته ، وقال المرأة توجر ولدها الصبر لصلاحه ، وقال البسوا ثياب الملوك وأميئوا

قلوبكم بالخشية ، قال الغزالي رحمه الله إنما خاطب به قوما يطلبون التكبر بثياب الصالحين ، قال عيسى عليه الصلاة والسلام « ما لكم تأتونني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذناب الضواري !! البسوا ثياب الملوك وألبسوا قلوبكم بالخشية » وقال : « ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك الموت فيغسلونه ويكفونونه وهو يرى ما يصنع أهله ، فلو قدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل » وقال حدثت أن الميت يستبشر بتعجيله إلى المقابر ، وقال كان فيمن قبلكم ملك متمرّد فغزاه المسلمون فأخذوه فقالوا لنذيقنه طعم العذاب فجأه في ققم وأوقدوا عليه ناراً فجعل يدعو آهته واحداً واحداً يا فلان بما كنت أعبدك أنقذني من النار فلم يغنوا عنه فلما لم يغنوا عنه رفع رأسه فقال لا إله إلا الله مخلصاً فصب عليه السماء ماء بارداً فأطفأ النار ، واحتمل الريح القمم فجعل يدور بين السماء والأرض وهو يقول لا إله إلا الله فقدفه الله إلى قوم لا يعبدونه وهو يقول لا إله إلا الله فأخبرهم بقصته فأمّنوا أسند عن إبراهيم وأنس وجابر وغيرهم « فائدة » روى ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب أن رجلاً من آل عاصم الجحدري رآه في النوم بعد موته فقال له اليس قدمت؟ قال بلى ، قال فأين أنت ، قال في روضة من الجنة أنا ونفوس أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فتتلاقى أحياءكم ، قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح ، قال فهل تعلقون بزيارتنا أياكم؟ قال نعم بها عشية الجمعة ويومها كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها؟ قال لفضل يوم الجمعة وعظمه مات سنة ثمان ومائة

(٧١) (بكر بن عمر الناجي)

كان في العبادة سابقاً ، وفي اللياقة صادقا ، إذا وعظ أطرب الأسماع بصوته الحسن ولفظه الفصيح وحيير الأفكار بقراءته السريعة وإيراده الصحيح ، قال : « خرج سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام يوماً يستسقي فمر بمنلة مستلقية رافعة قوائمها إلى السماء تقول اللهم إنا خلقنا من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك وورزقك ، فاما أن ترزقنا وتسقنا أو تهلكنا ، فقال أرجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم » وفي رواية « فقد استجيب لكم من شأن النملة » وسمع قارئاً يقرأ « وأنذرهم يوم الآزفة » فاضطرب ثم صاح أرحم من أنذرته ولم يقبل عليك بعد النذير ، أسند الحديث عن أبي سعيد الخدري وغيره

(٧٢) (بلال بن سعد)

الموفى للعهد ، الصابر على الجهد ، وناهيك بقول ابن المبارك في شأنه كان بالشام ومصر كمثل الحسن رضى الله عنه بالبصرة ، وكان يقول واحزنه على أن لا أحزن ، وقال لا تكن وليا لله في العلانية وعدوا له في السر ، وقال يا أهل الخلود ويا أهل البقاء انكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للخلود والأبد لكنكم تنقلون من دار إلى دار ، وقال ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة ، وقال رب مسرور

مغبون يأكل ويشرب ويضحك وقد حق له انه من وقود النار ، وقال لا تنظر إلى صغر الخطيئة لكن انظر من عصيت ، (ومن كراماته) أن الناس خرجوا يستسقون فقام وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر أستم مقرين بالاساءة؟ قالوا اللهم نعم ، قال اللهم إنا سمنعك تقول ما على المحسنين من سبيل ، وقد أقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك إلالمثلنا ، اللهم اعفر لنا وارحمنا واسقنا ، ورفع يديه فرفعوا أيديهم فسقوا فوراً ، أسند عن أبيه عن عبد الله ابن عمر وعن جابر رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(٧٣) (بدرة الصريمية)

كانت من أجلاء العباد ، وأكابر الزهاد بكت حتى عميت وكانت إذا قيل لها كيف أصبحت؟ تقول أصبحتنا أضيافاً منتجعين بأرض غربة ننتظر اجابة الداعي ، وكانت تقوم الليل فإذا سكنت الحركات وهدأت العيون نادى بصوت حزين هدأت العيون وغارت النجوم وخلال كل حبيب بحبيبه وقد خلوت بك يا محبوب ، أترك تعذبي وحبك في قلبي لا تفعل يا حبيباه

(٧٤) (بحيرة العابدة)

كانت من المجتهدات في العبادة قد أضر بها الجوع ، تمسكت أربعين يوماً لا تأكل إلا نحو حمصة وكان لها مجلس تذكر فيه ، وإذا تكلمت اضطربت واقشعرت ، وكانت تبكي وتقول تركتك وأنا رطبة وأتيتك وأنا حشفة ، فأقبل الحشفة على ما كان منها ، وكانت بديعة الجمال ، (ومن كلامها) إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه ، واحتمل كل ما يرد عليه ، رحمة الله عليها

(حرف الثاء المثلثة)

(٧٥) ﴿ ثابت بن أسلم ﴾

الامام الرباني أبو محمد البنانى المتعبد الناحل ، المجتهد الذابل ، وقد قيل التصوف محافظة الحرمه ، ومداومة الخدمة ، قال فى الاحياء كان من أولياء الله ، وقال أنس رضى الله عنه ان للخير مفاتيح وان ثابتاً من مفاتيحه ، وأوصى له بمثل نصيب ابنه فلم يقبله ، وما روى عن الحسن رضى الله عنه أنه أوسع لأحد قطفى مجلسه الا لثابت ، وكان أعبد أهل زمانه يصوم الدهر كله ويقوم الليل أجمع ولا يمر بمسجد إلا دخله وصلى فيه ركعتين ، وكان إذا مروا بقبره سمعوا منه قراءة القرآن ، وكان قال فى حياته اللهم إن كنت أعطيت أحداً أن يصلى فى قبره فأعطني فلما دفن سقطت لبنة فأرادوا اخراجها فأروه يصلى فيه حالاً وشهد ذلك من حضر جنازته ، ونقل صاحب الحلية أن صاحب الترجمة

كان يسلم على الملكين الكاتبين اذا سلم من صلاة الصبح واذا سلم من صلاة المغرب فما مات حتى
كلماه شفاها وصارا يخبرانه عن أحوالهما في السموات ، وصورة سلامة عليهما ، السلام على الملكين
الكريمين ، الكاتبين الحافظين ، اكتبنا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما
وأحصى كل شيء عددا ، اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن
ربى على صراط مستقيم أشهد ألا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد
أن الجنة وأن النار حق وأن الساعة لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ، اللهم انى وهذا اليوم وهذه الليلة
خلقنا من خلقك فلا تبلىنى فيه أو فيها الا بالتي هى أحسن ، ولا ترين لى فيه جراءة على محارمك ولا ارتكابا
لمعصيتك ولا استخفافا بحق ما أفرطت على ، اللهم انى أعوذ بك فى هذا اليوم أو هذه الليلة من الزيف
والزلل ومن البلاء والبلوى ومن الظلم ومن دعوة المظلوم ومن شر شماتة الأعداء ، ومن شر كتاب
قد سبق اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همى ولا مبلغ علمى ولا مصيبى فى دينى ولا تسلط على بذنوبى
من لا يرحمنى بأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب
العالمين (ومن كلامه) الصلاة خدمة الله فى الأرض لو علم شيئا أفضل منها ما قال «فنادته الملائكة
وهو قائم يصلى» وقال كابدت الصلاة عشرين سنة وتعمت بها عشرين سنة ، واشتكى عينه فقال له
الكحال اضمن لى أن لا تبكى تبرأ عينك ، فقال لا خير فى عين لا تبكى ولم يفعل ، وقال ما على أحدكم
أن يذكر الله كل يوم ساعة فيربح يومه ، وقال انى لا أعلم حين يذكرنى ربى قيل له كيف قال إذا
ذكرته ذكرنى ، وأعلم حين يستجيب لى وذلك إذا وجل قلبى واتشعر جلدى وفاضت عيناى وفتح لى
الدعاء ، وقال ان أهل ذكر الله ليجلسون إلى الذكر وعليهم من الآثام أمثال الجبال فيقومون لا شيء
عليهم منها ، وقال طوبى لمن ذكر الله ساعة الموت وما أكثر عبد ذكره إلا ربيء فى عمله ، وقال نية
المؤمن أبلغ من عمله إنه ينوى أن يقوم الليل ويصوم النهار ويخرج من ماله فلا تشايه نفسه عليه
فنيته أبلغ منه ، وقال كان داود عليه الصلاة والسلام إذا ذكر الله تخلعت أوصاله لا يشدها إلا
الازر فاذا ذكر رحمته تراجعت ، وقال ظهر ابليس ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه
تعاليق من كل شيء فقال ماهذه؟ قال الشهوات التى أصيب بها بنى آدم قال هل لى منها شيء؟ قال ربما
شبعنا فتقلناك عن الصلاة والذكر ، قال لله على أن لا أملاً بطنى أبداً ، قال لإبليس والله على ألا
أنصح مسلما أبداً ، وقال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة تاتى على ذى روح إلا
وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها ولاذهب ، اسند عن ابن عمر ، وابن الزبير وأنس
فى آخرين ، مات فى ولاية خالد بن عبد الله رضى الله عنه على العراق سنة ثلاث أوسبع وعشرين ومائة

(حرف الجيم)

(٧٦) (جابر بن زيد)

المتسلي بذكوره في الوعورة والوعناء ، العابد الزاهد أبو الشعثاء ، كان للعلم عينا معينا ، وفي العبادة ركنا مكينا ، وكان مفتي البصرة على عهد الصحابة رضی الله عنهم ، ولقيد عمر رضی الله عنه في الطواف فقال يا جابر ، إنك من الفقهاء وانك تستفتي فلا تفتي إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية ، وإلا هلكت وأهلكك فاتق الله ، (ومن كلامه) نظرت في أعمال البر فاذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال والصوم كذلك والزكاة تجهد المال والحج يجهدهما فرأيت أنه أفضل ، وقال لا تما كس في ثلاث ، في الكراء بمكة ، وفي ثمن الأضحية ، وفي الرقبة للعتق ، وقال لي ناقة أقف عليها بعرفة ما يسرنى أن لي كل بعير في الدنيا مكانها ، وقال ان ملك الموت عليه السلام كان يقبض الأرواح بغير وجع فسبه الناس ولعنوه فشكى إلى ربه ، فوضع الأوجاع ونسى ملك الموت ، اسند عن عمرو ابن عباس مات سنة ثلاث وتسعين ولما دفن قال قتادة اليوم دفن عالم الأرض

(٧٧) (جعفر الصادق)

ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضی الله عنهم ، وأمها اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضی الله عنه فسكان يقول ولدني مرتين ، كان اماما نبيلاً أخذ الحديث عن أبيه وجدته لأمه ، وعروة وعطاء ، ونافع والزهرى ، وعنه السفينان ومالك والقطان ، خرج له الجماعة سوى البخارى ، قال أبو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله ، (وله كرامات كثيرة) ، ومكاشفات شهيرة ، (منها) أنه سعى به عند المنصور فلما حج أحضر الساعى واحضره وقال للساعى اتخلف؟ قال نعم ، فحلف فقال جعفر للمنصور حلفه بما أراه ، فقال حلفه فقال قل برئت من حول الله وقوته والذنجات إلى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا ، فامتنع الرجل ثم حلف فما تم حتى مات مكانه (ومنها) أن بغض الطغاة قتل مولاه فلم يزل ليلته يصلى ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الضجعة بموته ، (ومنها) أنه لما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبي في عمه زيد

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ، فافترسه الأسد ، (ومنها) ماخرجه الطبرى من طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد رضی الله عنه يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ، ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال الهى إني اشتهى العنب فأطعمنيه وان بردى قد خلقت فاكنسى ، قال الليث رضی الله عنه فأتته كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب ، وإذا بردين لم أر مثلهما فأراد

الأكل فقلت أنا شريكك لانك دعوت وأنا أؤمن ، قال كل ولا تجبأ ولا تدخر ، ثم دفع الى أحد البردين فقلت لي عنه غنى ، فاتزر بأحدها وارتدى بالآخر ، ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال أكسني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فقلت من هذا ؟ فقال جعفر الصادق (ومنها) ان ابن عمه عبد الله بن المحض كان شيخ بنى هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية بنى آخر دولة أراد بنى أمية بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه وأرسلوا لجعفر ليبايعهما فامتنع ، وقال ليست لي ولا لها انها لصاحب القباء الأصفر يلعب بها صبيانهم ، وكان المنصور العباسي حاضرا وعليه قبا ، أصفر فكان كذلك ، وكان مجاب الدعوة فاذا سأل الله شيئا لا يتم قوله الا وهو بين يديه ، (ومن كلامه) لا يتم المعروف الا بثلاث أن تصغره في عينك ، وتستره وتعجله وقال اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره ، واذا أدبرت عنه سلبت محاسن نفسه ، وقال لا مال أعود من العقل ، ولا مصيبة أعظم من الجهل ، ولا مظاهرة كالمشاورة الا وان الله يقول اني جواد كريم لا يجاورني لئيم ، وقال من زعم ان الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك لأنه لو كان على شيء كان محمولا أو في شيء كان محصورا ، أو من شيء كان محدثا ، وقيل له ما بالنا ندعو فلان نجاب قال لانكم تدعون من لا تعرفون ، وكان يلبس جبة تحت ثيابه ويقول نلبس الجبة لله ونلبس الخبز لكم ، فما كان لله أخفيناها ومالكم أظهرناه ، وقال لأبي حنيفة رضى الله عنه بلغني انك تقيس في الدين وأول من قاس ابليس ، قال انما أقيس فيما لم أجد فيه نصا ، وقال لانأكلوا من يد جاعت ثم شبعتم وقال : « إذا أدنبت فاستغفر فانما هي خطأ مبطوقة في أعناق الرجال قبل أن يخلقوا ، واياك والاصرار ، وقال أوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن لم يخدمني فاستخدميه ، وقال لامروءة لكذب ولا راحة لحسود ولا خلة لبخيل ، ولا إخاء لملول ، ولا سودد لسيء الخلق ، وقال كف عن محارم الله وامثل أوامره تكن عابداً وارض بما قسم لك تكن مسلما ، واصحب الناس على ماتحب أن يصحبوك تكن مؤمنا ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ، وشاور في أمرك الذين يخشون الله وقال من أراد عزا بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة ، وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ، ومن يدخل مدخل السوء يتهم ، ومن لا يملك لسانه يندم ، وقال حكمة تحريم الربا ان لا يتانع الناس المعروف ، وقال مودة يوم صلة ، ومودة شهر قرابة ، ومودة سنة رحم ثابتة ، من قطعها قطعه الله ، وقال من أدخل قلبه صافي خالص حب الله شغله عما سواه . وقال الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصل الى مكان فيه التوكل استوطناه فان لم يجداه ارتحلا ، وقال عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تك في شيء فيوشك أن تكون في الخمول ، فان لم توجد فيه ففى التخلي وليس كالخمول فان لم تكن فيه ففى الصمت فان لم تكن فيه ففى كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة مات مسموما سنة ثمان وأربعين ومائة ، وله ولد اسمه القاسم ولقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه رضى الله عنهم .

(حرف الحاء المهملة)

(٧٨) ﴿حاتم الأصم﴾

المؤثر للأدوم والأعم ، والآخذ في السنن الأقوم ، تحقق فسكن ، وأيقن فركن ، وقد قيل إن التصوف التنقي من الشكوك ، والتوقى في السلوك ، اعتزل الناس في قبة له منذ ثلاثين سنة لا يحتاج إلى الناس في شيء ولا يكلمهم إلا جوابا لضرورة ، (ومن كلامه) من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتملّب في رضاء الله ، أولها الثقة بالله ، ثم التوكل ، ثم الاخلاص ، ثم المعرفة والأشياء كلها تتم بالمعرفة ، وقال تعهد نفسك في ثلاث ، إذا عملت فاذا ذكر نظر الله اليك ، وإذا تكلمت فانظر سمع الله منك ، وإذا سكت فاذا علم الله فيك ، وقال من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب ، من ادعى حب الله بغير ورع فهو كذاب ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق فهو كذاب ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق فهو كذاب ، ومن ادعى حب رسول الله بغير حب الفقراء فهو كذاب ، وقال رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الاخلاص ، وقال : أصحب الناس كما تصحب النار ، خذ منفعتها واحذر أن تحرقك ، وقال من دخل في مذهبنا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت ، وموتا أبيض ، وموتا أسود ، وموتا أحمر ، وموتا أخضر ، فالأبيض الجوع والاسود احتمال الأذى ، والأحمر مخالفة النفس ، والأخضر طرح الرقاق بعضها على بعض ، وقال أصل الطاعة ثلاثة ، الخوف والرجاء والحب ، وأصل المعصية ثلاثة ، الكبر ، والحرص ، والحسد . وقال الكسل عون على الزهد ، وقال له رجل عظمي ، قال إن كنت تريد أن تعصى مولاك فاعصه في موضع لا يراك ، واستند عن بعض أتباع التابعين

(٧٩) (الحسن البصرى)

حليف الخوف والحزن ، أليف الهم والشجن ، عديم النوم والوسن ، كان لفضول الدنيا وزيتها نابذا ، ولشهوة النفس ونخوتها واقدا ، وقد قيل التصوف التنقية من الدرن ، والتوقية من الدخن ، والتوفية من البدن للتقية في العدن ، كان أبوه من نيسان فسبي فهو مولى للانصار ، ثم صار من رؤس العباد الاخيار ، صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة ، وكان أكثر مشيه حافيا ، ومع ذلك له هبة عظيمة ، وكان أشبه الناس سريرة بعلائية وقولا بفعل ، إن أمر بأمر كان أول عامل به أو نهى عن شيء كان أترك الناس له ، وكان إذا قعد بين الناس يقعد ذليلا وإذا تكلم تكلم بكلام رجل أمر به إلى النار كأنها لم تخلق إلا له وكان كثير البكاء والحزن مارآه أحد إلا ظن أنه حديث عهد بمصيبة ، قال الغزالي رضى الله عنه كان الحسن أشبه الناس كلاما بكلام الانبياء وأقربهم هديا من الصحابة اتفق العلماء في حقه على ذلك ، وقال ابن عربي رضى الله عنه الحسن عندنا من أئمة أهل طريق الله جل جلاله ومن أهل الأسرار والاشارات

وقال الحافظ كان يستثنى من كل غاية فيقال فلان أزهد الناس الا الحسن وأفقه الناس إلا الحسن وأنصحهم الا الحسن ، ونظر اليه راهبان فقال أحدهما لصاحبه مل بنا الى هذا الذى سمته سمته المسيح فعدلا اليه فالغياه مفترشا لذقنه ، ظاهر كفه ، وهو يقول يا عجباً لتقوم أمروا بالزاد وأذنوا بالرحيل ما الذى ينتظرون ، (ومن كلامه) يحق لمن علم أن الموت مورده ، والساعة موعده ، والقيامة مشهده أن يطول حزنه ، وقال لا يؤمن عبد بهذا القرآن الا حزن وذبل ، وقال أدركت سبعين بدرية لبأسهم الصوف لو رأيتهم قلتهم مجانين . ولو رأوا خياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق ولو رأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء . وقال يوم الحساب ، وقال التفكير يدعو الى الخير والعمل به ، والندم على الشر يدعو الى تركه وليس ما يفنى وان كثر يبدل ما يبتقى ، فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة التى قد تزيت بخدعها وغرت بغرورها ، وقال عقوبة العلماء موت القلوب وموتها طلب الدنيا بعمل الآخرة ، وقال هجران الأحمق قرينة الى الله ، وقال ابن آدم نفسك نفسك إنما هى نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت هلكت ولم يفعلك من نجا ، كل نعيم دون الجنة حقير ، وكل بلاء دون النار يسير ، وقال إذا أراد الله بعبد سوءاً ختم له بأسوء عمله ثم توفاه عليه ، وقال جربنا وجرب المجربون فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ولا أضر فقداً من الصبر ، يداوى الأمور ولا يداوى هو بغيره ، وسئل أينا من ابليس فتبسم وقال لو نام لوجدنا راحة ، وقال من انتقطع الى الله فى مسجد للذكر والصلاة أقام الله له الدنيا خادمة ، وقال المقيم فى مسجد مرابط على طاعة الله يدفع الله به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد ، وقال وددت أنى أكلت أكلة فصارت فى بطنى أجرة فقد قيل انها تمكث فى الماء أكثر من ألف عام ، وقال الدنيا دار عمل من صحبها بالبغض لها والزهد فيها سعد بها ونفعت صحبها ، ومن صحبها برغبة ومحبة شقى بها وأسلمته الى ما لا صبر له عليه ، وقال غدا كل امرئ بما يهيمه ومن هم بشئ أكثر من ذكره ، إنه لا عاجلة لمن لأجر له ومن آثر دنياه على آخرته فلا دنيا له ولا آخرة ، وقال لو كنت ممن رضى بقتل الحسين رضى الله عنه وعرضت على الجنة ما قبلتها حياء من المصطفى صلى الله عليه وآله ، وقال عجباً لتقوم أمروا بالزاد ونودى بالرحيل فيهم وحبس أولاهم عن أخراهم وهم قعود يلعبون !!! ابن آدم السكين تحدى والتنور يسجر ، والكبش يعلف كفى بالتجارب وتقلب الأيام عظة وبذكر الموت زاجراً عن المعصية ، ذهب الأيام ، وبقيت الآثام فلان فى الاعتناق ، وقال ما أعطى رجل شيئاً من الدنيا إلا قيل له خذ ومثله من الحرص ، وقال أشد الناس صراخاً يوم القيامة رجل سن ضلالاً وتوابع عليها ، ورجل سئء المملكة ، ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه ، وقال المؤمن كالغنيمة يكفيه كف من حشف وقبضة من سويق وجرة من ماء ، والمنافق كالسبع الضارى بلعا بلعا وشرطاً لا يظوى بطنه لجاره ولا يؤثر أخاه بفضله ، وجهوا هذه الفضول أمامكم ، وقال بذل المجهود فى بذل الموجود منتهى الجود ، وقال خفق النور حول الرجال قلباً يشبث له قلوب الحمقاء ، وقال عجب لابن آدم يغسل الخراء بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يتكبر يعارض جبار

السماء وقد قال وفي أنفسكم أفلا تبصرون ، وقال لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فانك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم ، وقال الغزالي رضى الله عنه هذه اشارة الى أن مجرد ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال أو كلها لا ينفع ورأى ناساً فى يوم عيد يضحكون ويلعبون فقال ان الله جعل الصوم مضمار العباد ليستبقوا الى طاعته ولو كشف الغطاء لشغل كل محسن باحسانه وكل مسى باساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر ، وقال ما رأيت يقيناً لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت ، وقال وقد عوتب على تخويفه الناس بمواعظه ان من خوفك حتى تلقى الأمان خير من أمنك حتى تلقى الخوف ، وقال له رجل بنيت داراً أحب أن تدخلها وتدعو فدخل فنظرها ثم قال أخربت دارك ، وعمرت دار غيرك ، غرك من فى الأرض ومقتك من فى السماء ، ورأى رجلاً يأكل بين المقابر فزجره ووبخه وقال أما فى حال هؤلاء الأموات ما يكفيك عن تذكر الأكل ، ورأى آخر كذلك ، فقال له والله انك منافق أتأكل بين المقابر !!! ومر بدار بعض المهالبة فقال رفع الطين ووضع الدين ، وقال أدركت أقواماً ما تطوى لأحدهم فى بيته ثوب قط ولا أمر فى بيته بصنعة طعام قط ، وما جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط ، وقال ما الدنيا كلها من أولها الى آخرها الا كرجل نام نومة فرأى فى نومه ما يحب ثم اتبه وقال رجل الفقهاء يقولون كذا فقال هل رأيت فقيهاً انما الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ، وقال بلغنا ان الله يقول يا ابن آدم خلقتك وتجد غيرى ، وتذكر بى وتنسانى إن هذا الا ظلم فى الأرض ، وقال انما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك ، وقال فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذى لب فرحاً ، وقال والله ما أعز أحد الدرهم الا أذله الله ، وقال رجل أريد سفراً فأوصنى قال حيثما كنت فاعز أمر الله يعزك ، وقال ضحك المؤمن غفلة من قلبه ، وقال الاسلام ان يسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم وكل ذى عهد ، وقال اياكم وما شغل من الدنيا فانها كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل ألا يوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشراً ، وقال رحم الله رجلاً لا يغره ما يرى من كثرة الناس ابن آدم تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك أنت المعنى واياك يراد ، وقال بس الرقيقان الدرهم والدينار لا ينفعانك حتى يفارقانك ، وقال ابن آدم طأ الأرض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، انك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك وقال لا تتخالفوا الله عن أمره فان خلافتك عنه عمارة دار قضى الله عليها بالخراب ، وقال هانوا على الله فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم ، وقد سئل عن حديث «الايمان الصبر والسباحة» فقال الصبر عن معصية الله والسباحة بأداء فرائضه ، وقال فضل الفعال على المقال مكرمة ، وفضل المقال على الفعال منقصة ، وقال من أقبل بقلبه على الله اقبل بقلوب خلقه إليه ، وقال لوناى مناد بالمسجد ليخرج أفسق الناس وأقلمهم حياء من الله ما سبقنى للخروج أحد ، وقال يستعان على دفع وسوسة ابليس بالذكر والقراءة والنفس بالصوم والصلاة والمجاهدة والرياضة ، وقال اذا أذنب عبد ثم تاب لم يزد من الله الا قرباً ، وهكذا كلما أذنب لانه دائم السير بذنبه وبغيره حتى يصل للأخرة ، وقال له رجل ان قلبى قسا فقال عليك بمجالس

الذكر والاحسان لليتيم ، وقال أدركت قوما كانوا فيما أحل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله ، وقال طبع العالم في الدنيا يشينه ويذهب بجرمته من القلوب ، وقال ذم الرجل نفسه مدح لها ، وقال ليس بأخيك من تحتاج الى مداراته ، وكان اذا قعد بين الناس يقعد ذليلا واذا تكلم تكلم بكلام رجل أمر به الى النار كأنها لم تخلق الا له ، وقال قد عبد بنو اسرائيل الاوثان بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا ، وقال أرى رجالا ولا أرى عقولا أسمع أصواتا ولا أرى أنيسا ، وقال خصلتان اذا صلحتا صلح ماسواهما واذا فسدتا فسدت الركون الى الظلمة والطغيان في النعمة ، وقال جمع الله الخير والشر كله في آية واحدة « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » الآية وقال لو علم العابدون انهم لا يرون ربهم يوم القيامة لما تواء ، وقال من لبس الصوف تواضعا زاده نوراً في قلبه وبصره ، ومن لبسه اظهاراً للزهد وتكبراً كور في جهنم مع الشياطين ، وقال ما كل الناس يصلح للبنس الصوف لانه يطلب صفاء ومراقبة ، وقيل له الا تغسل قميصك ؟ قال الأمر اعجل من ذلك ، وقيل له ما سبب لبسك الصوف فسكت فقليل له أفلا تجيب قال ان قلت زهداً زكيت نفسي ، أو فقراً وضيقاً شكوت ربي ، ولما بلغه موت الحجاج سجد وقال اللهم عقيرك وانت قتلته فأمت سنته وارحنا من عمله الخبيث ، وكان يقول لاتبوة لقاتل المؤمن عمدا فديس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له لا يخلو من أن يكون مؤمنا أو كافرا أو منافقا أو فاسقا فان كان مؤمنا فان الله يقول « يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله » الآية ، وان كان كافرا فانه يقول « قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم » الآية ، وان كان منافقا فانه يقول : « ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار » الآية وان كان فاسقا فانه يقول « فأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا » فقال للرجل من أين لك هذا ؟ قال اختلج في صدري قال محال أصدقني فقال عمرو فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بأمر قعد به وإذا قعد بأمر قام به ورجع ، ومناقبه كثيرة مات سنة عشر ومائة ، ورأى بعض الاولياء ليلة موته أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادى ألا إن الحسن البصرى قدم على الله وهو عنه راض

(٨٠) الحسن بن صالح الكوفي

الهمداني الامام القدوة ، الفقيه الحجة ، كان من العباد الزهاد ، كثير الصدقة والاجتهاد ، ذا حرمة وافرة ، وترية للمريدين عن حسن السفارة سافرة ، ودين متين ولطف زائد ، وصلة نفعها على الرائد عائد ، وكان يستحي أن يواجه أحداً بالنصح وانما يكتب له في ورقة وكان يتنخم الدم لشدة خوفه من الله تعالى ، واذا أبصر المقابر غشى عليه واذا بكى سمع صراخه كأهل المصائب ، (ومن كلامه) ان الشيطان يفتح للعبد تسعة وتسعين بابا من الخير يريد بها بابا من الشر ، وقال قشنا الورع فلم نجد في شيء أقل من اللسان ، وقال عمل الحسنات يقوى البدن ، وينور الوجه والقلب والبصر والسيات بالعكس ، وقال انا استحي من الله ان اتكلف النوم وانما اجلس بين يديه حتى يصرعني النوم ، وقال لا يسمي رجل فقيها حتى يفرح اذا زويت الدنيا عنه ، مات سنة أربع وخمسين ومائة عن نحو اربع وخمسين سنة

(٨١) (حبيب الفارسي العجمي)

كان مجاب الدعوة حسن التربية والسياسة، وافر الهمة والرياسة، محافظاً على الخلوة لا كتساب الجلوة، وكان من التجار فحضر مجلس الحسن رحمه الله وهو غافل لا يلتفت إلى شيء مما يقوله الحسن إلى أن التفت إليه الحسن رضى الله عنه يوماً فوعظه فخرج عن ما كان يملك وجد واجتهد، وكان يبكي الليل كله فتقول له أمه ما هذا البكاء فيقول دعيني فاني أريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه قبل، (ومن كلامه) ان الشيطان يلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز، وقال لا تقعدوا فراغاً فان الموت يليكم، وقال ان من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبه، وكان يخلو في بيته ويقول لاقرة عين لمن لم تقر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزتك انك تعلم اني أحبك، (ومن كراماته) أن رجلاً شكى له ديناً فقال اقترض وأنا اضمن فضمن فطولب عند الاستحقاق فقال لرب الدين اذهب فان وجدت في المسجد شيئاً فخذ فذهب فاذا في المسجد صرة فيها ذلك وزيادة، وعجنت أمه فذهبت تأتي بنار لتخبزه فأتاه سائل فأعطاه العجين فجاءت فقالت أين العجين؟ قال ذهبوا يخبزونه فأكثر عليه فاخبرها فقالت لا بد من شيء نأكله فاذا برجل لا يعرف جاء بحفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً فقالت ما أسرع ما ردوه عليك خبزوه وجعلوا معه لحماً، وكان يهيج من بلاد فارس إلى مكة في الهواء وكان يأخذ متاعاً من التجار فيتصدق فاخذ مرة فلم يجد ما يوفيه فقال يارب ينكسر وجهي عندهم فدخل فاذا هو بجواق من الأرض إلى سقف البيت مملوءة دراهم فقال يارب ليس أريد هذا فاخذ حاجته وترك البقية، وقال له رجل لي عليك ثلثمائة قال من اين؟ قال لي عليك قال اذهب إلى غد ثم قال اللهم إن كان صادقاً فأد اليه وإلا فابتله في بدنه، فشيء به يحمولا مفلوجاً فقال التوبة فقال اللهم إن كان صادقاً فاعافه فكأنما نشط من عمال، وأذاه رجل وأغلظ فرفع يديه إلى السماء وقال اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فأرحنا منه فخر ميتاً، وجزع عند الموت جزعاً شديداً وقال أريد أسافر سفراً ما سافرته قط وأسلك طريقاً ما سلكته قط، وأريد أدخل تحت التراب فابق تحتي إلى يوم القيامة ثم اوقف بين يدي الله تعالى فاذا أقول، وكان مشغولاً بالتعب فلم تعرف له رواية رحمه الله

(٨٢) (حذيفة بن قتادة المرعشي)

العابد الزاهد صوفي اضاء نوره وعظمت مجاهدته، وتضاعفت أجوره؛ فصيح العبارة، مليح الاشارة، حسن الاخلاق، جميل الاعراق صحب سفيان الثوري وغيره، وله كلام نافع في التصوف وتقدم وعبادة (فن كلامه) لو أصبت من يبغضني على حقيقة في الله لأوجب على نفسي حبه، وقال إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل عملك فانت هالك، وقال لا تجالس من لم يرخص لك ويعطيك، وقال ان أطلعت الله في السر أصلح قلبك شئت أو أبيت، وقال لو جاءني رجل وقال والله ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له يا هذا لا تكفر عن يمينك فانك لم تحنث، وقال لجماعته اني

لأستغفر الله من كلامكم اذا خرجتم من عندي خمسين مرة ، وقال انما هي أربعة عينك .
 ولسانك . وهواك . وقلبك ، فانظر عينيك لاتنظر بهما الى مالايجل ، ولسانك لا تقل به
 شيئا يعلم الله خلافه من قلبك ، وقلبك لا يكن فيه غل ، ولادغل على أحد من المسلمين ، وانظر
 هواك لاتهوى شيئا فالم تكن فيك هذه الأربع فالرمد على رأسك ، وقال ثلاث خصال ان كن فيك
 لم ينزل من السماء خير الا كان لك فيه نصيب يكون عمالك لله وتحب للناس ماتحب لنفسك ، وهذه
 الكسرة تحرفها ما قدرت ، وقال الخير كله في حرفين مداراة الخير من حله ، واخلاص العمل لله
 حسبك ، وقال ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قسوة قلبه ، وقال اذا رأيتم الرجل قد جلس ليجلس
 اليه فلا تجلسوا اليه ، وقال ما أعلم من أعمال البر أفضل من لزومك بيتك ، وقال اياكم وهدايا الفجار
 والسفهاء فانكم ان قبلتموها ظنوا انكم رضيتم فعلهم ، مات سنة اثنين وتسعين ومائة ، وقيل سبع
 ومائتين ، وكان مشغولا بالرعاية عن الدراية ، وقد صحب الثوري رضى الله عنه

(٨٣) (حماد بن سامة)

المشهور بالامامة ، المعروف بالاستقامة كان لخطير الاعمال مصطنعا ، وببسير الاقوات مقتنعا ،
 وقد قيل التصوف بذل الروح طول المدة ، وتبديل الروح بالشدة ، وكان عظيم المجاهدة جدا ، ولم ير ضاحكا
 قط ، قال ابن حبان وكان من العباد المجابين الدعوة ، (ومن كلامه) لو قيل لى انك تموت غدا ما قدرت
 أن أزيد في العمل شيئا ، وقال من طلب الحديث لغير الله مكر به ، أسند الحديث عن خلق لا يحصون
 من التابعين بل قيل وعن أنس وخرج له الجماعة أجمعون ، مات سنة ثمان وستين ومائة وروى النووي
 رضى الله عنه بأسناده عن أبي عبد الله التميمي عن أبيه رأيت حماد بن سلمة في النوم فقلت ما فعل بك؟
 قال خيرا قلت بماذا قال طالما كدرت ، فاليوم أطيل راحتك وراحة المتقربين من أجلى يخ يخ ماذا
 أعددت لهم !!؟

(٨٤) (حماد بن زيد)

الامام الرشيد ، الآخذ بالاصل الوكيد ، المتمسك بالمنهاج الحميد ، نزل من العلوم بالمحل الرفيع ،
 وتوصل الى الوصول بالتصوف المنيع ، واقتبس الآثار عن الاخيار ، وأخذ الأعمال عن الاررار ،
 قال عبد الرحمن بن مهدي ما رأيت أحدا أعرف بالسنة منه ، أسند عن خلق كثير من التابعين
 خرج حديثه الأئمة الستة ومات سنة تسع وتسعين ومائة عن احدى وثمانين سنة

(٨٥) (حبيبة العدوية)

العابدة الزاهدة ، كان دأبها اذا صلت العتمة قامت على سطح فشددت عليها درعها وخمارها فقالت
 الهى غارت النجوم ونامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح ، وخلا كل حبيب

بحببيه وهذا مقامى بين يديك ، فاذا كان السحر قالت اللهم هذا الليل قد أدر وهذا النهار قد أسفر
فليت شعرى هل قبلت منى ليلتى فأهناً أم رددتها على فأعزى ، فوعزتلك لهذا دأبى ودأبك أبدأماً بقيتى ،
وعزتلك لو انتهرتني ما برحت من بابك ، ولا وقع فى قلبى غير جودك وكرمك اه

(حرف الخاء المعجمة)

(٨٦) (خالد بن عبد الله العصرى)

صوفى عظيم الرفعة ، بعيد الصيت والسمعة ، أجاد فى السلوك كل الاجادة ، وعمر المريدين
بسحائب الارشاد والافادة ، كان يقوم الليل ويصوم النهار (ومن كلامه) هل منكم من لا يحب أن يلقى
حبيبه ، فاحبوا ربكم وسيروا اليه سيراً كريماً ، وقال المؤمن لا تلقاه الا فى ثلاث خلال ، مسجد يعمره
أو بيت يستره ، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها ، وقال كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً
وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً ، وكلنا أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً فعلام تعرجون ، وما عسيتم
تنتظرون ، الموت وهو أول وارء عليكم من الله بخير أو شر . فيا إخوانه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً .

(٨٧) (خالد بن معدان الكلاعى)

كان من أكابر العارفين الزاهدين ، العابدين الورعين القانتين ، رفيع الرتب عارفاً بالتسليك
والأدب ، أخلاقه جميلة ، وأنوار معرفته لغياهب الشكوك مزيلة ، (ومن كلامه) ما من عبد الا وله
أربع أعين عينان فى وجهه يبصر بهما أمر الدنيا ، وعينان فى قلبه يبصر بهما أمر الآخرة . واذا أراد الله
بعبد خيراً فتح عينيه اللتين فى قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب فأمن بالغيب واذا أراد بعبد غير ذلك
تركه على ما هو عليه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها ، وقال خلقت القلوب من طين فهى تلين فى الشتاء ،
وقال لو كان الموت علماً يستبق الناس اليه ما سبقنى اليه أحد الا رجل سبقنى بفضل قوته . وأخذ
ابن عبد العزيز بيده وقال ما علينا ، قال عليكم اذن سماعة وعين بصيرة فأرعد عمر ونزع يده
أسند عن معاذ وعبادة وأبى ذر وغيرهم ، ومات سنة ثلاث أو أربع ومائة

(٨٨) (خيشمة بن عبد الرحمن الكوفى)

المطعم للاخوان ، المسكرم للخلان . كان بالمنعم واثقاً ، وللقائه تعالى تائقاً ، وقد قيل التصوف ،
الانتقام من الاغراض للابتغاء من الاعراض ، (ومن كلامه) اذا طلبت شيئاً فوجدته فاسأل الله فى
ذلك اليوم الجنة فاعله يوم دولتك أو استجيب لك فيه ، ورث مائة ألف فقرها على الفقراء والفقهاء
وأسند الحديث عن عدة من الصحابة ، ومات سنة ثمانين ولأبيه ولجده صحبه

(حرف الدال المهملة)

(٨٩) (داود بن نصر الطائى)

أبو سليمان الفقيه الواعى، البصير الراوى، العابد الطاوى، أبصر معتبراً وسبق مبتدراً، تشرم منتصباً، وانتظر مرتعباً، أضناه الغرق، وانهاه القلق، وقد قيل ان التصوف تشرم للاستباق، وتضمير للحاق، وقد اثني عليه كثير من الاعيان، فقالوا كان رفيع المقدار كثير المريدن والانصار، فسيح الاركان واضح المنهاج، بحر علمه متراكم الامواج، أخذ الحديث عن عبد الله (١) بن عمير وعروة بن هشام، والاعمش، وعنه ابن عليه واسحاق السلولى، وأبو نعيم ومصعب بن المقدم وجماعة، قال الذهبي رحمه الله كان اماماً فقيها ذا فنون عديدة، ثم تعبد وأثر الخلوّة والوحدة وأقبل على شأنه وساد أهل زمانه انتهى، وقال غيره كان يحضر مجلس أبي حنيفة رضى الله عنه فقال أبو حنيفة يوماً في تقريره اما الادلة فقد احكمتها فقال له داود رحمه الله فابق؟ قال العمل بما علمناه فاعتزله وتزهّد وتعبد وانقطع لذلك حتى صار في المجاهدة لخلا من الفحول، هجر الوطن ووقف المواقف التي تهول، وثبت حيث الاقدام تزل والاحلام تحول، وأناه بعض رفقاته في الدرس فقال يا أبا سليمان جفوتنا فقال ليس مجلسكم ذاك من أمر الآخرة في شيء استغفر الله استغفر الله ثم قام وتركه، وقيل إنما سبب توبته أن امرأة جاءت إلى أبي حنيفة رحمه الله تسأله عن مسألة فأجابها فأعجبت بجوابه ثم قالت هذا العلم فأين العمل؟ فأثر كلامها في قلب داود رحمه الله فاعتزل وتعبد فصار عظيم الشأن علماً وعملاً وزهداً وورعاً، وكان إذا خرج مشى في الطرق المهجورة البعيدة فيقال له الطريق من هاهنا أقرب فيقول فر من الناس فرارك من الاسد، ومكث أربعاً وستين سنة اعزب فقيل له أما تستوحش؟ فقال حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا وأهلها، وكان قد ورث من أمه أربعائة درهم، فسكّ يتقوت بها ثلاثين عاماً، وكان الغالب عليه الحزن (ومن كلامه) إنما شرع تعلم العلم ليعمل به الطالب أو لافاً ولا فإذا قطع عمره في تحصيله فتى العمل، وقال علامة كمال الزهد في الدنيا ترك مجالسة أهلها وعبادتهم إذا مرضوا إلا بنية خالصة عن العلل، وكان لا يتجرأ أن يسأل الله الجنة ويقول وددت انى انجو من النار وأصير تراباً، وقال له رجل أوصنى قال عسكر الموتى ينتظرك، وقال له آخر أوصنى قال أقلل من معرفة الناس قال زدنى قال ارض بالقليل من الدنيا مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا بها مع فساد الدين، وقال إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهى بهم ذلك إلى آخر سفرهم فان استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل فتزود لسفرك واقض ما انت قاض فكانك بالامر قد بغتك والسلام، وقال لآتهم الدنيا دينك فمن أمهرها دينه زفت اليه الندم، وسأله رجل أراد تعلم الرمي فقال الرمي حسن لكنها أيامك

فانظر بما تقطعها، وقال ان كان لك بدينك حاجة ففر من الناس فرارك من الأسد فصغيرهم لا يوقرك
وكبيرهم يحصى عليك عيوبك، وقال مسكين ابن آدم قطع الاحجار أهون عليه من ترك الاوزار،
وقال أصحب أهل التقوى فانهم أيسر أهل الدنيا مؤنة عليك وأكثرهم معونة لك، وقال اذا كنت
تشرب الماء المبرد وتأكل اللذيذ المطيب وتمشي في الظل فمتى تحب الموت والقدوم على الله، وأتاه
رجل فقال ما حاجتك قال جئت لزيارتك، فقال اما أنت فقد عملت خيرا حين زرت لكن انظر
ماذا ينزل بي أنا اذا قيل لي من أنت فيزار؟ أمن الزهاد أنت لا والله، أمن العباد؟ لا والله أمن
الصالحين؟ لا والله ثم أقبل يوبخ نفسه ويقول كنت في الشبيبة فاسقا فلما كبرت صرت مرثيا والله لا المرثي
شر من الفاسق، وقال اني أستحي من الله أن يراني أخطو خطوة التمس فيها راحة نفسي في الدنيا حتى يخرجني الله
منها، وقيل له لو اصلحت سقف هذا البيت قال أما علمت انهم كانوا يسكرون فضول النظر، وقد كان في
سقف مجاهد خشبية مكسورة لم يشعر بها مدة ستين سنة، وقال ما خرج أحد من ذل المعاصي إلى عز
التقوى إلا أغناه الله تعالى بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس، وقال كل نفس ترد على همها
فهموم بخير ومهموم بشر. وقال له رجل دلني على رجل اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد. ورؤى
يوماً بشاطئ الفرات واقفا مبهوتا فقيل له ما يوقفك هنا قال انظر إلى الفلك كيف تجرى في البحر
مسخرات بأمره، وكان عامه ليته لا يهدأ يقول اللهم همك عطل على الهموم وحالف بيني وبين
السهاد، وشوقني إلى النظر اليك ومنعني اللذات والشهوات فانا في سجنك أيها الكريم. وكان يترنم
في السحر بشيء من القرآن فيرى أن جميع تنعم الدنيا جمع في ترنمه تلك الساعة وكان لا يسرج سراجا
أبدأ. وكان يقول ما نغول إلا على حسن الظن بالله لاستيلاء التفريط على الأبدان، وقال من خاف
الوعيد قصر عليه البعيد. ومن طال أمه ضعف عمله وكل آت قريب. وكل ما شغلك عن ربك فهو
عليك مشؤم، وقال ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور وإنما يفرحون بما يقدمون، ويندمون
على ما يخلفون، فما عليه أهل القبور ندموا، عليه أهل الدنيا يقتتلون وفيه يتنافسون، وقيل له ما تقول
في رجل دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بمعروف ونهاهم عن منكر، قال أخاف عليه السوط قال انه
يتقوى قال أخاف عليه السيف قال انه يتقوى قال أخاف عليه الداء الدفين العجب، وكانت النملة
تدور في وجهه طولا وعرضا فلا يفتن لها من الهم والحزن والتفكر، وقال له أبو يوسف صاحب
أبي حنيفة رضي الله عنهما ما رأيت أحدا رضي من الله بمثل ما رضيت به. فقال من رضي بالدنيا كلها
عوضا عن الآخرة فقد رضي بآدون بما رضيت، وقال محمد بن الحسن كنت إذا جئت أسأله عن
المسئلة فان وقع في قلبه انها بما احتاجه في أمر ديني أجبني وان وقع في قلبه انها من مسائلنا هذه
تبسم في وجهي وقال ان لنا شغلا عن ذلك. وقيل له بعد ما انقطع واعتزل كنت تلازم أبا حنيفة
وصحبه ثم اعتزلتهم، قال إذا كنا دهرنا في جمع الآلات فمتى يكون البناء. وقال إن ما يبغيه إلا كياس
ملك لازوال له وعيش لاموت فيه، وقال صم الدنيا وافطر على الموت حتى إذا كان عند المعاينة
أناك خازن الجنان بشربة من ماء الجنة تشربها على فراشك فتخرج من الدنيا وأنت ريان وتنزل

القبر وانت ريان وتخرج منه وانت ريان ويمكك الناس يترددون في ظلمة القيامة جيا عا طاشا ماشاء الله وانت ريان حتى تدخل الجنة وانت ريان . وقال سبيل الناس كلهم إلى الموت فمن أبغض الدنيا تبعته ومن أحبها قلته ومن وثق بها خذلتها فاتق الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت ، وقال لو أملت أن أعيش شهراً لرأيتني قد أتيت عظيمًا وكيف أو مل ذلك وأرى الفجائع تغشى الخلاق ليلاً ونهاراً وبلغه ان ذكر عند بعض الأمراء فأثنى عليه فقال إنما تبلغ ستره بين خلقه ولو يعلم الناس بعض مانحن فيه ما ذل لنا لسان بذكر خير أبدأ ، وقال له شعيب ابن طلحة أريد اشترى داراً بقربك ليكثر لقائي لك ، فقال ان مودة يغيرها قلة اللقاء لمودة مدخولة . وقال ماتت امرأة بجوارى ولم يكن لها كبير طاعة فقيل لى يادود اطلع فى قبرها فاطلعت فرأيت فيه نوراً عظيماً وفرشاً وطيشة وسرراً عالية فقلت بما استوجبت هذا فنوديت استأنست بنا فى سجدتها فأنسناها فى وحدتها ، وسبب مرض موته انه مر بأية فيها ذكر النار فكررها فأصبح مريضاً فدخل عليه اخوانه وهو بيت على التراب وتحت رأسه لبنة فلما مات خرج فى جنازته الوف حتى ذوات الخدور فقال ابن السباك رحمه الله يادود سجدت نفسك قبل أن تسجن وحاسبتها قبل أن تحاسب ، وعذبتها قبل أن تعذب فاليوم ترى ثواب ما كنت ترجو وله كنت تنصب فقال ابن عياش وهو على شفير القبر اللهم لاتسكل داود الى عمله فاستحسنوا كلامه مات سنة ثنتين وستين ومائة فى السنة التى مات فيها ابراهيم ابن آدم رضى الله عنهما .

حرف الراء المهملة

(٩٠) (رباح بن عمرو القيسى)

صاحب المجد والفخر ، القانت لله فى السر والجهر ، كان للدنيا قليلاً ومنها هاربا وفى الآخرة راغبا ولها خاطبا ، مطرحا للكلف راقيا بهيمته إلى أعلى الغرف كان إذا دخل المسجد بكى وإذا دخل بيته بكى وإذا دخل الجبانة بكى فيقال له أنت دهرك فى مآثم فيقول يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا ، واتخذ له غلاما من حديد فاذا جنه الليل وضعه فى عنقه وتضرع وبكى حتى يصبح ، وقال الحارث بن سعيد أخذ رباح رضى الله عنه بيدي وقال هلم نبكى على ممر الساعات ونحن على هذا الحال نخرجنا إلى المقابر فلما نظرها صرخ وأغمى عليه فقعدت عند رأسه أبكى فأفاق فقال ما يبكيك قلت ما أرى بك ، قال لنفسك فابك ثم قال وانفساها وانفساها فغشى عليه وسقط ، (ومن كلامه) شأن العاقل ألا يجعل لبطنه على عقله سيلا فان الدنيا ايام قلائل ، وقال اياكم والاكثر من اللحم فانه يقسى القلب وقال تحويل جبل من مكانه أسهل من إزالة حب الرياسة إذا استحكم ، وقال نحت الجبال بالانظار أسهل من مخالفة الهوى إذا تمكّن ، وقال رحم الله اخوانا زاروا

قبور اخوانهم بقلوبهم وهم في محاريبهم ، وقال اذا قال رفيتك قصعتي فليس برفيق حتى يقول قصعتنا ، وقال كما لا ينظر بصر الخفاش نور الشمس لا ينظر قلب محب الدنيا نور الحكمة وقال عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولائك وكفى بهما خيرا ، وقال مما أوصى به الخضر موسى عليهما السلام اياك أن تعلم العلم لغيرك فلا تعمل به فيكون لغيرك نوره وعليك وزره ، وقال لا يبلغ رجل منزل الصديقية حتى يدع زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوى مزابل الكلاب وكان آدمه المالح والخبز ويقول لنفسه أمامك طعام العز والجاه والفرش في الآخرة .

(٩١) (الربيع بن خيثم)

الخبت الورع ، المثبت القنع ، الحافظ لسره الضابط لجره ، المعترف بذنبه المفتقر الى ربه ، وقد قيل التصوف ، مشاركة السرائر ، ومصارفة الظواهر قال له ابن مسعود رضي الله عنه لو رآك رسول الله ﷺ لاحبك وانتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم الربيع وقال له ابن الكوى دلتني على من هو خير منك قال من كان منطقته تذكر ، وصمته تفكرا ، وسيره تدبرا فهو خير مني ، وأقام عشرين سنة لا يتكلم بكلمة الا كلمة تصدق وقال من انتظر الناس يرشدونه فقد ضل سعيه ، وقال كن وصى نفسك والاهلكت ولا تشعر ، وخرج في ليلة شاتية وعليه برنس من خز فرأى سائلا فأعطاه اياه ، وتلى لن تنالوا البر حتى تنفقوا الآية : وكان يصنع الطعام الطيب كالخبيص ويأتي بجار له مصاب فيطعمه فيقال له هذا لا يدري ما يأكل فيقول لكن الله يدري وما كان يتصدق الا برغيف صحيح ويتمول استحي أن تكون صدقتي كسرا ، وأصابه فالج فليل تدأوى فقال التدأوى مشروع لكن عن قريب لا يبقى المدأوى ولا المتدأوى وقيل له مرة أخرى الا تدأويت فقال عرفت أن الدواء حق لكن ذكرت عادا وشمودا وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع ولهم الاطباء فهل بقي منهم أحد ، وقيل له ألا تذكر الناس قال ما أنا عن نفسي براض فانفرغ من ذمها الى ذم الناس لأن الناس - افوا الله في ذنوب الناس وأمنوا على ذنوبهم وقيل له كيف أصبحت قال ضعفاء مذنبين تأكل أرزاقنا ومنتظر آجالنا ، وكان يبكي حتى تبتل لحيته ويقول أدركنا أقواما كنا في جنبهم لصوصا ، وقال من استغفر الله كثيرا كتب في راحته آمن من العذاب ، وقال أكثروا من ذكر الموت الذي لم تدوقوا قبله مثله فان الغائب اذا طالت غيبته رجي بغيته وانتظره أهله وأوشك أن يقدم عليهم ، وقيل له قد غلا السعر فقال نحن أهون على الله من أن يجمعنا انما يجمع أولياءه ، وجلس على باب داره فجاءه حجر فصك جبهته فشحجه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول قد وعظت ياربيع فقام ودخل داره فما جلس بيابها حتى أخرجت جنازته ، وقال كل ما لا يتغنى به وجه الله تعالى يضمحل ، وسرق له فرس أعطى فيه عشرين الفا فقيل له ادع عليه فقال اللهم ان كان غنيا فاغفر له وان كان فقيرا فاغنه ، وكان اذا سجد كانه ثوب مطروح فيقع الطير عليه ، وكان اذا أتاه سائل قال أعطوه سكرافاني

أحبه ، وكان يكنس الحش بنفسه فقيل له انك تكفاه قال أحب أن آخذ بنصيب من المهنة ، وكان اذا وجد بالناس غفلة خرج الى المقابر وقال كنا وكنتم ثم يحيي هناك الليل كله ، وقالت له بنته مالك لاتنام الليل قال ان أباك يخاف البيات وقد قيل من خاف البيات لم تأخذه السيئات ، وكان قد حفر في داره قبرا فاذا وجد به قلبه قساوة دخله واضطجع ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون لعل أعمل صالحا ثم يقول ياربيع قد رجعت فاعمل قبل أن لاترجع ، مات في أواخر أيام معاوية ، ولما مات قالت بنية جاره لا يبيها يأبى الاسطوانة التي كانت في دار جارتنا لأراها الليلة أين ذهبت قال ذلك جارتنا العبد الصالح قد مات فكان لطول قيامه في الصلاة تظنه سارية

(٩٢) (الربيع بن أبي راشد)

كان من العلماء الصالحاء الصوفية الانجاب حتى انك إذا رأيته قلت انه مخمور من غير شراب ، ومن كلامه حال ذكر الموت بيني وبين ذكر ما أريد ولو فارق ذكره قلبي ساعة لحفت أن يفسد قلبي ولولا أن اخالف من قبلي كانت الجبانة سكنى الى ان اموت وراى مريضا يتصدق بصدقة على جيرانه فقال الهدايا امام الزيارة فلم يلبث الرجل ان مات فبكى الربيع وقال علم انه لا ينفعه من ماله الا ما قدم ، وقال لولا ما يؤمل المؤمنون من كرامة الله لهم بعد الموت لانشقت في الدنيا مراتهم ولتقطعت أجوافهم ، اسند عن سفيان الثوري وغيره

(٩٣) (الربيع بن عبد الرحمن)

ويعرف بالربيع بن مرة صوفي عرفانه معروف وصفاء مورده موصوف ، نعم من أكابر العباد وأعظم الزهاد (ومن كلامه) رضيت لنسك وأنت الحول القلب أن تعيش عيش البهائم نهارك هائم وليلك نائم والامر أمامك جد ، وقال نصب المتقون الوعيد أمامهم فنظرت اليه قلوبهم بتصديق وتحقق فهم في الدنيا منغصون ، والى الآخرة متطلعون ، وقال قطعنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال ، فنحن في الدنيا حيارى لانتبه من رقدة الا أعقبنا في أثرها غفلة .

(٩٤) (ربيع بن خراش)

صوفي طهيم فضله وزخر ، وسما نجم زهده وزهر ، وعارف سار ذكره واشتهر ، وطار خبره الى الأمصار وانتشر ، كان من أعبد القوم ، وأكثرهم مجاهدة في الصلاة والصوم ، ولم يكذب قط ، وكان له ابنان عاصيان أيام الحجاج فضلبهما الحجاج ليقتلهما فلم يجدهما فقتل له ان اباهما لم يكذب قط فأرسل اليه يسأله عنهما فقال هما باليت فقال عفوت عنهما لصدقتك ، (ومن كلامه) من فوائد الجوع أنه يمت الهوى ، ويصغى الفؤاد ، ويورث فهم دقائق العلوم ، وقال من شبع من

حلال يوشك أن يشبع من حرام والزم نفسه أن لا يضحك حتى يعلم أين مصيره الى جنة أو نار
فضحك على مغتسله ، وقال قدمت على رب كريم ، وقال إن استطعت أن لاتعرف في هذا الزمان
فافعل مات سنة أربع ومائة .

(٩٥) (رزين بن حبيش أبو مريم)

وفد لي علم ، وغزا لي غنم ، وتحمل الكلال طلبا للرفعة في المال ، فحفظ من المال ، وثبت في الوصال ،
وقد قيل التصوف التحمل للكلال ، والتحرز من المال ، عاش مائة وعشرين سنة ، وأدرك الخلفاء
الراشدين ، واقتبس من زهاد الصحب رضی الله عنهم والتابعين

(٩٦) (رابعة العدوية)

القيسية ثم المصرية رأس العابدات ، ورئيسة الناسكات القانتات ، الخائفات الوجلات
كانت في عصر الحسن البصرى رضی الله عنه وهى احدى النساء اللاتي تقدمن ومهرن في الفضل
والصلاح ، كأم أيوب الانصارية وأم الدرداء ، ومعازة العدوية وهى من بينهن المشهورة بعظيم
النسك ومزيد العبادة ، وكال النزاهة والزهادة ، وكانت تصلى ألف ركعة في اليوم والليلة فقيل لها
ما تطلبين بهذا قالت لا أريد به ثوابا وإنما أفعله لكي يسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
فيقول للأنبياء انظروا الى امرأة من أمتي هذا عملها ، وكانت تصلى العشاء وتصف قدمها للصلاة
وتقول قد نامت العيون وغفل الغافلون وبقيت رابعة الخاطئة بين يديك فلعلك تنظر اليها نظرة
تمنعها بها من النوم عن خدمتك ثم تقول وعزتك وجلالك لا أنام عن خدمتك في ليل ولا نهار
إلا غلبة حتى ألقاك ، وروى أنها كانت تصلى الليل كله فاذا طلع الفجر هجمت في مصلاها
قليلا حتى يسفر الفجر ثم تثب وهى فزعة وتقول يا نفس كم تامين والى كم تقومين يوشك
أن تنامى نومة لاقومه لها الا لصرخة يوم النشور ، وكتب محمد بن سليمان الهاشمي وكانت غلة ملكه
كل يوم ثمانين ألف درهم الى كبراء أهل البصرة ، فى امرأة يتزوجها فاجمعوا على رابعة رضی الله
عنها فكتب اليها أما بعد فان الله ملكنى كل يوم ثمانين ألف درهم وأنا أصيرها ومثلها اليك
فاجيئني الى ما سألت ، فكتبت اليه أما بعد فان الزهد فى الدنيا راحة البدن ، والرغبة فيها تورث
الهم والحزن ، فبئس مزاك وقد ماعدك ، وكن وصى نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك فيقتسموا
تبركتك ، وصم الدهر واجعل فطرك الموت ، وأما أنا فلو خولنى الله أمثال ماخولك واضعافه ما سرنى
أن أشتغل عن ذكر الله تعالى طرفة عين والسلام ، (ومن كراماتها) أن لصا دخل حجرتها وهى نائمة
فحمل الثياب وطلب الباب فلم يجده فوضعه فوجده فحملها فبقي عليه فأعاد ذلك مرارا كثيرة ثم
هتف به هاتف دع الثياب فأنا نحفظها ولا ندعها لك وان كانت نائمة ، قال العارف البوني وهذا
تحقيق التمكين بقوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) الآية ، وخاطبت

بعض قميصها في ضوء مشعلة سلطانية ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فزقت القميص فعاد قلبها ،
وسئلت متى يكون العبد راضيا فقالت إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة ، وكانت شديدة الخوف
جدا فإذا سمعت ذكر النار أغمى عليها ، وكانت تقول لو كانت الدنيا لرحل ما كان بها غنيا قيل لها
كيف؟ قالت لأنها تفتنى ، قالوا مكثت أربعين سنة لا ترفع رأسها الى السماء حياء من الله ، وكانت
تقول ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة ، وما رأيت الثلج الا ذكرت تطاير الصحف
وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر ، وقالت استغفارنا يحتاج الى استغفار لعدم الصدق فيه
وذم بعضهم الدنيا عندها فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب شيئا أكثر من ذكره
ذكركم لها دليل على بطلان قلوبكم إذ لو كنتم غرقى في غيرها ما ذكرتموها ، واناها رجل بأربعين
دينارا فقال استعنى بها على بعض حوائجك فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء ثم قالت هو يعلم أنى
أستحي منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها فكيف أخذها ممن لم يملكها، وتأنت إذا قال لها إنسان ادع
لى ترتعد وتقول من أنا أطع ربك وادعه فإنه يجب المضطر ، وقيل لها هل عملت عملا تدين
أن يقبل منك؟ قالت إن كان يخوفنى أن يرد على ، وأخذ سفيان رضى الله عنه بيد بعض اخوانه وقال
نذهب الى المؤدبة التى لأأحد استريح اليه اذا فارقتها فلما دخل عليها رفع سفيان رضى الله عنه يديه
وقال اللهم إنى أسألك السلامة فبكت فقال ما يبكيك؟ فقالت عرضتني للبكاء أما علمت أن السلامة
من الدنيا ترك ما فيها فكيف وأنت فيها متلطخ بها ، وقالت له انما أنت أيام معدودة فاذا ذهب
يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض أن يذهب السكل وأنت تعلم فاعمل ، وقيل لها ما حقيقة
إيمانك قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا طمعا لجنه فأكون كالاجير السوء عبدته حبا له وشوقا اليه
وقال مالك بن دينار أتيتها فاذا هى تقول كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعثها يارب أما كان لك
عقوبة ولا أدب غير النار!!، ومن مناجاتها الهى تحرق بالنار قلبا يجبك فقيل لها لا تظنى بنا ظن السوء
وكانت رضى الله عنها تنشد .

إنى جعلتك فى الفؤاد محدثى وأبجت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجلس مؤانس وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

وكانت كل ليلة تتطيب وتأتى زوجها وتقول ألك حاجة فان كانت له قضى وطره وتظهرت
ونصبت أقدامها الى الصباح ، وكان كفنها لم يزل عندها ويجدون محل سجودها كالماء المستنقع من
كثرة البكاء ، وقال لها رجل إنى أكثر من المعاصى فلو تبت هل يتوب على؟ قالت لا بل لو تاب
هو عليك لتبت «ثم تاب عليهم ليتوبوا» وسمعت سفيان الثورى رضى الله عنه يقول واحزنناه فقالت
لا تكذب قل واقلة حزنناه لو كنت حزينا ما هناك عيش ، وقالت له مرة نعم الرجل أنت لولا رغبتك
فى الدنيا قال فيما ذا رغبت قالت فى الحديث ، وقالت سبحت ذات ليلة تسيحات من السحر ثم
نمت فرأيت شجرة خضراء نضرة لا يوصف حسنها وعظمتها وعليها ثلاثة أنواع من الثمر لا يشبه
ثمر الدنيا قدر ثدى البكر ثمرة بيضاء وثمره حمراء وثمره صفراء وهن يلعبن كالآقار أو الشموس

في خلال خضرة الشجرة فاسحست تلك الشجرة وقلت لمن هذه ؟ فقيل بتسيحك آنفا ثم طفت حولها فرأيت ثمرة منشرة في لون الذهب فقلت لو كانت هذه الثمرة مع الثمار التي في الشجرة لكان أحسن فقيل لي قد كانت ثابتة في الشجرة ولكنك لما سبحت تذكرت العجين هل أختمر فسقطت ، ومرضت فقال لها عوادها ما سبب علتك : قالت نظرت بقلبي الى الجنة فاذا نى فنتبت لأعود ، (ومن كراماتها) أنها زرعت زرعاً فوق عليه الجراد فقالت الهى رزقى تكفلك به فان شئت فاطعمه أعداءك أو أوليائك فطار الجراد كأنه لم يكن ، وحجبت على بغير فمات في الطريق قبل بلوغها منزلها فسألت الله أن يحياه فأحياه فركبته الى أن بلغ دارها فخر ميتاً ، وقالت لسفيان الثوري رضى الله عنه ماتعدون السخاء فيكم ؟ قال أما عند أبناء الدنيا فمن يجود بماله وعند أبناء الآخرة من يجود بنفسه قالت أخطأتم قال لها فما السخاء عندك ، قالت أن تعبدوه حبالة لأطلب جزاء ولا مكافأة ، وأصاب رأسها ركن جدار فأدماه فلم تلتفت الى ذلك فقيل لها أما تحسني بالالم فقالت شغلي بموافقة مراده فيما جرا شغلني عن الاحساس بما ترون ، وسمعت قارئاً يقرأ « ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فا كيون » فقالت مساكين أهل الجنة في شغل هم وأزواجهم ، وعاب عليها العارف بن عربي رضى الله عنه هذه المقالة وقال انها ما عرفت وأنها المسكينة فان شغلهم انما هو بالله ، قال وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين في تجريح الغير يبادىء الرأى والتعريض في حق نفوسهم بأنهم منزهون عن ذلك ولكنه مع ذلك بالغ في موضع آخر في مدحها ، وقال انها في رتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه فقال السائرون الى الله بعزائم الامور المشروعة على قسمين ، طائفة ربطت همتهما على أن الرسول انما جاء منها ومعلماً بالطرق الموصلة الى جناب الحق فاذا أعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلى بينهم وبين الله فهو لاء اذا سارعوا أو ساقبوا الى الخيرات لم يروا أمامهم قدم أحد من المخلوقين لأنهم قد زالوا من نفوسهم وانفردوا الى الحق تعالى ، والطائفة الاخرى جعلوا في نفوسهم انهم لا سبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون أمراً الا رأوا قدم الرسول بين أيديهم هكذا قال ثم قال والحالة الاولى هي حالة العارف عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه والعارف أبي السعود بن شبل ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم انتهى ، قال بعضهم كنت ادعوا لرابعة العدوية رضى الله عنها فرأيتها في النوم تقول هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور ، ماتت رضى الله عنها سنة ثمانين ومائة وقيل غير ذلك ، ورأتها خادمتها فقالت مرينى بأمر أتقرب به الى الله تعالى فقالت عليك بكثرة ذكره أو شك أن تعتبطى به في قبرك ، وقد أفرد ابن الجوزى لمناقبها وكلامها مؤلفاً حافلاً انتهى .

(٩٧) (رابعة بنت اسماعيل)

أم الخير العدوية البصرية مولاة آل عقيل ورابعة هذه بمشاة تحتية وهي شامية والتي قبلها بموحدة تحتية وهي مصرية فافترقا ، كانت في عصرها بالولاية المذكورة ، وبالصلاح والعبادة مشهورة

وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا عمل عبد بطاعة الله أطلعته على مساوى عمله فاشتغل بها دون مساوى غيره ، وقالت ما سمعت أذانا قط الا ذكرت منادى يوم القيامة ولا ذقت حرا الا ذكرت حر المحشر ، وكانت ترى الجن عيانا وقالت رأيت الحور العين يذهبن فى دارى ويجهن ويتسترن منى بأكامهن ، وراية هذه كانت زوجاً لابن أبى الحوارى رضى الله عنه ، قال قلت لها وقد قامت ليل قد رأينا أبا سليمان وتعبنا معه فما رأينا من يقوم الليل من أوله فقالت سبحان الله : مثلك يتكلم بهذا؟! انما أقوم اذا نوديت قال وكانت لاذطخت قدرا تقول لى كل والله ما أنضجها إلا التسييح قال وجلست آكل وجعلت تذكرنى فقلت دعينا يهينا طعامنا قالت ليس أنا وأنت من يتنغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة ، وقالت لى أى أختى أعلمت أن العبد اذا عمل بطاعة الله أطلعته الجبار على مساوى عمله فتشاغل به دون مساوى خلقه ، وكانت لها أحوال شتى، فرة يغلب عليها الحب ، ومرة الانس ومرة الخوف ، وكانت تقول انى لأطمئن باللحمة الطيبة أطعمها نفسى ، وانى لأرى ذراعى قد سمن فأحزن ، وكان اذا أراد زوجها جماعها نهارا قالت له أسألك بالله لا تنظرنى اليوم واذا أراد ليلا قالت أسألك بالله الا ما وهبتنى لله الليلة ، وقال : دفعت لى خمسة آلاف درهم وقالت تزوج بهذا أوتسرفأنى مشغولة عنك ، (ومن مناجاتها) إلهى تحرق بالنار قلبا يحبك ، فقيل لها لا تظنى بنا ظن السوء وقالت اكنموا حسناتكم وأنشدت

إنى جعلتك فى الفؤاد محدثى وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانى وحيب قلبى فى الفؤاد جليسى

(ومن كراماتها) أنها قالت نحوا عنى هذا الطشت فانما عليه مكتوب مات هارون الرشيد فنظروا فاذا هو قد مات ذلك اليوم ، وناداهما زوجها يوما فلم تجبه ثم بعد مدة أجابته وقالت انما معنى أن أجيبك أن قلبى كان امتلا فرحا بالله فلم أقدر أن أجيبك ، ماتت رضى الله عنها سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل سنة تسع وعشرين ومائتين ودفنت برأس زيتا بيت المقدس عند تصعد عيسى من جهة القبلة وقبرها ما نوس يقصد بالزيارة وقيل المدفونة هناك انما هى الاولى

(٩٨) (رقية الموصلية)

كانت من ذوى الهمم العلية ، (ومن كلامها) الهى ومولاي لو عذبتنى بعدناك كله لكان ما فاتنى من قربك أعظم من العذاب ولو نعمتنى بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذة حبك فى قلبى أكثر ، وقالت انى لا احب ربى حبا شديدا فلو أمر بى إلى النار ما وجدت للنار حرارة مع حبه ، وقالت حرام على قلب فيده ربانية المخلوقين أن يذوق حلاوة الايمان ، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله ولو تركوها لجالت فى الملكوت ورجعت اليهم بظرف الفوائد ، وقالت تفقهوا فى مذاهب الاخلاص ولا تفقهوا فيما يؤديكم الى الركوب على البغال والقلاص ، رضى الله عنها .

(٩٩) - ریحانة المجنونة -

العابدة المشهورة بالخوارق والسكلام الفائق، (ومن كلامها) رضى الله عنها ما قال أوس الأعرابي
رأيت ریحانة المجنونة ليلة تدعو وتقول فى دعائها أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وعميت
عينان لا تبكيان شوقا اليك ، وجفت شفتان لا تبهلان بالتضرع اليك ، وكانت كثيراً ما تنشد

يا حبيب القلوب أنت حبيبي لم تزل أنت منيتي وسرورى
وقال صالح المرى رضى الله عنه : رأيت ریحانة المجنونة وقد كتبت من وراء جيبها

أنت أنسى ومنيتى وسرورى قد أبى القلب أن يحب سواكا

يا حبيبي ومنيتى واشتياقى طال شوقى متى يكون لقاكا

ليس سؤلى من الجنان نعيما غير أنى أريدها لاراكا

وكانت تقوم الليل كله ثم تنشد

قام المحب إلى المؤمل قومة كاد الفؤاد من السرور يطير

وبعد انتضاء الليل كله تصيح واسلباه واحزنائه وتنشد

ذهب الظلام بأنسه وبألفه ليت الظلام بأنسه يتجدد

حرف الن اى

١٠٠ (زرارة بن أوفى الحرشى)

صالح عبادته لا تنكر ، وزهده أشهر من أن ينكر ، ومناقبه غير محصورة ، وهمته على فعل الخير
مقصورة ، كان من حزب الله المفلحين ، معدودا من الاولياء والصالحين ، نافرأ عن الناس ، معرضا
عن مواطن الالتباس ، يألف المسجد كثيرا ، ويترك الهناء هناء ليرى ثم نعيما وملكا كبيرا ، نعم وكان عابدا
زاهدا شديدا الخوف من الله وكان يقص فى داره على عهد الحجاج فصلى يوما فى المسجد فقراء ، فاذا نقر فى
الناقور ، فخر ميتا تحمل الى داره ، ثم جهز ودفن . أسند الحديث عن جمع من الصحابة ، منهم ابن
عباس وأبو هريرة رضى الله عنهما ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

(حرف السيدن المهملة)

١٠١ ﴿سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب﴾

الفقيه المتخشع ، الرهاب الامام الشهير التابعى الكبير ، كان لله خاشعا ، وفى نفسه متواضعا ،
وبما يدفع به وقته قانعا ، وقد قيل التصوف لزوم الخضوع والقنوع ، والتبرى من الجزع والهلوع ،

وكان مبالغاً في التقشف حتى كان يلبس الثوب بدرهمين ، قال له الوليد بن عبد الملك ما أحسن جسمك فما طعامك ؟ قال الكعك والزيت ، قال وتشتبه به ؟ قال ادعه حتى اشتبهه فاذا اشتبهته أكلته ، وقال اياكم وادامة اللحم فان له ضراوة كضراوة الشراب ، وكتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اعلم يا عمر ان عون الله تعالى للعبد بتدبر نيته فمن ثبتت نيته تم عون الله له ، ومن قصرت عنه نيته قصر عون الله له بقدر ذلك ، فكتب اليه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ان اكتب لى من رسائل عمر رضى الله عنه فكتب اليه اذ ذكر الملوك الذين تفقت أعينهم التي كانت لا تنقضى لذتها وانفقأت بطونهم التي كانوا يشبعون بها وصاروا جيفا في الارض لو كانت بجانب مسكين لتأذى بريحتها ، وكان لا يمر بقبر الاسلام عليه مات سنة ست ومائة رضى الله تعالى عنه .

(١٠٢) (سلام بن أبي مطيع)

الشاعر الرفيع ، والشاهد السميع ، شكر فارتفع ، وشهد فاستمع ، وقد قيل : ان التصوف ارتفاع لازدياد ، واستماع في استشهاد ، قال ابن حنبل رضى الله عنه كان سلام اذا قام يصلي كأنه شيء مائى لا يتحرك ، (ومن كلامه) كن لنعمة الله عليك في دينك أشكر منك لنعمة عليك في دنياك ، أسند الحديث عن مالك بن دينار ، وسمع من قتادة ، رضى الله تعالى عنه

(١٠٣) — سابق العباد الى المجنون —

كان يسكن المقابر والحرايات والغياض مستوحشا عن الخلق (ومن كلامه) خوفا لا يشغلك عن الرجاء فانك ان الزمت قلبك الرجاء أشغلتك عن الخوف وفر الى الله ولا تفر منه فانه مدركك ولا تعجزه ولا تطع المخلوق في معصية الخالق واعلم ان الله يوما تشخص فيه الابصار ، وقال ان آخذ الكلام للقلوب ما جاء من القلوب وان أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس ، وقال له رجل أوصنى فقال قل اللهم اجعل نظرى عبرة وسكوتى فكرة ، وكلامى ذكرا ثم ولى مسرعا

١٠٤ (سعيد بن المسيب)

امام يفتدى بأفعاله ، ويهتدى الى طريق الخير بأقواله ، أدرك القصد والامل ، وقرن بين العلم والعمل وكان كاسمه بالطاعات سعيداً ، ومن المعاصى والجهالات بعيداً ، وقد قيل التصوف ، التمكن في الخدمة والتحفظ للحرمة ، كان يسمى فقيه الفقهاء امام التابعين ، صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة ، وحج أربعين حجة ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، وزوج ابنته بدرهمين ، وقال له عبد الملك

ابن مروان صرت أعمل الخير فلا أسر به وأعمل الشر فلا أساء به قال الآن تكامل فيك الموت أى موت القلب ، ومم يقوم يصلون ويتصدقون فقيل له ألا تتعبد مع هؤلاء؟ قال انها غير عبادة، العبادة التفكير فى أمر الله والورع عن محارمه وأداء فرائضه ، وسئل ما يقطع الصلاة قال الفجور وكانت نفسه أهون عليه فى ذات الله من الذباب ، وله كرامات منها انه كان فى أيام الحرّة يسمع الأذان بأذنه من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أوقات الصلاة وكان لا يدع أن يقرأ سورة ص فى كل ليلة فسئل فاخبر أن انصاريأ صلى الى شجرة فقرأص فمر بالسجدة فسجد فسجدت الشجرة فسمعها تقول ، اللهم أعطني بهذه السجدة أجرا وضع عنى بها وزرا وارزقنى بها شكرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام ، (ومن كلامه) ما أيس الشيطان من رجل الا أتاه من قبل النساء ، وقال ما أكرم عبد نفسه بمثل الطاعة ولا أهانها بمثل المعصية ، وقال بلغت ثمانين سنة وذهب بصرى ، وما شئ أخوف عندى من النساء وقال يد الله فوق عباده فمن رفع نفسه وضعه الله ومن وضعها رفعه الله ، وقال لا خير فىمن لا يريد جمع المال من حله يعطى منه حقه ويكف به وجهه عن الناس ، وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه ، وقال أصلح قلبك والبس ماشئت ، وقال ليس من شريف ولا وضعيع ، ولا عالم ، ولا جاهل إلا وفيه عيب لكن من كان فضله أكثر من تقصه وهب نقصه لفضله ، وقال اناس تحت كنفه يعملون فاذا أراد فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عوراتاه ، وقال الدنيا نذلة وهى الى كل نذل أميل ، وأنزل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها فى غير سبيلها ، وقال لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم ، وقال ابن حرملة ما سمعت ابن المسيب سب أحدا قط لكنه كان يقول قاتل الله فلانا كان أول من غير قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وما كان رجل يجترىء قلبه عليه أن يسأله حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير ، وكان يقول لنفسه إذا دخل الليل قومى لعبادة ربك يا مأوى كل سوء وضر به عيد الملك بن مروان لما لم يبايعه وألبسه الوشوح وأقامه بالشمس ونهى عن مجالسته فافا ذلك عند الخلق الا رفعة وفى ذات الله الا شدة وتصلبا ، وقال من لم يعرف ماله عليه نفسه ولم يتادب بأمره ونهيه ، فهو من الأدب فى عزلة اذ حقيقة الأدب أن تعامل الله جهرة وسرا على وجه الصدق والاخلاص برؤية المنة عليك فان كنت كذلك كنت أديبا والا فلا ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين عن نحو أربع وثمانين سنة رضى الله عنه .

١٠٥ (سعيد بن جبير الكوفى الأسدى)

الامام المشهور ، الذى شهد بزهده وورعه وعلمه الجمهور الفقيه البكاء ، العالم الدعاء ، كان كثير البكاء والنحيب ، له من كل سهم من الفضائل نصيب قال الزمخشري كان يسمى جهنم العلماء ومات وما على وجه الارض أحد الا وهو محتاج الى علمه ، وكان له ديك يقوم يتهدد على صياحه كل ليلة فلم يصح ليلة فنام عن ورده فدعا عليه فمات حالا فاقسم أن لا يدعو على أحد ثم صار يقوم الليل

كله فقالت له بنه لم لاتمام؟ فقال ان جهنم لاتدعى أنام ، ومن كلامه من أطاع الله فهو ذاكر ومن عصاه فهو ذليل وان أكثر التسبيح والتلاوة ؛ وقيل له من أعبد الناس؟ قال رجل أذنب كثيراً ثم تاب وكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله ، وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم بغير الذكر حتى تطلع الشمس ، قتله الحجاج صبراً سنة خمس أو أربع وتسعين عن تسع وأربعين سنة أو تسع وخمسين سنة ، ولما قطعت رأسه صاحت بعد سقوطها لآل إلا الله مرتين ثم الثالثة ولم تتمها ، وقال اللهم لاتسلط الحجاج على أحد بعدى فمات بعد خمسة عشر يوماً ؛ وقيل انه لما أراد قتله قال له سعيد أنا آخر الناس غلبنا بك قال قد قتلت أفضل منك قال أو لك كانت قلوبهم متعلقة بالدار الآخرة فلم يبألوا بل كانوا أحرص الناس على قريبهم منها وأنا قلبي معلق بنفسى فقتله فكان آخر قتيل له بدعائه عليه فظهر الفرق وان عاقبة كل أحد على حسب حاله ومعاملة الحق له على حسب اتسابه فافهم فانه دقيق

(١٠٦) (سفيان بن سعيد الثوري)

سيد الحفاظ أمير المؤمنين في الحديث عالم الأمة في القديم والحديث ، الامام الرضى ، والورع الزاهد الدرر له النكت الرائعة ، والاستنباطات الشريفة الفاتحة ، والهمم النائرة ، والنفس الشائقة العلم حليفه ، والزهد أليفه ، والفقه عريفه ، والفقر تشريفه ، والقناعة حريقه ، والصبر قرينه ، والرضا خدينه ، والتوكل مسلكه والتفويض مطلبه ومدركه ، وقد قيل انتصوف براعة في المعارف وبلاغة في المخاوف قال الذهبي رحمه الله وغيره كان سيد أهل زمانه لم ير مثل نفسه قال وأقوال الأئمة في فضله وزهده وعبادته تحتمل مجلدين ، ونقل السهروردي عنه أنه كان يسافر من الحجاز إلى صنعاء اليمن بلا زاد ويعتمد على السؤال في الطريق وكان يحط على المنصور فضله فبقتله فلم يمهل ، وقال يحيى النعمان سفيان فوق مالك في كل شيء ، (ومن كلامه) لا يتعلم أحد العلم حتى يتعلم الأدب ولو عشرين سنة ، وقال اذا فسد العلماء فمن يصلحهم؟ وقال العالم طيب الدين والدرهم داء الدين فاذا جره الطيب اليه فكيف يداوى غيره ، وقال من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول ، وقال من تصدى للعلم قبل الحاجة اليه فقد تعجل النذل ، وقال عليك باخمال الذكر ما استطعت فان هذا زمان الخمول ، وقال النجاة الآن في ترك الناس فاياك ومخالطة الأمراء ويقال لك تشفع وتدفع عن مظلوم أو ترد مظلمة فانه من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك العلماء سلماً للقرب منهم واصطياد الدنيا به ، وقال لولم أعلم لكان أقل لحزنى ، وقال ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل به ، وقال لولا ان للشيطان فيه نصيباً ما ازدهتم عليه يعني العلم ، وقال ليس شيء اقطع لظهر ابليس من قول لا إله إلا الله ، وقال اذا رأيت رجلاً يعمل عملاً يختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه ، وكتب اليه بعضهم عظمى وأوجز فقال الدنيا غمها لا يغنى وفرحها لا يدوم وفكرها لا ينقضى فاعمل لنفسك لتنجو ولا تتوانا فتعطب والسلام وكان اذا قعد للعلم وأعجبه منقطه قطع

الكلام وقام ويقول أخذنا ونحن لانشعر ، وقال وقد طلبوا منه التحديث والله ما أرى نفسى لاملانه أهلا ولا أنتم لسماعه أهلا وما مثلى ومثلكم الا كما قيل اقتضحوا فاصطاحوا ، وترك الجالوس للعلم فغوتب فقال لو علمت انهم يريدون وجهه الله لايتهم في بيوتهم لكن انما يريدون المباهاة ، وقال اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فاذا ولد له انكسر المركب وقال شأن العاقل أن لا يزاحم غيره على الدنيا إذا كفاه غيره ، وقال قال رجل لعيسى عليه السلام أوصني قال انظر رغيفك من أين هو ، وقال رضى المتجنى عليك غابة لا تدرك ، وقال عليك بالرضى عن الله اذا منعك ما طلبت فان منعه عطاء ، وقال أحب لطالب العلم كونه في كفاية فان الألسن تسرع الى الوقعة فيه اذا احتاج وذل ، وقال أظلم الظالمين لنفسه من قبل مدح من لا يعرفه وهو يعرف من نفسه ضد ذلك ، وقال أئمة العدل خمسة الخلفاء الأربعة وابن عبد العزيز رضى الله عنهم من قال غير ذلك فقد اعتدى ، وقال لرجل يخدم الولاة أبعدهم قال ما أصنع بعيالى قال ألا تسمعون هذا يقول إنه إذا عصى الله رزق عياله وإذا أطاعه ضيعهم ، وقال لا تقتدوا بصاحب عيال فقلبا سلم من تخليط ، وقال حجة كل متهور في أكل الحرام والشبه قوله عيالى ، وقال لو أن رجلا عبد الله بعبادة الثقليين وهو يحب الدنيا نودى عليه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد هذا أحب ما أبغض الله وقال امسك ما يدك من المال بذة الانفاق لا يضرك ذلك فان من احتاج للناس لا بد أن يبذل لهم دينه ، وقال لاخ له أبلغك شيء مما تكره عن من لا تعرف ، قال لا قال فاقبل من معرفة الناس فان معرفتهم ما أبتقت لى حسنة ، وقال ما رأيت للانسان خيرا من أن يدخل جحره فقال يونس اليوم ينبغي أن يدخل قبره ، وقال ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة لأن الرجل يزهد في المال ويسلمه اذا نوزع واذا نوزع في الرياسة لا يسلمها ، وقال إياكم أن تدخلوا الصلاة وأنتم في حال ينافى الخشوع فان من لم يخشع في صلاته فسدت ، وقال بلغنى أن بنى إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة والأطفال وكانوا يخرجون إلى الجبال ويتضرعون فلا يقبل منهم فأوحى الله إلى أنبيائهم لو مشيتم إلى بأقدامكم حتى تحفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء ، وتكل أستمتم من الدعاء والتضرع لأجيب لكم داعيا ولا أرحم منكم باكيا ما لم تردوا المظالم إلى أهلها ففعلوا فمطروا من يومهم ، وقال لا تصحب من يتكرم عليك في السفر فانك ان ساوتيه في التفقة أضربك وان تفضل عليك استعبدك ، وقال نظرت مرة للساء ففقدت قلبى فذكرته لاخ لى فقال لكونك لم تنظر اليها نظرا اعتبار ، وقال عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك ، وقال أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام ، وقال اذا رأيت أخاك حريصا على أن تقدمه فاخره ، وقال الزم نفسك الا تضع لينة على لينة ، وقال أبعدهن القراء الذين يحبون الدنيا فوالله ما نازعت قارئنا في شيء الا خفت أن يسعى في سفك دمي ، وقال اذا كان لك عند قارىء حاجة فلا تذكر عنده أحدا من أقرانه بخير فانه لا يقضى حاجتك ، وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعملهم الدنيا ، وقال إياكم وكثرة الاخوان فانه من رقة الدين ، وقال من عرف الله

تحقق في التوكل وتشوق الى التنقل ، وقال التوكل هدو الضمير عند هجوم التقدير ، وقال من رأى نفسه على أخيه علما أو عملا حبط أجر عمله وعلمه ، وقال ان الملائكة لتجد ريح الحسنة أو السيئة اذا عقد القلب على ذلك فكما لا يؤذونك لا تؤذيهم ، وقال كثرة النساء ليس من الدنيا لان علما كرم الله وجهه كان من ازهد الصحب أو أزهدهم وله أربع نسوة وتسع عشرة سريه ، وقال تعرف محبة الرجل للدنيا بكثرة تعلقه لاهلها وتفقدهم اذا غابوا ، وقال اذا رأيتم جيران فقيهه يحبونه فاعرفوا انه مداهن ، وكان شديداً على الولاية جدا لا يخاف في الله لومة لائم ، ادخل عليه المهدي ويده درج أبيض فقال ياسفيان أعطني الدواة لا كتب قال أخبرني أى شيء تكتب فان كان حقاً أعطيتك ولما خرج المنصور للحج بعث أمامه يقول اذا رأيتم الثوري فاصلبوه فجاء الخبر وهو نائم بالمسجد رأسه في حجر الفضيل بن عياض رضى الله عنه ورجلاه في حجر بن عيينة رضى الله عنه فقالوا اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء واخترت فاستوى قاعداً ، وقال برئت من هذه البنية ان هو دخلها فمات قبل دخوله مكة ، مات سفيان رضى الله عنه بالبصرة سنة احدى وستين ومائة عن ست (١) وستين سنة قال ابن مهدي غسلته أنا ويحيى بن سعيد يوم مات فوجدت مكتوبا في جسده فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ، وقد أفرد ابن الجوزي وغيره مناقبه بتأليف حافلة ، وروى النووى باسناده عن قبصة قالت رأيت في النوم فقلت ما فعل بك فقال

نظرت الى ربي كفاحا فقال لي
لقد كنت قواما اذا أظلم الدجى
هنيئاً رضاي عنك يا ابن سعيد
بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاخترى قرب (٢) أردته
وزرني فاني منك غير بعيد

١٠٧ (سفيان بن عيينة الكوفي)

ثم المكى الهلالى مولاهم الامام الامين ، ذو العقل الرصين ، والرأى الراجح المكين ، المستنبط للمعاني المرتبط للمباني كان عالما ناقدا زاهدا عابداً ، حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين ، وكتب الحديث وهو ابن سبع ثم برع حتى صار أوحد زمانه علما وزهداً وورعا ، قال في الربيع كان يحضر مجلسه مائة الف ، وكان يقول أنا لكم مثل جبل أبي قبيس اصعدوا على واطلوعوا على التابعين ، وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما يفعل (ومن فوائده) من زيد في عقله نقص من رزقه ، وقال طلب مالا بد منه ليس من حب الدنيا ، وقال ماء زمزم كالطيب لا ينبغي رده ، وقال العلم ان لم ينفع ضر ، وقال عليكم بكتان الفقر فانه من العمل الصالح ، وقال الجهاد عشرة أجزاء جهاد العدو جزء وجهاد النفس تسعة أجزاء ، وقال انما عرف القوم لمحبتهم أن لا يعرفوا ولو أحبوا أن يعرفوا ما عرفوا ، وقال شرار أهل العام الماضي خير من خياركم في هذا العام ، وقال الزهد الصبر وارتقاب الموت ، وقال حسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فسداً ولا يصلحها ، وقال من تزين

(١) نسخة عن إحدى وستين (٢) نسخة أي ضرب . ع

للناس بشيء يعلم الله منه غيره شأنه، وقال انما أهل العلم الذين يعملون به ، وقال من كانت معصيته في الشهوة فارجو له التوبة فان آدم عصى مشتتياً فغفر له، ومن كانت معصيته في كبر فخف عليه اللعنة فان ابليس عصى متكبراً فلعن ، وقال لو طهرت قلوبنا ماشعنا من كلام الله ، وقال خلقت النار رحمة يخوف الله بها عباده ليتنوها ، وقال العاقل اذا لم ينتفع بقليل الموعدة لم يردد على الكثرة منها الاشرا ، وقال من أحب القرآن فقد أحب الله ، وقال عليك بالنصح لله في خلقه فانك لن تلقاه بعمل أفضل منه ، وقال لو نادى مناد من السماء ان الناس كلهم يدخلون الجنة واني وحدي في النار لكنت بذلك راجياً ، وقال لا يمنعك من الدعاء ماتعلم من نفسك فان الله تعالى أجاب شر الخلق ابليس اذا قال رب انظرني الآية ، وقال ماشكر الله عبد استعان بنعمته على معصيته ، وقال ليس في الأرض صاحب بدعة الا وهو يجد ذلة تغشاه لقوله تعالى وإن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب الالهة فيهمى لكل مفتر مبتدع الى يوم القيامة، وقال العمل الصالح هو الذي لا تحب أن يحمذك عليه الا الله ، وقال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، وقال ليس أحد الا والله عليه الحجة البالغة إما في ذنب وإما في نعمة قصر في شكرها، وقال أوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام أول من مات ابليس فانه أول من عصى ، وانما أعد من عصاني من الموتى ، وقال لا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما تعلم من نفسك خلافه فانه ما من أحد يقول في رجل شيئاً من الخير اذا رضى الا قال مثله من الشر اذا سخط فاستأنس بالوحشة عن جلساء السوء ، وقال أرفع الناس منزلة من كان بين الله وعباده وهم الانبياء والعلماء ، وقال أصابني رقة فبكيت وقلت في نفسي لو كان بعض أصحابي حاضراً لرق معي فغفوت فأتاني آت فرسني وقال خذ أجرك بمن أحببت أن يراك ، وقال قال لي الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد مماته أقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ، وقال المدح لا يضر من عرف نفسه ، وقال اسلكوا طريق الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها ، وقال الراضى عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التي هو فيها، وقال كنت أتفكر في معنى حديث «يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم» الى آخره فلم أقف عليه حتى رأيت أن قائلاً يقول الغنى اذا نابته شيء التجأ اليه الى ماله وجاهه والفقير اذا نابته شيء لا يلتجئ الا الى الله فيبقى كل واحد مع من التجأ اليه الغنى مع من له والفقير مع من له ، وقال خصلتان يعسر علاجهما ، الطمع فيما بأيدي الناس واخلاص العمل لله، مات رضى الله عنه بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة

١٠٨ (سليمان الخواص)

أبو أيوب العابد الزاهد الورع المجاهد المجمع على ولايته وامامته، ووجلالته ومهابته اقترن عمله بالصالح وتشخص أمه فلاح منه نور الفلاح، كان حسن الاخلاق لبين الجانب جميل التريفة جزيل المناقب لا يعبا بالدنيا وخضرتها ولا يلتفت الى نضارتها ونضرتها، ولا يتكلف لمركوب ولا ملبوس، ولا يشرب الى مزروع ولا مغروس، وكان يقيم بيت المسجد، أخذ عن سعيد بن عبد العزيز، قال يوسف بن اسباط ذهب

ابن ادهم رضى الله عنه بالذكر وذهب سليمان الخواص بالعمل ، وقال بشر رضى الله عنه الأئمة أربعة سفيان ، وسليمان الخواص ، وابن ادهم وابن اسباط ، مات سنة ثنتين وستين ومائة (ومن كلامه) من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهى نصيحة أو على رؤوس الأشهاد فكأنما وبخه ، (ومن كراماته) أنه ركب حماراً فتعلق به الذباب وآذاه فصار يطأطئ رأسه فضربه على رأسه فرفع الحمار إليه وقال اضرب فانك على رأس تضرب .

(١٠٩) (سليمان بن طرخان)

القيسى البصرى التيمى المتعبد ، المتجدد ، المتأبى المتجرد وقد قيل التصوف اغتنام الوقت ، والتزام الصمت ، قال حماد بن سلمة كنا نرى أنه لا يحسن أن يعصى الله ، مكث أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلى الصبح بوضوء العشاء ، وطوى فراشه أربعين سنة ، وله امرأتان ، وقيل له من مثلك؟ فقال لا تقولوا هكذا فإني لأدرى ما يدولى من ربي ، وقد سمعته يقول « وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » وكان بينه وبين رجل منازعة فى شيء فغمز بطنه بخنفت يد الرجل ، وقال أبو شعبة ما رأيت أصدق منه وكان اذا حدث الحديث فرفعه للبصطفى صلى الله عليه وسلم تغير وجهه ، (ومن كلامه) ان الرجل ليدنّب الذنّب فيصبح عليه ذلته ، وقال لو أخذت برخصة كل عالم أو ذلة كل عالم اجتمع فيك الشركه ، وقال لو كشف الغطاء لعلمت القدرية ان الله ليس بظلام للعبيد ، ولما احتضر بكى فقيل له أتجزع من الموت ؟ قال لا لكن مررت بقدرى فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبني ربي عليه ، مات رضى الله عنه سنة ثلاث وأربعين ومائة عن سبع وتسعين سنة وكان من أكابر المحدثين سمع انسا وأبا عثمان النهدي ، وطاوسا والحسن وجماعة وعنه السفينان وشعبة وابن عاصم والانصارى ، ويزيد بن هارون وخلق ، وخرج له الستة

(١١٠) (سليمان بن المعتدر)

العابد الزاهد العالم العامل المجتهد الورع صوفى ورعه مشتهر وزهده غير مستهتر ، وفضيلته موصوفة ونفسه بالمعارف مشغوفة مكث أربعين سنة محافظاً على تكبيرة التحريم مع الامام ، وكان يكرم الفقراء ويهين الأمراء مع احتياجه الى لقمة ، (ومن كلامه) نقض العهد وفاء بالعهد لمن لا عهد له ، وقال علامة فساد الناس أن يؤم عليهم شرارهم ، وقال اذا مت فاذهبوا بي بغير اعلام أحد واطرحوني فى لحدى فإني أحقر من أن يمشى أحد فى جنازتي والله لو كانت نفسى بيدي لطرحتها فى بيت الخلاء رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(١١١) (سيار بن دينار)

ويقال بن ورد ان أبو الحكم العنبري الواسطي كان رياضاً زهاداً ذكراً أشكاراً، وقد قيل التصوف تكسر الظاهر، وتكسر الباطن، اجتاز به أبو الهذيل وهو يبيكي فقال ما يبكيك؟ قال ما يبكي العابد من قبلي، وبعث إليه بعض القضاة فأتاه فقال لم لا تجيء إلينا؟ قال ان أنت ادنيتني فتننتني وان باعدتني غممتني وليس عندك ما أرجوه ولا عندي ما أخافك عليه ثم قام وتركه، وكانت له ثياب حسنة يلبسها ويلبس جماعته الصوف فدخل يوماً على مالك بن دينار فقال له مالك تلبس هذه الثياب فقال ثيابي تضعني عندك أو ترفعني قال بل تضعك قال هذا التواضع يا مالك أخاف أن يكون ثوبك نزلاً بك من الناس ما لم ينزلاً بك من الله تعالى، (ومن كلامه) الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد فأيهما غلب كان الآخر تبعاً له، وقال نعم الثوب ثوب يضع صاحبه عند الناس، وقال قيل للقمان ما حكمتك؟ قال لأسأل عما كفيت ولا أتكلف ما لا يعينني، أسند الحديث عن جماعة من التابعين، رضى الله تعالى عنه .

(حرف الشين المعجمة)

(١١٢) - شريح بن حارث الكندي -

أبو أمية القاضي كان حاله التسليم والتراضى، والقيام على نفسه بالحاسبة والتقاضى، (ومن كلامه) الرضا هو السرور بمر القضا، ومن عرف الله تحسر على ماضيه؛ وقال ثبات الايمان الورع، وزواله الطمع، أسند الحديث عن علي وعمر رضى الله عنهما وغيرهما .

(١١٣) (شعبة بن الحجاج)

العتكي الأزدي الواسطي الامام المشهور، والعلم المنشور أمير المؤمنين في الرواية والحديث، وزين المحدثين في القديم والحديث، له التقشف والتزهد، والتكشف عن الاخبار والتشدد، وقد قيل التصوف التقنع بالكفاف، والترفع بالعفاف، أصله من واسط ثم سكن البصرة وهو من أعظم أتباع التابعين، وأكابر المحدثين الشاخصين، ورؤوس الزاهدين، أجمعوا على امامته في الحديث وجلالته وتحريه واتقانه. وزهده وعرفانه، وناهيك بقول الشافعي رضى الله عنه لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق، وقول أحمد كان أمة وحده في هذا الشأن، وكان من أعبد الناس عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسود بدنه، وكان يصوم الدهر ويلبس الخشن ويعتب على من لبس ثوباً قيمته ثمانية دراهم. وقال ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب أحدكم بالكرة فكيف بغيرهم؟ مات بالبصرة سنة ستين ومائة عن سبع وسبعين سنة رضى الله عنه

١١٤ - شقيق بن ابراهيم البلخي

الزاهد العابد العلي الشأن، العجيب البرهان، من أكابر السادة وأعظم مشايخ الطريق القادة، كان يقول بطرح المكاسب والمطالب، والتوجه في الاسباب والمذاهب، قدم للعباد، وتنعم للوداد، وثق بكفالة الكفيل فتوكل، واجتهد فيما ألزمه فتحمل وحصل، وقد قيل التصوف الركون والسكون ونحول الأعضاء والغضون، والتخلي عن القرى والحصون، كان من أجل مشايخ خراسان له كلام حسن في التوكل فاق به الاقران، طالما خاض في المجاهدة الغمرات، واصطلى في الرياضة حر الجمرات، حتى قامت الأدلة على فضله، وأجلب الى النفس والشيطان بخيله ورجله، (ومن فوائده) عملت بالقرآن عشرين سنة حتى ميزت اعمال الدنيا من اعمال الآخرة ووجدتها في حرفين «وما أوتيت من شيء فتساع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى» وقال لا تعب في طلب الدنيا فانه اذا قسم لك الفقر لا تكون غنيا، وقال الفقراء اذا طمعوا في الأغنياء فقد اتخذوهم أربابا من دون الله، وقال اذا صار الفقير يخاف من الغني كما يخاف من الفقر فقد تم زهده، وقال الرعاة في كل عصر العلماء والصوفية واذا صار رعاة الغنم هم الذئاب فن يحفظ الغنم، وقال جعل الله أهل طاعته أحياء في ماتهم وأهل المعاصي أمواتا في حياتهم، وقال ان أردت أن تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله ووعده الناس بأيهما يكون أوثق، وقال تعرف تقوى الرجل في ثلاثة: في أخذه ومنعه وكلامه وقال ليس الشأن في أكل الشعير ولبس الصوف بل في معرفة الله والرضا عنه وأن يكون بما في يده أوثق منه بما في يد الخلق وقال ميز بين من تعطيه وبين من يعطيك فان كان من يعطيك أحب اليك فأنت محب للدنيا أو تعطيه أحب اليك فأنت محب للآخرة، وقال من دار حول العلو في دار الدنيا فانما يدور حول النار في الآخرة، وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ منها منفعتك واحذر أن تحرقك، وقال العبادة عشرة أجزاء تسعة في الهرب من الناس وواحد في السكوت، وقال ان أردت أن تكون في راحة فكل ما أصبت، والبس ما وجدت وارض بقضاء الله، وقال دخلت على أستاذي أبي هاشم الرماني رضي الله عنه وبطرف كسائي شيء مصرور فقال ما هذا؟ قلت لوزنات دفعهن أخى قال تظفر عليهن، فقال تحدث نفسك انك تبتى الى الليل لا أكلمك أبداً وأغلق في وجهي الباب، وقال انما أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء بأخذهم النعم وتركهم الشكر، وبتعليمهم العلم للدنيا وتركهم العمل للراحة، وبمسارعتهم الى الذنوب، وتسويفهم بالتوبة الى غد. وبطول صحبتهم للصالحين، وتركهم الاقتداء بأفعالهم، وبدفنتهم موتاهم وعدم اعتبارهم بهم، وبأن الدنيا مدبرة عنهم وهم يتبعونها والآخرة مقبلة نحوهم وهم عنها غافلون، أسند الحديث وأخذ الفقه عن أبي حنيفة رضي الله عنه وغيره. وعنه حاتم الاصم، وأيوب بن الحسن الزاهد، قال الذهبي رحمه الله سافر مرة وفي صحبتته ثلاثمائة فقير من العباد الزهاد، وكان المأمون بخراسان في أول أمره فتوسل اليه

المأمون حتى اجتمع به واجتمع به قبله أبوه الرشيد وقال له أنت شقيق الزاهد؟ قال شقيق ولست بالزاهد، قال أوصني قال ان الله قد أجلسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه، وأعطاك موضع الفاروق ويطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله ، وأعدك مقعدى النورين ويطلب منك مثل حياته وكرمه ، وأحلك محل على كرم الله وجهه ويطلب منك العلم والعدل كما كان، فقال زدنى فقال ان لله داراً تعرف بجهنم وانه جعلك بواب تلك الدار ، وأعطاك ثلاثة أشياء، بيت المال ، والسوط والسيف ، وأمرك أن تمنع الناس من دخولها بهذه الثلاث فمن جاءك محتاجاً فلا تمنعه من بيت المال ، ومن خالف أمر ربه فأدبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقته بالسيف فان لم تفعل ما أمرك فأنت الزعيم لأهل النار ، والمقدم لدار البوار، مات سنة أربع وتسعين ومائة ، وقيل غير ذلك .

١١٥ (شقيق بن سامة الأسدي)

الكوفي التابعي ، المنحصرم أدرك زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يره اتفقوا على امامته وورعه وكان من أخوف الناس لله وأعظمهم تعظيماً للمساجد فكان لا يدخل الحجر فضلاً عن البيت ، وقال رجل فلان متق فقال وهل رأيت متقياً المتقى من اذا سمع بذكر النار ذهبت روحه ، وكان اذا سمع بذكر الله نهض قائماً وارتعد كالطير المذبوح ، وقال أستحي من الله ان أخاف شيئاً دونه ، وقال مادمت تعلم ان الله يراك فأنت في ذكره وان كنت بالسوق ، وقال كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فتبعتموها. مات سنة تسع وتسعين ومائة .

١١٦ (شميط بن عجلان)

صوفي سار الى الآفاق صيته ، واشتهرت جواهر لفظه ويواقيته ، وطال في السلوك باعه. وارتفع في فلك الفضائل شرعه ، (ومن كلامه) بادروا بالصحة السقم ، وبالفراغ الشغل ، وبالحياة الموت ، وقال بئس العبد عبد خلق للعبادة ، فصدته الشهوات عنها ، بئس العبد عبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة ، فزالت عنه العاجلة ، وشقى في العاقبة ، وكيف يعمل للأخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوره ، وقال ان الله جعل قوة المؤمن في قلبه لاني أعضائه ألا ترى ان الشيخ الضعيف يصوم ويقوم والشاب يعجز عن ذلك ، وقال من رضى بالفسق فهو من أهله ، ومن رضى أن يعصى الله لم يرفع له عمل ، وقال رأس مال المؤمن دينه حيث مازال زال معه لا يخلفه في الرجال ولا يأمن عليه الرجال ، وقال من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها، وقال أبغض الساعة الي الساعة التي آكل فيها ، وقال ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به، وقال المنافق عبد

هواه عبد بطنه عبد فرجه عبد الدنيا. عبد أهل الدنيا، وكان اذا وصف أهل الدنيا قال حيارى سكارى فارسهم يركض ركضاً. وراجلهم يسعى سعياً لا غنيهم يشبع ولا فقيرهم يقنع، دائم البطنة، قليل الفطنة، وقال العافية سترت البر والفاجر فاذا جاء الهلاء استبان عنده الرجلان أسند شमित عن جماعة من التابعين .

١١٧ (شيبان الراعي)

كان من رؤس الزهاد، وأكابر العارفين الأجداد، نعم وكان في المجاهدة قائماً، وفي التوكل على ربه بالغاً واثقاً، قال الغزالي في الأحياء كان الشافعي رضي الله عنه يجلس بين يديه كما يقعد الصبي في المكتب ويسأله كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له مثلك يسأل هذا البدوي!! فيقول انه وفق لما علمناه، قال في الفتوحات لما سأله ابن حنبل والشافعي رضي الله عنهما عن زكاة الغنم قال على مذهبنا وعلى مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله لانملك شيئا وان كان على مذهبكم ففي كل أربعين شاة شاة، وعن من نسي صلاة من نخس لا يدري عنها ما يلزمه، فقال هذا قلب غفل عن الله فيؤدب بأعادة الخمس حتى لا يغفل عن مولاه بعدها انتهى، ونازع بعض الحفاظ في اجتماع الشافعي رضي الله عنه به، وقرئ عنده (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) الآية فهام على وجهه سنة ثم رجع فقيل له لم هربت؟ فقال من الحساب الدقيق (وله أحوال ساميات وكرامات ظاهرات) منها انه كان اذا أجنب ولا ماء عنده جاءت سحابة فاظلمته فاغتسل منها، ومنها انه كان اذا ذهب للجمعة خط على غنمه خطا وذهب فلا تتحرك ولا يعترضها وحش ولا إنس حتى يرجع، وكان هو وسفيان رضي الله عنهما ماران بطريق مكة فعرض لهما سبع فقال سفيان أما ترى السبع؟ فقال شيبان لا تخف وأخذ باذن الاسد فمركه فبصبر وانصرف، فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا خوف الشهرة لوضعت زادي على ظهري الى مكة، وكان أمياً ومع ذلك اذا سئل عن شيء من الفقه أو غيره أجاب عنه بجواب حسن، ومرة به رابعة العدوية فقالت له أريد الحج فأخرج لها من كفه ذهباً وقال أنفقيه في الطريق فمدت يدها إلى الهواء وقبضت منه فاذا هي مملوءة ذهباً وقالت أنت تنفق من الجيب وأنا أنفق من الغيب، فحج معها على التوكل من غير زاد، وكتب إليه أبو علي رضي الله عنه الحكمة صناعة نظرية يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود بأسره في نفسه، وما عليه الواجب فيما ينبغي أن يكتسبه بعلمه فتشرف بذلك نفسه ويستكمل ويصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود ويستعد للسعادة القصوى في الآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية والعقل له مراتب واسماء بحسب تلك المراتب فالاول هو الذي استعد به الانسان لقبول العلوم النظرية والصنائع الفكرية، وحده غريزة تهبأ بها ادراك العلوم النظرية، ثم يترقى في معرفة المستحيل والممكن والواجب، ثم ينتهي الى حد يقمع الشهوات البهيمية، واللذات الحسية، فتتجلي له صور الملائكة اذا تجلى بحليتها، فعابن الحقائق

الدائمة ، ويعلم بذاته وموضعه ولماذا خلق ، فأجابه بما نصه من شيان الأبله الأعمى الى الحرابي على وصل كتابك مشتملا على ماهية العقل وحقايقه وقد الفيته وافيا بمقصودك لا بمقصودي ، ولست ممن قنع عن الدر بالصدف ، واقتنى علوما لم يؤمر بها فاستغرقت فيها همته حتى زلت به قدم الغرور في مهوات من التلف ، وكلما تذرره رياح الموت فالهمة تقتضى تركه والسلام (ومن كلامه) حقيقة المحبة أرق بلا رقاد ، وجسم بلا فؤاد ، وتمتلك في العباد وتشرد في البلاد ، مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب الشافعي ! رضى الله عنه بالتربة التي فيها المزي وبينه وبين المزي قبر الخياط كان رضى الله تعالى عنه من أكابر الصالحين .

١١٨ (شعوانة العابدة الزاهدة)

ذات الكرامات والخوارق التي بفضلها شاهدة ، كانت شديدة الخوف من الله تعالى بحيث لا تفتر عن البكاء وتقول وددت لو بكيت الدم ولا أشفى وتقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفة بذنوبه وبما هو صائر اليه ، وكانت لا تسمع الذكر الا بكيت ، وكان يقال ان كثرة الدموع وقلتها بقدر احتراق القلب فاذا احترق كله لم يشأ الحزين أن يبكي الا بكى والقليل من التذكرة يجزيه ، وكانت تنادي يا بنى الموق وإخوة الموق ، وكانت تردد هذا البيت وتبكي .

لقد أمن المغرور دار مقامه ويوشك يوماً أن يخاف كما أمن

وكان الفضيل رضى الله عنه يتردد اليها ويسألها الدعاء ، (ومن كراماتها) أنه كان لها ولد صغير فلما شب وترعرع قال يا أماه هيني لله فقالت يا بنى لا يصلح أن يهدي للملوك الا أهل الأدب وأنت غر لم يأن لك ذلك ، ثم خرج يوماً محتطب فنزل عن دابته ليجمع حطباً فرجع فوجد السبع اقتربها فجعل يده في عنق السبع وقال يا كلب الله بحق سيدى لأحملك الحطب كما تعديت على دابتي فحمله وهو طائع مختار حتى دخل على دار أمه فقالت الآن صلحت للخدمة اذهب فقد وهبتك لله فودعها وذهب ، وحكى أبو عثمان المغربي انها قالت عند موتها أنا أكره لقاء الله فقيل لها لم ؟ قالت لكثرة ذنوبي .

(حرف الصاد المهملة)

١١٩ (صالح بن بشر المرى)

البصرى المعروف بالتزهد ، المشهور بالتجرد العارف العابد ، حليف المساجد ، سلك الطريقة ، وتسكلم في علم الحقيقة ، وكان ذا رياضة ومجاهدة وسعادة وساعدة ، وله أتباع وأصحاب وورثيون وطلاب نعم ، وكان صاحب قراءة وشجن ، ومكابدة وحزن ، وقد قيل التصوف تحرك الأخبار ، وتفرد

الأسرار، وكان صاحب حديث كثير الخوف من الله تعالى كثير البكاء والنحيب يبكي بكاء الثكلى ويحار جوار الرهبان ، ويرعد حتى تسكاد مفاصله تنقطع، وإذا رأى مقبرة مكث يومين أو ثلاثة مبهوتا لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يهدى ، وكان يسمع كلام الموتى ويخاطبونه ويعظونه ويقولون له قد وجدنا كذا حقاً وكذا وكذا ، وقال قيل لى ان أردت أن يستجاب لك ، فقل اللهم انى أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطاهر المطهر المقدس فما دعوت به الا أجبته، أسند الحديث عن الحسن وغيره من كبار التابعين وروى عنه الترمذى وضعفه مات سنة ثنتين وسبعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

١٢٠ (صفوان بن سليم)

المشهور بالتوكل والتسليم، كان فى الدنيا الدنية زاهداً، وعن الشهرة نائياً متباعداً ، يتهجد فى الشتاء فوق السطح وفى الصيف فى قعر البيت لثلاً يأخذه النوم ؛ وناهيك بقول أحمد رضى الله عنه فى حقه هو من خيار عباد الله يستنزل بذكره القطر ، مكث ثلاثين سنة لا يضع جنبه الأرض مات وانه لجالس ونقبت جبهته من كثرة السجود ، ورآه سليمان بن عبد الملك قاعداً بالمسجد فأعجبه سمته فأرسل اليه بألف دينار فقال للقاصد انك غلظت فأرجع فثبتت فلما ذهب هرب ، مات سنة ثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله .

١٢١ (صفوان بن محرز المازنى)

المتعبد البكاء ، المتوحد الدعاء ، كان له خص فيه جزع فانكسر فقالوا له ألا نصلحه لك ؟ فقال دعوه انما أموت غداً ، وكان يقول اذا أصبت رغيفا أشد به صلي واوئب إلى أهلى فجزى الله الدنيا عن أهلها شراً وما زاد على رغيف حتى فارق الدنيا ، وكان له سرب يسكى فيه ولا يخرج منه إلا للعبادة ، أسند الحديث عن ابن عمر ، وأبى موسى وحكيم بن حزام وآخرين ، ومات بالبصرة فى ولاية بشر بن مروان ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

١٢٢ (صلة بن أشيم العدوى)

ابو الصهباء أحد زهاد الدنيا ، كان عند النوازل محتسباً صابراً وفى الخنادس متصباً ذا كرا ، وقد قيل التصوف ، شدة الاتصاف والاكتساب برؤية الاحتساب والارتقاب ، (وله كرامات ظاهره وأحوال باهرة) منها ان فرسه مات وهو فى الغزو فقال اللهم لا تجعل مخلوق على منة ودعا الله فأحياه له فلما وصل بيته قال لولده خذ سرج الفرس فانه عارية فأخذه فسقط ميتا ، وجاع يوماً وهو بالاهواز فدعا الله فوقع خلفه سلة رطب فى ثوب حرير فأكل وبقي الثوب عند زوجته

زمانا ، وكان اذا جن الليل خرج الى أجمة يعبد الله فيها ، ففطن له رجل فقام في الأجمة لينظر عبادته فأتاه سبع فسلم ثم قعد فقال قم أيها السبع فابتغ الرزق فتمطا وذهب وان له زئيرا تكاد تتصدع منه الجبال ثم قام لعبادته فلما كان السحر قال اللهم ان صلة ليس بأهل أن يسألك الجنة لكن سترنا من النار ، ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس فيه ثم وضع رجله على عنقه وقال انما أنت كلب من كلاب الرحمن وانى لاستحى من الله أن أخاف شيئا غيره ومرت القافلة ، ودعا الله أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى فيه بالماء له بخار ، ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه قط ، وكان يصلى حتى لا يمكنه أن يأتي فراشه الا زحفا ، وقال طلبت المال من وجهه فاعيانى لإلرزق يوم بيوم فعلت انه خير لى ، وقال له رجل أوصنى قال رغبتك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذى لا يسكن إلا اليه ، ولا يعول فى الدين الا عليه ، ومر به رجل أسبل ازاره فهم به أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال أنا أ كفيكم فقال يا ابن أخى اليك حاجة قال ماهى ؟ قال ترفع ازارك فقال نعم وكرامة فرفعه ، فقال لأصحابه لو أخذتموه بشدة قال لا ولا كرامة وشتمكم مات سنة خمس وتسعين بمصر ودفن بالترافة ويقال ان قبره معروف باجابة الدعاء لقي عدة من الصحب وتعلم منهم واقبس ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

(حرف الضاد المعجزة)

١٢٣ (ضيغم بن مالك)

كان رأسا عظيما فى الزهد والورع ، والخوف من الله تعالى ورفض الطمع ، كان ورده كل يوم أربعائة ركعة قالت له أمه أتحب الموت ؟ قال لا يا أمه قالت لم ؟ قال لكثرة تفريطى وغفلتى عن نفسى (ومن كلامه) لو يعلم الناس ما يستقبلونه غدا ما لذهم عيش ، وقال أحذرک نفسك على نفسك فانى رأيت هموم المؤمن فى الدنيا لا تنقضى ، وایم الله لئن لم تأت الآخرة للمؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه هم الدنيا وشقاء الآخرة ، قيل له فكيف لا تأتیه بالسرور وهو ينصب الله فى الدنيا ويدأب فقال فكيف الله بالقبول ؟ فكم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه ، قد أصلح قربانه ، قد أصلح همته ، قد أصلح عمله فيجمع ذلك كله يوم القيامة فيضرب به وجهه . رضى الله تعالى عنه .

(حرف الطاء المهملة)

١٢٤ (طاوس بن كيسان)

المتفقد اليقظان ، المتعبد الخشيان ، الامام أبو عبد الرحمن الحميرى الباني التابعى الكبير كان من فضلاء الصالحين ، وعلباء العابدين ، وعظ وتكلم على المنابر ، وحضر مجلسه الاعيان والاكابر ،

أصله من الفرس وأمه حيرية ، وكان يسكن مدينة الجند ويتردد إلى صنعاء ، وأدرك خمسين صحابيا
صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ، وحج أربعين حجة قال الغزالي رحمه الله وكان عظيم الورع
جدا ففعل ابن له كتابا على لسانه إلى عمر بن عبد العزيز فأعطاه ثلاثمائة دينار ، فباع طاوس
ضيعة له فبعث بها إلى عمر هذا مع أن السلطان مثل عمر ، قال الغزالي رحمه الله فهذه هي الدرجة
العليا في الورع ، ودخل على أخى الحجاج في غداة باردة فقال لغلغله هلم الطيلسان فألقه عليه
شرك كسفيه حتى سقط فغضب غضبا شديدا فقبل له كنت غنيا عن غضبه لو أخذته وتصدقت به قال نعم
لولا أن يقال بعدى أخذه طاوس ولا يصنع ما أصنع به ، وأدخل على هشام بن عبد الملك فقال
كيف أنت يا هشام فنضب وقال لم لا تخاطبني بأمره المؤمنين قال لأن جميع المؤمنين ما اتفقوا على
خلافتك نغبت الكذب ، فمن أمكنه أن يتحرز هذا التحرز فليخالط الناس ، والافاليرض باثبات
اسمه في جريدة المنافقين ، (ومن كلامه) لا تنزل حاجتك بمن يغلق دونك بابه ويجعل دونها حجابا
بل أنزلها بمن بابه لك مفتوح ، وفضله لك ممنوح ، وأمرك ان تدعوه ووعدك بالاجابة وبالفتوح
وقال ما من شيء يأتي من ابن آدم الا أحصى عليه حتى أينته في مرضه ، وقال لا يتم نسك الشاب حتى
يتزوج ، واستأذن رجل عليه فخرج له شيخ ، فقال أنت طاوس قال ابنه قال ان كنت ابنه ؟ لقد خرف
قال ان العالم لا يخرف ثم قال اذا دخلت عليه فأوجز فدخلت فقال اذا سألت فأوجز قلت ان
أوجزت لي أوجزت لك ، قال اني أجمع لك في مجلسك هذا علم التوراة ، والانجيل والفرقان قال نعم قال
خف الله مخافة لا يكون عندك شيء أخوف منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك اياه ، وأحب للناس ما تحب
لنفسك ، وقال ارقص للقرء في زمانه ، وقال صاحب العقلاء تنسب اليهم وإن لم تكن منهم ، ولا
تصاحب الجهال تنسب اليهم وان لم تكن منهم ، وقال لكل شيء غاية وغاية كل انسان حسن عقله
وقال لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة فلما خلقتهم سكنت ، ومر برجل نائم في وقت السحر
فقال ما هذا ما كنت أظن أن أحدا من المسلمين ينام وقت السحر ، وكان معه رجل فنق غراب
فقال خير على عادة الجهلة فنضب وقال أي خير أوشر عنده يا جاهل ؟! الامور كلها بيد الله منه مصدرها
واليه مرجعها ليس غيره فيها مشيئة ، وقعد اليه ولد سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فلم يحتفل به ولم
يلتفت اليه فقيل له ابن أمير المؤمنين ؟ قال أردت اعلمه ان الله عباداً يزهدون فيه وفي آبيه وفيما
بأيديهم ، وحج عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف فر بطاوس وهو يختال في مشيئة فغمز جنبه
بأصبعه وقال لبست هذه مشية من في بطنه الخراء فقال كالمعتذر ياعم قد ضرب كل عضو مني على
هذه المشية حتى تعلمتها ، وكان من أشد الناس ورعا بحيث لا يشرب من المياه التي أحدثتها الملوك
بمكة وطرقها وكان اذا رأى ناراً طاش عقله ، ولما احتضر قال لولده اذا وضعتني باللحد ونصبت
اللبن ولم يبق غير قليل انظر فان وجدتني فانا لله وانا اليه راجعون ، وان لم تجدني فأحمد الله ففعل
ابنه ذلك فمعرفة الناس الحال الا بتهلل وجهه ، مات يوم التروية بمزدلفة أو بمبنى سنة ست ومائة على
الاشهر عن بضع وسبعين سنة ، ولما حمل على النعش أخذ عبد الله بن الحسين بن علي رضي الله عنهم

بقائمة السرير لحملة وسار حتى وصل القبر ولم يدع أحدا يراحمه عليه .

١٢٥ (طلحة بن مصرف الهمداني)

الكوفي المحدث الصوفي كان من أعظم الناس ورعا وزهداً ، وأرفعهم منزلة ، وأسماهم سعدياً له حرمة ومهابة ، وفضيلة وإصابة ، صوفي لاحت أنوار جماله ، وظهرت محاسن جلاله ، ومسلك يستند الى ركنه ويعتمد على تربيته ويلتمس من يمينه (ومن كلامه) أدركنا أقواما نرى أنفسنا في جنبهم لصوصا ونرى كثرة أعمالنا لعبا ، وقال ما عاتب أحد أخاه على أمر الا وقلاه بعد ذلك ، وقال أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار ، وضحك يوما فوثب على نفسه فقال فيم الضحك انما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط ولم يضحك بعدها قط ، أسند الحديث عن أنس وغيره وخرج له الجماعة مات سنة اثنتي عشرة ومائة رضى الله عنه .

١٢٦ (حرف العين المهملة)

(عامر بن عبد الله المعروف)

بابن عبد قيس الغنبري البصري

المراقب المستحي المسلم المستضي ، وقد قيل التصوف انتصاب لارتقاء ، وارتقاء لالتقاء ، وهو أحد الثانية الذين انتهى اليهم الزهد في التابعين ، وقصدوا من الآفاق واشتهروا بين العالمين ، قال مالك بن دينار هو راهب هذه الأمة وكان يبيت قائما ويظل صائما ، وفرض على نفسه كل يوم وليلة الف ركعة ، حتى انتفخت ساقاه من طول القيام ويقول يانفس بهذا أمرت ولهذا خلقت يوشك أن يذهب العناء ، وكان يقول لنفسه قومي يا مأوى كل سوء وينادي اللهم ان النار منعني من النوم فاغفر لي ، وكان ابليس يتمثل له كالحية فيتلوى في محل سجوده فاذا وجد ريحه نحاه يده ويقول لولا نقتك لم أزل عليك ساجدا ، وصلى يوما فدخلت حية من ذيله ، وخرجت من جيبه فقيل له لم لا تنحبها قال والله ما أعلم بها حين تدخل ولا حين تخرج وانى لاستحي من الله أن أخاف غيره ، وجاءه أسد من خلفه فوضع يديه على كتفيه وهو يتلو ذلك يوم مجموع له الناس ، فاقطع تلاوته فلما وجده الأسد لا يكترث به ذهب ، (ومن كلامه) أحببت الله حبا سهلا على كل مصيبة ورضاني بكل قضية فما أبالي مع حبي اياه ما أصبحت عليه ، وقال في الدنيا الهم والحزن وفي الآخرة النار والحساب فأين الراحة والفرح ، وكانت تكنتفه السباع وتشب عليه فلا يكترث بها ويقول عظمت هيبة الله في صدرى حتى ما أهاب شيئا غيره ، وقال عليك بما يرغبك في الآخرة ويزهدك في الدنيا ويقربك الى الله ، وقال أصغى الناس ايمانا يوم القيامة أشدهم محاسبة لنفسه ، وأشدهم فرحا في الدنيا ، أشدهم حزنا يوم القيامة وأكثرم ضحكا في الدنيا أكثرهم بكاء يوم القيامة

ورأى ذمياً يظلم نخله ، وكان شديداً في الأمر بالمعروف فكان ذلك سبباً لتسييره فلما سير الشام شيعه اخوانه الى ظهر المربد فقال انى داع فأمنوا ، قالوا قد كنا نشتبهى هذا منك منذ زمان فقال اللهم من وشائى وكذب على وأخرجنى من مصرى وفرق بينى وبين اخوانى فأكثر ماله وولده وأصح جسمه وأطل عمره . (ومن كراماته) أنه سأل الله أن يهون عليه الطهور فى الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار ، وقيل له وقعت النار بدارك فقال انها مأمورة وأقبل على صلاته فلما بلغت النار داره عدلت عنها ، ومنها أنه كان اذا سافر صحب ركوة فان شاء صب منها زيتا أو ماء أو لبناً أو عسلاً أو غير ذلك ، وكان معه بعض دراهم ينفق منها على الفقراء ولا تنقص أبداً ، ومنها انه كان فى قافلة فاعترضها أسد فحسبها فقال مالك؟ قالوا الأسد فر اليه حتى وضع يده على فمه ومرت القافلة ومنها أنه عارض جيش الروم على بغلة وهدده ورجع سالماً ، ومنها أنه كان يأخذ عطاءه فيجعله فى طرف ثوبه فلا يلائه أحد الا أعطاه فاذا دخل بيته رعى به اليهم فيجدونه سواء لم ينقص منه شيء . أخرجه ابن المبارك ، قال ووشى به الى عثمان رضى الله عنه فأمر بنفيه الى الشام على قتب فأنزله معاوية الخضراء وبعث اليه بجارية وأمرها أن تعلمه بحاله فكان يقوم الليل كله ويخرج من السحر فلا يعود الا بعد العتمة ولا يتناول من طعام معاوية شيئاً فكتب معاوية الى عثمان رضى الله عنه يعلمه بحاله فأمره أن يدينه ويصله فقال لا أرب لى فيكم ، وسأل الله أن ينزع من قلبه شهوة النساء فكان لا يبالي ألقى ذكراً أم أنثى ، أوردته فى الاصابة فيمن أدرك المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وقال أبو موسى فى الذيل أدرك الجاهلية : مات فى خلافة معاوية ودفن ببيت المقدس قال ابن الجوزى روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية

١٢٧ (عبد العزيز بن أبى رواد)

العابد السجاد ، الشاكر العواد ، كان بالعبادة متنعماً ، وللمصائب والحنن متكتماً ، وقد قيل ان التصوف تعداد العطايا وكتمان الرزايا ، ذهب بصره عشرين سنة ولم يشعر به أهله ولا ولده فتأمله ابته يوماً فقال يا أبت ذهبت عينك؟ فقال نعم يا بنى الرضا عن الله أذهب عين أهلك . ومكث أربعين سنة لا يرفع طرفه الى السماء ويديها هو يطوف حول الكعبة اذ طعنه المنصور فى الطواف باصبعة فى خاصرته فالتفت اليه وقال علمت أنها طعنة جبار ، وقيل له كيف أصبحت؟ فبكى ، وقال أصبحت والله فى غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بى ، وأجل يسرع كل يوم فى عمرى ولست أدرى على ما أهاجم ثم بكى حتى أبكى ، (ومن كلامه) من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء . الاسلام ، القرآن والمشيىب ، وقال أفضل العبادة طول الحزن ، وقال أوحى الله الى داود عليه السلام بشر المذنبين وأنذر الصديقين فمجب فقال نعم بشر المذنبين أنه لا يتعاطى ذنب أغفره وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فانى لم أضع عدلى وحسابى على عبد الاهلك ، أسند الحديث عن عدة من التابعين .

١٢٨ (عبد الله بن ثوب)

بضم ففتح الخولاني حكيم الأمة ومثلها ، ومديم الخدمة ومحزها ، المتخلي عن الغموم ، المتسلي بالأوراد عن الغموم ، وقد قيل التصوف التخلي عن المنتضى الفاني ، والتسلي بالمحتدى الباقي ، كان لا يجالس احداً تكلم في شيء من الدنيا الا تحول عنه ، وقد أدرك الجاهلية وسكن الشام بداريا وأصله من البصرة وقيل من اليمن وقيل هو أبو مسلم الخولاني المتقدم ، (ومن كلامه) كان الناس ورقا لاشوك فيه والآن شوك لا ورق فيه ان سببتهم سبوك وان تركتهم لم يتركوك ، وان نفر عنهم يدركوك ، وقال لوقيل لي ان جهنم تسعر ما استطعت الزيادة في عملي ، وقال ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة ، وقال لو رأيت الجنة عيانا ما كان عندي مستزاد ، وكان الظبي يمر به فيقول الصبيان ادع الله أن يحبسنا علينا فيدعو فيحبس فيؤخذ باليد ، ودخل على امرأته فوجدها حزينة فقال مالك؟ قالت لك منزلة من معاوية فاطلب لنا خادما فقال اللهم من أفسد على امرأتى فاعم بصره وعندها امرأة ذكرت لها ذلك فعميت حالا فبكت واستغاثت فدعا الله فرد بصرها مات في زمن بن معاوية رضى الله تعالى عنه .

١٢٩ (عبد الله بن غالب)

العابد الراتب ، المتشمر الناجب ، المنشوق الطالب ، وقد قيل التصوف الحذر من الدنيا والحرب ، والرغب في العقبى والطلب ، كان يصلي الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا وبه أمرنا ، وكان يقص بمسجد الجامع زمن الحسن رضى الله عنه فيقول له شققت على أصحابك فيقول ما أرى أعينهم انفقات ولا ظهورهم اندقت ، يا حسن الله يا أمرنا أن نذكره كثيرا وأنت تأمرنا أن نذكره قليلا ، كلا لا تطعه واسجد واقترب ، ولما كان يوم الزاوية قال اني لأرى أمراً ما عليه صبر روحوا بنا إلى الجنة ، فكسر جفن سيفه ثم قاتل حتى قتل فكان يوجد من قبره ريح المسك

١٣٠ (عبد الله بن يزيد الجرهمي)

أبو قلابة اللبيب الناصح ، الخطيب الفاصح ، كبر اشفاقه فكثير انفاقه ، وقد قيل التصوف النصيح في الاشفاق ، والنصح في الاخلاق (ومن كلامه) اذا أحدث الله لك علما فاحذر له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به الناس وقال ما من أحد يريد خيراً أو شراً الا وجد في قلبه أمراً وزاجراً ، وقال الزم سوقك فان الغنى من العاقبة ، ووجد بعض أصحابه يشتري تمراً رديئاً فقال كنت أظن أن الله نفعلك بمجالسنا أما علمت ان الله نزع من كل رديء البركة وقال ماشيء أطيب من الروح ما نزع من شيء الا أنتن ، وقال ما ألمات العلم إلا القصاص يجالس الرجل القاص سنة فلا يتعلق منه بشيء

ويجلس للعالم ساعة فلا يقوم حتى يتعلق منه بشيء ، وقال يود قوم كانوا يكتبون في الدنيا ان
أقلامهم كانت من نار ، وقال لا تجالسوا أهل الا هواء فربما غمسونكم في ضلالتهم أو ألبسوا عليكم
مالا تعرفون ، وقال مثل العاصي العالم كرجل وقع في بحر فاعسى أن يسبح حتى يغرق ، وقال له
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عطفى فقال له من عهد آدم عليه السلام الى وقتنا هذا لم يبق خليفة
سواك ، قال زدنى قال ان كان الله معك فن تخاف وان لم يكن معك فالى من تلجىء ، فقال حسبي حسبي
(ومن كراماته) أنه خرج حاجا في يوم صائف وهو صائم فأصابه عطش شديد فقال اللهم انك قادر على
أن تذهب عطشى من غير فطر فاظلمته سحابة على قدره فأمرت عليه حتى بكت ثوبه وذهب عنه الظمأ ،
ولم يصب أحدا من رفقته شيء من المطر ، ولم يكن في عصره أحد أعلم منه بالقضاء فأذن به فهرب
ومرض بالشام فأتاه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يعوده فقال يا أبا قلابة تشدد لا يشمت بنا
المنافقون ، أسند عن أنس وغيره من الصحابة وأخذ عنه خلافتي ومات بالشام سنة أربع أو خمس
ومائة عن أربع وخمسين سنة .

١٣٠ (عبد الله بن عون)

الحافظ للسانه ، الضابط لاركانه ، ذو القلب السليم والطريق المستقيم ، كان للقرآن تاليا وللجماعة
مواليا ، أعرض عن أعراض المسلمين ، وأصبح وأمسى وهو عن جنى عليه عافيا ، وقد قيل ان
التصوف ، بذل النداء وحمل الأذى ، قال خارجة صحبته أربعة وعشرين عاما فما علمت أن الملائكة
كتبت عليه خطيئة وقال ابن عباد ما رأيت أعلم منه ، وما حلف يمينا بارا ولا فاجرا حتى مات ، وقال
مرة كنا نعجب من ورع ابن سيرين وزهده فأنا سنا ان ابن عون ، وكان له جلالة عجيبة ، ووقع في النفوس
فانه كان اماما في العلم ، رأسا في التأله والتعبد والتزهد ، والترييض والتجرد ، حافظا لا تفاسه كبير
الشأن نادته أمه يوما فأجابها فعلا صوته عليها فاعتق رقبة ، وما دخل حماما قط وكان يقول لا ينبغي
أن تعاتب أحدا فانك ان عاتبته أعقبه بما هو أشد ، وقال لن يصيب عبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاء
عند الفقر كرضاه عند الغنى ، أسند الحديث عن أنس وغيره ، ومات سنة احدى وخمسين ومائة خرج
له الستة رضى الله تعالى عنه

١٣١ (عبد الله بن المبارك)

المروزى نخر المجاهدين ، قدوة الزاهدين ، السخي الجواد ، الممهد للمعاد ، المتزود من الوداد ،
أليف القرآن والحج والجهاد ، جاد فساد ، ورجع فزاد ، وقد قيل ان التصوف اعتداد لازدياد ،
واستعداد وارتياح ، وقد أجمعوا على جلالته وتقدمه في كل شيء ، وانه بمن تستنزل الرحمة بذكره
وترجى المغفرة بحبه ، قال سفيان الثوري رضى الله عنه : جهدت جهدى على أن أكون في السنة ثلاثة أيام

على ما كان عليه ابن المبارك فلم أقدر ؛ وسمع سفيان رجلا يقول أين ابن المبارك عالم المشرق فقال عالم المشرق والمغرب وما بينهما ، وقال الفراء ابن المبارك امام المسلمين أجمعين وقال ابن معين هو أعلم من سفيان الثوري رضى الله عنه ، وقال ابن عياش ماعلى وجه الأرض مثله ما خلق الله خصلة من خصال الخير الا وجعلها فيه وهو من أتباع التابعين ، وكان أبوه تركيا مملوكا لرجل من همدان وجمع الفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة ، والصيام والقيام وقلة الكلام فيما لا يعنيه ، وكتب الحديث عن مائة والف شيخ ، وكان يسيح وحده شديد الورع جدا بحيث سافر من مرو إلى الشام في رد قلم استعاره ونسيه في رحله وسافر ، وما دخل حماما قط لشدة تقشفه ، وقال له خياط أنا أخيط ثياب السلاطين فهل يخاف على أن أكون من أعوان الظلمة قال لا إنما أعوان الظلمة من يبيع الخيط والابرة أما أنت فمن الظلمة نفسك ، قال الذهبي رحمه الله كان يتجر وينفق على الفقراء في العام مائة الف درهم (ومن كلامه) اذا قرأتم من القرآن ما تقيمون به صلاتكم فاشتغلوا بالعلم فانه يطلع على معاني القرآن ، وقال لا تسمى عالما حتى لا يخطر حب الدنيا بقلبك ، وقال من استخف بالعلماء ذهب آخرته ، ومن استخف بالأمراء ذهب ديناه ، ومن استخف بالاخوان ذهب مروته ، وقال علامة من عرف نفسه أن تكون عنده أذل من كلب ، وقال رب عمل صغير يجعله النية كبيرا وعكسه ، وقال خرج أهل الدنيا منها قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها ، المعرفة بالله ، وقال أحب الصالحين ولست منهم ، وأكره الطالحين وأنا شر منهم ، وقال من ختم بذكر كتب نهاره كله ذكرا ، وكان شديد التحرى لذلك ، وقال الخبر في الثوب خلوف العلماء ، وقال ان البصراء لا يأمنون من أربع خصال ذنب قد مضى لا يدرون ما يصنع به الرب ، وعمر قد بقي لا يدرون ما فيه من الهلكات ، وفضل قد أعطى لعله مكر واستدراج ، وضلالة قد زينت له فبها هدى ، وقال لنا في صحيح الحديث ما شغلنا عن سقيمه ، وقال من بخل بالعلم اما أن يموت أو ينسى أو يلحق بالسلطان ، وقال أربع كلمات انتخب من أربعة آلاف حديث ، لا تلقى بامرأة ، ولا تحمل معدتك مالا تطيق ، ولا تغتر بمال ولا تتعلم من العلم الا ما تعلم انك تعمل به ، وقال كن محبا للخمول ، كارها للشهرة ، ولا تعتقد انك تحب الخمول فتعظم نفسك وتقع في أسر منه ، وقال دعوى الزهد تخرج عن الزهد ، وقال سلطان الزهد أعظم من سلطان الرهبة فان سلطانها لا يجمع الناس إلا بالعصا ، والزاهد يفر من الناس فيتبعونه ، وقال التواضع التكبر عن الأغنياء ثقة بالله تعالى وقال الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ، وقال كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين ، وقال امسك الدنيا لصون العرض عن ذل السؤال ولا يخرج عن الزهد ، وسئل من الناس ، قال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذى يأكل الدنيا بدينه ، وقال قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرجوا يستسقون وخرجت معهم اذ أقبل غلام اسود عليه قطعنا خيشا نزر بأحدهما وارتنى بالأخرى ، فجلس بجنبى فسمعته يقول إلهى أخلقت الوجوه لكثرة الذنوب ومساوىء الأعمال وقد حبست عنا الغيث لتؤدب عبادك فأسنلك يا حلیم ذا الإناه ، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجليل

أن تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يسكر الساعة حتى اكتست الناس بالغيام وأقبل المطر من كل مكان وصحبه رجل سىء الخلق في سفره ، وكان يحتمله ويداربه فلما فارقه بكى فقتيل له فيه فقال أترحم عليه فارقه وخلقه معه لم يفارقه ، ولما احتضر فتح عينيه وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العامون مات قافلاً من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة عن ثلاث وستين سنة ودفن بهيت رضى الله عنه .

١٣٢) (عبد الله الصورى)

الامام المشهور بالتجرد ، المعروف بالتزهد والتعبد كان مخشوشنا مجاهداً صائماً راعياً ساجداً ، ولم يزل حتى صار صوفياً، منازل سيره سامية ، ومناهل همته طايفة طامية ، وجلالته ظاهرة مرتفعة وكتابة أرباب الدولة على اعتقاده مجتمعة ، (ومن كلامه) أعمال الصادقين بالقلوب ، وأعمال المرأين بالجوارح ، وقال فى القلب وجع لا يبرئه الا حب الله ، وقال من شغل نفسه بما لا حاجة له اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ، وقال اذا لم تنتفع بما تقول فكيف ينتفع به غيرك ، وقال من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع ، وقال من زعم أنه من أهل الطريق فليستعد للبلاء ثم لا بد أن يصف عنها ويفضح ، ومن نحى اسمه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وقال كم من يدعى العبودية ويفضحه ظهور أوصاف الربوبية عليه .

١٣٣) (عبد الله بن عبد العزيز العمرى)

كان من أعبد الناس وأعلام همة وأوفرهم حشمة ، وأقوام عزيمة ، يعامله أهل الدولة بالاعتقاد والتكريم ، ويقابلونه بالتبجيل والتفخيم ، ومع ذلك هجر الربع العامر وسكن المقابر ، وكان يقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة ، وقال من ترك الأمر بالمعروف خوفاً من مخلوق نزعت منه هبة الاسلام ، وقال من غفلت عن نفسك اعراضك عن الله ، وقال له رجل عظمى فأخذ حصاة من الأرض وقال زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من علوم أهل الأرض ، فقال زدنى قال كما تحب أن يكون الله لك غداً فكن له اليوم ، وقال لو أن الدنيا كلها لي ووضعت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها الا أن أزيل قدمي عنها ما ازلتها ، ولما حج الرشيد قال رجل لصاحب الترجمة هذا أمير المؤمنين يسعى فقال العمرى للرجل لاجراك الله خيراً كلفتني ما كنت غنيا عنه ثم قام فتبعه فأقبل الرشيد من المروة فصاح به يا هارون ، قال ليك قال ارق الصفا فرقاه فقال آدم بطرفك الى البيت قال قد فعلت قال كم هم؟ قال ومن يحصيهم قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد يسألك عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم أجمعين فانظر كيف تكون فبكي وجلس حتى انقطع نفسه ، قال العمرى وأخرى أقولها لك الرجل يسرف فى ماله فيستحق الحجر ، فكيف بالمسرف فى مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكي فكان يقول أحب أن أحج كل سنة ما يمنعني الا العمرى يسعنى ما أكره ، أسند الحديث عن أبي طوالة وغيره وأدرك جمعاً من التابعين ومات بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة عن ست وستين سنة وكان ابن عينته يعظمه جداً .

١٣٤ (عبد الله بن عمرو الأوزاعي)

الشامي الدمشقي الامام المشهور ، صدر الصدور كان جليل القدر رحب الساحة والصدر ، رفيع المنزلة والهمة بهي المنظر ، عظيم اللمة ، ذا براعة ولسن ، وأخلاق خبرها صحيح وحدثها حسن ، نعم وكان أوحذ زمانه ، وامام عصره وأوانه ، لا يخاف في الله لومة لائم مقوالا للحق لا يخاف سطوة العظام ، وكان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل تحولهم لمذهب مالك رضى الله عنه وهو نسبة لبطن من حمير أو همدان أو قرية بباب الفراديس أو قبيلة أو غير ذلك ، ولد سنة ثمان وثمانين ونشأ في الفقه والتعبد والتزهد حتى كان لا يدخل الخلاء الا في كل شهر مرة ، فرقت بطنه فصار يدخل في كل شهر مرتين فصارت أمه تقول لصحبه أدعوا لعبد الله فانه مبطون ، (ومن كلامه) ما من ساعة الا وهى معروضة على العبد يوم القيامة فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حشرات ، ودخل عليه المنصور فقال عظي فوعظه فبكى وقال ادع على قال مادعاء رجل لك مع دعاء بقية الرعية عليك ؟ وقال فضل محمد صلى الله عليه وسلم على الأنبياء كفضل جبريل عليه السلام على ملائكة السماء ، وقال ما من امر امر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي أيهما أصاب الغلو ، أو التقصير وقال ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم عند الله التقوى فمن طلب العز بطاعة الله رفعه ومن طلبه بمعصيته اذله ووضعته ، وكتب الى أخ له أما بعد فانه قد أحيط بك من كل جانب واعلم انه يسار بك في كل يوم وليلة واحذر الله والمقام بين يديه والسلام ، وقال قال سليمان يامعشر الجبابرة كيف تصنعون اذا رأيتم الجبار ؟!! وقال من عمل سوءا فبنفسه بدا ، وقال كل عمى ولا عمى القلب ، وهو العلماء خير من حكمة الجهلاء ، وقال ما وعظ رجل قوما لا يريد به وجه الله الا زلت عنه القلوب كما يزل الماء عن الصفا ، وقال عن بعضهم ينظر أحدكم الى الشرطى فيستبذ بالله منه ، وينظر الى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المتشوفين للرياسة فلا يمتقهم ، هم أحق بالمقت من الشرطى ، وقال من أكثر من ذكر الموت كفاه اليسير ، ومن علم أن منطقته من عمله قل كلامه ، مات سنة سبع وخمسين ومائة بحمام بيروت

١٣٥ (عبد العزيز بن سلمان)

كان معدوداً من شيوخ التصوف ، معروفا لديهم بحسن الترية والتعرف ، وكان اذا ذكر القيامة أو الموت صرخ كما تصرخ الثكلى ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد وربما وقع الميت والميتان من مجلسه وكان من أكابر العابدين وكانت الجن تصلى معه ، (ومن كراماته) ان بعض أتباعه ابطاء عليه فقال ما ابطاء بك عنا فقال التمس للعيال شيئا قال فوجدت ؟ قال لا ، قال هلم فلندع فدعا فتناثرت الدراهم والدنانير في حجورهم ، فقال دونكها ومضى ولم يلتفت اليها ، وكانت رابعة رضى الله عنها سيد تسميه العابدين ، ودعا يوما لمقعد حضر مجلسه فانصرف الى أهله ماشيا على رجله ، وقيل له ما بقى

بما تلتذ به؟ فقال سرداب أخلو فيه. قال السعدى رحمه الله كان عبد العزيز يرى الآيات والاعاجيب وكان قد بكى شوقاً الى الله ستين عاماً

١٣٦ (عبد الواحد البصرى)

وهو ابن زيد المتفلس من القيد، المتصيد للصيد، الناجى من الخديعة والكيد، الملائف بالتبصر والايدي كان عابداً قانتاً، زاهداً واعظاً رائداً، من كبار القوم وأعظم الصوفية، كثير الصلاة والصوم وعظ يوماً فمات في مجلسه أربعة أنفاس قبل أن يقوم، وله وقائع باهرة، وكرامات ظاهرة، (ومنها) انه أصابه فالج فدعا الله أن يطلقه في وقت الوضوء فكان اذا أراد انطلق فاذا فرغ عاد مقلوباً، (ومنها) ما حكاه سعيد البصرى قال أتيتته وهو قاعد في ظل فقلت لو سألت الله أن يوسع عليك الرزق لفعل. قال هو أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصاة من الأرض وقال اللهم ان شئت أن تجعلها ذهباً فعلت فاذا هي ذهب فألقاها الى وقال انفقها أنت فلا خير في الدنيا الا للآخرة، وقام يصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة، (ومن كلامه) مثل المؤمن كالولد في الرحم لا يجب الخروج فاذا خرج لا يجب أن يرجع فكذا المؤمن في الدنيا، وقال أحسن أوقات العبد مع الله تعالى موافقته، وقال ما من عبد أعطى من الدنيا شيئاً فابتغى اليه ثانياً الا سلبه الله حب الخلوته معه وبدله بعد القرب بعداً وبعد الانس وحشة، وقال ان أردت علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حائطاً من حديد، وقال من قوى على بطنه قوى على دينه وقوى على الاعمال الصالحة، وقال الاجابة مقرونة بالاخلاص لا فرقة بينهما وقال ما للعاملين والبطنة؟ انما العامل من تكفيه علفة تقوم برمقه، وقال لدرجة أرفع ولا أشرف من الرضى وهو رأس المحبة، وقال ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون، وقال رأيت راهباً عليه مدرعة من شعر سوداء فقلت ما حملك على لبس السواد قال هو لبس المحزونين وأنا من أكثرهم حزناً، قلت من أى شيء حزنتك قال أصبت في نفسى وذلك انى قتلتها في معركة الذنوب فأنا حزين عليها ثم بكى فقلت ما أبكك الآن قال لقلة الزاد وبعد المفازة وعقبة لا بد من صعودها ولا أدري أين يهبط في الى الجنة أم الى النار، وقال قصدت بيت المقدس فتهت واذا بامرأة فقلت يا غريبة أنت ضالة؟ قالت كيف يكون غريباً من يعرفه أم كيف يكون ضالاً من يحبه! اخذ رأس عصاى وتقدم بين يدي ففعلت ومشيت نحو سبعة أقدام واذا ببيت المقدس ثم غابت فلم أرها، وقال مررت براهب فسألته مذمك أنت هنا؟ قال نحو عشرين سنة، قلت من أنيسك؟ قال الفرد الصمد، قلت ومن الخلق قال الوحش، قلت فما طعامك؟ قال ذكر الله قلت أفلا تشتاق الى أحد، قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن الخلق قال من كان شوقه الى الله كيف يشتاقي لسواه قلت فلم اعترلت الخلق؟ قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى، قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى؟ قال اذا هرب الى ربه من كل شيء سواه واشتغل بذكره عن ذكر من سواه، وقال رأيت امرأة بالبحرين تنشج (١) على الآخرة نشيجاً كلما نشجت قلت نفسها خرجت فخرصت أن

(١) تنشج نشيجاً أى تغص بالبكاء في الخلق من غير انتحاب . ع

أجاريها في شيء من الخير فلم أقدر فكان أول ما حفظت عنها وآخره تشاغل أيها المرء بنفسك فما هممت قط بموعظة أعظ بها غيري إلا حال تقصيري بيني وبينها ولو كان المرء لا يعظ حتى يتعظ أمكن ابليس من نفسه يقوده حيث شاء ، والله ما أنا بحامدة لنفسى في ذلك ويود ابليس أنه لو قدر على ذلك من جميع الخلق كما قدر عليه منى فلم يكن أحد على طاعة الله لكن مر بالبر وان لم تفعله واحذر أن تنهى عن الشر وتأتبه ، وكان يجلس إليه ناس من قريش فقالوا له يوما انا نخاف الضيعة فرفع رأسه للسماء وقال اللهم أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفاء من احسانك أن تأتينا برزقاً من لدنك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء فأنت الخنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فسمعت قعقعة من السقف وتناثرت علينا دنائير ودراهم فقال لهم استغنوا بالله عن غيره فأخذوا ولم يأخذ منه شيئاً ، ونظر إلى غلام من أصحابه قد نحل بدنه فقال أتدبم الصوم؟ قال لا بل أديم الافطار ، قال تديم التهجيد؟ قال لا بل النوم قال فما انحلك قال أهوى لازم وكتمان دائم فقال اسكت ما أجراك؟ قال اللهم ان كنت صادقاً فخذنى اليك فخر ميتاً فاستغفر عبد الواحد وقال أقسم على الله فأبره : أسند الحديث وروى عن جماعة من الأعيان منهم الحسن وعطاء وابن أبي رباح وعنه وكيع وابن السماك والدارانى وغيرهم وهو متروك الحديث مات سنة سبع وسبعين ومائة .

١٣٧) عبيد بن عمير

المجتهد فى السير الملازم للعبادة ، المحافظ على الزهادة كان امام الصوفية الزهاد ، على المنزلة رفيع العباد ، له مواظب درر ألفاظها ثمينة ، ومكانة عند صوفية زمانه مكيمة ، وحرمة حرماً فسيح ، وسيرة حديثها صحيح ، (ومن كلامه) من علامة كمال الايمان اسباغ الوضوء على المسكاره ، وان يتخلو بالمرأة الحسناء فلا يخطر بباله جماعها ، وقال من علامة الاخلاص عدم طلب محبة الناس ومحبة لومهم له وقال علامة التقلل من الدنيا أن لا يأخذ شيئاً الا بحيث انه لو لم يأخذه لائم .

١٣٨) عتبة الغلام

الملحق بالأجلة الكرام ، القائم فى الظلام ، كشف له الغطاء وفتح له العطاء ، سمى غلاماً لجدته واجتهاده لالصغره ، بكى فى مجلس عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه تسع سنين لا يفتر بكاه من حين يبدأ عبد الواحد الى أن يقوم ، وكان يلبس كسائين يتزر بواحدة ويرتدى بالأخرى اذا رأته قلت أكارا ، وكان عربياً شريفاً ، وكان رأس ماله فلساً يشتري به خوصاً فيعمله ويبيعه ، وكان يعجن دقيقه ويجففه بالشمس ثم يأكله ثم يقول كسرة وملح حتى يتبهاً فى الآخرة الطعام الطيب . (ومن كراماته) انه كان يدعو الطير فيجيبه ويأتبه فيقع فى يده فيخلى سبيله ، ونظر الى ورشان فقال يا ورشان

ان كنت أطوع لله متى فتعال واقعد على كفى بخاءه الورشان مسرعا وقعد على كفه ، ورأى حورية تقول يا عتبة يا عتبة أنا لك عاشق فلا تعمل شيئا يحيل بيني وبينك فقال طلقت الدنيا ثلاثا لارجعة لي فيها حتى ألقاك ، وكان يأوى الى منزله فيصيب فيه قوته فلا يدرى من أين يأتيه ، وكان سأل ربه تعالى ثلاث خصال ، صوتا حسنا ، ودعما غزيرا من غير تكلف ، فكان اذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره ، ودخل عليه ابن ميمون الجبانة فقال له اطعمني رطبا فدعى فاذا دوخلة رطب سقطت بين أيديهم فأكلوا ، ولبس قيصا جديدا ومشى متبخترا فقالت له رابعة رضى الله عنها ما هذا التيه وليس من عادتك ؟ قال من أولى به منى وقد أصبح لي مولا وأصبحت له عبدا ، وكان يقول طول ليله الهى إن تعذبني فاني لك محب وإن ترحنى فاني لك محب ، وقال من سكن قلبه حبه لا يجرد برداً ولا حراً ولا جوعاً ، وقال من عرف الله أطاعه ومن أطاعه اكرمه ومن اكرمه أسكنه في جواره فطوباه ثم طوباه ، وقال كيف يفلح من سره ما يضره ، وكان يقول سبحان جبار السماء إن المحب لفي عناء ، وكان يقول من لم يكن معنا فهو علينا ، وجاء الى منزل رجل قد آخاه فقال احتاج من مالك الى أربعة آلاف قال خذ الفين فأعرض عنه وقال آترت الدنيا على الله اما استحييت أن تدعى الاخوة في الله ؟ قال مسلم العباداني رضى الله عنه قدم علينا مرة عتبة الغلام وصالح المري ، وعبد الواحد بن زيد فنزلوا بالساحل فبيأت لهم طعاما ودعوتهم اليه فلما وضع بين أيديهم اذا قائل يقول رافعا صوته :

ويليك عن دار الخلود مطاعم ولذة نفس غيها غير نافع

فصاح عتبة وخر مغشيا عليه وبكى القوم فرفعنا الطعام وماذاقوا منه لقمة ، قال الغزالي رحمه الله وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب يشاهد بالبصر صورة الخضر عليه السلام فانه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة وفي هذه الحالة تتمثل الملائكة للانباء على حقيقة صورتها أو مثال يحاكي صورتها أسند الحديث عن جمع من أجلة التابعين ، وقتل شهيداً في بعض الغزوات .

١٣٩ عروة بن الزبير بن العوام

المجتهد المتعبد القوام الصوام ، مكن من الطاعات فاكتسب ، وامتنح بالحنحة فاحسب ، وقد قيل التصوف عرفان المنز وكتمان الحزن ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وقد أجمعوا على توثيقه ووفور علمه وعلو مرتبته ، (ومن كلامه رب كلمة ذل احتملتها أورثت عزا طويلا ، وقال اذا رأيت الرجل يعمل حسنة فاعلم ان عنده لها أخوات ، واذا رأيت يعمل سيئة فعنده لها أخوات فان الحسنه تدل على أخيها والسيئة على أخيها ، وقال مكتوب في الحكمة لتكن كلمتك طيبة ووجهك بسطا تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء ، وكان ينهى عن الدخول للولاية فدخل للوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد فدخل محمد دار الدواب فضرته دابة فمات ، ووقع في رجل عروة آكلة فقيل له ان لم تقطعها

بالمنشار والاسرت، فقطعت وهو شيخ كبير صائم ولم يمسه أحد، وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يقطع ورده تلك الليلة، وقال لئن ابتليت لطالما عافيت، واتخذ قعرا بالعقيق فليل له جفوت مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ فقال رأيت مساجدهم لاهية، وأسواقهم لاغية، والفاحشة فيهم فاشية، فكان فيما هنالك عمائم فيه عافية، وقال من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يأخذ منها حاجته وما رأينا من طلب الدنيا فطلبته الآخرة؛ وقال لا يهدي أحدكم إلى ربه ما يستحي أن يهديه إلى كريم فان الله اكرم الكرماء، وقال يقيض الله للعالم قوما لا ينتفعون به لئلا يضيع فيكونون حملته فقط، أسند الحديث عن خلائق من الصحابة، ومات سنة أربع وقيل تسع وتسعين ومائة رضى الله عنه.

١٤٠ (علقمة بن قيس الهمداني)

فقيه العراق العالم الرباني، أوتي علما وفقها وعبادة، وحسن تلاوة وزهادة، قال أبو ظبيان رحمه الله أدركت من شاء الله من الصحابة يسألون علانمة ويستفتونه، وكان يكره الشهرة ويحب الخمول، وقيل له الا تجلس تعلم؟ فقال اكره أن يظأ عتي أحد ويقال هذا علقمة، وأجمعوا على جلالته ووفور علمه، ورفعة محله وجميل طريقته، مات سنة اثنين وستين ومائة.

١٤١ (العلاء بن زياد)

المتجرد عن التلاد، والمتشمر للمهاد، قدم العتاد للمعاد، واعتزل للعبادة عن العباد، وقد قيل التصوف الارتداد والاجتهاد لذل الانقياد في عز الاعتاد، كان له مال ورقيق فاعتق ببضا وباع بعضا وامسك غلاما يأكل غلته واعتزل الناس، وكان لا يجالسهم (إلا في صلاة الجمعة أو فعل الخير، وكان يمكث السبعة أيام لا يتناول فيها طعاما ولا شربا، وقال رأيت الناس في النوم يتبعون شخصا فاذا عجوز عوراء شوهاء عليها من كل زينة وحلية قلت من أنت؟ قالت الدنيا قلت أسأل الله ان يبغضك الى قالت نعم ان أبغضت الدراهم، وكان يبي كل ليله أجمع فقتر لبله فقال لامرأته إذا مضى كذا فأيقظيني فاناه آت في نومه فأخذ بناصيته وقال قم يا ابن زياد اذكر الله يذكرك فقام فمأزالت تلك الشعرات التي أخذها منه قائمة حتى مات، وقال له رجل رأيتك دخلت الجنة، قال أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك، وقال انما نحن قوم وضعنا أنفسنا في النار فان شاء الله أن يخرجنا أخرجنا، وقال لو علم الناس ما أمامهم لما اطمئنوا ساعة في هذه الدار ولا غرسوا ولا بنوا، وقال له رجل اذا صليت وحدي لم أعقل صلاتي قال أبشر فان هذا علم الخير أما رأيت اللصوص اذا مروا ببيت خرب لم يلوا عليه أو بيت عامر فيه متاع زايلاه حتى يصيبوا منه شيئا، كذا جاء عنه في رواية وفي أخرى إن جرير بن عبيدة شكى اليه ما يجد في صدره من

الوسوسة فقال انما مثل ذلك كالبیت الذي تمر به للصوص فان كان به شيء عاجزه والا تركوه ، قال الغزالي يعنى القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان قال تعالى : « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله فلذلك تسلط عليه الشيطان ، أفرايت من اتخذ الهه هواه ، مات رضى الله عنه في ولاية الحجاج سنة أربع وتسعين ويقال لها سنة الفقهاء مات فيها منهم عدة انتهى .

١٤٢ (على بن الحسين بن على بن أبى طالب)

زين العابدين ، امام سيد سندا ، اشتهرت اياديه ومكارمه ، وطارت الجود في الوجود حمائمه ، كان عظيم التندر ، رحب الساحة والصدر ، رأسا لجسد الرياسة ، مؤملا للابالة والسياسة ، وكنيته أبو الحسن ، أو أبو محمد أو أبو عبد الله وهو على الاصغر وأما الأكبر فقتل مع أبيه ، وكان هذا عمره ثلاث عشرة سنة وهو مريض فلم يقتل يومئذ وهو ثقة ثبت فاضل ، قال الزهرى وابن عيينة رضى الله عنه ما رأينا قط قرشيا أفضل منه ، روى عن أبيه وعائشة وأبى هريرة وجمع ، وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى ، وأبو الزناد وغيرهم ، قال الزهرى رحمه الله ما رأيت أحدا أفقه منه ، وقال ابن المسيب ما رأيت أروع منه ، وقد جاء عنه مناقب من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه ما يدعش السامع ، وكان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ، قال مالك رضى الله عنه وسمى زين العابدين لكثرة عبادته وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ، ووقع حريق في بيته وهو ساجد فجلوا يقولون له النار فارفع رأسه حتى طفئت فقيل له أشمرت بها ؟ قال ألهنتي عنها النار الكبرى ، وكان اذا نقصه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له ، ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت ، ودخل عليه في مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك ؟ قال على دين خمسة عشر الف دينار فقال هي على ووفائها ، (ومن كراماته) ان زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه ، وقال أخشى ان تكون المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة رضى الله عنها قبل خروج السفينى الا قتل فكان كما قال ، خرج زيد في خمسة عشر الفا فطلب فمفرقوا عنه فقتله الحجاج ، ومنها انه صلبه مكشوف النورة فنسجت العنكبوت عليها فلم تر بعد ذلك قط ، ومنها ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا غلولا في أثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهرى رحمه الله لوداعه فبكى وقال وددت انى مكانك فقال أتظن أن ذلك يسكرينى لو شئت لما كان وانه ليدكرنى عذاب الله ثم أخرج رجله من القيد ويديه من الغلور وماهما ثم أعادها وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجيبة وأخبار غريبة ، وكان شديد الخوف من الله تعالى بحيث اذا توضع أصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا ؟ فيقول تدررون بين يدي من أريد أن أقوم ، وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا ، وقرب اليه طهره مرة في وقت ورده فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتمكر في خلقتها حتى

أصبح وأذن المؤذن ويده في الإناء فلم يشعر ، (ومن كلامه) إذا نصح العبد لله في سره اطلعه على مساوي عمله فتشأغل بذنوبه عن معائب الناس ، وقال فقد الاحبة غربة ، وقال عبادة الاحرار لا تكون إلا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة ، وقال كيف يكون صاحبك من اذا فتحت كيسه فأخذت منه حاجتك لم ينشرح لذلك ، وقال أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب ، وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار، وقال الله تعالى ثلثمائة وستين نظرة الى عبادة في اليوم واللييلة يمدح بها في أمر دينهم وديناهم ، ولو لا ذلك لتلاشى العالم في أقل من طرفة عين، وقال عجبنا للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة وغدا جيفة ، وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه ، ولمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى الاولى، ولمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء ، وقال لابنه الباقر لا تصحبن خمسة ولا تراقمهم في طريقهم ، الفاسق فانه يبيعك بأكلة فها دونها ، قيل فها دونها ؟ قال يطمع فيها ثم لا ينالها والبخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ، والكذاب فانه كالسراب يعدمك القريب ويقرب اليك البعيد ، وقاطع الرحم فانه ملعون في ثلاث آيات من كتاب الله وكان عاملا على كتابان أسرار الله تعالى في العالم كما أشار اليه بقوله

يارب جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت بمن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أفيح ما يأتونه حسنا

ومن مبالغات حمله انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وأفرط فبادر اليه العبيد والموالي فكفهم واقل عايه فقال ماستر عليك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد انك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ان أناجزتها فإبالي بما قلت، وان لم أجزها فإنا أكثر مما تقول، ألك حاجة؟ فنجعل ، وسبه رجل فقال له ما لاتعرفه مني أكثر مما لاتعرفه فان كان لك حاجة فاذا كرها ، مات سنة اربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ، ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو الآن في القبة التي فيها العباس كذا رأيت بخط جماعة أعيان منهم ابن رسلان ، والمشهد الذي بقرب مجرات القلعة بقرب مصر القديمة بني علي رأس زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والأنوار ترى عليه .

١٤٣ (علي بن الفضيل بن عياض التميمي)

كان من الخائفين الخاشعين ، الزاهدين العابدين ، كذا قال الذهبي حتى انهم فضلوه على أبيه ، وكان يعشى عليه اذا سمع آيات الوعيد الى أن سمع قارئاً يقرأ «ولو ترى إذ وقفوا على النار الآية» فسقط ميتا، مات قبل الكهولة سنة أربع وسبعين ومائة ، روى الحديث عن عباد بن منصور وغيره وخرج له النسائي .

(١٤٤) (عمران القصير)

الواعظ البصير ، المحث على المسير الى المصير ، كان التحفظ من شأنه والتميز من مظانه ، عابداً مجاهداً ، عاهد الله أن لا ينام بليل أبداً الا مستغلباً (ومن كلامه) حرام على قلب يجد طعام الايمان حتى يزهد في الدنيا الا حر كريم يصبر اياما قلائل ، وقال قال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب أين ابغيك قال عند المنكسرة قلوبهم فاني أدنو منهم كل يوم باعاً لولا ذلك لتهدموا ، وقال اذا رأيت الرجل يفتقر على عياله فان عمله بينه وبين الله أخبث وأخبث ، وكان يقول في كلامه ما احلا ذكرك في أفواه الابرار ، واعظملك في قلوب المؤمنين : أسند الحديث عن أنس بن مالك وكثير من التابعين .

١٤٥ (علي بن بكر الشامي)

سكن المصيصة مرابطاً ، وكان فقيهاً زاهداً متورعاً ، دياناً من الفقه والتصوف متضلماً ، وكانت الجارية تفرش له فتلسه بيده وتقول والله انك لطيب وانك لبارد لاعلونك الليلة ، وكان يصلي الغداة بوضوء العتمة ، (ومن كلامه) اتق الله والزم بيتك واملك لسانك واترك مخالطة الناس تنزل عليك الحكمة من فوقك ، (ومن كراماته) انه خرج هو وأبو اسحاق الفزاري يحطبان فابطاً ابن بكر علي أبي اسحاق فدار الفزاري في الجبل خلفه فجاء فنظر اليه وهو متربع وفي حجره رأس أسد وهو نائم يدب عليه فقال ما قعودك هنا؟ فقال لجأ الى فرحتي فانا انتظره لينتبه والحقك ، وطعن في بعض مغازيه فخرجت امعاؤه على قربوس سرجه فردها الى بطنه وشدها بعمامته وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجاً أسند عن هشام بن حسان وصحب ابن أدهم رضی الله عنه ومات بالمصيصة سنة تسع وتسعين ومائة رضی الله تعالى عنه .

(١٤٦) (عمر بن عبدالعزيز)

الامين الميعون ، الأمير المأمون ، الحاكم العادل المصون ، خامس الخلفاء بشهادة الاعلام الخنفاء ، العالم الكامل ، العلي المنزلة ، الذي لم يعدل قط عن المعدلة جمع زهداً وعفافاً ، وورعاً وكفافاً فاشغله آجل العيش عن عاجله ، والهاه اقامة العدل عن عاذله ، ايه وكان للرعية ركناً متيناً وكهفاً مكيناً ، ونورا مبیناً وعلى خلق الله أميناً ، وقد قيل التصوف الاعراض عن الدنيا ، والاقبال على البهي ، متواثبا للدنو ومتعاليا للسمو ، وكان قبل الخلافة عاملاً على المدينة على قدم الصلاح لكنه يبالغ في التمتع فكان حسدته لا يعيرونه الا بذلك فلما بويع بعهد من سليمان سنة تسع وتسعين ، أقام في الخلافة نحو خلافة الصديق فلاً الأرض عدلاً ورد المظالم ، وقدم اليه يوم استخلف مركب الخليفة فابح وقال ايمتني بيغلتى ، ولما رجع من جنازة سليمان قال له خادمه مالي

أراك معقياً قال لمثل ما أنا فيه فليتم ثم بدأ بأهل بيته فأخذ ما بأيديهم فوضعه بيت المال ، وكانت الذئاب ترعى مع الغنم بالبادية في خلافته ، ولما أفضت الخلافة إليه نزع ثيابه الحسنة ودعى باطار غليظة بالية فلبسها ، وقال قد جاءنا ما يشغلنا عن لباس الزينة حتى نجاوز الصراط ، ولما مات لم يجدوا له قيصا غير ما عليه ، وكان ابن سيرين يسميه امام الهدى ، وقال مالك بن دينار الناس أيتولون مالك زاهداً انما الزاهد عمر بن عبد العزيز أتمه الدنيا كلها فتركها ، وقال بعضهم هو أزهد من ويس لأنه ملك الدنيا فزهدا ، واويس لم يملكها فقيل لوملكها (١) لفعل كعمر ، فليس من لم يجرب كمن جرب ، وزاره الحسن البصرى فقدم له كسرة يابسة ونصف خيارة وقال كل يا حسن هذا زمان لا يمتثل فيه الحلال السرف ، واجتمع بالخضر عليه السلام فقال له أوصني ، فقال احذر أن تكون وليا لله في العلانية وعدوا له في السر ، وكان غلته يوم أفضت إليه الخلافة اربعين الف دينار كل عام ، فلما مات كانت اربعمائة دينار ولو عاش لفصت ودخل عليه مسلمة بن عبد الملك في مرضه فاذا قيصه وسخ فقال لامرأته ألا تغسلونه قالت وهل له غيره !!! ودخل أبو أمية الخصى غلام عمر الى مولاته فغذته عدسا فقال كل يوم عدس قالت يا بني هذا طعام مولاك أمير المؤمنين ؟ ودخل على امرأته فقال عندك درهم اشتري به عبا ، فقالت لأنت أمير المؤمنين ولا تقدر عليه ، قال هذا أهون على من معالجة الاغلال غدا في جهنم ، ولم يغتسل من جنابة منذ استخلف حتى مات ، وكان اذا دخل بيته التى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي ويدعو حتى يصبح ، وكان لا يسجد الا على التراب ، وكان يصلى بالناس الجمعة في قيص به عدة رقاع فلما به بعض أهله فقال أفضل القصد عند الجده وأفضل العفو عند القدرة ، وكان اذا كتب كتاباً فاستحسن الفاظه مزق ، وكان اذا أراد معاينة رجل حبسه ثلاثا ثم عاقبه كراهة أن يعجل في أول غضبه ، وكان يقول نفسى تواق لم تعط شيئا من الدنيا الا تاقت لما هو أفضل منه فلما أعطيت منها ما لا شئ فوقه تاقت الى ما هو أفضل منه وهو الآخرة ، وكانت نفقته كل يوم يوم درهمين ، وكان يسرج الشمعة مادام في مصالح الناس فاذا فرغ منها اطفأها ثم اسرج سراجها ، وكان للخليفة ثلاثمائة حرسى وثلاثمائة شرطى فقال عمر لهم ان لى عنكم بالقدر حاجزاً وبالاجل حارساً وأبطلهم واشتهى تفاحاً فاهداه له بعض أقاربه فقال لغلما ما أحسنه رده اليه واقربته السلام قال يا أمير المؤمنين ابن عمك والمصطفى صلى الله عليه وسلم قبل الهدية قال هي له هدية ولنا رشوة ، وبلغه ان ابنه اشترى خاتماً بألف فكتب اليه به واشبع ألف بطن واتخذ خاتماً من درهمين واجعل ففصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه . وقال مكحول ما رأيت أخوف ولا أزهد منه كان اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله ، وكان يجمع الفقهاء كل ليلة يتذاكرون القيامة ثم يكون حتى كانوا في جنازة ، واجتمع بنو مروان بيا به فقالوا لابنه قل لا يرك يعطينا حتماً كمن قبله من الخلفاء ويعرف لنا موضعنا ، فأخبره ، فقال قل يقول أبى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ، وكان اذا أملى على كاتبه يقول اللهم انى أعوذ بك من شر لسانى ، وكتب اليه عامل خراسان

(١) قوله فقيل الخ كذا ولعلها ولو قيل الخ . ع

ان أهلها لا يصلحهم إلا السيف والعصا فكتب اليه كذبت بل يصلحهم العدل والحق فابسطه فيهم وكان يقول الفقه الاكبر القنع وكف الاذى ، وقال اياكم والدخول علينا فانكم ان أمرتمونا ونهيتمونا لم تسلبوا من الاثم ، وقال ما قضى الله بقضاء قط فسرني أن يكون قضى لي بغيره ، وما أصبح لي هوى الا في مواقع قدر الله ، وقال لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عابن ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم أعود بالله ان أمركم بما انهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لغارت أو الجبال لذابت ، أو الأرض لشققت ، أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة؟ وانكم صائرون الى إحداهما ، وقال ان الله لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئا من أمركم سدا ، ان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم والقضاء نخب ونخب من خرج من رحمة الله ، وحرمة الجنة فاشترى قليلا بكثير ، فانيا بياق وخوفاً ، ان ترون انكم في اسلاب الهالكين ، وسيخلفها بعدكم الباقون ، كذلك حتى ترد الى خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غاديا وراثما قد قضى نحبه حتى تغيوه في صدع من الأرض سم تدعوه قد خلج الأسباب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتما بعمله فقيراً الى ربه بما قدم غنيا عما ترك ، فانقوا الله قبل نزول الموت ، وأيم الله اني لا قول لكم هذه المقالة ، عليه وما أعلم عند أحد من الذنوب ما عندي ثم وضع رداءه على وجهه فبكى حتى أبكى ، وقال لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس ، وقال ليس الزهد في الشبهات بل في الحلال ، أما الحرام والشبهة فتارة تسعر في بطون الآكلين ، وقال اذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذا ذكر قدرة الله عليك واعلم انك لا تفعل بهم أمراً من الظلم الا كان زائلا عنهم باقيا عليك ، وأن الله يأخذ للمظلوم حقه من الظالم ، واياك اياك ان تظلم من لا ينتصر عليك الا بالله تعالى فانه اذا علم التجاء عبد اليه بصدق واضطرار انتصر له فوراً «أمن يجيب المضطر اذا دعاه» وقال الوالى بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق فيها فان كان برا أتوه ببرهم أو فاجراً أتوه بفجورهم ، وقال انما خلقتكم للأبد ولكنكم تنقلون من دار الى دار ، وقال كن لصغير الناس ابوا لكبيرهم ابنا وللبلأخا بوعاقب بقدر الذنب والجسد ، وقال من عد كلامه من عمله قل كلامه ، وقال من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه ، وقال ان استشجرت ذكر الموت كل آن بغض اليك كل فان وحب اليك كل باق . وكان بنو أمية يسبون عليا في الخطب فأبطله وقرأ مكانه «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» فبى الى الآن ، ولما مرض نظره الطيب فقال أراه قد سقى سما ولا آمن عليه الموت فرفع بصره وقال ولا تأمنه أيضا على من لم يسق السم ، قال الطيب هل أحسست به؟ قال نعم قال فعالج أمير المؤمنين فاني أخاف أن تذهب نفسه ، قال ربي خير مذهب اليه ، والله لو علمت ان شفائي ان امسح شحمة أذني ما فعلت ، وقيل له أوصنا قال احذر كم مثل مصرعى هذا فانه لا بد لكم منه ، ولما احتضر قال اخرجوا عنى ففعد مسلبة وفاطمة بالباب فسمعاه يقول مرحبا بهذه الوجوه ثم قرأ «تلك الدار الآخرة الآتية» ثم هدأ الصوت فدخلوا فوجدوه ميتا ، قال يوسف ابن مارك بينما نحن نسوى عليه التراب سقط علينا كتاب رق من السماء فيه بسم الله الرحمن الرحيم امان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار ، مات بدير سمعان من عمل حمص سنة احدى ومائة عن

نجو أربعين سنة ، سمته بنو أمية لتشديده عليهم واهاله للتحرز فحرف غلامه الذى سمه فقال ما حملك عليه قال الف دينار أعطيتها ، وأن أعتق ، فأخذها فوضعها بيت المال ، وقال اذهب حيث لا يراك أحد .

١٤٧ (عمر بن عتبة بن فرقد الكوفي)

صاحب الاحوال الخارقة والكرامات الفارقة، منها انه كان يصلى يوما في شدة الحر فاظلمته ، سحابة ، وكان السبع يحمله ويحرسه وهو يرعى ركاب أصحابه لانه كان يشترط على أصحابه في الغزو أن يخدمهم ، قال بشر الحافي رضى الله عنه رأيت يصلى والغمامة تظله والسبع يطوف حوله يحرك ذيله ، (ومن كلامه) نزه سمعك عن استماع الحنا كما تنزه لسانك عن القول به ، فان المستمع شريك الفاعل وإنما نظر الى شرف ما في وعائه فافرغه في وعائك ، ولو ردت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقى بها قائلها ، وقال سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين وأنا أنتظر الثالثة سألته أن يهديني في الدنيا فما أبالي ما أقبل وما أدير ، وان يقوينى على الصلاة فرزقنى منها . وسألته الشهادة فانا ارجوها ، وكان يخرج على فرسه ليلا فيقف على القبور فيقول يا أهل القبور قد طويت الصحف ورفعت الأعمال ثم يبكي ، ثم يصف قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح ، وقال خدامه صلى ليلة فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو في صلاته لم ينصرف فقلنا له أما خفت الأسد حيث جاءك؟ فقال انى استحي من الله ان اخاف شيئاً سواه ، استشهد في غزوة أزر ييجان في خلافة عثمان رضى الله عنه .

(١٤٨) (عمرو بن قيس الملائي)

صوفى لا يغفل عن التحفظ من الدنيا والاحتراز ، ومجتهد يقابل فرض الاوقات بالانتهاز ، أقام عشرين سنة لا يعلم به أهله ، وكان اذا حضرته الرقة يحول وجهه الى الحائط ويقول جلساء هذا الزكام واذا نظر الى السوق قال ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم ، (ومن كلامه) اذا بئسك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله ، وقال حديث أرقق به قلبي وأتبلغ به الى ربي ، أحب الى من خمسين قضية من قضايا شريح ، وكان سفيان يأتي اليه ينظره يحسب ذلك ، ولما احتضر بكى فقبل له على م تبكى من الدنيا فقد كست منقص العيش أيام حياتك ، فقال انما أبكى خوفا ان أحرم خير الآخرة ، وكان ان لم تجده في بيته أو المسجد وجدته في المقبرة قاعداً ينوح على نفسه ، فلما مات أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا لجنائزته فلما أخرجه سمعوا صائحا يصيح قد جاء المجلس عمرو بن قيس فاذا البرية مملوءة من طير أبيض لم ير على خلقها وحسنها فجعل الناس يعجبون من حسنها وكثرتها فقال أبو حيان من أى شيء تعجبون هذه الملائكة جاءت تشهده فامتلات الصحراء برجال عليهم ثياب بيض فلما دفن لم يروا في الصحراء أحدا رضى الله تعالى عنه

١٤٩ (عون بن عبد الله بن عتبة المسعودي)

صاحب التشمير والعدة والآهبة ، الورع المتزهد ، المجاهد المتعبد ، كان ذا مقام مرتفع ، وحال فناؤه متسع ، طارحا للتكلف ملتجئا بالتقشف ، كيف وهو الراكن الى ذكر الله ، والساكن الى ضمان الله ، المفارق للمثرين والكبراء ، المرافق للمساكين والفقراء ، وكان على نفسه نائحا ، والى الحق غاديا ورائحا ، وقد قيل ان التصوف البذل للحقير والاخذ للخطير ، وكان له ثلاثمائة وستون صديقا يفطر عند كل واحد يوما ، وكان اخوانه معلومه والمعلوم اذا اقامه الحق الناظر الى الله الكامل توحيده يكون نعمة هنية ، (ومن كلامه) ان لكل رجل سيدا من عمله وسيد الاعمال كلها ذكر الله ، وقال كفى بك كنزا ان ترى لك فضلا على من دونك وقال مجالس الذكر صقال القلوب وقال من اتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق ، وقال كن بمن الخير منه مأمول والشر منه مأمون ، وقال من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من عبه لان طلبه محمود ان صلحت النية عمل به أم لا ، وانما كره قوم زيادته لكونهم لم ينتفعوا به ، وقال من ضبط ما يدخل بطنه ضبط الاخلاق الصالحة كلها ، وقال اذا أزرى أحدكم على نفسه فلا يقل ماني من خير فان فيه التوحيد ولكن يقول خشيت انه يهلكني بما في من الشر ، وراه أصحابه يوما نائما في الشمس وغمامة تظله فأخذ عليهم العهد الا يذكروه ، وكان يلبس أحيانا الخبز وأحيانا الصوف ويقول البس الخبز لئلا يستحي ذو الهيئة ان يجلس الى ، والصوف لئلا يهاني المساكين ان يجلسوا الى ، وقال لو أتى على الناس ساعة لا يذكرون الله فيها هلك أهل الأرض أجمعون ، وقال صحبت الاغنياء فلم يكن أحد أطول غماني فصبحت الفقراء فاسترحت ، وقال ما أحسب أحدا يفرغ ليعيب الناس الا من غفلة غفلها عن نفسه ، وقال كان من قبلنا يجعلون للدنيا مافضل عن آخرتهم وأنكم اليوم بعكس ذلك ، وقال قلب النائب كالزجاجة يؤثر فيها ما أصابها فالموعظة الى قلوبهم سريعة ، وقال كنت أجالس الاغنياء فلم أزل مغموما أرى ثوبا أحسن من ثوبي ودابة أحسن من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت ، وكان اذا خالفه خادمه يقول ما أشبهك بمولاك مع ماله ، وتصدق بجميع ماله عند موته فقل ما لعيالك قال أقدم هذا لنفسي وأدع الله لعيالي ، مات قريب سنة عشر ومائة ، أسند الحديث عن أبي هريرة ، وابن عباس وابن عمر وغيرهم انتهى .

١٥٠ (عاتكة العدوية)

العابدة الصوفية ، (ومن كلماتها السنية) توسل الى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل فانك تجد ذلك لك موفرا عند حلول الامور الجلائل ، وانقطع اليه في حوائجك لديه يأت لك عليها على غير تعب منك ولا نصب ، وقالت لن ينال المطيعون في الدنيا لذة أحلى في صدورهم من (م - ١٩ - السكواكب)

الازدياد في طاعته ولحلاوة ساعة من مطيع الذي قلوب المريدين من كل ماخرج الى الدنيا من
زهرة ولذة، وقالت جد قبل ان لايمكنك الجد وبادر قبل فوت المبادرة فان الدنيا لا تطيب لعارفها
وانما تورطها أهل المعرفة وعمال قليل سوف يعلمون

١٥١ - عائشة بنت جعفر الصادق

كانت من العابدات المجاهدات القانتات الشاكرات (ومن كلماتها الفاتحات) ما كانت تقول وعزتك
وجلالك لئن ادخلتني النار لآخذن توحيدى بيدي وأدور به على أهل النار وأقول وحدته وعذبنى
ماتت سنة خمس وأربعين ومائة .

١٥٢ - عبيدة بنت أبي كلاب

كانت من أكابر الاولياء الانجاب ، وناهيك بقول عبد الواحد بن زيد رأيت الشيوخ والشباب
والرجال والنساء من المتعبدين فما رأيت امرأة ولا رجلا أفضل ولا أحسن عقلا منها ، وبكت
أربعين سنة حتى ذهب بصرها وقيل لها ما تشتهين؟ قالت الموت، قيل ولم قالت لاني كل يوم أخشى
أن أجنى على نفسى جناية يكون فيها عطيى أيام الآخرة ، وقالت لمالك بن دينار رضى الله عنه يا أبا
يحيى متى يبلغ المتقى تلك الدرجة العليا التى ليس فوقها درجة قال بخ بخ يا عبيدة اذا بلغ المتقى تلك
الدرجة التى ليس فوقها درجة لم يكن شئ أحب إليه من القدوم على الله فصرخت عبيدة صرخة
سقطت مغشيا عليها ، ورؤيت رابعة رضى الله عنها فى النوم بعد موتها فقيل لها ما فعلت عبيدة
فقال هيهات سبقتنا الى الدرجات العلى قيل ولم وقد كنت عند الناس أكبر منها؟ قالت انها لم تكن
تبالى على ما أصبحت من الدنيا وأمست رضى الله عنها .

١٥٣ (عفيرة البصرية)

العابدة الزهية كانت على قدم كبير من الزهد والتعبد والصيام والتهجد، وكان عباد زمنها يزورونها،
فقالوا يوما من أسأل الدعاء فقالت لو أن الخاطئين خرسوا لكنت أول من خرس، وصار أبكم، لكن الدعاء
سنة أسأل الله أن يجعل قراكم من بيتي دخول الجنة، وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال، وحفظ علينا
الايمان الى المات، وقال لهاروح بن مسلمة بلغنى انك لا تنامين بالليل، فبكت ثم قالت ربما أشتبهى ان أنام فلا
أقدر عليه فكيف ينام أم كيف يقدر على النوم من لا تنام عنه حافظاه ليلا ولا نهارا، قال فأبكتنى وقلت
فى نفسى اراك فى واد وانا فى واد ، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عميت، فدخل عليها يحيى بن
بسطام فى جماعة فقال بعضهم لرجل بجانبه ما أشد العمى على من كان بصيرا. فسمعتة فقالت يا عبد الله
عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا، والله وددت ان الله وهب لى كنهه محبته وأنه لم

يبقى منى جارحة إلا أخذها ، كانت تقول وعصيتك بكل جارحة منى على حدتها والله لئن عشت لا طيعنك بكل جارحة عصيتك بها ، وقيل لها تسامين من طول البكاء فبكت ثم قالت كيف يسأم ذو داء من شيء يرجو أن له فيه من دائه شفاء ، وقدم ابن أخ لها كانت طالعت غيبته فبشرت به فبكت فقيل لها ما هذا واليوم يوم سرور فازدادت بكاء ثم قالت والله ما أجد للسرور في قلبي موضعا مع ذكر الآخرة، ولقد اذكرني قدومه يوم القدر على الله فمن بين سرور ومشور ثم أغشى عليها وسقطت .

(١٥٤) (عمرة زوجة حبيب)

العابدة الزاهدة الداعية للمحبيب، كانت تقوم الليل كله وتقول لزوجها قم يارجل ذهب الليل وانفض موكب الملأ الاعلاء، وسافرت قوافل العابدين وأنت راقد!! واشتكت عينها فقالوا ألا تداويها؟ فقالت وجع قلبي شغلني عنها ، رضى الله تعالى عنها وارضاهها

(حرف الفاء)

(١٥٥) (فرقد السبخي)

المعرض عن الفاني الوفي ، المقبل على الآتي البهي ، وقد قيل التصوف طرح الشهي والتمنى ، والجد في اللحوق والتلقى ، وأصله من الكوفة ثم نزل البصرة (ومن كلامه) الشيع أبو الكفر، وقال ويل لذى البطن من بطنه ان أضاعه ضعف ، وان أشبعه ثقل ، وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى للناطق في أذان قوم يسمعون كلامه، ما تصدق رجل أعظم أجرا من موعظة قوم يصيرون بها الى الجنة ، وقال الغريب من ليس له حبيب ، وقال في التوراة أمهات الخطايا ثلاث الكبر والحسد والحرص، فنشأ من الثلاث ست فصارت تسعا الشيع والنوم والراحة وحب المال وحب الجماع وحب الرياسة ، وقال فيها من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ، ومن جالس غنيا فتضع له ذهب ثلثا دينه، ومن أصابه مصيبة فشكاها للناس فكانما شكى ربه ، وقال رأيت في النوم مناديا ينادى يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله فانكم لم تشكروا اذا أعطاكم ولم تصبروا حين ابلاككم ، وقال مر عابد من بني اسرائيل على كتيب رمل وقد أصابتهم جماعة فتمنى أن يكون الرمل دقيقا ليشبعوا فأوحى الله لنبي قل له أوجبت لك من الأجر مالو كان دقيقا فتصدقت به ، أسند عن أنس بن مالك ، وسمع جماعة من أكابر التابعين ، وشغله التعب عن حفظ الحديث فاعرض النقلة عن نقل حديثه مات أيام الطاعون بالبصرة سنة احدى وثلاثين ومائة

(١٥٦) (الفضيل بن عياض)

الناقل من المهالك الى الحصون والرياض، وهو التميمي الخراساني شيخ الحرم كان من الخوف
 نحيفا، وللطواف أليفا، وقد قيل التصوف المبادرة في السفر، والمسامرة في الحضر، وكان اماما
 ربانيا صمدانيا قانتا زاهدا عابداً عظيم الشأن شديد الخوف دائم الفكر، ولد بسمرقند، ونشأ
 بامورد، ومات بمكة، وكان أولاً يقطع الطريق فعشق جارية فينما هو يرتقى الجدار اليها سمع
 هاتفا يقول «لم يأن للذين آمنوا الآية» فتاب وهام على وجهه، وقال مكثت في جامع الكوفة ثلاثا
 لم أطعم طعاما فهنى الجوع في الرابع فدخل المسجد رجل مجنون بيده حجر كبير وفي عنقه غل ثقيل،
 والصبيان من خلفه فجعل يجول في المسجد حتى جاءني فجذعت منه وقلت الهى اجعتنى وسلطت على من
 يقتلنى فالتفت الى وقال

محل بيان الصبر فيك غريزة فياليت شعري هل لصبرك آخر

فزال جزعى وطار هلعى وقلت ياسيدى لولا الرجاء لم أصبر، قال فاين مستقر الرجاء منك؟ قلت
 بحيث مستقر هموم العارفين، قال أحسنت يا فضيل انها لقلوب الهموم عمرانها، والاخزان اوطانها
 عرفته فأنست به، وارتحلت اليه، فعقولهم صحيحة وقلوبهم ثابتة، ثمولى وهو ينشد أياتنا قال فضيل
 بقيت عشرة ايام لا أكل ولا اشرب وجرأ لكلامه، (ومن كلامه) اذا أحب الله عبدا أ كثر همه وغمه،
 وزوى عنه حتى لا يجد عشاء ولا غذاء إلا قدر شرك واذا أبغضه وسع دنياه وفرحه بما أتاه وشغله
 بها عنه وقال انى لا تصرف من صلاتى وأنا مستحى من الله أ كثر من استحيائى اذا شربت خمرأ، وقال
 لو ان الدنيا بخذا فيرها عرضت على على ان لا احاسب عليها لتقدرتها كما يتقدر أحدكم الجيفة، وقال
 نرى ترك العمل للناس رياء والعمل لأجلهم شركا، وقال انى لا عصى فاعرف ذلك في سوء خلق خادمى
 وحمارى، وقال أحق الناس بالرضى عن الله أهل المعرفة به، وأوحى الله الى بعض أنبيائه اذا عصانى
 من عرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى، وقال طوبى لم استوحش بالخلق وانس بالحق، وقال من
 عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك بالبسط والادلال، ومن عرفه من طريق الخوف انقطع
 عنه بالبعد والاستيحاش، ومن عرفه من طريقهما معا أحبه وقربه ومكنه وعلمه، ومن عرف الله
 حق المعرفة فهو بعيد من الضلال، ومن أنزل الموت حق منزلته لم يغفل عنه، وقال أهل الفضل
 هم أهله مالم يروا فضلهم، وقال اذا اغتابك عدوك فهو أنفع لك من الصديق فإنه كلما اغتابك اعطاك
 من حسناته، وقال من أعطى فهم القرآن أعطى علم الأولين والآخريين، وقال لو قيل لى أمير
 المؤمنين داخل عليك فسويت لحيتى خفت ان اكتب في جريدة المنافقين، وقال جعل الله الشر كله
 في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الله الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد، وقال كانوا
 يراؤون بما يعملون والآن يراؤون بما لا يعملون، وقيل له مالنا لانرى خائفا؟ قال لو كنت خائفا
 لرأيت الخائفين لان الشكلى لا يراها الا شكلى، وقال من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه، وقيل
 له ان عليا ابنك يقول وددت أنى بمكان أرى الناس ولا يروننى فبكى وقال ويح على أفلا أتمها فقال

لأراهم ولا يروني ، وقال أبعدهم من القراء ما استطعت فأنهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان أبغضوك جرحوك زوراً وبهتاناً وقبل الناس منهم ذلك ، وقال قراء الرحمن أهل ذبول وخشوع وقراء الامراء أهل كبر وعجب وازدراء للناس ، وقال اذا أقبل الليل فرحت به وقلت اخلو برني ولا أرى الناس واذا طلع الفجر استرجعت كراهة لقائهم ، وقال إني لأجد للرجل عندى يدا اذا لقيني لا يسلم على ، فاذا مرضت لا يعودني وقال من حرم العقل فليصب العمل فان حرمهما فالمت خيره ، وقال لو خيرت بين أن ابعث فادخل الجنة وان لا ابعث اخترت أن لا ابعث ، وقال لو خيرت بين أن أعيش كلباً وموت كلباً ولا أرى يوم القيامة لا اخترت ذلك ولا أراها ، وقال له رجل كيف أصبحت وكان يثقل عليه ذلك فقال في عافية ، قال كيف حالك ؟ قال عن أى حال تسأل عن حال الدنيا أو الآخرة ، أما الدنيا فقد مالت بنا وذهبت كل مذهب وأما الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفقى عمره ولم يتزود لمعاده ولم يتأهب للموت ، وقال من أحب أن يذكر لم يذكر ومن كره أن يذكر ذكر ، وقال عامل الله بالصدق في السر فان الرفيع من رفعه الله واذا أحب الله عبداً أسكن محبته في قلوب خلقه ، وقال من خاف الله لم يضره شيء ومن خاف غيره لم ينفعه شيء ، وقال وعزته وجلاله لو ادخلني النار وصرت فيها ما ايست منه ، وقال ليست الدنيا دار اقامة وانما اهبط آدم اليها عقوبة ألا ترى كيف يزويه عن احبائه ويمررها عليهم مرة بالجوع ومرة بالعري ومرة بالحاجة ، وقال كثير من العلماء زيه أشبه بزى كسرى وقيصر ، منه بزى امام المسلمين فانه لم يضع لينة على ابنة ولكن رفع له علم فشمروا اليه ، وقال ان قيل لك حب الله أو تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم وليس وصفك وصف المحبين والخائفين فاحذر المقت ، وقال ما بكت عين عبد قط حتى يضع الرب سبحانه يده على قلبه ولا بكت عين الا من فضل رحمة الله ، وقال ليكن شغلك في نفسك لا في غيرك ومن كان شغله في غيره فقد مكر به ، وقال النظر الى صاحب بدعة يورث العمى ، وقال ماترزين العباد بشيء أفضل من الصدق ان الله يسأل الصادقين عن صدقهم فكيف بالكاذبين ؟ ، وقال انما جعلت العلل ليؤدب بها العباد ليس كل من مرض مات ، وقال اوه كم من قبيح يكشف يوم القيامة غدا ، ومرض فحبس بوله فقال يجي إياك الا أطلقته فشفي حالاً ، وقال يهابك الخلق على قدر هيبتك لله ، وقال لئن أطلب الدنيا بطلب ومزمار أحب الى من أن أطلبها بالعبادة ، وقال من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه واضمر له البغض والعداوة لعنه الله وأصمه وأعمى بصر قلبه ، وقال من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء ، وقال اياك وبجاسة القراء فان الغيبة فاكهتهم ، وقال من طلب صاحباً بلا عيب صار بلا أخ ، وقال عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاحذر مجالسة عالم الدنيا فانه يفتن بغروره وزخرفته ودعواه العلم بغير عمل ، وقال لو زهد العلماء في الدنيا خضعت لهم الجبابرة ، وقال من عرف ما يدخل جوفه صار عند الله صديقاً ، وكان اذا صلى العشاء انتصب للصلاة إلى الفجر ، وربما مسك لحيته وهو واقف وبكى حتى بل الثرى من العشاء إلى

الصباح، ويقول ويحك يا فضيل كنت في صباحك فاسقاً، وصرت في آخر عمرك مرانياً والله لا المرأى أشد من الفاسق، وكان كثيراً ما يقلب عليه النوم فيصير دائراً في داره تصدم رأسه الحيطان إلى الصباح ثم ينشد

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي المحلين تنزل

وقال أوحى الله إلى الجبال اني مكلم على واحد منكم نيا فقتا ولت وخضع طور سيناء فكلم موسى عليه وقال شعيب بن حرب بينا أنا أطوف اذ لكزني رجل بمرقه فالتفت فاذا الفضيل فقال يا أبا صالح ان ظننت انه شهد الموسم من هو شرمي ومنك قبساً ظننت، ودخل عليه الحسن بن زياد فقال يا حسن عساك ترى ان بالمسجد الحرام رجلاً شرمي ومنك ان كان ذلك منك فقد ابتليت بعظيم، وبلغه أن العيص بن اسحاق اشترى داراً وكتب كتاباً واشهد عدو لا فارس اليه فقال بلغني كذا فقال قد كان، قال انه يأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً فانظر الا تكون اشتريتها من غير مالك أو ورثت مالا من غير حله ولو كتبت حين اشتريت هذا ما اشترى عبد ذليل ميت من ميت قد أزعج بالرحيل اشترى منه داراً تعرف بدار الغرور حدمها في زقاق الفناء إلى عسكر الهالكين ويجمع هذه الدار حدود أربعة الاول ينتهي إلى دواعي العاهات، والثاني إلى دواعي المصيبات، والثالث إلى دواعي الآفات والرابع إلى الهوى المردي والشيطان المغوى، وفيه يشرع باب هذه الدار على الخروج من عز الطاعة إلى الدخول في ذل الطلب، ورأى رجلاً يضحك فقال لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وقال حقيقة المحبة ايثار المحبوب على الكونين في القرب والبعد، وقال من ادعى العبودية وله مراد باقى فقد كذب، وكان يعاتب نفسه ويقول أى شيء تخاف، اتخاف ان تجوع لا تخف فأنت أهون على الله من ذلك انما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكان يقول اجعتنى واجعت عيالى وتركتنى في ظلم الليل بلا مصباح وانما تفعل ذلك بأوليائك فأبى منزلة نلت هذا منك، ودخل عليه قوم فقال بمن؟ قالوا من خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شتم واعلموا ان العبد لو أحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين، ورأى رجلاً مغموماً فقال أتخشى أن يكون لك رزق لا تستوفيه قال لا قال فتخشى أن يكون غير ماشاء الله؟ قال لا قال فلا أى شيء غمك، وقال علمت ان الدنيا تفارقتني اضطرار ففارقتم اختياراً، مات سنة سبع وثمانين ومائة عن نحو ثمانين سنة ودفن بباب المصلى، وكان من أعظم أئمة المحدثين خرج له الجماعة الا ابن ماجه، وعنه أخذ الشافعي وابن المبارك رضى الله عنهما وأسند الستة إليه وخلق، قال الذهبي وغيره كان سيداً عابداً ورعاً زاهداً اماماً ربانياً عالماً فقيهاً، وناهيك بقول ابن المبارك رضى الله عنه ما بقى على ظهر الأرض أفضل منه، أخرج ابن عساكر عن بعض المكين رأيت سعد بن سالم القداح في النوم فقلت من أفضل من في هذه المقبرة؟ قال صاحب ذاك القبر قلت بما فضله قال ابتلى فصررت ما فعل فضيل قال هيئات كسي حلة لا تقوم لها الدنيا بحواشها

(١٥٧) (فتح بن سعيد الموصلي)

كان من أكابر الأولياء . وأعظم الأصفياء ذا جد واجتهاد في التعبد وشجاعة ، ورفض للدنيا وقناعه ، وجود نفس وكرم ، وتهجد تشهد له حنادس الظلم ، وكان كهيئة الروحانيين معلق القلب بالله وبما هناك ليست له في الدنيا راحة، وكان يبكي فيتحدر الدم من عيونه ، وكان يقول في جوف الليل رب أجمعني وأعزيتني وفي ظلم الليل اجلسني فأبى وسيلة أكرهتني هذه الكرامة!! وكان يبكي ساعة ويفرح ساعة قال المعافا بن عمران دخلت عليه فرأيتة قاعداً في الشمس وصديقه له عريانة وابن له مريض فقلت له ائذن لي حتى اكسو هذه الصبية قال دعها حتى يرى الله صبرها وصبري عليها فيرحمها فتجاوزت الى الصبي فقعدت عند رأسه فقلت حبيبي تشتهي شيئاً فأحمله اليك؟ فرفع رأسه الى السماء وقال مني الصبر ومنك البلاء، (ومن كراماته) انه كان يمشي على الماء ومنها ما قال أبو عبدالله ابن الجلاء كنت ببغداد عند سرى السقطي رضى الله عنه فقام عند مضى جانب من الليل ليزور فتح الموصلي فأخذه العسس وأمر بضربه فرفع الجلاد يده بالسوط فوقفت ولم يستطع إرسالها فنهره الأمير فقال بجاني شيخ يقول لا تضرب فلم أقدر أن أحرك يدي فنظر فإذا هو فتح ، (ومن كلامه) من أدام النظر بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحجوب ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه اياه، ومن اشتاق اليه وزهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب أورثه ذلك النظر الى وجهه الكريم ؛ وزار ابراهيم بن موسى يوم عيد فرأى الناس عليهم الطيالس والعائم والملايس فقال انما ترى ثوبا يبلى وجسداً يأكله الدود غدا هؤلاء أنفقوا خزائنهم على بطونهم وظهورهم ويقدمون على ربهم مفا ليس مات سنة عشرين ومائة . رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(حرف القاف)

(١٥٨) (القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق)

الضرع الشفيق ذو الحسب العتيق كان بغوامض الاحكام فائقا، وإلى محاسن الاخلاق سابقا وقد قيل التصوف الفسق للرتق ، والفول للفتق، قال أيوب السخيتاني ما رأيت أفضل من القاسم لقد ترك ما عاينته وهو له حلال، وكان عالما فقيها مفتيا ورعا زاهدا حجة، ولما مات عبد الملك بن مروان أسف عليه عمر بن عبد العزيز اسفا منه من العيش ولبس مسحا سبعين ليلة فقال له القاسم أما علمت ان من مضى من سلفنا كانوا يحبون استقبال المصائب بالتحمل ومواجهة النعم بالتجمل فراح في يومه في مة قطعات من حبر اليمن شراؤها ثمانمائة دينار، (ومن كلامه) لأن يعيش الرجل جاهلا بعد أن يعرف حق الله عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم ، مات سنة سبع ومائة أسند الحديث عن عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم وخرج له الستة .

(١٥٩) (قتادة بن دعامة الدوسي أبو الخطاب)

الحافظ الرغاب ، الواعظ الرهاب كان عالما حافظا ، عاملا واعظا ، وقد قيل التصوف المراعاة والاحتفاظ ، والمعاناة والاتعاض ، كان فارس العلم حافظ الدهر ، (ومن كلامه) ما نهى الله عن ذنب الا علم انه موقع لكن تقدمه وحجة ، وقال عليكم بالوفاء بالعهد فان الله ذكره في بضع وعشرين آية نصحا لكم ، وقال من يتق الله يكن الله معه ومن يكن الله معه فعه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادى الذي لا يضل ، وقال كل خلة تصير على أهلها عداوة يوم القيامة الاخلة المتقين وقال الدنيا دار بلاء ثم دار فناء والآخرة دار بقاء ثم دار جزاء فكونوا ممن يصرم حاجة الدنيا لحاجة الآخرة مات بين الحرمين حاجا سنة ثمان أو تسع عشرة ومائة عن نحو سبعين سنة وقد ذهب بصره أسند الحديث عن أنس وغيره .

(١٦٠) (قسامة بن زهير)

كان عارفا بالتصوف ماهراً في طريق التمرغ (ومن كلامه) روحوا القلوب بالذكر وقال حدث ابراهيم عليه الصلاة والسلام نفسه انه ارحم الخلق فرفعه الله حتى أشرف على أهل الأرض فابصر أعمالهم فقال يارب دمر عليهم فقال انا ارحم بعبادى منك فاهبط فلعلهم يتوبون

(حرف الكاف)

(١٦١) (كعب الاحبار أبو اسحاق الحميرى)

البحر الزخار ، المشتهر بالعلم والزهد كانه علم على رأسه نار ، وهو صاحب الكتب والاسفار ، الكاشف عن المكتوم والاسرار ، والمشير الى المشاهد والآثار ، المحدث بما فى الكتب المتقدمة من العجائب والابخار ، وقد قيل التصوف مفارقة الاشرار ، ومصادقة الاخيار ، ومتابعة الآثار والابخار ، كان يهوديا فأسلم وقدم المدينة ، ثم خرج الى الشام فسكن حصص قال ابن عباس له ما منعك أن تسلم حتى لزم من عمر ؟ قال كتب لى أبى كتابا من التوراة وختمه وعهدلى الا أفضه ، فلما رأيت الاسلام يظهر قلت لعله غيب غيب عنى علما ففضضته فاذا فيه صفة المصطفى وأمه فأسلمت ، ومن فوائده العظيمة المقدار أنيروا بيوتكم بذكر الله كما تيروا به قلوبكم ، وقال ما استقر لأحد نساء فى الأرض الا بعد استقراره فى السماء ، وقال ما أحد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه مغلول الا هذه الأمة يساقون اليها بألوانهم ، وقال انما سمى الخليل أواها لأنه كان اذا سمع بذكر النار قال أوه ، وقال يوشك أن تروا الجهال يتباهون بالعلم ويتغايبون على التقدم عند

الامراء كما يتغير النساء على الرجال فذلك حظهم من العلم ، وقال لا يذهب ألم الموت عن الميت مادام في قبره ، وقال مامن بيت فيه أحد الا والموت يقف على بابه في كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه أحد أمر به فيتوفاه ، وقال أوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام تعلم الخير وعلمه الناس فاني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم ، أخرجه عنه احمد في الزهد ، وقال لئن أبكى من خشية الله ودموعى تسيل على وجهى أحب الى من ان أتصدق بوزن جبل ذهباً ، وقال ماسرق سارق شيئاً الا احتسب عليه من رزقه ، وقال مؤمن عالم أشد على المديس من مائة ألف مؤمن عابد وقال فاتحة التوراة فاتحة سورة الانعام وخاتمتها خاتمة سورة هود ، وقال ان للذكر دويماً تحت العرش كدوى النحل يذكر صاحبه ، وقال أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج بيني اسرائيل فاستسقوا مراراً فلم يسقوا فأوحى الله إليه لأستجيب لك ولمن معك وفيكم نمام ، فقال ومن هو حتى نخرجه يارب ، فقال يا موسى انهاكم عن النميمة وأكون نماماً ، فقال موسى توبوا بأجمعكم من النميمة فتابوا فأرسل الله الغيث ، وقال اغتتم نفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك في أجل محدود وعمر غير ممدود ، وقال من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها ، وقال لا تستشر الحاكمة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم نقله عنه في الربيع ، وقال من أراد أن لا يتختم من طعام فليقرأ عند أكله «شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم» وقيل له ما الداء الذي لا دواء له قال الموت ، وقال لاني مسلم الخولاني كيف منزلتك في قومك ، قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم ، وقال من يعبد الله ليلة حيث لا يراه أحد يعرفه يخرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته ، وقال التخلق الى أربعين يوماً ثم يعود الى خلقه الذي هو خلقه ، وقال ان الملائكة ينظرون من السماء الى المصلين بالليل في يوتهم كما تنظرون أنتم الى نجوم السماء ، وقال له عمر رضى الله عنه خوفنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لا زدريت عملك مما ترى فاطرق عمر ملياً ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقال لو فتح من جهنم مقدار منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلا دماغه حتى يسيل من حرها ، فاطرق ملياً ثم قال زدنا فقال ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبتقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثياً ويقول يارب نفسي نفسي لا أسألك اليوم غيرها ، أسند كعب عن عمر وصهيب وعائشة رضى الله تعالى عنهم ، ومات بمحصر سنة ثنتين وثلاثين في خلافة أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه .

﴿ حرف الميم ﴾

(١٦٢) (مالك بن دينار)

الامام المكثار، العارف النظار، صوفي قدره كبير، وعالم ليس له نظير، قدوة في معرفة التصوف مشار إليه في المحافل بينان التقدم والتعرف، نعم وكان لشهوات الدنيا تاركا، وللنفس عند غلبتها مالكا، وقد قيل التصوف تذلل واضجار، وتملق واقتنار، قال ابن الجوزي في كتاب التواين انه كان أولا شرطيا وانه سئل عن توبته فقال اشتريت جارية فوعدتني أحسن موقع وولدت مني بنتا فشغفت بها فلما دبت على الأرض ازدادت من قلبي حبا وألفتني وألفتها، فلما تم لها سنتان ماتت فأكدني حزنها فلما كانت ليلة نصف شعبان وكانت ليلة جمعة رأيت في منامي ان القيامة قامت ونفخ في الصور وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا فالتفت فاذا أنا بتنين عظيم أسود أزرق فتح فاه مسرعا نحو فررت بين يديه هاربا مرعوبا فررت في طريقى بشيخ نقى الثوب طيب الرائحة فسلبت عليه فرد على السلام فقلت أجرني من هذا التنين أجاارك الله فبكي وقال أنا ضعيف وهذا أقوى مني مر وأسرع لعل الله أن يقيض لك ماينجيك منه، فوليت هاربا على وجهي فصعدت على شرف القيامة فأشرفت على طبقات النيران فكدت أهوى فيها من فرعى فصاح صائح ارجع فليست من أهلها فاطمأنت لقوله ورجعت ورجع التنين في طلبى فأتيت الشيخ فقلت سألتك أن تجيرني من هذا التنين فلم تفعل فبكي، وقال أنا ضعيف، ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع المسلمين فان كان لك فيه ودعة فتصرك، فنظرت الى جبل مستدير من فضة فيه طاقات مخزونة وستور معلقة على كل طاقة مصراعان من ذهب أحمر على كل مصراع ستر من حرير فلما نظرت اليه هرولت، والتنين من وراءى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصارع فأشرفوا على فرأيت أطفالا كالأقار وقرب التنين مني فحرت في أمرى فصاح بعض الاطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه عدوه فأشرفوا فوجا بعد فوج فاذا أنا بابنتي التي ماتت فنظرت الى وبكت وقالت أباي والله ثم وثبت في كفة من نور كرمية السهم حتى صارت عندي ومدت يدها الشمال الى يدي اليمين فتملقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم أجلسني وقعدت في حجرى وضربت بيدها اليمين الى الحيتي وقالت يا أبت «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله» فبكيت وقلت وأنتم تعرفون القرآن؟ قالت نحن أعرف به منكم قلت فاخبريني عن التنين الذي أراد أن يهلكني قالت ذاك عمالك السوء قوبته فأراد اغراقك في نار الجحيم، قلت فالشيخ قالت عمالك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعمالك السوء فقلت يا بنية ماتفعلون في هذا الجبل قالت أطفال المسلمين أسكنوا فيه إلى قيام الساعة تنتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم قال مالك رحمه الله فانتبهت فرعا مرعوبا فكسرت آلات المخالفة وعقدت مع الله عز وجل توبة نصوحا فتاب على سبحانه، (وحكى) قال كان لى جار يفعل

الفواحش فتأذى منه الجيران وأتوني فاحضرناه وقلنا اخرج من المحلة قال أنا في منزلي لأخرج قلنا بعه قال لا أبيع ملكي قلنا نكسوك للسلطان قال انا من أعوانه قلنا ندعوا عليك قال الله ارحم بي منكم ففاظنى ذلك فلما جن الليل دعوت عليه فقيل لي انه من الاولياء فحضرت الى بابه فخرج لي باكيا تائبا وفارقنا فلم نره الا بالمسجد الحرام مريضا مطروحا فلم يلبس ان مات ، قال الغزالي رحمه الله قال مالك لا يتفق اثنان في عشرة الا ان كان في احدهما وصف من الآخر وأشكال الناس على أجناس الطير فلا يتفق نوعان منه الا ويدينهما مناسبة فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب ثم طارا فاذا هما أعرجان قال من هنا اتفقا ، ولذلك قال الحكماء كل انسان يألف الى شكله واذا اصطحب اثنان برهة ولم يتشا كلا فلا بد أن يفترقا انتهى ، ودخل لص داره فوجد شيئا يسرقه فجاء ليخرج ومالك ينظره فقال سلام عليك اعلم ان شيئا من الدنيا ما حصل لك فترغب في شيء من الآخرة؟ قال نعم قال توشأ وصل ففعل الى الصبح فخرج به مالك الى المسجد فقال أصحابه من هذا؟ قال هذا جاء يسرق فسرقناه ، (ومن كلامه) خرج أهل الدنيا منها ولم ينوقوا أطيب شيء فيها وهو معرفة الله ، وقال ماتنعم المتنعمون بمثل ذكر الله وقال قال في التوراة أيها الصديقون تنعموا بذكرى في الدنيا فانه لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء ، وقال لا يبلغ الرجل منزلة الصديق حتى يأوى مزابيل الكلاب ، وقال نظرت في كل اثم فلم أجده الا حب المال ، وقال بقدر ماتحزن للدنيا يخرجهم الآخرة من قلبك ، وقال يامعشر الاغنياء موتوا كعداء فان العيش عيش الآخرة ، وقال درهم الفقير أذكى عند الله من دينار الغنى ، وقال ما انصفنا اخواننا الاغنياء يجنوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا وانه يأتي يوم يسرهم أن يكونوا بمنزلتنا ولا يسرنا أن نكون بمنزلتهم ، وقال في بعض الكتب يقول الله أهون ما أنا صانع بالعالم اذا أحب الدنيا ان أخرج حلاوة ذكري من قلبه ، وقال إذا ذكر الصالحون فأفلى وتف ، وقال تلقى الرجل وما يلحن حرفا وعلمهم لحن كلهم أعربوا في كلامهم ولحنوا في أعمالهم ، فما أعربوا وقال اذا لم يكن في القلب حزن خرب كما اذا لم يكن في البيت ساكن يخرّب ، وقال البدن اذا سقم لا ينجع فيه طعام ولا شراب ولا راحة ، وكذا القلب اذا غلبه حب الدنيا لا ينجع فيه وعظ ، وقال اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء ، وقال من كان في قلبه شعبة من الايمان فلا يركن الى التسويف ، وقال من كانت دنياه همه كثر في الدارين غمه ، وقال ان الله عقوبات فتعاهدوا أنفسكم والابدان ضيقا في المعيشة ووهنا في العبادة وسخطا في الرزق ، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب ، وقال قال موسى يارب ابن أبغيك قال عند المنكسرة قلوبهم ، وقال من فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه ، وقال رأيت جبلا عليه راهب فناديته أفدني شيئا مما يزهد في الدنيا قال ان استطعت أن تجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد فافعل ، وقال من علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطئنة قليل الفطنة همته بطئه وفرجه يقول متى أصبح فالهو وألعب وآكل وأشرب ، متى أمسى فانام ، جيفة بالليل بطل بالنهار ، وسئل عن لبس الصوف فقال أما أنا فلا أصلح له لانه يطلب صفاء ، وقال ما بقي لأحد رفيق يساعده على عمل الآخرة انما هم يفسدون

على المرء قلبه ، وقال من غلب شهوته فذاك الذى يفر الشيطان من ظله ، وقيل له ألا تتزوج قال لو استطعت ان أطلق نفسى طلقته ، وقال انما بطن أحدكم كلب فأتق الى الكلب كسرة يسكن ولا تجعلوا بطونكم حربا للشيطان يرعى فيها ماشاء ، وقال حلوا أنفسكم من الدنيا وثاقا وثاقا ، وقال قال فى الزبور انى أنتقم من المنافق للمنافق وانتقم من المنافقين جميعاً ، وقال قال عيسى خوف الله وحب الفردوس يباعدان من حب الدنيا ويورثان الصبر على المشقة ، وقال بحق أقول لكم أكل الشعير والنوم على المزابل قليل فى طلب الفردوس ، وقال أجيئوا أنفسكم وأعروها لعل قلوبكم تعرف الله ، وقال لولا يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسى وأنادى فى الناس من رآنى فلا يعصى ربه ، وقال كل جليس لا تستفيد منه خيراً فاجتنبه ، ومر برجل فوجد كلباً قد وضع حنكه على ركبته فذهب يطرده فقال دعه هذا لا يضر ولا يؤذى وهو خير من جليس السوء ، ووقع حريق بحيه فقال شباب القوم بيت مالك فاسرعوا اليه فخرج اليهم متزراً بيادية ويده مطهرة وهو يقول نجنا المنخفون ، وقيل له ألا ندعوا لك قارئاً يقرأ؟ قال الثكلى لا تحتاج لنا نائحة وكان لا يخرج مع الناس للاستسقاء ويقول أخشى أن لا تجابوا من أجلي ، وقال علامة محبة الله مداومة ذكره لان من أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وقال من لم يأنس بمجادثة الله عن محادثة مخلوق فقد قل عليه وعمى قلبه ، وضيع عمره وقال الناس يستبطنون المطر ومالك يستبطن الحجر ، وقال قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلاعالم ولا صالح يعيب على أخيه حبها مع أنهارأس كل خطيئة ، وشفع عند مكاس فأجاب وقال ادع لى فقال كيف أدعو لكم وألوف تدعو عليكم أيستجاب لواحد دون الف ، وقال أصاب بنى اسرائيل قحط فخرجوا مراراً للاستسقاء فأوحى الله الى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون الى بابدان نجسة وترفعون الى أكفاسفكم بها الدماء وملائمتهم بطونكم من الحرام الآن قد اشتد غضبى عليكم ولم تزدادوا منى الا بعداً ، وقال فى بعض الكتب يقول الله يا ابن آدم خيرى ينزل عليك وشرك يصعد الى ، واتجب اليك بالنعمة وتبغض الى بالمعاصى ، وفى بعضها انى أنا الله مالك الملوك قلوب العباد بيدى فمن أطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة ، فلا تستغلوا بسب الملوك لكن توبوا أعظفهم عليكم ، وقال عرس المتقين يوم القيامة ، وقال من صفى لى ومن خلط خلطه ، وقال افتضحوا فاصطلحوا ، وقال دخل عيسى بيت المقدس فوجدهم يتبايعون فيه فجعل ثوبه مخراقاً وسعى عليهم ضرباً ، وقال يا بنى الحيات والافاعي اتخذتم مساجد الله أسواقاً ، وقال السوق مكثرة للمال مذهبة للدين ، وقال حبس المطر فاستسقيننا مراراً فلم نسق فانصرف الناس وبقيت بالمصلى فلما أظلم الليل اذا أنا بأسود دقيق الساقين عظيم البطن فصلى ثم رفع طرفه الى السماء فقال سيدى الى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك أنفذ ما عندك؟! أقسمت عليك بحبك لى لإسقيتنا الساعة ، فاتم كلامه حتى أمطرت كافواه القرب فخرجنا نخوض فتعرضت له فقلت أما تستحى تقول بحبك لى وما يدريك انه يحبك؟ قال يا من اشتغل عنه بنفسه أين كنت أنا حين خصنى بتوحيده ومعرفة أتراه بدأنى بذلك الا لمحبتة لى ثم بادر يسعنى

فقلت أرفق فقال أنا مملوك على طاعة مالكي الصغير ، فسألت عن مالكي فقلت بعينه فقال هذا غلام مشؤم لاهمة له الا البكاء ، قلت ولذلك أريده فاشتريته فقال لماذا اشتريتني فقلت لأخدمك فدخل مسجداً فصلى وقال سر كان بيني وبينك أظهرته لمخلوق أقسمت عليك الا قبضتني فاذا هو ميت ، مات سنة احدى وثمانين ومائة ، ورؤى في النوم فقيل ماذا قدمت به على الله ؟ قال قدمت بذنوب كثيرة محامها حسن الظن بالله تعالى انتهى

(١٦٣) (الامام مالك بن أنس)

الامام المشهور صدر المدرسين الصدور ، أكمل العقلاء ، وأعقل الفضلاء ، ورث حديث الرسول ونشر في أمته الأحكام والأصول ، تحقق بالتقوى ، وابتلى بالبلوى ، وقد قيل التصوف تحقق في التقوى ، وتخلق في البلوى أخذ العلم عن سبعمائه شيخ فأكثر ، وما أفتى حتى شهد له سبعون اماماً انه أهل لذلك وكتب يده مائة ألف حديث ، وجلس للتدريس وهو ابن سبع عشرة سنة ، وصارت حلقة أكثر من حلقة مشايخه في حياتهم ، وكان الناس يزدحمون على بابه لأخذ الحديث والفقاه كازدحامهم على باب السلطان ، وله حاجب يأذن عليه فيأذن أولاً للخاصة فاذا فرغوا أذن للعامة ، واذا جلس للفقاه جلس كيف كان ، واذا أراد الجلوس للحديث اغتسل وتطيب ولبس ثياباً جوداً وتعمم وقعد على منصة بخضوع وخشوع ووقار ويختر المجلس من أوله الى آخره بعود ادبا مع المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى بلغ من تعظيمه له انه لدغته عقرب وهو يحدث ست عشرة مرة فصار يصفر ويتسلى حتى تم المجلس وتفرق الناس وقال صبرت لإجلالاً للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكان ربما يقول للسائل انصرف حتى أنظر فقيل له فيه فبكي وقال أخاف أن يكون لي من السائل يوم وأى يوم ، وكان اذا أكثروا سؤاله كفهم وقال حسبكم من اكثر أخطأ ومن أحب أن يجيب عن كل مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار ثم يجيب ، وقد أدركناهم اذا سئل أحدهم فكأن الموت أشرف عليه ، وسئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين لأدرى ، وقال ينبغي للعالم أن يورث جلساءه لأدرى ليكون أصلاً في أيديهم يفزعون اليه ، وكان اذا شك في الحديث طرحه واذا قال أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسه وقال تصحح ما قاله ثم تخرج ، وكان يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الأمراء ، وكان شديد التمسك بالسنة وكثيراً ما ينشد

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

وناهيك بقول الامام أحمد رضي الله عنه فيه اذا رأيت الرجل يكرهه فاعلم انه مبتدع ، وألف الموطأ في أربعين سنة فأكثر الناس من عمل الموطآت فقيل له شغلت نفسك بعمله وقد أشركك الناس فيه قال لتعلمن ما أريد به وجه الله فكأنما التمت تلك الموطآت في الآبار ، وكان يقول عند قيامه ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن اسحاق ما صنعت على مسألة نقلتها له إلا انكشفت لي ، وقال الحارث بن حسن دخلت على مالك وابن القاسم وابن وهب فودعه كل فقال له ابن وهب

أوصني ، فقال اتق الله وانظر عن تنقل ، ولابن القاسم اتق الله وانشر ما علمت ، ولي اتق الله
وعليك بتلاوة القرآن فلم يرن أهلا لذلك ، وكان يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم كل ليلة في
النوم ، وكان مهايا جدا اذا أجاب في مسألة لا يمكن أن يقال له من أين ، ودخل عليه المنصور
وهو على فرشه وصبي يخرج ثم يدخل فقال تدرى من هذا هو ابني وانما يفزع من هيبتك ، ومن ثم
انشد فيه .

يأتى الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقي فهو المطاع وليس ذا سلطان

وأقام خمسا وعشرين سنة لا يخرج للجماعة ويقول أخاف أرى منكرا لا يمكننى تغييره ، ومكث
سنتين لا يخرج للجمعة فسئل عنه فقال للناس أعذار واحتمل الناس له ذلك فكانوا أرغب ما كانوا فيه
وأشد تعظيما له ، وفي الأحياء أنه كان يشهد الجنائز ، ويعود المرضى ويعطى الإخوان حقوقهم فترك
واحدا واحدا ثم تركها كلها ، وقال لا يتبأ للرجل أن يخبر بكل عذره ، وقيل له كيف أصبحت
قال في عمر ينقص وذنوب تزيد ، قال أشهب بن عبد العزيز رأيت ابا حنيفة رضى الله عنه بين يدي
مالك رضى الله عنه كالصبي بين يدي أمه ، قال الذهبي رحمه الله وهذا يدل على حسن أدب أبي حنيفة
رضى الله عنه وتواضعه مع كونه أسن من مالك رضى الله عنه بثلاث عشرة سنة وكان لا يدخل
الخلاء الاكل ثلاثة أيام مرة ويقول والله قد استحييت منه من كثرة ترددي للخلاء ، وكان يرخي
الطيلسان على رأسه حتى لا يرى ولا يرى ، ولما الف الموطأ اتهم نفسه في الاخلاص فيه فألقاه في الماء وقال
ان ابتل لاحاجة لى به فلم يتبل منه شيء ، (ومن فوائده ودقائق اشاراته) ما ثم أحد يخاف عليه يوم
القيامة كالعلماء فانهم يسألون عما يسئل عنه الانبياء ، وقال المناقب بالمسجد كالعصفور في القفص
اذا فتح طار ، وقال العلم ليس بكثرة الرواية بل نور يضعه الله في القلب يفرق به بين الحق
والباطل ، وقال اذا علمت علما ظهر عليك أثره وسمته وسكيتته ووقاره وحلمه لحديث «العلماء ورثة
الانبياء» وقال أدركت الناس وهم يتعلمون العلم حتى يصل أحدهم الى الأربعين فينقطع للعبادة ويطوى
الفراس ويقوم الليل كله ، وقال ماجالست سفيا قط ، وقال لا خير فيمن يرى نفسه بحالة لا يراه
الناس لها أهلا ، وقال المرء والجدال في العلم يذهب بنوره من القلب ، وقال من صدق في حديث متع
بعقله ولم يصبه هم ولا خوف ، وقال طلب الرزق في شبهة أحسن من الحاجة الى الناس ، وسئل
عن كيفية الاستواء على العرش فقال بعد اطراق وتفكير : الكيف غير معقول والاستواء غير مجبول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، ووقع في زمنه ان امرأة غسلت أخرى فضربت بيدها
فرجها وقالت ما كان أزنالك فلصقت يدها به وتحيروا في خلاصها فسألوه فقال الغاسلة قذفت الميتة
شذوها للقذف ففعلوا فخلصت يدها ، ولما اختفى أيام الفتنة ، قال لمطرف ما يقول الناس في قال
الصديق يثنى والعدو يقع ، قال مازال الناس هكذا عدو وصديق لكن نعوذ بالله من تتابع اللسان
بالذم ، وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك العشي التي مات فيها فقلنا كيف تجدك؟ قال

لأدرى ما أقول لكم الا أنكم ستعاينون من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا ان أغمضناه ، وذكر القشيري أنه قيل له ما فعل الله بك بعد موتك؟ فقال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضى الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت ، ولد سنة بضع وتسعين بعد ما حملت به أمه ثلاث سنين وامتحن فى خلافة المنصور أو الرشيد لاقائه بعدم وقوع طلاق المكروه أو تقديمه عثمان على على رضى الله عنهما فضربه أمير المدينة من ثلاثين الى مائة ومدت يده حتى انحلت كتفاه وصار بعد ذلك لا يمكنه رفع يديه حتى مات وصار يقول حين ضربه اللهم اغفر لهم فانهم لا يعلمون، وحمل مغمى عليه فلما أفاق قال أشهدكم انى جعلت ضاربي فى حل وما زال بعد الضرب فى رفعة من الناس وإعظام حتى كأن تلك الاسواط حليا حلى به ، مات بالمدينة سنة سبع وتسعين ومائة وقيل اثنتين وتسعين ومائة وقيل غير ذلك ؛ وأفرد الذهبى رضى الله عنه ترجمته بمؤلف حافل ، وأخرج ابن عساکر عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال رأيت أبى فى النوم وعليه قلنسوة طويلة فقلت ما فعل الله بك قال زينبى بزينة العلم، قلت فأين مالك بن أنس قال فوق فوق فلم يزل يكرر فوق ويرفع رأسه حتى سقطت القلسوة عن رأسه رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(١٦٤) — مجاهد بن جبير —

الامام أبو الحجاج الخزومى المسكى المقرئ المفسر الحافظ الواعظ العابد الزاهد أحد أوعية العلم وعظماء التابعين كان يضرب به المثل فى كثرة الصيام والقيام ، (ومن كلامه) انى لأرى الرجل على معصيته فأرجو له المغفرة أكثر من رجائى فى طاعته ، واذا نظرت الى عظمة من تعصيه كانت الصغائر كباثر ، وقال لما أهبط آدم الى الارض قال له ربه ابن للخراب ولد للفناء ، وقال ما من مرض يمرضه العبد إلا رسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يمرضه أتاه ملك الموت فقال أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا، وقال ما من ميت يموت الا عرض عليه أهل مجلسه ان كان من أهل الذكر فن أهل الذكر وان كان من أهل اللهو فن أهل اللهو ، وقال اذا مات الميت فلك قابض نفسه فما من شئ الا وهو يراه عند غسله وحمله حتى يصل الى قبره ، وقال لا تكون من الذاكرين الله كثيراً حتى تذكره قائماً وقاعداً ، ومضطجعاً وناثماً ، وقال ليكن آخر كلامك عند نومك لا اله الا الله فقد تكون الميتة ، مات وهو ساجد سنة اثنين أو ثلاث ومائة عن ثلاث وثمانين سنة وخرج له الستة .

(١٦٥) — محمد بن سيرين —

ذو العقل الرصين والورع المتين، كان ذا زهادة وأمانة ، وحيطة وصيانة ، كان بالليل بكاء ناثماً وبالنهار بساماً سائحاً ، يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وقد قيل التصوف ، التذلل والاطعام ، والطول

والانعام، وكان اماما في العلوم الشرعية والتعبير والزهد والورع ، ادرك ثلاثين صحابيا ، وقيل له يا ابا بكر إن رجلا اغتابك افتحله؟ قال ما كنت لاحل شيئا حرمه الله، وكان اذا سئل عن حرام أو حلال تغير لونه ، وقال لا تكرم أخاك بما يشق عليه ، وحبس في دين فقال له السجنان اهض لبيتك ليلا وامكث هنا نهرا فقال ما أعينك على خيانة أمانتك ، وسئل عن من يحضر السماع فيصعق فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن كله فان سقطوا فهم كما يقولون ، وقال ان كلفتني مالم أطق ساءك ماسرك مني من خلق ، قال العجلي رحمه الله ما رأيت رجلا أفقه في ورعه ولا أروع في فقهه منه وكان المشني إذا تمنى يقول ياليتني في ورع ابن سيرين، واشترى أربعين جببا سمنا فأخرج غلامه فأرة من جب ثم لم يدر من أيها أخرجها فصعبها كلها ، وكان لا يدع أحدا يمشي معه وله بيوت لا يكرهها الا لأهل الذمة فسئل عنه فقال اذا جاء رأس الشهر روعته وأكره أن أروع مسلما ، وكان له سبعة أورا د ليللا فاذا فاته منها ورد قرأه نهرا وما رآه أحد إلا ذكر الله ، وكان اذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته ، وقال اذا اتقى الله العبد في اليقظة لم يضره ماريء له في المنام ، وقال مثل من يجلس ولا يخلع نعليه كدابة يوضع عنها الحمل دون الاكاف ، وقال من رأى ربه في نومه دخل الجنة ، وقال له رجل رأيت أني أبول دما قال تأتي امرأتك وهي حائض ، ورأى رجل كأن في حجره صيبا يصيح فقال له اتق الله ولا تضرب بالعود ، ورأت امرأة انها تحلب حية فقال اللبن فطرة والحية عدو وهذه يدخل عليها أهل الاهواء ، ورأى كان الجوزاء تقدمت الثريا فقال يموت الحسن وأموت بعده ، وقال له رجل رأيتني أحرث أرضا لا تنبت قال أنت تعزل عن امرأتك ، وقال رجل رأيتني أغسل ثوبي ولا يتمي فقال أنت مصارم لأخيك ، وقال آخر رأيت أني أطير بين السماء والارض قال أنت تكثر المشي ، مات بالبصرة سنة عشر ومائة ، عن نيف وثمانين سنة رضى الله عنه .

(١٦٦) (محمد بن كعب القرظي)

التابعي الكبير ، الصائم القائم ، المحب الهائم كان للحق نافذا ، وللباطل نابذا ، وللفقير وافدا ، وللغني جاحدا ، وإلى المعالي صاعدا ولا سباب الخير صائدا ، وقد قيل التصوف، الخذر من الأهاويل والنفور عن الاباطيل ، وكان يحث أصحابه على كثرة الذكر ليلا ونهارا ويقول لو رخص لاحد في تركه لرخص لركريا عليه السلام حين نذر ألا يكلم الناس لقوله اذ كر ربك كثيراً ، وقال قليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة ، وقال لا تدخل الحكمة قلبا فيه عزم على معصية ، وقال اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر، وقال رجل أريد أعطى الله ميثاقا أن لا أعصيه أبدا فقال ومن أعظم جرما منك الآن وأنت تتألى على الله أن لا ينفذ فيك قضاؤه وقدره، انما على العبد أن يتوب كلما أذنب وكان أصاب مالا كثيرا ففرقه فقيل له لو ادخرت لولدك قال لكني ادخره لنفسى عند ربي وادخر ربي لولدي ، مات سنة ثمان ومائة وقيل سبع عشرة وقيل عشر وقيل عشرين ومائة ، كان يقص فسقط

عليه المسجد أسند حديثاً كثيراً خرج له الجماعة ، رضى الله تعالى عنه .

(١٦٧) (محمد بن واسع)

العالم الخاشع ، الخامل الخاضع ، كان لله عاملاً ، وفي نفسه خاملاً ، وقد قيل التصوف ، الخضوع والخنول ، والقنوع والذبول ، وكان يسمى زين القراء ، وعى فارعوى ، ونوى فاستوى ، قليل الكلام والرواية طويل الصمت والسعاية ، شديد التقشف بحيث لا يلبس الا قيصاً واحداً خشناً وكان اذا وجد أحد من أهل البصرة في قلبه قسوة نظر الى وجهه ، وكان وجهه كأنه وجه ثكلى ومن اشتبه أنه يبكي نظر الى وجهه فبكى ، (ومن كلامه) اذا أقبل العبد على الله أقبل عليه بقلوب المؤمنين وقال القرآن بستان العارفين أينما حلوا منه حلوا في نزهة ، وقال لو كان للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا منى لنتن ريحي ، وقال من مقت نفسه في ذات الله أمنه الله من مقتته ، وقال أربعة يمتن القلب ، الذنب على الذنب ، وكثرة مناقشة النساء وحديثهن ، وملاحظات الاحق تقول له ويقول لك ، ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر ، وقال اذا رأيت في الجنة رجلاً يبكي ألسنت تعجب من بكائه قيل بلى قال فمن يضحك في الدنيا ولا يدري الى ما يصير أعجب ، وقيل له كيف أصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل كل يوم الى الآخرة مرحلة ، وقال بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده ، وقال من قل مطعمه فهم وأفهم وصفا ورق ، ومن كثير مطعمه ثقل عن كثير مما يريد ، وقال سف التراب خير من الدنو من السلطان ، وقال ليس للمول صديق ، ولا لحاسد غنى ، واياك والاشارة على المعجب برأيه فانه لا يقبل ، وكان اذا انتبه من نومه ضرب يده الى دبره ويقول أخاف أن أمسح قدراً ، وعرض حماراً للبيع فقال له رجل أترضاه الى قال لو رضيته لم أبعه ، وقال أوصيك أن تكون ملكاً في الدارين قال كيف ؟ قال ازهد في الدنيا ، وقال اذا خرج الذكر من القلب وقع على القلب ، وقيل له ما تقول في القضاء والقدر قال ان الله لا يسأل عباده يوم القيامة عنهما بل عن أعمالهم ، ودخل على بلال بن أبي بردة في يوم حار وبلال في جيشه وعندة البلح فقال بلال يا أبا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا . قال انه لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهمي عنه ، قال ما تقول في القدر ؟ قال جيرانك أهل القبور ففكر فيهم عن القدر فأفهم شغلاً ، قال ادع لي قال ما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا كل يقول انك ظلمته لا تنظم فلا تحتاج الى دعائي ، وقال رأيت في طريق الشام قتي وعليه جبة ويده ركوة فقلت أين تريد ؟ قال لا أدري قلت من أين جئت ؟ قال لا أدري ، قلت من خلقك قال من لا يغرب عنه مثقال ذرة ، قلت أنا من اخوانك فلا تقبض مني قال انى أودأن انفردي في شاهق جبل أو غار لعلى أن أجد قلبى ساعة يسلو عن الدنيا وأهلها قلت وما جنت عليك الدنيا حتى أبغضتها ، قال جنباياتها العمى عن جنباياتها . قلت هل من دواء يعالج به هذا العمى ؟ قال ما أراك تقدر عليه قلت صف لي قال اشرب المكاره الصعبة ، قلت ثم ماذا ؟ قال الزم الصبر الذى

لاجزع معه والتعب الذى لاراحة فيه والوحشة التى لآنس معها ، قلت دلتى على عمل يقربنى الى الله تعالى قال لم أرنى جميع العبادات أنفع من الفرار من الناس ، ورأى ولده يحتال فدعاه فقال تدرى من أنت؟ أما أمك فاشتريتها بماتتى درهم وأما أبوك فلا كثر الله فى المسلمين مثله ، أسند عن أنس بن مالك وروى عن جمع من التابعين ومات بعد الحسن بعشر سنين كأنه سنة عشرين ومائة قال بعضهم رأيت القيامة قامت فقيل ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت أيهما يتقدم فتقدم ابن واسع فسألت عن سيده فقيل كان له قيص واحد عند خروجه من الدنيا ، وللملك رضى الله عنه قيصان .

(١٦٨) ﴿ محمد بن صبيح ﴾

رائد النساك ، وصائد الفتاك ، المشهور بأبى العباس بن السماك ، الواصل علم شهرته الى السماك ، كان من رؤس العباد وأكابر الزهاد، تخرج له عدة أئمة ، وانتفع بوعظه كثير من نجباء هذه الامة ، وسرت سيرته فى الآفاق ، ووجرت أنهار مالديه من الزهد والورع ومكارم الأخلاق ، جدد السنان ، وشدد العنان ، فأوضح البيان بأفصح لسان ، وقد قيل ان التصوف التوثق بالأصول للتحقق للوصول ، وقيل الاخذ بالأصول وترك الفضول ، وقد شهد له الاولياء بالولاية ، قال ابن أبى الحوارى مرض فأخذنا مائه وذهبنا الى طيب نصرانى واذا بشاب حسن الوجه نقى الثوب فقال أين تذهبون؟ فأخبرناه فقال تستعينون على ولى الله بعدو الله أرجعوا قولوا له يضع يده على الوجع ويقول « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » ثم غاب فلم نره فرجعنا فأخبرناه ففعل فشفى فوراً (ومن كلامه) صمت الأذان فى هذا الزمان عن المواعظ ، وذهلت القلوب عن المنافع فلا موعظة تنفع ولا واعظ ينتفع . وقال هب ان الدنيا كلها فى يديك فانظر ما فى يدك منها عند الموت ، وقال كم من مذكر بالله وهو له ناس ، وكم من داع اليه وهو منه فار ، وكم من قائل لآيات الله وهو منها منسلخ ، وقال ان الله ملاء الدنيا من اللذات وحشاها بالآفات ومزج حلالها بالمرآآت ، وحرأما بالتبعات ، وقال همه العاقل فى النجاة والهرب : وهمة الأحمق فى اللهو والطرب ، وقال دليل الخوف الحزن ودليل الشوق الطلب ودليل الرجاء العمل وقال من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله اليها جرعتة الآخرة مرارتها لتجافيه عنها ، وقال من أجمع الياس استغنى عن الناس ، ومن أهمته نفسه لم يول مؤنتها غيره ، ومن أحب الخير وفق له ، ومن كره الشر جنبه ومن رضى بالدنيا من الآخرة حظاً أخطأ حظ نفسه ، وقال ان استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاین ما بعده ثم سأل الرجعى فأسعف بطلبته فهو متأهب مبادر فافعل فان المغبون من لم يقدم عملاً صالحاً بين يديه ، وقال ابن آدم ألم بأن لك أن لاتطيع الحاسدين فيه وعزته لو أطاعهم فيك لجعلك نكالا ، أو قال وصيك بتقوى الله الذى محبك فى سريرتك ورقيبك فى علانيتك فاجعل الله من بالك على حالك فى

ليلك ونهارك، وخف الله قربه منك وقدرته عليك ، وقال قال عيسى عليه السلام متى تصفون الطريق للدالجن وأنتم مقيمون في محلة المتحيرين !!! كم من مذكر بالله ناس له ، وقال لا يفرنكم سكون هذه القبور فكم من مغموم فيها ولا يفرنكم استواؤها فما أشد نفاوتهم فيها ، وقال من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله عليه برحمته ، وأقبل بجميع وجوه خلقه إليه ، ومن كان مرة ومرة فإله برحمته وقاماً ، وقال له الرشيد عظمي قال احذر أن تصير إلى جنة عرضها السموات والأرض فلا يكون لك فيها موضع قدم ، وقال المصيبة واحدة فإن جزع صاحبها فهما اثنتان أى فقد الصبر وفقد الثواب ، وقال ما كان من الحديث لغير الله فعاقبته الندم ، وقال سبعتك بين لحيك تأكل به من مر عليك ، قد آذيت أهل الدور حتى تعاطيت أهل القبور ، ارحم أخاك واحمد من عافاك ، وقال ان أهل الدنيا تعجلوا غموم القلوب والنفوس وتعب الابدان مع شدة الحساب فالرغبة متبعة لأهلها في الدنيا والآخرة والزهد راحة لأهلها فيهما ، وقال ان استطعت أن لاتكون لغير الله عبداً ما وجدت من العبودية بدا فافعل ، وقال ليكن الموت منك على بال فأنت صائر إليه بكل حال ، وقال إذا طاش العقل فقدت الحرقة وقطعت الدمعة ، وقيل له ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فاذا تكلمت سمع البكاء من كل جهة فقال ليست النائحة المستأجرة كالنايحة التكلي ، وقال لاتسأل من يفر منك أن تسأله لكن سل من أمرك أن تسأله ، وقال عند موته اللهم انك تعلم اني ان كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فأجعل ذلك قرابة لي اليك ، أسند الحديث عن عدة من التابعين . ومات بالكوفة سنة ثلاث وثمانين (١) ومائة .

(١٦٩) (محمد بن النضر الحارثي)

كان أعبد أهل الكوفة ، ومرجع أهل الصوفة ، نعم وكان بالذكر أنيساً ، وللق جليسا ، وقد قيل ان التصوف مذاكرة العهود ومسامرة الشهود ، وكان عظيم المجاهدة حتى لو جرد ما عليه من اللحم ما بلغ رطلا بالعراقي ، وكان اذا ذكر عنده الموت اضطربت مفاصله حتى تكاد تنفصل ، (ومن كلامه) أول العلم الانصات ثم الاستماع ، ثم حفظه ثم العمل به ثم بثه ، وقال شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا فارجعوا إليها في سرور بعد معرفتهم بكرهه وغصصه ، وقال له رجل أين أعبد الله؟ قال اصلح سريرتك واعبه حيث شئت ، وكان من المجدين في العبادة المؤثرين للعزلة ، وقيل له أما تستوحش؟ فقال كيف استوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرني ، وكان لا يخرج من مسجده حتى يتعالى النهار فيقال له ان للناس اليك حوائج فيقول وأنا لي الى الله حوائج ، وقال في بعض الكتب الالهية أيها الصديقون بي فافرحوا وبذكرى فتنعموا ، وقال ان أهل الأهواء قد أخذوا في تأسيس الضلالة وطمس الهدى فاحذروهم ، وقال تفقه ثم اعتزل ، وقال انك في دار تمهدو أمامك منزلان لا بد لك من أحدهما ولم يأتك أمان فظلمت ولا براءة فتقصر ، وبعث الي صديق له بعبادة

(١) في نسخة ثلاثين ومائة وقيل ثلاث وثلاثين ومائة . ع

ونعلمين وقال اعلم ان بك عنهما غنى لكن أحببت أن تعلم أنك منى على بال ، وقال أصبت في بعض الكتب الالهية قال الله: ابن آدم لو علم الناس منك ما أعلم لنبدوك وقد سترت عليك وغفرت لك على ما كان فيك ما لم تشرك بي ، وقال أوحى الله الى موسى بن عمران كن يقاظا مرتاداً لنفسك اخوانا وكل خدن لا يواتيك على مسرتي فلا تصحبه فانه يقسى قلبك وهو لك عدو واكثر من ذكرى تستوجب شكرى والمزيد من فضلى ، وقال الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الاشر ، وقال أبو نعيم كان محمد بن النضر قليل الحديث ولم تكن الرواية من شأنه وكان هو وضرباؤه من المتعبدين اذا ذكروا الحديث ذكروه ارسالا ، مات سنة أربع وسبعين ومائة ولما نزلوا ليدلوه في حفرة فاذا اللحد مفروش بالريحان فأخذ بعض من نزل القبر منه شيئا فمكث سبعين يوما طريا لا يتغير يغدو الناس ويروحون ينظرون اليه فكثرت الناس على ذلك حتى خاف أمير البلد أن يفتنوا فأخذه من الرجل ففقده الامير من منزله حالا فلم يدر أين ذهب .

(١٧٠) (محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى)

العالم السرى ، والراوى الروى ، كان ذا عز وسناة ومجد وسخا ، وعهد و وفا ، وقد قيل التصوف دراية وصدق ، وسخاوة وخلق ، قال ابن دينار كان اذا حدث فى الترغيب والترهيب قلت لا يحسن غير هذا وإذا حدث فى الكتاب والسنة كان فيهما بحرا (ومن كلامه) ما عبد الله بشيء أفضل من علم ، وقال العلم ذكر لا يحبه الا ذكور الرجال ، وقال الزاهد من لم يمنع الحلال شكره ، ولم يغلب على الحرام صبره ، أسند الحديث عن جمع من الصحابة ، ومات سنة أربع وعشرين ومائة عن اثنين وسبعين سنة رضى الله عنه .

(١٧١) (محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين)

سمى به لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه ، وأثار مخبآته ومكانه ، فلذلك أظهر من كنوز المعارف ودقائق الاحكام والحكم والطائف مالا يخفى الاعلى منطمس البصيرة ، أو فاسد الطوية والسريرة ، ومن ثم قيل فيه باقر العلم وجامعه ، وشاهر المجد ورافعه ، صفا قلبه ، وزكا علمه ولبه ، وعمرت بطاعة الله أوقاته ، وظهرت خوارقه وكراماته ، وله من الرسوخ فى مقام العارفين ما تنكّل عنه ألسن الواصفين ، وله كلمات كثيرة فى السلوك والمعارف يعجز عن حكايتها الواصف ، (فمن كلامه) الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذا كر الله عز وجل ، وقال ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل منه أو أكثر ، وقال ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ، وقال ليس فى الدنيا شيء أعون من الاحسان للاخوان ، وقال بشس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيراً ، وقال أعرف المودة فى قلب أخيك بما له فى قلبك ، وكلامه من هذا المبع كثير ، وكفاه شرفا ان ابن المدينى روى عن جابر انه قال له وهو صغير: رسول الله صلى الله عليه

وسلم يسلم عليك قال كيف؟ قال: كنت جالسا عنده والحسين رضى الله عنه في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه على اسمي اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم العباد فيقوم ولده محمد فاذا أدركته فاقره منى السلام ، مات سنة سبع عشرة ومائة مسموما كايه عن نحو ثلاث وسبعين سنة ، وأوصى ان يكفن في قبره الذى كان يصلى فيه رضى الله عنه وهو علوى من جهة أبيه وأمه ودفن في قبة الحسن والعباس بالبقيع .

(١٧٢) محمد بن المنكدر القرشى التيمي

المدنى الصوام القوام ، المشهور بالولاية والعلم بين الخواص والعوام ، كان من معادن الصدق تجتمع اليه الصلحاء والأولياء ، قصير الأمل كثير العلم والعمل ؛ مع ربه زاهدا ناسكا ، ومع العباد لاعبا ضاحكا ، وقد قيل ان التصوف موافقة الحق ومضاحكة الخلق ، (ومن كلامه) كابدت نفسى أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف ، وقال لما تبنت عن الشبهات أكلت الحشيش ثلاثين سنة فنوديت الآن نقى بدنك من الشبهات ، وقال المفقى يدخل بين الله وخلقه فلينظر كيف يفعل ، وقال استسجى من الله ان أعتقد أن رحمته تعجز عن أحد من العصاة وان فعل ما فعل ولولا النص ورد في المشركين ما أخرجتهم من الرحمة ، وكان يحج باطفاله كل سنة ويقول نعرضهم على ربهم في تلك المواقف لعله ينظر اليهم ، مات رضى الله عنه سنة ثلاثين ومائة

(١٧٣) محمد بن يوسف الأصمباني

عابد زاهد اشتهرت فضائله ، وعامل عارف ظهرت براهين خيره ودلائله ، وكان يلقب عروس الزهاد ، لكثرة الجهد والاجتهاد ، والتشمير والارتداد ، في التبادر والتسابق الى المعاد ، وقيل ان التصوف انتقال عن اعتلال ، وارتحال عن اعتقال ، وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس لكثرة مناجاته ، وكان يقول لنفسه هب انك عالم أو قاض أو صالح ماذا يكون وراء ذلك ، وكان لا ينام الليل أبدا بل يضطجع بعد الفجر ساعة ثم يقوم ، وقال لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا ، وكان لا يوقد في بيته سراج وجيرانه يرون من خارج بيته الضوء وهو لا يشعر انهم رأوه ولو علم انتقال ، وقال ليس هذا زمان يتبغى فيه الفضل هذا زمان تبغى فيه السلامة ، وقال من أحب الله أحب أن لا يعرفه أحد ، وقال الحق والدين لا يجتمعان ، وقال ما وارد يرد على أحب الى من الموت ، وقال الدنيا عصمة الله أو الهلكة ، والآخرة عفو الله أو النار ، وقال ان استطعت أن لا يكون شيء أهم اليك من ساعتك فافعل ، وقال اتق الله الذى لا يطاق انتقامه وان استطعت أن تختم عمرك بحجة فافعل فان أدنى ماروى في الحج أن الحاج يرجع كيوم ولدته أمه ، وقال قصر في الأمل وبالغ في العمل فان بين يديك أهوالا تفزع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقال اذا

كان يحزنك ماترى من نفسك فقلبك حى ، وقال تزود لآخرتك وتجاف عن دنياك واستعد للوت
وبادر الفوت واعلم ان أمامك أهوالا أرعبت الصلحاء ، وقال لا ينبغي لمن عمل المعاصى أن يتكر
العقوبة ولا أرى ما أنتم فيه من الجور الا من شؤم الذنوب ، وأناه مال ليفرقه على الفقراء فقال
السلامة مقدمة على الغنيمة ومن جمعه أولى بفرقة ، مات سنة أربع وثمانين ومائة ولم يكمل له أربعون
سنة قال أبو نعيم كان بمن كملت عنايته فقلت روايته عمر أيامه وأوقاته بالاحسان والبيان فخاه الحق
سبحانه وتعالى عن المناظرة والتبيان .

(١٧٤) (مخلد بن الحسين)

المعروف بالزهد والصلاح فى المغربين والمشرقين ، صوفى ظهرت جلالته واشتهرت رتبته
وعدالته ، ولمح برق المعرفة على جوارحه وشام ، وتقدم على كثير من مشايخ العراق والشام ،
أصله من أهل البصرة وتحول فنزل المصيصة فانتفع به أهل ذلك القطر ، واشتهر ذكره وبعد صيته ،
وكان عجباً فى حسن الخلق والتواضع ، ذكر عنده شىء من أحوال الصلحاء فقال
لا تعرضن لذكرها فى ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد
وقال مانذب الله العباد الى شىء الا اعترض فيه ابليس بأمرين لايبالى بأيهما ظفر إما غلوا فيه
او تقصيراً عنه ، وشكى اليه رجل رجلاً من أهل الكوفة فقال له كيف أنت من المداراة انى ادارى
هذه وأشار الى جارية له تغربل شعيراً ، وقال لى منذ خمسين سنة ماتكلمت بكلمة يعتذر عنها أسند
عن هشام بن حسان وغيره ومات سنة احدى وتسعين ومائة .

(١٧٥) (مسروق بن عبد الرحمن الهمداني)

العالم الربانى ، العارف بربه الهائم فى حبه ، الذاكر لذنبه ، وقد قيل التصوف ، التشمير للورود
واللحوق ، والتبصر فى الوجود والطروق ، سرق وهو صغير فسمى به ، وكان من المبالغين فى الورع
شفع شفاعته فأهدى له دجاجة فغضب وردها وقال لو علمت ما فى قلبك ماتكلمت فى حاجتك ولا أنكلم
فما بقى منها أبداً ، (ومن كلامه) من سره أن يقرأ علم الأولين والآخريين والدنيا والآخرة فليقرأ
سورة الواقعة ، وأخذ بيد أخ له فارتقى على كناسة وقال هذه الدنيا أكلوها فانفوها ولبسوها فابلوها
سفكوا فيها دماءهم واستحلوا محارمهم وقطعوا أرحامهم ، وقال ما من شىء خير للمؤمن من لحد
استراح فيه من هموم الدنيا وأمن من عذاب الله ، وقال انى أحسن ما أكون ظناً بالله حين يقول
لى الخادم ليس فى البيت قفيز ولا درهم ، وقال اذا بلغ العبد أربعين سنة فليأخذ حذره من الله ،
وكان يقضى بين الناس ولا يأخذ أجراً من بيت المال ولا من غيره رضى الله عنه .

(١٧٦) (مسلم بن يسار)

المشاهد البصار المجاهد المحضار ، وقد قيل التصوف ، التمتع بالحضور ، والتسبب للحضور ، كان قائماً يصلي فوق حريق بجنبه فما شعر به حتى طفئت النار ، وكان يقول لأهله اذا كانت لكم حاجة فتكلموا وأنا أصلي فأني لا أسمعكم ، وسقط المسجد وهو يصلي فيه فما علم ، ، وكان اذا كان في غير صلاة فكأنه في صلاة ، (ومن كلامه) أعمل عمل رجل لا ينجيه الا عمله ، وتوكل توكل رجل لا يصيبه الا ما كتب له ، وقال لأدري ما حسب ايمان عبد لا يترك شيئاً يكرهه الله ، وقال ماشياً من عملي الا أخاف أن يكون دخله ما أفسده ليس الحب في الله ، وقال اذا لبست ثوباً فظننت انك في ذلك الثوب أفضل مما في غيره فبئس الثوب ، وقال لإياكم والمرء فانه ساعة جهل العالم وبه ينتهي الشيطان زلته ، وقال ماتلذذ المتلذذون بمثل الخلو لمناجات الله (ومن كراماته) أنه قال لأصحابه بالبصرة يوم التروية هل لكم في الحج ؟ قالوا خرف الرجل على ذلك لنظيعه ، قال من أراد فليخرج إلى الجبانة فخرجوا إلى الجبانة برواحلهم فقال خلوا أزمتها فأصبحوا وهم ينظرون ، إلى جبال تهامة وجاء يوماً إلى دجلة وهي تذف بالزبد فمشى على الماء ثم التفت فقال لأصحابه هل تفقدون شيئاً ، أسند عن جماعة من الصحابة ومات سنة احدى ومائة في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، ورآه مالك بن دينار رحمه الله بعد موته بسنة فسلم عليه فلم يرد فقال ما منعك أن ترد قال أنا ميت كيف أرد؟ قلت ما رأيت قال أهوالاً وزلازلاً عظيماً شداًءاً ، قال فما كان بعدها؟ قال وما تراه يكون من الكرم ، قبل الحسنات وعفى عن السيئات وضمن عنا التبعات

(١٧٧) (مطرف بن عبد الله بن الشخير)

المتعبد المنتسك الشكير ، كان لنفسه مذلاً ولذا ذكر ربه بجلا ، وقد قيل التصوف ادمان الاذلال والاعمال ، وايتار الاقلال والاحمال ، (ومن كراماته) انه كان اذا دخل بيته سبحت معه آيته ، وكان يضيء له سوطه اذا سار ليلاً كالسراج ووقع ذلك بحضرة رجل صاحب له فقال لو حدثنا بهذا كذبنا فقال له المكذب بنعم الله يكذب بهذا ، وكان يسمع منه التسييح حتى يسمعه من معه ، وكان مجاب الدعوة ، أذاه رجل فقال اللهم أمته فخر ميتاً حالاً ، ومر بين يديه كلب وهو يصلي فقال اللهم أحرمه صيده فلم يصد بعدها أبداً ، وكان يسكن البادية فاذا كان يوم الجمعة ركب إليها فر بالمقابر يوماً فنعس على فرسه فرأى أهل القبور على أفواها فقالوا مطرف أتى الجمعة فقال وتعرفون يوم الجمعة؟ قالوا نعم ونعرف ما يقول الطير فيه قال وما يقولون قالوا يقولون سلام سلام يوم صالح وكان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب عليه فقال له مطرف ان كنت كاذباً فعجل الله حتفك فمات الرجل مكانه ، (ومن كلامه) ما مدحني أحد قط الا تصاغرت إلى نفسي ، وقال لو أتاني

أت من ربي أني في الجنة اخترت اني أصير ترابا ، وقال لأن يسألني ربي يوم القيامة فيقول ألافعلت أحب الي من أن يقول لي لم فعلت ، وقال لو أخرج قلبي فجعل في يدي اليسرى وحيء بالخير فجعل في اليمنى ما استطعت ان أولج قلبي منه شيئا حتى يكون الله يضعه ، وقال لأن آيت نائما وأصبح نادما أحب الي من أن آيت قائما وأصبح معجبا ، وكان يقول اللهم اني استغفرك من كل عمل ادعيت الاخلاص فيه وأنى أريد به وجهك ، وقال أكثر الناس خطايا أكثرهم لذكر خطايا الناس ، وقال من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة ، وقال نظرت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يردوا فقلت لهم في ذلك فقالوا رد السلام حسنة ولا نستطيع أن نزيد في الحسنات ، وقال ليس لاحد أن يصعد فيلقى نفسه من فوق البئر ويقول قدر لكن يحذر ويجتهد ويتقى فان أصابه شيء علم انه لن يصيبه الا ما كتب له ، وقال ما أوتي عبد بعد الايمان أفضل من العقل ، وقال عقول الناس على قدر زمانهم ، وقال الموت أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لاموت فيه وقال قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما نراهم الا والهين ، وقال وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين يدي الله تعالى وبين الشيطان فان اراد أن يبعثه اجتره إليه وإن اراد به غير ذلك خلا بينه وبين عدوه ، ونال لو علم الرجل متى موته خيف عليه ذهاب عقله لكنه تعالى من على عباده بالغفلة التي ألقاها في قلوبهم رحمة بهم ولولاها ما هنا لهم العيش أبداً ، وقال اجتهدوا في العمل فان يكن الامر كما نرجوا من رحمة الله وعفوه كان لنا درجات ، وان يكن شديداً كما نخاف لم نقل ربنا ارجعنا نعمل صالحا نقول قد عملنا فلم ينفعنا ، ودخل عليه البناني رضى الله عنه يعود في مرضه وهو مغمى عليه فسطع منه أنوار ثلاثة نور من رأسه ونور من وسطه ونور من رجله فهاهم ذلك فلما سأله فقال تلك تنزيل السجدة سطع أولها على رأسي ووسطها في وسطى وآخرها من قدمي وقد صررت تشفع لي و«تبارك» تحرسني ثم مات حالا ، وقال أقبح ما طلب به الدنيا عمل الآخرة ، وقال اذا تساوت سريرة عبد وعلايته قال الله هذا عبدى حقا ، وكان يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض ، مات سنة خمس وتسعين ومائة وقيل غير ذلك أسند الحديث عن علي وعثمان وأبي بن كعب وأبي ذر وغيرهم

— ❦ مسعر ❦ — (١٧٨)

ببكر أوله وسكون المهملة وفتح المهملة وآخره راء ابن كدام ببكر الكاف وفتح المهملة الهلالي العامري الكوفي المحدث الامام ، أحد الاعلام ، المعروف بالصيام والقيام ، كان عالما متعبداً متنسكا متزهداً ، يجتهد في العلم والعمل ، مثابرا على ما يصل به الى الامل ، سالكا طريق التصوف مائلا الى العزلة وطرح التكلف ، نعم وكان للخلق ناصحا ودودا ، وفي عبادة ربه كادحا كدودا ، وكان يجتهد في اخفاء عمله الصالح ، وطلب للقضاء فاكره عليه فاحتال فخلص ، وذلك أنه لما ادخل

على الخليفة قال له كيف طبيخك وكيف خميرك؟ فقال مجنون أخرجوه ، وكان اذا فتح المصحف فوجد قصة قوم قد عبدوا قال الهى أدخلت رحمتهم قلبى فان شئت اغفر لى والا عذبنى ، وكان لا يخرج من المسجد الا لخدمة أمه ، وقيل له أتحب من ييدى اليك عيوبك؟ قال أما من ناصح فنعم وأما من موبخ فلا ، وقال شعبة ما من أحد الا وقد أخذ عليه غير مسعر ، (ومن كلامه) اشتبهى أن أسمع صوت باكية حزينة ، ودخل عليه سفیان الثورى فى مرضه وهو جزع فقال ما هذا الجزع إني أود لو أموت الساعة قال انك اذا لوائق بعملك لكنى والله كأنى على شاطئ جبل لا أدرى أين اهبط ، فبكى سفیان رضى الله عنه ، وكان إذا ظلمه رجل قال اللهم لاتمته حتى تجعله محدثا أو مفتيا ، وقال ان الله عبادأ لو علموا بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا حبا لربهم ولقدره فكيف يكرهونه اذا وقع ، وقال لا ينبغي أن يثنى على عالم وهو يأخذ جائزة السلطان ويبنى بيته بالأجر ، وقال من رضى بالخل والبقل لم يستعبد الناس وقال من أراد هذا العلم لنفسه فليقل منه ومن طلبه للناس فليكثر فان مؤنتهم شديدة وقال من أهمته نفسه تبين ذلك عليه ، وقال من أبغضنى جعله الله محدثا ، وقال هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متبهون ، ورؤى فى النوم فقيل له أى شىء وجدته أنفع؟ قال ذكر الله ، وقال ينادى مناد يوم القيامة يا مادحين الله فلا يقوم الا من كان يكثُر قراءة سورة الاخلاص ، وكان كثير البكاء ان خرج بكا وان دخل بكا وان جلس بكا فقيل له فيه فقال وهل خلقت النار الا لمثلئى ، وبكى يوما فبكت أمه فقال ما أبك يا أمه؟ قالت رأيتك تبكى فبكت قال يا أمه مثل ما نهجم عليه غدا فيلطم البكاء قالت وما ذاك فاتحبت وقال القيامة وما فيها ثم غلب عليه البكاء فقام ، وكان من دعائه اللهم من ظن بنا خيرا أو ظننا به فصدق ظننا وظنه مات سنة خمس وخمسين ومائة أسند الحديث عن جماعة كثيرين ، وكان شعبة يسميه المصحف قال ابن سعد وكان شعبة وسفيان اذا اختلفا فى شىء قال اذهبا الى الميزان مسعر ، وكان عنده نحو الف حديث خرج له الستة قال مصعب بن المقدم رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المنام وسفيان الثورى أخذ بيده وهما يطوفان فقال سفیان يا رسول الله مات مسعر؟ قال نعم واستبشر بموته أهل السماء .

(١٧٩) (معاوية بن قرة)

المزنى البصرى ، المحدث الصوفى ، البسام بالنهار ، البكاء بالاسحار ، قال أدركت سبعين صحابيا لو خرجوا فيكم ما عرفوا شيئا مما أنتم عليه الا الأذان ، وقال ان الله يرزق العبد شهر آنى يوم واحد فان أصلحه أصلح الله عمله على يديه وعاش وعياله بقية شهرهم بخير وان أفسده أفسد الله على يديه وعاش وعياله بقية شهرهم بشر ، وقال جالسوا وجوه الناس فانهم أحلم وأعقل ، وقال ان القوم ليصلون ويصومون ويحجون ولا يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم ، وقال مكتوب فى الحكمة لا تجالس بحلبك السفهاء ولا يسفحك العلماء ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة وحدث عن ثلاثين صحابيا ، وخرج له الستة .

(١٨٠) (مكحول الدمشقي)

امام أهل انشام ، الفقيه الصوام ، العابد القوام ، الرفيع المقال والمقام ، أصله من كابل وقيل من أولاد كسرى ثم سكن دمشق ، وأخذ عن أبي بن كعب وعبادة بن الصامت وغيرهما وطاف الأرض في طلب العلم ، (ومن كلامه) ان كان الفضل في الجماعة فالسلامة في العزلة ، وقال من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل غمه ، وقال إذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه ، وقال أرق الناس قلوباً أفلهم ذنوباً ، وقال يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أشر من جيفة حمار ، وقال لرجل أتعب الجنة قال ومن لا يحبها؟ قال فاحب الموت فانك لن ترى الجنة حتى تموت ، وقال وجد ابليس يسجد على صفاة ودموعه تسيل على خده فقيل له وما يغنيك هذا؟ قال أرجو اذا بر ربى قسمه أن يخرجني من النار ، وقال طول الكمد اعجب من طول الدمعة للخائفين ، وقال إذا طاش العقل فقدت الحرقه ، وإذا فقدت قلصت الدمعة ، وإذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته حزن وبكى ، وقال لا تبدل عليك لمن لا يسأله فانه يستهين به ، وقال أدركنا الناس وهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه سموها به ، وقال كانت احبار بني اسرائيل كبيرهم وصغيرهم لا يمشی الا بعصى خوفا ان يخطأ في مشيته فيمقت ، وقال من لم ينفعه عليه لم يضره جهله ، وقيل له في مرضه عافاك الله قال كلا ، اللحاق بمن يرجى خيره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره ، ولما احتضر ضحك فقيل له فيه فقال كيف لأضحك وقددنا فراق ما كنت أحذره وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وأؤمله ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة أسند الحديث وخرج له مسلم والاربعة

(١٨١) (المنذر بن مالك)

أبو نصره ، مفيض الدموع والعبرة ، وقد قيل التصوف التحفظ من العثرة ، واليقظ من الفترة (ومن كلامه) ينتهي القدر الى هذه الآية وان ربك فعال لما يريد ، وقال لولا هول المطلع لسر رجالا أن يكونوا قد فارقوا ما هنا ، مات سنة ثمان ومائة ، وكان من كبار المحدثين ، روى عن أنس وأبي موسى وابن عباس رضی الله عنهم وغيرهم ، وخرج له مسلم والاربعة .

(١٨٢) (منصور بن زاذان)

زين القراء والفتيان ، الميسر له تلاوة القرآن ، كان زاهدا متعبداً كبير الشأن ، من أكابر أولياء واسط ، مكث يصلي الفجر بوضوء العشاء عشرين عاما ، وكان إذا توشأ بكى حتى يرتفع صوته ويقول أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم فأخاف أن يعرض عني ، وكان عظيم المجاهدة لو قيل له ملك الموت بالباب ما كان عنده زيادة في العمل ، (ومن كلامه) اللهم والحزن يزيدان في الحسنات

والاشر والبطر يزيدان في السيئات ، وقال أخبرت أن بعض أهل النار يتأذى أهلها بريحه فيقال له ما كنت تعمل فيقول كنت عالما فلم أنتفع بعلى ؛ ولما مات شهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس كل على حديثه ؛ مات سنة احدى وثلاثين ومائة أسند الحديث عن جماعة رضى الله عنه .

(١٨٣) (منصور بن المعتمر)

الحافظ الحجّة . الصائم القائم ، المحب الهائم ، كان كبير القدر ، على الشأن ، جليل المناقب كثير البرهان ، عظيم التأله والتعبد ، والصيام والتمجد ، صام ستين سنة وقامها لم يفطر ولم ينم وكان يبكي طول ليله حتى يرحمه أهله حتى عمش من البكاء فيقول له أهله قتلتي قتيلًا !!! فيقول أنا أعلم بنفسى ، ومن رآه وهو يصلى ظن أنه يموت حالا ، و (من كلامه) لو لم يكن لنا ذنب الا حب الدنيا استحقينا أن يخسف بنا ، وقال من أعظم الزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس ، وكان يقول لعلاء زمنه انما أنتم متلذذون يسمع أحدكم العلم ويحكيه ، وانما يراد العلم للعمل ، ولو عملتم بعلمكم هربتم من الدنيا لانه يبعث على بغضا ، وكان فيه تشيع أكرهه عامل الكوفة على القضاء فامتنع فقيده فقتل له لو نثرت لحمه لم يل فخلاه ، وأخرج وكيع عن الثوري قال أراد ابن هبيرة أن يستعمل منصور بن المعتمر على القضاء فقال ما كنت لآلى بعد ما حدثني ابراهيم ، قال وما حدثك ؟ قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشياء الظلمة حتى من يرى لهم قلبا أو لاق لهم دواة فيجمعون في تابوت من حديد ويرمى بهم في جهنم » مات سنة اثنين وثلاثين ومائة رضى الله عنه

(١٨٤) (مورق العجلي أبو المعتمر البصرى)

كان بالحق عن الخلق ساليا ، وبالشهود عن الصدود ساهيا ، (ومن كلامه) المتمسك بطاعة الله حين جبن عنها الناس كالكار بعد الفار ، وقال تعلمت الصمت في عشر سنين وما قلت شيئا قط اذا غضبت أندم عليه اذا ذهب غضبي ، وقال ما تكلمت شيئا في الغضب ندمت عليه في الرضا ، وقال سألت الله حاجة منذ عشرين سنة فما أعطانيها ولا أيست منها ، وكان يجد نفقته تحت رأسه ؛ وكان يقول ما في الارض نفس في موتها أجر الا وددت أنها قد ماتت ، وقال ما من أمر يبلغنى أحب الى من موت أحب أهلى الى ، أسند الحديث عن أبي ذر ، وأبي الدرداء وعمر وسلمان وجندب وأنس ، وعنه العنبري ، مات سنة نيف ومائة ، خرج له الستة .

(١٨٥) موسى الكاظم بن جعفر الصادق

سمى بذلك لكثرة تجاوزه وحلمه ، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان أعبد أهل زمانه ، ومن أكابر العلماء الا سخياء ، سأله الرشيد كيف يقولون نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأتم أبناء على كرم الله وجهه؟ فقرأ قوله تعالى « ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وعيسى وليس له أب » (ومن بدائع كراماته) ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي عن شقيق البلخي رضي الله عنه انه خرج حاجفاً رآه بالقادسية منفرداً عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس لا وبخنه فضى اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم فأراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد ذلك على بر قد سقطت ركوته فيها فدعا فطف الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كتيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب فقلت له أطمعني ممارزك الله فقال يا شقيق لم تزل أنعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت فاذا هو سويق وابن وسكر فاقت أيا ما لا أستهي شراباً ولا طعاماً ثم لم أره الا بمكة وهو بغلمان وغاشية ، وأموره على خلاف ما كان عليه في الطريق ، ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل له ان الأموال تحمل اليه من كل جانب حتى إنه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالساً عند الكعبة أنت الذي يبايعك الناس سرا؟ قال له أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ، ولما اجتمعوا أمام الوجه الشريف قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم فقال الكاظم السلام عليك يا أباي فلم يحتملها فحمله الرشيد الى بغداد مقيداً وحبسه فلم يخرج من حبسه الا مقيداً ميتاً مسموماً .

(١٨٦) ميمون بن مهران

الحكيم اليقظان ، المكرم بالمعرفة والعرفان ، عالم أهل الجزيرة ، كان حميد السيرة ، شديد السريرة ، وقد قيل ان التصوف اعتقاد السريرة واحتمال الجزيرة ، وهو كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، (ومن كلامه) العذب الوجيز: لا تتخذوا القرآن بضاعة تحترفون بها ، أطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بأعمالها ، وقال كراهة الرجل المعصية اثقل في ميزانه من كثرة الطاعة مع ميله للمعاصي ، وقال حصلوا قوتكم ثم أغلقوا عليكم بيوتكم ، وقيل له ان قوماً يقولون نقعد في بيوتنا ويرزقنا الله ، فقال هؤلاء حمقاء ، هذا لا يصح الا لمن له يقين كيقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وقال من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر في عمله فانه قادم على عمله كائناً ما كان ، وقال ان استطعت أن لاتعرف الامير ولا تعرف من يعرفه فافعل ، وقال أدركت السلف وهم اذا رأوا رجلاً راكباً ورجلاً يتبعه قالوا قاتله الله جبار ، وقال لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبته شريكه ، وقال التقى أشد محاسبته لنفسه من سلطان جائر وشريك شحيح ، وقال من وقع في ظلم أحد واد أن يتحلل من مظلمته فلم يقدر فليستغفر الله دبر كل

صلاة فإنه يخرج من مظلمته إن شاء الله تعالى ، وقال من رضى من الاخوان بترك الافضل فليواخ أهل القبور ، أسند الحديث عن ابن عباس وغيره مات سنة ست أو سبع عشرة ومائة عن نحو ثمانين سنة خرج له مسلم والاربعة .

(١٨٧) (ماجدة بنت عبد الله العدوية القرشية)

العابدة الزاهدة تسكن البحرين كان الغالب عليها قصر الأمل ، ومن كلامها سكان دار نودى فيهم بالرحيل وهم في لهوم يلعبون!!! كأن المراد غيرهم والنداء ليس فيهم ، والمعنى سواهم، يالها من عقول ما أنقصها وجهالة ما أتمها ، بؤسا لأهل المعاصى ماذا غروا به من الأمهال والاستدراج ، وقالت بسطوا آمالهم ، وأضاعوا أعمالهم ، ولو نصبوا الآجال ، وطووا الآمال ، خفت عليهم الاعمال ، وقالت لو رأت أعين الزاهدين ما أعد الله لأهل الاعراض عن الدنيا لذابت أنفسهم شوقا الى الموت لينالوا ما أملوه من فضله ، وقالت مانال المطيعون مانالوا من رضى الرحمن وحلول الجنان الا يتعب الابدان لله والقيام بحقوقه فى المنشط والمكروه ، وقالت كفى المؤمنين طول اهتمامهم بالمعاد شغلا، وقالت طوى أملى طلوع الشمس وغروبها فما من حركة تسمع وما من قدم توضع الا ظننت ان الموت فى أثرها .

(١٨٨) (معاذة بنت عبد الله العدوية المصرية)

زوجة صله بن أشيم ، كانت زاهدة روت عن على وعائشة ، وهشام وعامر الأنصارى ، وعنهما قتادة والحرمى وأيوب وغيرهم، خرج لها الجماعة ووثقها ابن معين ، وكانت اذا جاء النهار قالت لعلى أموت اليوم فلا تنام حتى تسمى، واذا جاء الليل قالت لعلى أموت الليلة فلا تنام حتى تصبح ، واذا غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول يانفس اصبرى النوم أمامك فى القبر . وكانت اذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم . وكانت تقول عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد فى ظلمة القبور . وكانت أرضعت أم الأسود العدوية فقال لها لا تفسدى رضاعى بأكل الحرام فاقى جهدت جهدى حين أرضعتك حتى فى أكل الحلال فاجتهدى الا تأكلى الا حلالا لعلك أن توفقى لخدمة سيدك والرضى بقضائه ، وكان وردها فى كل يوم وليلة ستائة ركعة ولم ترفع بصرها للسماء أربعين عاما ، قال ثابت البنانى رضى الله عنه كان صله بن أشيم رحمه الله فى مغزى ومعه ابن له فقال أى بنى تقدم فقاتل لاحتسبك ، فحمل فقاتل حتى قتل فاجتمعت النساء عند أمه معاذة فقالت مرحبا ان كنتى جئتى لتهنئتنى فمرحبا ، وان كنتى جئتى لغير ذلك فارجعن ، ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا بعده حتى ماتت ، ماتت فى أوائل القرن الثانى رضى الله عنها ، ولما احتضرت بكثرت ثم ضحكك فقيل لها فيه فقالت أما البكاء فلبفارقة العبادة وأما الضحك فنظرت

الى أبي الصهباء تعنى زوجها وقد أقبل في صحن الدار وعليه حلتان خضراوتان فضحكت اليه .

(١٨٩) (مريم المصرية)

العابدة الزاهدة كانت تخدم رابعة العدوية رضى الله عنها وكانت اذا سمعت علوم الحجة طاشت فحضرت بعض المذكورين فتكلم في الحجة ، فماتت حالاً في المجلس . (ومن كلامها) ما اهتمت بالرزق ولا تعب في طلبه منذ سمعت قوله تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون)

(١٩٠) (موقفة)

ويقال موافقة الموصلية كانت من أكابر الصوفية حكى فتح الموصلي رضى الله عنه انها عثرت فسقط ابهامها فضحكت فقيل لها يسقط ابهامك وتضحكين؟ فقالت حلاوة ذكره ازالته عن قلبي مرارة وجعه .

(١٩١) (ميمونة السوداء المجنونة العاقلة)

قال عبد الواحد بن زيد سألت الله ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فرأيت قائلاً يقول رفيقك في الجنة ميمونة السوداء قلت وأين هي؟ قال بالكوفة فخرجت فسألت عنها فقيل هي ترعى غنيمات لنا فتبعها فاذا هي تصلى وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشتري واذا الغنم مع الذئب فلا الذئب تأكل الغنم ، ولا الغنم تخاف الذئب ، فلما رأته فقالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد هنا إنما الموعد ثم ، فقلت من أين علمت أنى ابن زيد؟ قالت أما علمت ان الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، فقلت عظيمي ، قالت واعجابه الواعظ يوعظ؟ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معاير القسط على جوارحك لحبرتك بمكنون ما فيها ، يا ابن زيد بلغني انه ما من عبد أعطى من الدنيا شيئاً فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه ، وبه بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ، فقلت ارى هذه الذئب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئب ولا الذئب تأكل الغنم فأى شيء هذا؟ قالت اليك عنى إنى أصلحت ما بينى وبين سيدي فأصلح بين الذئب والغنم .

(١٩٢) (ميمونة السوداء)

العابدة المصرية وهي غير تلك لها كرامات كثيرة (منها) انها كانت اذا نزع ثيابها اجتمعت عليها الطيور تتبرك بلقط هوامها ، ماتت في القرن الثاني ودفنت بالقرافة بقرب قبر أشهب رحمة الله تعالى عليها .

(حرف النون)

(١٩٣) (النعمان بن ثابت أبو حنيفة)

الامام البارع، البدر الكامل الساطع ، ولد سنة ثمانين من الهجرة بالكوفة ونشأ بها ثم نقله المنصور الى بغداد فأقام بها حتى مات وهو إمام أهل العراق، المقدم في الفقه على أهل زمنه بالاتفاق ، المنتشر مذهبه في جميع الآفاق، المعروف بالورع وحسن الأخلاق، المشهور بالصيانة وطيب الاعراق صاحب السبق والتقدم والحفظ والتفهم ، والاشارات اللطيفة ، والاستنباطات البديعة الظريفة ، الفقيه القوى ، سالك السمات المرضي، بالعلم الواضح المضى، والحال الزاكي الرضى ، التارك لتكلف الاثقال ، المعتق لتكلف الواجب من الاثقال ، وقد قيل التصوف تطهر من تكدر ، وتشمر في تندر وكان من أعبد الزهاد ، وازهد العباد يحيى الليل كله صلاة وبكاء وتضرعا وابتهاالا ، ورأى في أول أمره أنه نبش قبر المصطفى ﷺ فسأل عنه ابن سيرين فقال صاحب هذه الرؤيا يثير علما لم يسبقه اليه أحد ، ودخل يوما على المنصور ، فقال هذا عالم الدنيا اليوم ، وقال النضر بن سهل كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة رضى الله عنه بما بينه ولخصه، وكان في زمنه أربعة من الصحابة، أنس، وابن أبي أوفى ، وسهل بن سعد وابن أبي الطفيل (١)، قال الثوري رضى الله عنه ولم يأخذ عن أحد منهم ، وكان أحمد رضى الله عنه اذا ذكره بكى وترحم عليه ، وأكرهه المنصور على القضاء فأبى فحبسه حتى مات بالسجن ، وكان كل قليل يخرج فيهدده ويتوعده فيقول والله ما أنا مأمون في الرضى فكيف في السخط هكذا حكاه بعضهم في سبب موته ، لكن في تاريخ الشام مانصه: أخرج أبو الشيخ في التاريخ بسنده عن زفر ، قال كان أبو حنيفة رضى الله عنه يجهر أيام ابراهيم بالكلام جهراً فأقول له مات رضى الا أن توضع الجبال في أعناقنا! فلم يلبث ان جاء كتاب المنصور ، بأن يحمل الى بغداد فغدوت اليه أودعه وهو على بغلته وقد اسود وجهه حتى صار كأنه مسح فحمل إلى بغداد فعاش خمسة عشر يوما سقاه فقتله سنة خمسين ومائة اه وكان حسن الوجه طيب الريح ، كريم النفس يعرف بطيب الريح اذا أقبل في ظلام ، وكان يسمى الوتد لكثرة تهجده قائما ولم يفطر منذ ثلاثين، وصلى خمسا وأربعين سنة الصلوات الخمس بوضوء واحد، وقال الشافعي رضى الله عنه الناس عليه عيال في الفقه ، وكان طويل الصمت فاذا سئل عن شيء في الفقه انفتح وسال كالوادى ، وكان عظيم الامانة يؤثر رضا الله على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله لاحتلمها وقال ابن المبارك ما سمعته يغتاب عدوا له قط ولا يكاد يسأل حاجة الا قضاهها ، وقال الرشيد لابي يوسف صف لى اخلاقه فقال ان الله يقول «ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» وهو عند لسان كل قائل، كان شديد الذب عن المحارم أن توثى، شديد الورع أن ينطق في دين الله بما لا يعلم، يجب أن يطاع

(١) في نسخة وأبو الطفيل وفي أخرى وابن الطفيل . ع

فلا يعصى بطويل الصمت دائم الفكر، على علم واسع لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ان سئل؛ بذولا للعلم والمال مستغنيا بنفسه عن الناس لا يذكر أحداً الا بنحير، فقال الرشيد لكاتبه اكتب هذه الصفات واختلطت غنم الكوفة بغنم البادية فسأل كم تعيش الشاة؟ قالوا سبع سنين فترك أكل اللحم سبع سنين وكان خزازا يشتري الحز الحام ويقصره ويبيعه، ففتح غلامه رزمة خز فاذا الأحمر أحمر والأصفر أصفر فقال نسأل الله الجنة فبكى أبو حنيفة رضى الله عنه حتى اختلج صدغاه وقال مثلنا يسأل الله الجنة انما نسأل العفو، وكان لا يقعد في ظل شجرة من له عليه دين ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان جيرانه يسمعون بكاءه بالليل فيرحمونه، وختم القرآن في المحل الذى مات فيه سبعة آلاف مرة، وسئل ايها أفضل الاسود أو علقمة فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم؟! وقال جالست الناس خمسين سنة فما وجدت من غفر لي ذنبا، ولا واصلني حين قطعته، ولا ستر على عورة، وقال لو لم يكن من صفة الدنيا الا أن الحق يعصى فيها لكفى في بغضها، وقال لا ينبغي أن يترك القاضى على القضاء أكثر من سنة، وقال من هان عليه فرجه هان عليه دينه، وقال اذا تكلم العبد بما علم فلا اثم عليه إنما الاثم في الظن، وقال لا ينبغي لمن لا يعلم دليلي أن يفتى بكلامي، وقال ليس في الدنيا أقل من فقيه ورع، وقال من طلب الرياسة بالعلم قبل أو انه لم يزل في ذل ما بقي في طول زمانه، وقال غوغاء الناس هم القصاص الذين يأكلون بوعظهم الدنيا، وقال له رجل انى أحبك قال وما يمنعك ولست بحار لي ولا ابن عم، وروى بعد موته فقيل له ما فعل بك؟ قال غفر لي قيل بالعلم؟ قال هيات ان للعلم شروطا قلما يخلص منها بل بقول الناس في ماليس في، وقال اللخمي كنت أشتى أن أرى أبا حنيفة رضى الله عنه في النوم فرأيتة فقلت ادع لي قال بماذا؟ قلت بالجنة قال على شرط قلت وما هو؟ قال تترك ملازمة الناس الا في طلب العلم، قلت قد فعلت قال ولك ذلك، (ومن كراماته) أنه لما مات شريح القاضى رحمه الله طلب هو والثورى وصلة وشريك للقضاء، فقال أما سفيان فيهرب، وأما أنا فاحبس، وأما صلة فيتحايل ويتخلص، وأما شريك فيقع، فكان كما قال ولما منعه المنصور من الافتاء سألته بنته ليلا عن الدم الخارج من بين الاسنان هل ينقض الوضوء؟ فقال سلى عمى حماداً فان الخليفة منعنى أن أفتى ولم أكن بمن يخون إمامه بالغيب، مات سنة خمسين ومائة رضى الله تعالى .

(حرف الهاء)

(١٩٤) (هارون بن رباب الأسدى)

المخفى لزهده، الموفى لعهد، كان يسرد الصوم، ويلبس الصوف تحت ثيابه، وكان يقول أوحى الله الى بعض أنبيائه أن اخبر قومك أنهم عمروا بنيانهم؛ وخربوا قلوبهم، وسمنوا أنفسهم كما يسمن الجوزور ليوم نحر، فنظرتهم فقلوبهم فدعوني فلم أستجب لهم، أسند الحديث عن عدة من الصحابة منهم أنس .

(١٩٥) (هرم بن حيان)

الهائم الحيران ، الصائم العطشان ، عاشر في حبه محترقا ولهان ، وقد قيل ان التصوف الاحتراق حذراً من الافتراق ، والاشتياق لدار الاستباق ، كان من كبار التابعين وزهادهم ومحدثهم ، ولد لستين وقد نبت ثناياه فسمى هرما (ومن كلامه) : أخرجوا من قلوبكم حب الدنيا تدخلها الآخرة ، وقال عليكم بقلة الكلام فان المتكلم إما أن يقصر فيخضم أو يباليغ فيأثم ، وكان إذا أكره أهله الضحك أمرهم بالصلاة ، وقال لو قيل لي أني من أهل النار لم أدع العمل لئلا تلومني نفسي فتقول ألا فعلت ألا صنعت ؟ وقال ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصى الله كريم ، ولما مات أتت سجابه في يوم صائف فظلت سريره ، فلما دفن رست على القبر ولم تصب ماحوله ونبت عليه العشب في يومه .

(حرف الواو)

(١٩٦) (وكيع بن الجراح الرواسي)

الكوفي الصوفي المحدث ، كان اماما في صناعته ، كاملا في براعته ، فصيحاً في عبارته ، مليحاً في اشارته ، من رؤس الزهاد وأكابر العباد قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه حدثنا وكيع ، لو رأيت وكيعاً رأيت عجباً ، رأيت رجلاً لم تر عينك مثله قط ، حج أربعين حجة ، ورابط في عبادان أربعين ليلة وتصدق بأربعين ألفاً ، وروى أربعة آلاف حديث ، وما روى واضعاً جنبه بالأرض أربعين سنة (ومن كلامه) ما بقى الآن زهد في الدنيا يصح : لأن الزهد لا يكون الا في حلال والحلال فقد ، فانزلوا الدنيا منزلة الميتة وخذوا منها ما يقيمكم ، وقال طريق القوم بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق ، وقال من تهاون بالتكبير الأولى فاغسل يديك منه ، وقال الدنيا حلال وحرام وشبهات ، فالحلال حساب ، والحرام عذاب ، والشبهات عقاب ، فانزلها منزلة الميتة ، وقال انما العاقل من عقل عن الله أمره ليس من عقل أمر دنياه ، قال ابن معين له من المصنفات ما لا يعد ومن مثل وكيع في العلم والحفظ. والحلم مع خشوع وورع وزهد ، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة ، وكان اذا أذاه رجل رفع التراب على رأسه وقال لولا ذنبي لما سلط على ثم يأخذ في الاستغفار مات راجعاً من الحج سنة سبع وتسعين ومائة عن ست وستين سنة ، أسند الحديث عن الأعمش ، وهشام بن عروة ، وسفيان الثوري ، وخلق ، وعنه أحمد بن حنبل وابن راهويه وآخرون ، خرج له الجماعة الستة .

(١٩٧) (وهب بن منبه)

العالم العليم ، العابد الخليم ، صاحب الكتب السابقة ، والانساف الطاهرة الصادقة ، قال الحافظ أبو عبد الله الصنعاني عالم أهل اليمن ، ولد سنة أربع وثلاثين ، وجد واجتهد بحيث لم يضع جنبه على الأرض ثلاثين سنة ، وأخذ عن ابن الحنفية ، وغالب أخذه عن ابن عباس ، صار من أكابر الزهاد ، ورؤس العباد وكان جده أحد الأكاسرة ملوك الفرس ، وكان مولد وهب ومنشأؤه بصنعاء وكانت أمه من حمير ، ورأت في النوم وهي حامل به أنها ولدت ولدأ من ذهب فأول بولد عظيم الشأن ، وكان نصيحاً بليغاً لا يجارى ولا يبارى ، وكان واعظاً ينطق بالحكمة ، وكان مقصوداً لأخذ العلم عنه من جميع الأقطار ، وكان اذا دخل على ابن الزبير أيام خلافته قام وأجلسه على سريره ولا يفعل ذلك لغيره ، وكان ذا هبة ووقار ، صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يكره القياس في الدين ويقول أخاف على العالم أن يقيس فتزل قدمه بعد ثبوتها ، وقال اذا تعلم الشريف العلم تواضع واذا تعلمه الوضيع تكبر ، وقال من لم يسمح لعدوه بالمال احتاج لقتاله وقال عليكم بالتكسب فانه ما افتقر أحد الارق دينه وقل عمله وذهبت مروأته واستخف به ، وقال البلاء للؤم كالشكال للدابة ، وقال ان للعلم طغيانا كطغيان المال ، وقال خلق ابن آدم أحمر ولولا حمقه ما هنا عيش ، وقال له رجل شتمك فلان فقال أما وجد ابليس رجلا يرسله لي غيرك !! وقال قرأت نيفاً وسبعين كتاباً من الكتب الالهية فوجدت فيها كلها: من وكل الى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر ، يا ابن آدم ما قتلتى بما يجب عليك ، أذكرك وتنساني وأدعوك وتفر منى ، خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد ، وقال فى التزرة علامة الرجل الصالح أن يخاصمه قومه الاقرب فالأقرب ، وقال من كانت بطنه واديا من الاودية كيف يصح له زهد فى الدنيا ، وقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الشجر بعروقها فتحوله على قدر طعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة فكذا العلم يحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها وأهوائها فيزيد المتكبر تكبراً والمتواضع تواضعاً ، وقال ابن آدم انما بطنك بحر من البحور ولا يملأها الا التراب فارض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، وقال ان الله يحفظ بالرجل الصالح القبيلة من الناس ، وقال ماتخلق عبد يخلق أربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة فيه ، وقال الدنيا غنيمة الاكياس وحسرة الحمقى ، وقيل له فلان بلغ من العبادة ما علمت ثم رجعت ، قال لا تعجب ممن يرجع لكن ممن يستقيم ، وقال من بكى على ذنبه فى الدنيا ضحك فى الآخرة وبالعكس ، وقال أوحى الله الى داود عليه السلام أسرع الناس مروراً على الصراط الذين يرضون بحكمى ، وألستهم رطبة من ذكرى ، وقال من أعظم الذنوب بعد الشرك السخرية بالناس ، وقال من تعبد ازداد قوة ، ومن كسل ازداد وهناً ، وقال الايمان عريان وثوبه التقوى وزينته الحياء ، وقال علامة الخوف طاعة الله ومن يعصه ثم يزعم محبته فقد كذب ، وقال الاعتماد على من يموت كالاتناد الى بيت العنكبوت

وقال ما ينفع التدبير اذا خالف التقدير ، وقال لان تضحك وانت معترف بخطيتك خير لك من أن تبكي وأنت مدل بعملك فان المدل لا يرفع له عمل قط ، وقال دخول الحمل في سم الخياط أيسر من دخول الاغنياء الجنة ، وقال من جعل شهوته تحت قدمه فزع الشيطان من ظله ، وقال التقى ملكان في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر الى أين؟ قال أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي ، وقال الآخر : أمرت بأهراق زيت اشتهاه فلان العابد ، قال الغزالي رحمه الله وهذا تنبيه على أن تيسير أسباب الشهوات ليس من علامات الخير ، وقال في الألواح التي قال الله تعالى « وكتبنا له في الألواح من كل شيء » يا موسى اعبدي ولا تشركني شيئا من أهل السماء ولا من أهل الأرض فانهم خلقي وأنا إذا أشرك في غضبت وإذا غضبت لعنت ، واللعنة تدرك الولد الرابع ، وإذا أطعت رضيت ، وإذا رضيت باركت ، والبركة تدرك الأمة بعد الأمة ، وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام بقدر ماتحرت الأرض تلين وبقدر ما تتواضعون ترحمون ، وقال في بعض الكتب ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أمملك وقصرت من حرصك وابتغيت الزيادة في عملك ، وانما تلقي الندم وقد زلت لك القدم وأسلك الاهل والحشم ، وانصرف عنك الحبيب ، وأسلمك القريب . فلا أنت الى أهلك عائد ، ولا في عملك زائد ، فاعمل ليوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، وقيل له بم زهدت في الدنيا؟ قال بحر فين قرأتها في التوراة : « يا من لا يستتم سروره يومين ، يا من لا يأمن على روحه طرفة عين ، الحذر الحذر ، أسند الحديث عن عدة من الصحابة ، ومات بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة وقيل عشرين ومائة عن نحو ثمانين سنة وكان يشبه كعب الاحبار في زمانه روى عن ابن عباس وغيره وخرج له الجماعة سوى ابن ماجه .

(١٩٨) (وهيب بن الورد السكي الخزومي)

الورع التقى ، الضرع الوفي ، ظفر بالخير ، وتنزه عن الضير ، وقد قيل ان التصوف الاثني عشر من الوضيع والحنين الى الرفيع ، وكان رأسا في الزهد ، وسبب زهده أنه بينما هو واقف ببطن الوادي اذا برجل أخذ بمنكيه وقال يا وهيب خف الله لقدرته عليك ، واستحي منه لقربه منك فالتفت فلم ير أحدا . وقال بشر رحمه الله أربعة وقهم الله بطيب المطعم ، وهيب ، وابن أدهم ، وابن اسباط والخواص ، (ومن كلامه) ان استطعت أن لا يسبقك أحد الى الله فافعل ، وقال عجا للعالم عجا كيف تجيبه دواعي قلبه الى الضحك وقد علم أن له في القيامة روعات ووقفات وفرعات ، وقال لا يجد طعم العبادة من يعصى ولا من هم بمعصية ، وقال البناء الذي لاسرف فيه ماسترك من الشمس وأكفك من المطر ، وقال لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل بل في إحكامه وتحسينه فأن العبد قد يصلي وهو يمصى في صلواته ، وقال الزهد في الدنيا أن لا تيأس على ما فاتك ولا تفرح بما أتاك ، وقال احذر أن تكون صديق ابليس في السر وتظهر عداوته في العلانية ، وقال بينما أنا في الطواف

إذا بامرأة فيه تقول يارب ذهبت اللذات وبقيت التبعات ، يارب سبحانه وعزتك انك لأرحم
الراحمين، يارب مالك عقوبة الا النار، فقالت صاحبة لها أيا أخية دخلت بيت ربك اليوم ، قالت والله
ما أرى قدمي أهلا للطواف حول بيت ربي فكيف أراها أهلا أن أطأ بهما بيت ربي في العلانية
(ومن كراماته) انه كان يشتهي الشيء فيجده في بيته في اثناء اناء قد كفىء عليه ، وكان له سويق في جراب
فخرقه الفأرة فقال اللهم آخذها فقد أفسدت علينا فخرجت فاضطربت بين يديه حتى ماتت ، وكان
سفيان الثوري رضى الله عنه يستفيد منه ويحمله واذا فرغ يحدث بالمسجد الحرام قال قوموا بنا
الى الطبيب، أسند عن عدة من التابعين ومات سنة ثلاث وخمسين ومائة وخرج له مسلم وأبو داود
والنسائي .

(حرف الياء المثناة تحت)

(١٩٩) - يحيى بن أبي كثير -

الراوى الخبير الواعى البصير، الطائى الياى، أحد الاعلام الكبار المشاهير ، كان ذابصر وهدى،
واجتهاد وتقى ، وكرم وسخا ، وقد قيل ان التصوف السخاء والوفا ، وسلوك طريق المصطفى صلى الله
عليه وسلم ، (ومن كلامه) ميراث العلم خير من ميراث الذهب ، وقال ليس شيء من الالهواء أخوف على
هذه الامة من الارجاء ، وقال العلماء كالملاح هو صلاح كل شيء فاذا فسد لم يصلحه شيء ، فينبغى أن
يوطأ بالاقدام، وقال لا يعجبك حلم رجل حتى يغضب ولا أمانته حتى يطمع: فانك لاتدرى على أى
شقيه تقع ، وقال ثلاث لاتكون فى بيت الا نزعت منه البركة ، السرف ، والزنا ، والحيانة ،
وقال يفسد النوم فى ساعة ما لا يفسده الساحر فى شهر ، وقال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام اياك والنميمة فانها أحد من السيف، واياك وغضب الملك الظلوم فانه الموت، واياك والمراء
فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان ، وقال عنه ان أردت أن تغيظ عدوك فلا تبعد عصاك عن
ابنك، وقال عنه لاتكثر الغيرة على أهلك ولم تر منها سوءا فترمى بالنسر من أجلك ، وان كانت منه
برية ، وقال عنه ما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح الخطيئة مع المسكنه ، وأقبح من ذلك كله عابد
ترك عبادته ، وقال عليك بخشية الله فانها غلبت كل شيء ، وقال من عمل بالسوء فبنفسه بدا ،
وقال لاتقطع أمرا حتى تشاور مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه ، وقال عليك بالحبيب
الاول فان الآخر لا يعده ، وقال لاتعجب من هلك كيف هلك ، بل أعجب من نجا كيف نجا، يا بنى لاغنى
أفضل من صحة جسم، ولا نعيم أفضل من قررة عين ، وقال يا بنى ان من عيش السوء نقلان منزل
الى منزل ، أسند عن عدة من الصحابة .

(٢٠٠) يحيى بن سعيد القطان البصرى

أحد الأئمة الاعلام ، كان رأساً في العلم والعمل وافرا في الزهد والورع ، نافرا عن الشبه والبدع معرضاً عن العرض ، مشغولاً بما هو مسنون ومفترض ، وناهيك بقول أحمد بن حنبل رضى الله عنه مارأت عيناي مثله قط ، وقال غيره : امام أهل زمانه حفظاً وورعاً ، وزهداً وتصوفاً ، وكان يقف بين يديه أحمد بن حنبل رضى الله عنه وابن معين وابن المدينى رضى الله عنهما يسألونه عن الحديث هيبته له وإعظاماً ، وأقام أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وكل ليلة ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة ، (ومن كراماته) أنه روى قبل موته بعشر سنين مكتوباً على قميصه بسم الله الرحمن الرحيم براءة ليحيى بن سعيد ، وبشر بأمان من الله تعالى يوم القيامة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .

(٢٠١) يزيد بن عبد الله بن الشخير أخو مطرف

من مشايخ أهل البصرة وعلماهم وصوفيتهم له في العبادة ذكر مشهور ، وكلامه وان قل مذکور فما حفظ عنه أنه قيل له الا نسقف مسجدنا فقالوا أصلحوا قلوبكم يكفيكم في مسجدكم ، مات سنة ثمان ومائة على الاصح أسند حديثاً كثيراً وخرج له الجماعة .

(٢٠٢) يزيد بن أبان الرقاشى

العالم الباكي ، الصائم الظامى ، وقد قيل التصوف تحمل للتخفف وتذبل للتشرف ، جوع نفسه ستين سنة حتى ذبل بدنه وتغير لونه ، وكان يقول غلبتني بطني فما أقدر على حيلة ، وقال ان المتجوعين لله يوم القيامة فى الرعيل الاول ، وقال خذوا الحكمة الطيبة ممن قالها وان لم يعمل بها ، وقال انما سمى نوحاً لظول ما نوح على نفسه ، أسند الحديث عن أنس وغيره ، مات سنة تسع وعشرين ومائة .

(٢٠٣) اليمان أبو معاوية الأسود

العارف الامجد ، نزيل طرسوس صالح كثير الاجتهاد ، عزيز الارتياح والارتياح ، ملازماً للتهجد والتلاوة والاعتكاف ، متصفاً بما للاولياء من الكرامات والاصناف ، العابد الزاهد ، كان للبصر فاقداً ، وللخير سائراً وناقداً ، (ومن كراماته العلية المقدار) أنه كان إذا أراد القراءة فى المصحف ، ونشره ليقراً أبصر فأذا رد المصحف عاد له العمى ، وكان اذا أذاه رجل قال اللهم اغفر لى الذنب الذى سلطته على به ، وكان يلقط الخرق من المزابل فيطبقها ثم يستتر بها ويقول أمامنا اللبس فى دار البقاء ، (ومن كلامه) بادر قبل نزول ماتخاذ ، وقدم صالح الاعمال ، ودع عنك كثرة الاشتغال ، وقال من كانت الدنيا أكبر همه طال فى القيامة غمه ، وقال ان كنت تريد لنفسك الجزيل

فلا تنم الليل ، ولا تقيل ، وقال اخواني كلهم خير منى لان كلهم يرى الفضل لى على نفسه ومن فضلى على نفسه فهو خير منى وقال من خاف ما بين يديه ضاق فى الدنيا ذرعه ، ومن خاف الوعيد لها من الدنيا عما يريد ، وقال الصبر ملك الامر ، وفيه أعظم الاجر ، فاجعل ذكر الله تعالى من أجل شأنك

(٢٠٤) (يوسف بن اسباط)

ذو الجد والنشاط ، والسبق الى الصراط ، وهو أحد مشايخ الطريق المشهورين بالتحقيق ، كان صاحب تعبد وأقوال ، وتجرد وتنسك وأحوال ، ونظام يضرم نار عظيم الغرام ، وكلام يبرى ما بالقلوب من الكلام ، سمع وروى ، وماض عن طريق القوم ولا غوى ، نعم وكان العلم والخوف شعاره ، والتخلي من فضول الدنيا دناره ، وقد قيل إن التصوف ، التخلي للترقى ، والتخلي بالتلاقي ، وكان شديد المجاهدة لنفسه يصوم النهار ويقوم الليل ، ويأكل من عمل يده من الخوص ، وله مواعظ من الحكم عليه المقدار ، وكان من المحدثين الاخيار ، أخذ عن سفيان الثورى رضى الله عنه وزائدة ، ومحمد بن خليفة رضى الله عنهما ، وعنه المسيب بن واضح ، وعبد الله بن الانطاكى وغيرهما (ومن كلامه) : اصبر تحت ما قدر عليك فانه قلما فر انسان من شر الا وقع فى أشر منه ، انظروا الى عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من خضوع بنى اسرائيل له وهرب الى البرية عبوده من دون الله تعالى ، فكان مكثه بينهم أولى ، وقال من قرأ القرآن ثم مال الى الدنيا اتخذ آيات الله هزءاً ولعباً ، وقال لا يكون العالم عالماً حتى يكون خير أعماله أضر عليه من ذنوبه ، وقال اياكم ولذة اقبال الناس عليكم فانها مصيبة ، وقال لا نفرح بما أقبل ولا نأسف على ما أدبر ، وقال التواضع الاترى أحداً الا رأته خيراً منك ، وقال الدنيا جيفة من أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب ، وقال خلق الله القلوب مساكن للذكري فصار مساكن للشهوات ، ولا يمحو الشهوات منها الا خوف مزعج أو شوق مقلق ، وقال أدركت أقواماً فساوا كانوا أشد بغياً على مروثتهم من قراء هذا الزمان على دينهم ونظر الى رجل بيده دفتر فقال تزينوا بما شتمتم فلن يزيدكم الله الا اتضاعاً ، وقال اعمل عمل رجل لا ينجيه الا عمله ، وتوكل توكل رجل لا يصيبه الا ما كتب له ، وقال قلت لوكيع رضى الله عنه ربما عرض لى بالليل شيء فداخلى رعب فقال من خاف الله خاف منه كل شيء ، فما خفت بعدها شيئاً وقال من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله ، وقال انتبه من رقدة الموت وشمر للسباق فان الدنيا ميدان السابقين ولا تغتر بمن أظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف ، وقال الزهد فى الرياضة أحب من الزهد فى الدنيا ، وقال يرزق الصادق ثلاثة ، الخلاوة ، والملاحة والمهابة ، وأتى بيا كورة فقبلها ووضعها بين يديه ثم قال إن الدنيا لم تخلق لينظر اليها بل لينظر بها الى الآخرة ، وقال العلم الأكبر خشية الله ، وقال لا تؤمرن التسويف على نفسك ولا تمسكنه من قلبك فانه محل الضلال ، وفيه تقطع الآجال ، فبادر فانك مبادر بك ، واسرع فانك مسرع بك ، ووجد فان الامر جد ، وقال من كان طلب الفضائل أهم اليه من الذنوب فانه مخدوع ، وربما كان خيراً أعمالنا

أضر علينا من ذنوبنا ، وقال احذر القراء المتصنعين والعلماء المتجبرين الذين جشوا بطرق الهلكة وصدوا الناس عن سبيل الهدى ، وقال : خضعوا لما طمعوا في نائلهم ، وسكتوا عما سمعوا من باطلهم ، وداهن بعضهم بعضا . وقال أوحى الله الى ابراهيم تدرى لم اتخذتك خليلا ؟ لانك تعطي الناس ولا تأخذ من أحد شيئا ، وقال اذا رأيت الرجل قد أشرب ويطرف فلا تعظه فليس للوعظ فيه موضع ، وقال ذهب من يؤنس به ويستراح اليه وان علم الله منك الصدق رجوت أن يصنع لك وان كان الصدق رفع من الارض ، وكتب الى حذيفة المرعشي رحمه الله ما ظنك بمن بقي لا يجد أحدا يذكر الله معه الا كان آثما وكانت مذاكرته معصية ، قال الغزالي رحمه الله وصدق فان مخالط الناس لا ينفعك عن غيبة أو سماعها وأحسن أحواله أن يفيد علماء ، ولو تأمل علم أن المستفيد انما يريد جعل ذلك آلة لطلب الدنيا ووسيلة للشر فيكون معينا له كبائع السيف لقاطع الطريق ، وكتب اليه أيضا أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك والمراقبة حيث لا يراك الا هو والاستعداد الى ما ليس لاحد فيه حيلة ، ولا ينفع الندم عند نزوله فاحسر عن رأسك قناع الغافلين وانتبه من رقدة الموت وشمر للسؤال غدا ، واعلم انه لا بد لي ولك من الوقوف بين يديه يسألني ويسألك عن وساوس الصدور ولحظات العيون ، وإنه لا يجزى من العمل القول ولا من البذل العدة ، ولا من الفعل الصفة ، ولا من التوفى التلاوم ، وقد صرنا في زمان هذه صفة أهله فمن كان كذلك فقد تعرض للممالك ، أسند الحديث عن الاعلام كسفيان الثوري رضى الله عنه واضرابه ، مات سنة ثنتين وتسعين ومائة وكانت جنازته حافلة بأرباب الدولة والعلماء والصوفية . وهذا آخر الطبقة الثانية ويلها الطبقة الثالثة فيمن توفى بعد المائتين إلى آخر القرن الثالث وهم ثمانية وسبعون رجلا منهم امامنا الشافعي رضى الله عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله مانح العطاء ، كاشف عن بصائر أوليائه الغطاء ، الذي منح أهل وده أنواع اللطائف وعمر أفئدتهم بأنواع الذكر والمعارف ، فورردوا موارد الاوراد ، وصدروا مصادر الاسعاد والارشاد ، والصلاة والسلام على قطب دائرة الوجود ، وبحر علم الجود ، الذي أسرى به حتى جاوز السبع الطباق ، وآله وصحبه وتابعهم مفاتيح الاغلاق .

(وبعد) فهذه هي الطبقة الثالثة من الكواكب الدرية فيمن توفى بعد المائتين الى آخر القرن الثالث وهم ثمانية وسبعون رجلا .

(حرف الهمزة) ابراهيم الخواص ، ابراهيم العلوي ، ابراهيم الهروي ، ابراهيم الخراساني ، ابراهيم الحربي ، ابراهيم الخراز ، ابراهيم القصار ، الامام أحمد بن حنبل ، احمد أبو الحسين الثوري ، احمد بن أبي الورد ، أحمد بن مسروق الطوسي ، أحمد بن عاصم الانطاكي ، أحمد بن خضرويه البلخي ، أحمد بن أبي الخواري ، أحمد بن نصر الخزاعي ، أبو ابراهيم السائح ، أبو تراب النخشي ، أبو جعفر المحولي ، أبو بكر الهلالى ، أبو قاسم المناوى ، أبو حمزة الخراساني ، أبو عبد الله الديلمي ، أبو هاشم

الزاهد ، أبو شعيب البراني ، اسماعيل الديلمي ، أيوب الخمال ، أم هارون الشامية (حرف الباء)
 بشر الحافي ، يحيى بن مخلد ، بهلول المجنون ، (حرف الجيم) أبو القاسم الجنيد ، جبلة الدقي
 (حرف الحاء) الحارث المحاسبي ، حاتم الاصم ، حمدون القصار ، حبيب العجمي ، الحسن
 افلاس ، (حرف الخاء) خير النساج (حرف الذال) ذو المون المصري (حرف الزاي) زهراء
 الوالدة ، (حرف السين) السرى السقطي ، سعيد الجبري ، سعيد النباجي ، سعيد الرازي ، سمنون
 الخواص ، سهل التستري ، سهل الفرحان ، (حرف الشين) شقران المغربي ، (حرف الطاء) طيفور
 أبو يزيد البسطامي ، الطيب الذهلي ، (حرف العين) عبد الرحمن أبو سليمان الداراني ، عبد الله بن حسن
 السكوفي ، عبد الله الحداد ، علي بن الموفق ، علي بن موسى الرضي ، علي بن سهل الازهر ،
 علي بن الصائغ الدينوري ، عمر أبو حفص النيسابوري ، عمرو بن عثمان المكي ، (حرف القاء) فتح
 أبو نصر الكشي ، فاطمة النيسابورية ، (حرف القاف) القاسم بن عثمان الجوعى ، (حرف الميم)
 محمد بن أبي الورد ، محمد البغدادي ، محمد بن خمس ، محمد بن أسلم الطوسي محمد بن منصور الطوسي
 الامام الشافعي ، محمد المغربي ، محمد القنطري ، محمد بن يوسف البناء ، محمد بن المبارك الصوري ،
 مضاء الشامي ، معروف الكرخي ، ممشاد الدينوري ، منصور بن عمار ، (حرف النون) نفيسة السيدة
 بنت الحسن (حرف الياء) يحيى بن معاذ الرازي .

(حرف الهمزة)

(٢٠٥) (ابراهيم بن أحمد الخواص)

المشهور بين العام والخاص ، أوجد مشايخ وقته ، وأجل أصحاب التوكل في سمته ، وهو
 من أقران العارف الجنيد رضى الله عنه . عارف كثرت فوائده ، وحسنت أخلاقه ومقاصده
 وانتفع به الطلاب . وارتفع قدره بين ذوى الالباب ، له في التوكل الحال المشهور ، والذكر
 المنشور ، والرياضة التامة ، والسياحة العامة ، قال الغزالي رحمه الله كان لا يقيم في بلد أكثر من
 أربعين يوماً ، وكان رأساً في التوكل يرى الإقامة اعتماداً على الاسباب قاذحة في التوكل ، قال وكانت
 عادته أن يخوض مع المرید في كل رياضة ، والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول
 الى حد الضعفاء تشبها بهم ، وتلطفاً في سياقتهم الى السعادة ، وهذا ابتلاء عظيم للأنبيا والاولياء
 انتهى ، وكان يوماً في السياحة واذا بعفريت صفعه فرفع رأسه الى السماء وقال هكذا يفعل عن
 عيشي في خفارتك قاستقبله ملك برأس العفريت ، قال الخطيب رضى الله عنه له كتب مصنفه ،
 (ومن فوائده) من لم يصبر لم يظفر ، وعقوبة القلوب أشد العقوبات ، ومقامها أعلا المقامات ، وذكرها
 أشرف الاذكار ، وبذكرها تستجلب الانوار ، وعليها وقع الخطاب ، وهي مخصوصة بالتنبيه والعتاب
 وقال من أراد الله بذل له نفسه فادناه من قربه ، ومن أراد له نفسه أشبعه من جنانه وأردأه رضوانه

وقال الناس رجلان حر وعبد، فالحر مهموم بتدبير نفسه ، ومتعوب بالسعي في مصلحته، والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية ، والمتوكلون الواثقون بضمانه غابوا عن الأوهام وعيون الناظرين، فغظم خطر ما أوصلهم اليه ، وجل قدر ما حملهم عليه، وعظمت منزلتهم لديه، فياطيب عيش له لو عقل، وبالذة وصل لو كشف ، وبارفة قدر لو وصف ، وكان عامة مناجاته الى الصباح .

برح الخفاء وفي التلاقي راحة هل يشتمى خل بغير خليله
وتأوه فقيل له ما هذا التأوه؟ فقال كيف يفلح من يسره ما يضره !! وأنشد .

تعودت مس الضر حتى ألفتها وأحوجني طول البلاء الى الصبر
وقطعت أطعمي من الناس آيسا لعلى يصنع الله من حيث لأدرى

وقال انتهيت إلى رجل صرعه الشيطان فجعلت أؤذن في أذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق ؛ وقال جعلت في البادية شديدا فاستقبلني أعرابي فقال الدعوى تهتك ستر المدعين فاللك والتوكل ؟ وقال رأيت بطريق الشام شابا حسن المراعاة فقال هل لك في الصحبة، قلت انى أجوع ، قال أجوع معك ، فبقينا أربعة أيام ففتح علينا بشيء فقلت لهم قال عمدت أن لاأخذ بواسطة ؛ قلت دقت ، قال لا تبهرج فان الناقد بصير ، مالك والتوكل أقله أن ترد عليك موارد الفاقات ، فلا تسمو نفسك الا الى من اليه الكفايات ، وقال العالم من عمل بعلمه وان قل ، وقال بقدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه من عزه ويقم له العز في قلوب الناس ، وقال شرط الفقير استواء أوقاته في الانبساط ، وقال شيثان عزيزان عالم يعمل بعلمه ومريد لا طمع عنده ، وقال لقيت الخضر عليه السلام بيادية فسألني الصحبة فخفت أن يفسد على توكلى بالسكون له فقارقت ، وقال المفخرة والمكاثرة يمنعان الراحة ، والعجب يمنع معرفة عيوب النفس ، والتكبر يمنع معرفة الصواب ، والبخل يمنع الورع ، وقال من ذم الدنيا علانية واعتنقها سرا تحمل مقته ، وقال الهالك من ضل أو اخر عمره حين قارب المنون ، وقال أعظم ما يؤتى على المرادين قلة الوفاء بالعهد ، وقال التسليم أن تعلم انه تعالى اشفق عليك من نفسك ، وقال أشد ما يعذب الله به عباده مفارقة حضرته ، وقال اجتمع رأى سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء ، وقال لا تطمع في لين القلب مع فضول الكلام ، ولا في حب الله مع حب المال والشرة ، ولا في الأانس بالله مع الانس بالمخلوقين ، وقال رأيت الخضر عليه السلام فقلت له بماذا رأيتك؟ قال يرك لامك ، وقال دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبير ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقال الحجة نحو الارادات ، واحتراق جميع الصفات والحاجات ، وقال آفة المؤمن ثلاثة حب الدنيا وحب النساء وحب الرياسة ، وقال اذا تحرك عبد لأزالة منكر فحالت دونه موانع فانما ذاك لفساد العقد بينه وبين الله ، وقال من شرب من كأس حب الرياسة خرج من اخلاص العبودية ، وقال سلكت في البادية الى مكة سبعة عشر طريقا منها طريق من ذهب وطريق من فضة ، وقال نمت في

البادية على حجر فاذا بشيطان جاء وقال قم من هنا، قلت اذهب، قال انى أر فسك فتهلك، قلت افعل
 فرفتى فوقت رجله على كانه خرقة، فقال أنت ولى الله من أنت؟ قلت الخواص قال يا ابراهيم معى
 حلال وحرام أما الحلال فرمان من الجبل الفلانى وأما الحرام فحيتان من البحر مررت على صيادين
 فتخاونا فأخذت الخيانة فكل الحلال ودع الحرام، وقال طلبت المعاش لا كل الحلال فاصطدت
 السمك فيوماً وقع بالشبكة سمكة فأخرجتها وطرحت الشبكة فوقعت أخرى، ففتفت بي هاتفت لم تجد
 معاشا الا أن تأتى من يذكرنا فتقتله؟! فقطعت الشبكة وتركت الاصطياد، وقال دخلت فى سيا حتى
 موضعاً فاذا بسبع عظيم ثقفته ففتفت بي هاتفت اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك، ولقيه
 فى سياحته رجل فوجده وحده فطمع أن يسلبه ثوبه فجاءه وقال انزع ما عليك فقال له مر فى حفظ
 الله فقال الثانية والثالثة فقال لا بد؟ قال لا بد؟ قال لا بد؟ فأشار بأصبعه الى عينه فسقطنا فوراً
 وسئل ما بال الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ويجد ما لا يجد فى سماعه، فقال ان سماع القرآن
 صدمة لا يمكن لأحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وعظمته، وسماع القول ترويح فيتحرك فيه، وقال
 دخلت البادية فوجدت نصرانيا فى وسطه زنار فسألنى الصحبة فمشينا سبعة أيام قال ياراهب الحنيفة
 هات كرامة مما عندك فقد جعنا، فقلت الهى لا تفمنحنى مع هذا الكافر، واذا بطبق عليه خبز وشواء
 ورطب، وكوز ماء فمشينا سبعة أيام وقلت له ياراهب النصرانية انتهت النوبة فهات ما عندك فاتكأ
 على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما أضعاف ما على طبقى فتحيرت ولم آكل منه فألح على فلم أجبه قال
 كل فانى مبشرك ببشارتين أنى قد أسلمت وحل الزنار وقد قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر وهو
 على الحق فافتح على ففتح بهذا، ومكث خادمه حامد الأسود معه سبعة أيام فى البادية فضعفت قوته
 وجلس فالتفت اليه وقال أيما أحب اليك الماء أو الطعام؟ قال الماء، قال هو وراءك فالتفت اليه
 فاذا بحر كاللبن فشرب وأطهر ولم يقربه الشيخ فأراد أن يحمل منه فزجره الشيخ وقال ليس هذا
 مما يتزود منه، وقال ركبت البحر وفى المركب يهودى لم أره يتحرك ولا يأكل من مكانه ولا يتطهر
 ولا يشتغل بشيء وهو ملتف بعباءة فكلمته فوجدته متجرداً متوكلاً يتكلم فيه بأحسن كلام، ويأتى
 باكمل بيان، فأنسنى وقال يا أبا اسحاق ان كنت صادقاً فى دعواك التوكل فالبحر بيننا حتى نعبى
 الساحل وكنا فى اللج فقلت قم فزج نفسه فى البحر ورميت بنفسى خلفه فعبىنا الساحل فقال نصطحب
 على شرط أن لاناوى المساجد ولا البيع ولا الكنائس، فقلت لك ذلك، فأتينا مدينة فأتقنا
 على مزبلة ثلاثة أيام ففى الثالث أتاه كلب وفى فمه رغيفان فطرحهما له وانصرف، فاكل ثم أتانى
 شاب حسن الوجه ظريف طيب الريح بطعام نظيف فوضعه وقال كل وغاب عنا فاسلم اليهودى وقال
 يا ابراهيم طريقنا صحيح لكن الذى لكم أحسن وأملح، وحسن اسلامه وصار من أصحابنا المتصفين
 بالتصوف كذا ذكر هذه الحكاية عنه جماعة، وقوله طريقنا صحيح غير صحيح، ونظير هذه الحكاية
 ما ذكره الشيخ ابن حجر الهيثمى رحمه الله أن الكفر قد يصحبه نور باطنى ينشأ عن الرياضة والاجتهاد
 فى السلوك قال ألا ترى أن يهوديا قدم مصر فكان لا نكتشاف الكون يتحدث بالمغيبات حتى كاد أن يفتن

أهلها فتلطف به بعضهم حتى قال له ما سبب ذلك؟ قال سببه أنى لازمت الرياضة التامة وخالفت نفسى فى كل شىء حدثتني به . فآل أمرى إلى ما ترى . قال له أعرض عليها الاسلام . قال قد آبت . قال خالفها ، فتأمل ساعة ثم أسلم فهذا بتمام الرياضة ومخالفة النفس تنور باطنه حتى صار اذا وجهه همته الى شىء لم يجيب عنه . ولترجع الى كلام الخواص رضى الله عنه ، وقال ان لا بليس وثاقين مأوثق بنى آدم بأوثق منهما خوف الفقر والطمع ، وقال الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلباً فيه أربعة الركون الى الدنيا . وهم غد . وخب الفضول ، وحسد أخ ، وقال لا يكمل فقير حتى يكون نظر الله اليه فى المنع أفضل من نظره له فى العطاء . وعلاوة صدقه فيه ان يجد للمنع من الحلاوة ما لا يجد للعطاء . فلا يرى سوى مليكه ولا يملك الا ما كان من تملكه . وقال من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة له ، وقال الورع الا يتكلم العبد الا بالحق غضب أو رضى ، وقال العلم كله فى كفتين لا تتكلف ما كفتيت ولا تضع ما استكفتيت ، وقال عطشت لما تهت بطريق الحجاز فاذا بفارس عليه ثياب خضر وعمامة صفراء ويده قدح أظنه من ذهب أو جوهر فسقاني وأردفتي خلفه ثم قال هذا نخل المدينة اقرى صاحبها السلام وقل له أخوك الخضر يسلم عليك ، ومكث سبعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وحيرة بما وجد . وكان رضى الله عنه يقبض على لحيته ويقول

هذا ولهى وكم كتمت الوها صونا لحديث من هوى النفس لها
يا آخر محنتي ويا أولها أيام عناي فيك ما أطولها

وجاءته امرأة فشكت تغير أوجدته فى قلبها وحالها . فقال عليك بالفقد . فقالت تفقدت فما رأيت شيئاً . قال أتذكرين ليلة المشعل . فهذا التغير منه . فسكت وقالت نعم كنت أغزل فر مشعل السلطان فغزلت فيه خيطاً ونسجت من المغزل قميصاً فلبسته . ثم نزعته فصدقت به فعاد صفاء قلبها ، واضطجع يوماً بالبادية ومعه رفيقه فجاءته السباع فأحاطوا به فلم يبال بها فقر صاحبه وصعد شجرة وبات الليلة الثالثة فسقطت بعوضة على يده فجزع . وتألم فقال له صاحبه ماجزعت من الاسد وجزعت من بعوضة؟! قال كان نزل فى القلب البارحة سلطان الجلال فبقوته لم أبال بجميع الملكوت . والآن غاب فظهر العجز ومن شعره .

صبرت على بعض الأذى خوف كله ودافعت عن نفسى لنفسى فمقرت
وجرعتها المسكروه حتى تدرت ولو جرعته جملة لا شمأزت
الا رب ذل ساق للنفس عزة ويارب نفس بالتسذل عزت

ولم يزل على حاله هذه حتى فقد الوجود ، وترك العيون عليه بالدموع تجود ، سنة احدى وستين أو أربع وثمانين ومائتين ، مرض بالرى لقلة القيام وكان اذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود فيصلى ركعتين فقام ليغتسل فخرجت روحه فى وسط الماء رحمة الله تعالى عليه ونفعنا به

(٢٠٦) ابراهيم بن سعد العلوى

العابد الزاهد من أهل بغداد، ثم انتقل عنها إلى الشام. وكان حسنيا يقال له الشريف الزاهد، وكان يقصد بالزيارة، ويؤم لحسن التربة والسفارة، وتلتمس بركاته وتستدعى دعواته، ومقالاته ترشد إلى طريق الهدى وله مقامات وأحوال خارقة، وكرامات باهرة (منها) أنه كان إذا صلى بسطر رداه على البحر ووقف عليه وصلى على الماء، قال أبو الحارث الأولاسي خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض اخواني هيأت لك عجة فقعدت وأكلت معه ونزلت الساحل فاذا ابراهيم العلوى رضى الله عنه قائما يصلى على الماء فقلت في نفسي ان قال لي امش معي على الماء لامشين معه فما استحکم الخاطر حتى سلم ثم قال لي ذلك فقلت نعم فذهبت أمشي فغاصت رجلى فقال يا أبا الحارث العجة أخذت رجلك، وكان لا يأكل الا في كل ثلاثة ايام سفة خرنوب، ولقيته امرأة وقد سخر جندي حماراً لها فاستغاثت به فكلمه العلوى فلم يفد. فدعا عليه فخر الجندي والحمار والمرأة ثم أفاقت المرأة ثم أفاق الحمار ثم مات الجندي، (ومن كلامه) عليك بالمال والتخلي في بطون الجبال ووار نفسك ما أمكنك. حتى يشغلك بذكره عن ذكر سواه. وعليك بالنقلة من الدنيا ما استطعت حتى يأتيك اليقين، وقال اذا نزل بك أمر من الله تعالى فاستعمل الرضى فان الله مطلع عليك يعلم ما في ضميرك فان رضيت فلك الثواب وأنت في رضاك وسخطك لا تقدر أن تزيد في الرزق المقسوم والأمر المكتوب، فان لم تجد إلى الرضى سبيلا فاستعمل الصبر فانه رأس الايمان. فان لم تجد فعليك بالتحمل فاذا اضطربت وقل صبرك فالجاء اليه بهمك. واشك اليه بشك واحذر أن تستبطئه أو تسيء به ظنا فان كل شيء بسبب ولكل سبب أجل. ولكل أجل كتاب. ولكل هم من الله فرج. ومن علم أنه يعين الله استجيا أن يراه يرجو سواه، ومن أيقن بنظر الله اليه أسقط اختيار نفسه. ومن علم ان الله الضار النافع أسقط مخاوف المخلوق من قلبه، فراقب الله في قربه. واطلب الأمر من معدنه، واحذر أن تعتمد على مخلوق أو تعلق قلبك به تعليق خوف أو رجاء. أو تفشى اليه سرا. أو تشكو اليه شيئا. أو تعتمد على اخائه أو تستريح اليه استراحة فيها شكوى بث، فان غنيهم فقير في غناه وفقيرهم ذليل في فقره. وعالمهم جاهل في علمه، فاجر في فعله. الا القليل ممن عصم الله، وقال اتق الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فانهم فتنة إلى كل مفتون. وقال احفظ حدود الله وارحم خلقه: رضى الله تعالى عنه وأرضاه.

(٢٠٧) ابراهيم الهروى المعروف بستنبه

من أقران أبي يزيد صاحب ابن آدم رضى الله عنه وغيره، وهو من المذكورين بالتوكل والتجريد الكبير أقام في البادية مدة طويلة لا يأكل ولا يشرب ولا يشتهي شيئا خدثته نفسه بأن له مع الله رتبة فلم يشعر حتى كلفه رجل عن يمينه فقال يا ابراهيم ترى الله في شرك!! لي ثمانون يوما لم آكل ولم أشرب

ولم أشته شيئاً وأنا زمن مطروح وأنا أستحي من الله أن يقع لي خاطرك. ولو أقسمت على الله أن يجعل لي هذا الشجر ذهباً لفعلاً؛ (ومن كلامه) طريق الجنة ثلاثة أشياء. سكون القلب لوعود الله. والرضا بالقضاء. وإخلاص العمل في جميع النوافل. وقال من أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع، فإن الأولياء اختاروها فبلغوا اسنام الأمر. الفقر على الغنى والجوع على الشبع والدون على المرتفع والذل على العز والتواضع على الكبر والحزن على الفرح (١) وقال من أصاب هذه الثلاثة أصاب الشرف في الدارين أولها فتح القلب يعني يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر. والثاني غنيمة البر فكل رزق رزقه الله إياه يقبله بالمنة. ويحفظه بالخوف. ويتممه بالخشية والصبر. والثالث يجد الظفر على عدوه فيستقيم على الطاعة. مات بقزوين.

(٢٠٨) (ابراهيم بن علي الخراساني)

صاحب الخوارق القاطعة، والكرامات الساطعة، لزم الجد والاجتهاد في خدمة رب العباد. ما يوصله إلى دار الخلود. وليس من أثواب الثواب ما يرفل به في منازل السعود. قال ابراهيم الخواص نزلت إلى دجلة وكان الماء مدا والريح تلعب بالموج فرايت رجلا بين الموج يمشي على الماء فسجدت وجعلت يني وبين الله ألا أرفع رأسي حتى أعلم من الرجل فلم أطل السجود حتى حركني وقال قم ولا تعاود أنا ابراهيم الخراساني. وقال احتجت يوما إلى الوضوء فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة رأسه الين من الخز فاستكت بالسواك. وتوضأت بالماء وتركتهما وانصرفت، وقال بينما أنا في سياحتي وبقيت أياما لم أر أحداً من الناس ولا طائرا ولا ذا روح وكنت مستقلا بلا طعام. ولا شراب فوق في نفسي أنني في معين فخرج على شخص مع الخاطر لا أدري من أتى خرج، فقال يا ابراهيم ذلك المرأى تعرفه؟ فقلت أنا هو. وكان بجانب شجرة فقال قل للشجرة تحمل دنائير فقلت لها احملی فإذا بشاربخ دنائير معلقة فاشتغلت أنظر إليها ثم التفت فلم أره. وقال بينما أنا في يوم صائف اذ عدلت إلى مغارة فدخلتها فما لبثت أن دخل على ثعبان كأنه نخلة فجعل ينظر إلى فقلت لعلی رزق له فخرج ثم أقبل إلى وفي فيه رغيف حوارى قد ذهب بعضه فوضعه عندي ورجع فتنطوق بباب المغارة فأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فمرت فلقيني رفقة فقالوا من أين؟ قلت من هذا المغار قالوا هل رأيت مارأينا؟ قلت ما هو؟ قالوا اعترضنا ثعبان وقام على ذنبه ونفخ فقلنا لعله جائع فرمينا له رغيفا فأخذه ومضى.

(٢٠٩) (ابراهيم بن بشير الحرابي)

براه قبلها جاء مهملة نسبة لقرية من قرى بغداد اسمها حرية وأصله من مرو ولد سنة ثمان وتسعين ومائة. وصار إماما في العلم رأسا في الزهد، عارفا بالفقه، بصيراً بالأحكام حافظا للحديث. عارفا بالعلل

(١) هكذا المذكور ست فقط في جميع النسخ والمترجم سبع كما ترى. ع

والرجال ، قائما بالأدب جامعا للعفة ، له التصانيف المفيدة في علوم غديدة ، وكان مطبوعا على الزهد أقام ثلاثين سنة يتقوت كل يوم برغيف . وكانت نفقته في الشهر نحو درهمين . وأرسل له المعتضد بعشرة آلاف فردها فعاد الرسول اليه وقال فرقا لجيرانك . فقال قل لأمير المؤمنين هذا مال لم نستغل بجمعه فلا نستغل بتفرقه . فقال لا بد . فقال ان تركنا والا تحولنا عن جواره (ومن فوائده) أجمع عقلاء كل أمة على أنه من لم يجر مع القدر لم يتهن له عيش . مات سنة خمس وثمانين ومائتين .

(٢١٠) (ابراهيم بن عيسى)

وقيل أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز البغدادي شيخ الطائفة المجاهد المراقب ، عارف يضرب به المثل . خبير بالأدواء بصير بالعلل . ناصر للتصوف وأهله . قائم برفع منار الذكر وجمع شمله ، قال الخطيب كان أحد المشهورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية وحدث سيرا ، صحب السقطي وذا النون وغيرهما ، قال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكنا ، أقام كذا كذا سنة ما فاته ذكر الحق تعالى بين الخرزتين . وقال السلي : الخراز إمام القوم في كل فن من علومهم وأحسنهم كلاما خلا الجنيد فإنه الامام الأكبر ولذلك كان الطرسوسي وغيره يقولون الخراز قمر الصوفية فأفاد أن أمثلهم مطلقا الجنيد ثم الخراز فذاك الشمس وهذا القمر . وكان عظيم المراقبة جاءه في بادية الموصل أسدان من ورائه فلم يلتفت فقبوا منه وتعلقا به ولحسا خديه ونزلا عنه : وهو لا يعبا بهما ، ودخل بادية مرة بغير زاد فأصابته فاقة فرأى قافلة من بعد فسر بوصوله ثم تفكر أنه اتكل على غير الله وسكن الى الخلق فأقسم أنه لا يدخلها الا محجولا فخر له في الرمل إلى صدره ووارى جسده فيه فسمعوا صوتا في الليل إن لله وليا حبس نفسه في الرمل فالحقوه ، فلاحقوه فجأوه فأخرجوه وحملوه الى القرية (ومن فوائده) جعل الله العلم دليلا عليه ليعرف ، وجعل الحلم رحمة منه على عباده ، فالعلم دليل عليه والمعرفة دال . وقال للعارفين خزائن أودعوها علوما غريبة وأشياء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الأبدية وعبارة أزرية أى لأنهم ينطقون بالله كما قال في الحديث القدسي « في يسمع وبني ينطق » وهو العلم اللدني الذي أوتيه الخضر ، وقال المعرفة تأتي الى القلب من عين الوجود وبذل المجهود والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وقال علامة الفناء ذهاب الحظ من الدارين ، وقال لا يكون شريفا أبدا من لا يسكن جوعه الا بالغذاء ، فاذا صارت الأذكار هي الغذاء فقد حصل الشرف الأعلى ، ومحي الوصف الأدنى ، وقال ليس في طبع المؤمن قول لا ، وقال ليسن فرحك عند العطاء بالمعطي سبحانه لا بالعطاء . وتنعمك بالمنعم لا بالنعمة ، وقال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب وقال من ادعى أنه مغلوب في السماع فعلامته الصحيحة أن لا يبقى في ذلك المجلس محق الا أنس به ولا مبطل إلا استوحش منه ، وقال من ظن أنه يبذل الجهد يصل فهو متعن . ومن ظن أنه بغير بذل يصل فهو متمن ، وقال الغزالي ، وقال الخراز لابن له عند موته يا بني عظني قال لا تخالف الله فيما يريد ، قال زدني ، قال لا تطيق ذلك ، قال قل ، قال لا تجعل بينك وبين الله قيصا فما

لبس قميصا ثلاثين سنة . وقال اذا بكيت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم ، وقال العافية سترت البر والفاجر . وقال اذا جاءت البلوى تبين عندها الرجال . وقال كان لى معلم يعلنى الخوف من الله فقال يوما لى معلمك خوفا يجمع كل شىء مراقبة الله فى كل حال ، وقال رأيت ابليس فى النوم يمرعنى ويذهب ناحية قلت تعال قال إيش أععمل بكم طرحتم عن أنفسكم ما أخادع به الناس . قلت ماهو ؟ قال الدنيا ، وقال لى الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بدوام ذكره والوصول لقربه وعجل لأبدانهم عظيم النعمة مما نالوه من عبادته . وقال الأانس استبشار القلوب بذكر مولاها وسرورها به وسيرها اليه وأمنها معه . وقال فى معنى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها واعجابها لمن يرى محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته اليه . وقال كل باطن يخالف ظاهر العلم فهو باطل لأن الله جعل العلم طريقا اليه ليعرف . وقال المحب يتعلل الى محبوه بكل شىء ولا يتسلى عنه بشىء ويتبع آثاره ولا يدع استخباره ، وقال اذا أراد الله أن يوالى عبدا فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم رفع عنه الحجب ثم أدخله دار الفردانية وكشف له حجاب العظمة والجلال فبقى بلاهو فصار زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه ، وقال كنت فى سفر وكان يظهر لى كل ثلاثة أيام شىء آكله وأستقل به فضى ثلاث لم يظهر لى شىء فضعت وقعدت فهتف بى هاتف أيما أحب اليك أن تعطى؟ قوة أو سبيا قلت قوة فقممت فوراً ومشيت نحو اثني عشر يوماً لم أرزق شيئاً ولم أضعف ، وقال كنت بيادية فجعت شديدا فغلبتنى نفسى أن أسأل الله صبراً فسمعت هاتفا يقول

ويزعم أنه منا قريب وانا لانضيع من أنانا
ويسألنا القوى جهدا وصبرا كأننا لانراه ولا يرانا

فأخذنى الاستقلال فقممت ومشيت . وقال النفس كماء واقف طاهر صاف فاذا حركته ظهر ماتمته من الحماة والتغير ، وكذا النفس تظهر عند المحن والفاقة والمخالفة ، وقال رأيت فقيراً بالمسجد الحرام وعليه خرقتان فقلت فى سرى هذا وشبهه كل على الناس ، فنادانى واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ، فاستغفرت الله فى سرى فنادانى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ، ثم غاب عنى فلم أره وقيل له بى عرفت الله؟ قال بجمعه بين الضدين أى فى صنعه ثم تلا « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » وقال اذا غرقت العقول فى الأذكار ضعفت النفوس ، وقال كنت بمكة فجزت على باب بنى شيبه فرأيت شابا حسنا ميتا فنظرت فى وجهه فنبسم وقال يا أبأ سعيد أما علمت أن الاخيار أحياء وان ماتوا . وإنما ينقلون من دار الى دار؟ وقال من لم يعرف نفسه كيف يعرف ربه ، وسمع الناس يقولون يوم عيد تقبل الله منا ومنكم . فقال هذه غفلة وقلة رعاية ، كيف يقول الرجل ذلك ولا يدري أعمله مرضى أم لا وإنما اللاتق سؤال العفو والتجاوز عن التقصير اللازم ، ولا أبلغ فى طلب العفو من الاقرار بالعجز والذلة والافتقار مع بذل الجهد فى الاخلاص ، وقال من شهد صنع الربوبية فى إقامة العبودية فقد انقطع الى ربه وحينئذ يسلم من الاستدراج ، وقال الزهد أن لا يرغب قلبك فى مقصود الدنيا ولا يسكن

لموجودها . وقال اذا أراد الله موالاة عبد فتح عليه باب ذكره ثم قربه ثم رفعه لمجالس الانس ثم
 أجلسه على كرسي التوحيد ثم سواه على عرش الصفاء ، ثم حجب عنه حجب النفس والهوى ثم أدخله
 دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فأذا شاهد ذلك فتى عن نفسه وحينئذ يرفع في حفظ الله وكلامه
 وقال حقيقة المحبة تقطيع الفؤاد وتشتيت المراد ولولا لطف الله بعبده موسى أصابه أعظم مما أصاب الجبل
 حال التجلي ، وقال المحبة أن لا ترى الاحسان إلا من محبوبك ولا تطيع إلا مطلوبك ، وقال كنت بالصحراء
 فاذا نحو عشرة كلاب من كلاب الرعاة شدوا على فلما قربوا مني جعلت أستعمل المراقبة فخرج من بينهم
 كلب فحمل على الكلاب فطردهم عنى ولم يفارقنى حتى بعدت عنها ، وقال رأيت المصطفى صلى الله
 عليه وسلم فقلت اعذرني فإن محبة الله شغلتنى عن محبتك ، فقال يا مبارك من أحب الله فقد أحبني . مات
 سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل غير ذلك . ولما احتضر كان كثير التواجد عند الموت فقبل ذلك للجنيد
 فقال لم يكن بعجيب أن تطير روحه اشتياقا

(٢١١) ﴿ ابراهيم بن داود أبو اسحاق ﴾

القصار الرقي . كان من أكابر القوم وسادات الصوفية من أقران الجنيد وابن الجلاء عمر
 وصحب أكثر صوفية الشام . وجد واجتهد ورحل إلى البلاد وقطع ليل التحصيل بالسهاد ، وأخذ عن
 كثير من المشايخ ، وتعلق من هذا الشأن بالطود الشامخ (ومن كلامه) المعرفة اثبات الرب خارجا
 عن كل موهوم ، وقال الابصار قوية والبصائر ضعيفة ، ومن اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى
 وقال الكفاية تصل اليك بلا تعب ، والشغل والتعب في الفضول ، وقال أضعف الخلق من ضعف
 عن رد شهواته وأقواهم من قوى على ردها ، وقال قيمة كل انسان بقدر همته فن همته الدنيا فلا قيمة
 له ومن همته رضا الله فلا يمكن ادراك غاية قيمته ، وكان ملازما للفقير متجردا فيه محبا لأهله مات
 سنة ست وعشرين ومائتين .

(٢١٢) ﴿ أحمد بن محمد بن حنبل ﴾

الامام المجل ، والهمام المفضل ، علم الزهاد و قلم النقاد امتحن فكان في المحنة صبورا واجتبي فكان للنعمة
 شكورا ، عرضت عليه الدنيا فأبأها ، والبدع فنفاها ، وكان للحلم والعلم واعيا ، وللفهم والذكر راعيا
 وقد قيل إن التصوف التحلي بالآثار والتخلي عن الاكدار ، وقد ترجمه بعض أرباب المعاني فقال
 هو الصديق الثاني ، المروزي ثم البغدادي الصابر على المحنة الناصر للسنة ، شيخ العصابة ومقتدى الطائفة
 وإمام الدنيا ، ولد سنة أربع وستين ومائة ببغداد وتفقه على الشافعي وأخذ الحديث عن عبد الرزاق
 يزيد بن هارون ومن لا يحصى . وعنه البخاري ومسلم وأبو داود ولما خرج الشافعي من بغداد
 قال ما خلفت بها أفقه ولا أروع ولا أزهد ولا أعلم منه ، وكان يحفظ ألف ألف حديث وقيل لابن

المبارك تضم أحمد الى أحد التابعين قال إلى كبارهم، وقد صارت بزهده وورعه وتقله من الدنيا الركبان وانفق عليه الأعيان (ومن فوائده) رأيت رب العزة في المنام فقلت له بما يتقرب إليك المتقربون؟ (قال بكلامى) قلت بفهم، وبغير فهم؟ قال بفهم وبغير فهم، وكان مجلسه خاصا بالحديث وبأمور الآخرة لا يذكر فيها شيئا من شئون الدنيا إلا للضرورة، وكان أكثر إدامه الخل وإذا اشتهى الطعام طبخوا له عدسا وشحما في فخارة، وكان يحيى الليل كله ويميل إلى العزلة ويؤثرها حتى كان لا يرى إلا بالمسجد أو جنازة أو عيادة مريض، وحب خمس حجرات ثلاثة منها ماشيا، وألف مسنده وهو أصل من أصول هذه الأمة، ورأى الشافعى فى النوم المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له اكتب إلى أبى عبد الله فاقرا عليه السلام وقل له ستمتحن وتدعى إلى القول بخلق القرآن فلا يجيبهم فيرفع الله لك علما إلى يوم القيامة، فكتب إليه بذلك كتابا وجهزه مع الربيع فلما وصله الكتاب قال له الربيع البشارة فخلع أحمد قميصه فأعطاه إياه فلما عاد للشافعى قال ما أعطاك؟ قال قميصه قال لا انفجعتك فيه لكن اغسله وادفع الماء إلى لا تبرك به، وقد قام فى تلك المحنة مقام الصديقين، وحبس ثمانية عشر شهرا وضرب حتى غاب عقله ثم خلى عنه (ومن كلامه) طوبى لمن أنعم الله ذكره، وقال زهد العوام عن الحرام، وزهد الخواص عن الفضول من الحلال، وزهد العارفين فى ترك ما يشغل عن الله، وقال لأن تطلب الدنيا بالدف والمزمار خير من أن تطلبها بدينك، وقال ما أوقنى فى بلية الا صحبة من لا أحشمه، وقال سألت ربي أن يفتح على بابا من الخوف ففتح فنخفت على عقلى، فقلت يارب على قدر ما أطيق، ففعل ذلك فسكنت، وقال الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى، وقال الطرسوسى ذهب أنا ويحيى بن الجلاء وكان من الإبدال إلى أحمد فسألناه بما تلين القلوب فقال بأكل الحلال، فمررنا من عنده إلى بشر فسألناه عنه فقال: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» فقلت إن أحمد سألته فقال ايش قال؟ فقلت قال بأكل الحلال قال جاء بالأصل، الأصل ما قاله أحمد، وقال اذا كان فى الرجل مائة خصلة من الخبز وكان يشرب الخمر سحمتها كلها ورهن سطلاله عند بقال بمكة، فجاء يفكه فأخرج إليه سطلين فقال أحدهما لك فقال أشكل على سطلى هو لك والدرهم قال سطلك هذا وانما أردت أن أختبرك، قال لا آخذه وتركه ومضى، وقيل له ما تقول فيمن جلس بيته أو مسجده وقال لا أعمل ويا تبنى رزقى فقال هذا رجل جهل العلم أما سمع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزقى تحت ظل رحى، وكان بينه وبين يحيى بن معين صحبة أكيدة فمجره لقوله لا أسأل أحدا شيئا ولو أعطانى الشيطان شيئا لا أكلته حتى اعتذر وحلف أنه كان مازحا فقال تمزح فى الدين، أما غلبت أن الأكل من الحلال قدمه الله على العمل الصالح، فقال كلوا من الطيبات الآيات (ومن كراماته) ما أخرجه الطبرانى أنه كان لرجل أم مقعدة نحو عشرين سنة فقالت له اذهب إلى أحمد وسله يدعو لى فأتاه فدفق الباب فلم يفتح له وقال من هذا؟ فقال أمى مقعدة وتساءلك الدعاء فقال نحن أحوج أن تدعوا لنا، فرجع فوراً إلى الباب فخرجت له أمه على رجلها تمشى من ساعتها، وأخرج أيضاً ن رجلا

دخل عليه وعنده جمع فقال من منكم أحمد بن حنبل؟ فقال أحمدها أنا ما حاجتك؟ قال جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا من واد أتاني أت فقال تعرف أحمد بن حنبل؟ فقلت لا فقال إئت بغداد وسل عنه فإذا رأيته فقل له الخضر يقرئك السلام ويقول لك ان ساكن السماء الذي على عرشه استوى راض عنك والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله، وقد أفرد جمع مناقبه بالتأليف منهم البيهقي، وابن الجوزي وأخرج السلفي في الطيوريات عن العتيقي عن الطرسوسي عن الطبراني عن عبد الله بن أحمد، قال سمعت أبا يقول وقد قيل له إن هؤلاء الصوفية قعود في المساجد على التوكل بغير علم، قال العلم أقدمهم، قيل له ان همتهم كبيرة وخزقة، قال لا أعلم أعظم قدرا من هذه صفته، قيل فأنهم إذا سمعوا السماع يقولون فيرقصون، قال دعهم يفرحون برهم، وكان مع سمو مقامه يتردد الى بعض الصوفية فقيل له أتردد مع جلالة قدرك الى زاوية هذا الشيخ!! قال عنده رأس الأمر تقوى الله أو قال معرفة الله، مات سنة احدى وأربعين ومائتين وارتجت الدنيا لموته وأغلقت بغداد لمشهده ومسحت الأرض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها فحصر مقادير الناس بالمساحة ستائة ألف، وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم يوم الجنائز، وأسلم يوم موته من اليهود، والنصارى، والجوس عشرة آلاف، قال ابن أبي الورد رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت ما شأن أحمد؟ قال سيأتيك موسى فاسأله، فاذا موسى فقلت يابني الله ما شأن أحمد؟ قال بلى في السراء والضراء فوجد صادقا فألحق بالصديقين، وذكروا ابن عربي أنه رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام فامرته أنه اذا كان البرد ان يسخن الماء للغسل من الجنابة ولا يصبح على جنابة قال ورأيت يشكر على الجماع ويستحسنه من فاعله ثم رأيت أحمد بن حنبل في تلك الليلة فذكرت له ذلك فقال لي هكذا ذكر البخاري أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فامرته بذلك. كذا في الفتوحات .

(٢١٣) (أحمد بن محمد النوري)

أبو الحسين بغدادى المولد والمنشأ بغوى الأصل، كان على الهمم، عظيم الكرم، وقد قيل التصوف كف فارغ وقلب طيب، وهو من أقران الجنيد صاحب السرى وابن أبي الحواري، نعم وكان كبير الشأن عجيب الفطنة عظيم البيان ذا رياسة في الفنون وسيادة في التصوف وتفهن في علوم الحقائق وجد واجتهد في طلب خير الطرائق بلغ به من السمو الحسنى وزيادة، انتهت اليه رياسة الصوفية في عصره، وسيادة اهل الطريق في مصره، وكان الجنيد يعظمه جدا قال الخطيب البغدادي وهو أعلم العراقيين بلطائف القوم، واعتل النوري فبعث اليه الجنيد بصره درهم فردها ثم اعتل الجنيد فعاده النوري وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعوفى فورا فقال له اذا عدت لإخوانك فارزقهم بمثل هذا البره، ولما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة وأمر بضرب أعناقهم فاحضروا وأحضر السيف فبادر اليه النوري فقال السيف تدرى لم تبادر؟ قال نعم لضرب العنق أوثر أصحابي بحياة لحظة فتحير السيف ورمى السيف وأخبر الخليفة فرد أمرهم لقاضى قضاء بغداد فسألهم عن مسائل

فالتفت النورى يمينا وشمالا ثم أطرق ثم أجاب فاعجبه ثم قال إن لله عبادا يقومون بالله ويروحون بالله، ويحيون بالله ويموتون بالله، ويرجعون فى كل أمورهم إليه، ويتكلمون عليه، ويتقنون بحملى نظره إليهم فبكى القاضى ، وقال للخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم ، فأطالهم وسأله القاضى عن التفاته فقال سألت صاحب اليمين فقال لأعلم وصاحب الشمال فقال كذلك فسألت قلبى فأخبرنى عن ربه فاجبت ، وكان شديداً فى تغيير المنكر ولو كان فيه تلفه نزل الدجلة يوماً يتوضأ فرأى زورقا فيه ثلاثون دنا خمرأ فسأل عنها فقيل للخليفة المعتضد، وكان قليل الرحمة جدا فأخذ مديرة فكسرها الا واحدا فقبض عليه وأحضر الى المعتضد وكان يسبق سيفه كلامه فلما رآه قال من أنت قال محتسب ، قال ومن ولاك الحسبة ، قال الذى ولاك الامامة فاطرق ثم قال ما الذى حملك على ذلك؟ قال الشفقة عليك قال كيف تركت دنا واحدا، قال أعجبتنى نفسى عند وصولى اليه فتركته ، فخلا سبيله ، (ومن فوائده) التصوف ترك كل حظ للنفس، وقال أعز الأشياء فى زماننا علم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة ، وقال كانت المرقعات غطاء على الدر فصارت مزابل على الجيف ، وسئل عن الرضا فقال عن وجدى تسألون أو عن وجد الخلائق؟ قالوا عن وجدك ، قال لو كنت فى الدرك الأسفل من النار كنت أرضى من هو فى الفردوس الأعلى، وقال لا يصح لعبد مقام المشاهدة وفيه نظر لغير الله، ومتى طلع الصباح استغنى عن المصباح، وساح بجفاح فى البادية أياما فهتف به هاتف أيهما أحب اليك سبب أو كفاية؟ قال كفاية ليس فوقها كفاية ، فقدم بعده بضعة عشر يوماً لا يأكل ، وقال الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به ، وقال من وصل وده أنس بقربه ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه الله من بين العباد ، وقال من عقل أن الأشياء كلها بالله فرجوعه فى كل حالته اليه ، وقال الفقير الصادق من لا يتهم الله فى الأسباب ، ويسكن اليه فى كل حال ، ودخل عليه الشبلى وهو متكف فوجده ساكنا لا يتحرك فقال له من أنى أخذت هذه المراقبة والسكون قال من سنورلى اذا أراد الصيد لا يتحرك منه شعرة ، وقال لا تصل الى أوائل مبدأ حواشى علم المعرفة حتى تخوض إلى الله سبعة بحار أشد من النيران بحرا بعد بحر فعى بعد ذلك يقع لك أوائل مبدأ المعرفة ، وقال نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجدان ، وقال أباح الله العلم لجميع العامة وخص بالمعرفة أولياءه وبالمكاشفة أصفياءه وبالمشاهدة أعباءه، واحتجب برؤيته عن جميع بريته، فأذا ظنوا أنهم عرفوا تحيروا وإذ اتوهوا أنهم كوشفوا احتجوا، فسبحان من أمره عجيب ، وسمع رجلا يؤذن فقال طعنه وسم الموت ، وسمع كلبا ينبج ، فقال له لييك وسعديك فانكر عليه ، فقال المؤذن ذكره على رأس غفلة والكلب يسبحه حقيقة وان من شىء الا يسبح بحمده، وكان يسكره ظهور الكرامة عليه وأنى ليلة دجلة ليعدى فالتصق له الشط بالشط فوقف، وقال وعزتك وجلالك لأعبر على دجلة فى هذه الليلة الا على زورق بغير اوط، ونزل فى الماء ليغتسل فجاء لص فأخذ ثيابه ومضى فرجع بعد ساعة بالثياب وقد جفت يدها فقال إلهى كاردت ثيابى فاردد عليه يديه فعوفى ، وقال بعضهم احتسب على أهلى الولد فحجته بجمام أتبرك بحظه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فانطلق الجمام

وسقط مغمى عليه فأتيته بأخر فكان كذلك، ثم ثالث ورابع وخامس وهكذا والحال الحال فقال يا هذا إذهب الى غيرى فلو جئت بما أمكن أن تجيء به لم يمكن الا ما رأيت فاني عبد اذا ذكرت الله ذكرته بهيمة وحضور، وسبب موته أنه سمع قائلاً يقول :

لازلت أنزل من وداك منزلاً تتحير الأسباب عند نزوله

فتواجد وهام في الصحراء فوقع في أجمة قصب قطع وبقيت أصوله كالسيف فبنى عليها ، ولم يشعر فبسال الدم من بدنه ثم وقع كالسكران ومات ، ولما احتضر قيل له ما تشتهي؟ فرفع رأسه وقد انكسر لسانه وقال اشتهي شهوة كبيرة قيل وما هي؟ فقال رؤية الله ثم تنفس نفساً عالياً كالمتواجد وفارق الدنيا سنة خمس وتسعين ومائتين، ولما حملت جنازته صاح الشبل خلفه أضرموا على الأرض النار فقد رفع العلم ، وقيل له عند النزاع قل لا إله الا الله فقال أليس اليه نعود؟ .

(٢١٤) — أحمد بن أبي الورد —

من أكابر مشايخ الوقت المعدودين ورؤس زهاد البغداديين، جاهد نفسه حتى صفت بعد الكدر ، وعالج طبعه حتى انقاد وانقهر، وقد قيل التصوف صفوة القرب بعد كدورة البعد، نعم، وكان من أصحاب العطايا والمواهب، له من الكرامات عجائب يحملها الصبا والجنائب، صحب السرى السقطى والمحاسبي وغيرهما، وأخذ الحديث عن جمع (ومن كلامه) انما بسط بساط الانس للأولياء لئلا نسوا به ويدفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة، وبسط بساط الهيبة للاعداد ليستوحشوا من قبائحهم لعلمهم يرجعون وقال، السعيد (١) اذا زاد جاهه زاد تواضعه، واذا زاد ماله زاد سخاؤه . واذا زاد عمره زاد اجتهاده ، وقال التواضع احد مصادد الشرف ، وكل نعمة يحسد عليها صاحبها الا التواضع ، وقال وصل القوم بخمس بلزوم الباب وترك الخلاف والنفاذ في الخدمة والصبر على المصائب وصيانة الكرامات، وقال المرید يعمل بعمله فيرى زيادة عمله ونقصانه والمراد يعمل بعلم الله فيه ولا يشاهد شيئاً من أفعاله بل يشاهد جريان الحق عليه . وكان المسوحي يقول من أراد أن يخدم الفقراء فليخدم خدمة ابني أبي الورد خدماني عشرين سنة فمأسأ لاني قط، وقال السلي كان احمد ومحمد ابنا أبي الورد من أجلة مشايخ بغداد واحمد اصغرو مات قبل أخيه محمد .

(٢١٥) (أحمد بن محمد بن مسروق)

الطوسي المستأنس بالحق، المستوحش من الخلق، كان مفوضاً مستريحاً، ومساخاً سميحاً، سكن بغداد وصحب المحاسبي والسقطى وأخذ الحديث عن كثيرين وهو من أجلة علماء القوم وكان معروفاً بالخير مذكوراً بالفضل متين الديانة متوشحاً بالصيانة معروفاً ، بالعفة والأمانة، وكان إذا وعظ في بقعة

(١) في نسخة بدل لفظ «السعيد» «ولى الله» . ع

أخذت زخرفها وازينت وعدت من الخيرات وتعينت، (ومن فوائده) كثرة النظر الى ماسوى الله تذهب معرفة الحق من القلب، وقال من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله، وقال المؤمن يقوى بذكر الله والمنافق بالأكل والشرب، وقال الحب قيد المحبين إذا صح، وزمام المحبوبين الى المحبين وقال من ترك التدبير عاش في راحة، وقال من كان سروره بغير الحق فسورته يورث الهموم، ومن لم يكن أنسه في خدمته فهو من أنسه في وحشته، وقال متى طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة عما تطلبه، وسئل عن التصوف فقال خلوا الأسرار عما منه بد وتعلقها بما ليس منه بد، وقال رأيت القيامة قامت والخلق يجتمعون اذ نادى مناد الصلاة جامعة فاصطف الناس صفوفا فأثنى ملك عرض جبهته ميل في ميل فقال تقدم فصل بالناس فتأملت فاذا مكتوب بين عينيه جبريل الأمين فقلت أين رسول الله؟ قال مشغول بنصب الموائد لآخوانه الصوفية، قلت وأنا منهم قال نعم لكن شغلك كثرة الحديث، وقال قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن وكان عذب الكلام جيد الخاطر فقال لنا كلما وقع في خاطركم فقولوه لى فوقع في قلبي أنه يهودى وكان الخاطر يقوى ولا يزول، فذكرته للحريري فكبر عليه فقال لا بد أن أخبره فأخبرته، فقال صدقت وتشهد ثم قال مارست جميع المذاهب وكنت أقول إن كان مع قوم شيء فغفوا، فصحبكم لاخبركم وأنتم على الحق، وقال دخلت على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذا عيال ولا سبب له فقلت في نفسي من أين يأكل هذا الرجل فصاح يا أبا العباس ردهذه الهمة الدنية فإن لله ألطافا خفية، مات سنة ثمان أو تسع وتسعين ومائتين .

(٢١٦) (أحمد بن عاصم)

الأنطاكي الامام الزاهد العالم العابد صدر حوى أسراراً من العلوم، ووصوفى ظهر في أهل قطره كالبدري بين النجوم سلك طريق الزهادة والصلاح، وطار الى أوطار المعارف بجناح الجناح، وكان للهوى قاصماً، ولشورور النفس هاشماً، يلوم القوام وينقم على النوام، وكان يسمى جاسوس القلوب، ومن فوائده البديعة النظام اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح، وقال غنيمة باردة، أصلح فيما بقي يغفر لك ما مضى، وقال الخير كله في حرفين يزوى عنك الدنيا ويمن عليك بالفتن ويصرف عنك وجوه الناس ويمن عليك بالرضى، وقال التزين اسم ثلاث معان متزين بعلم ومتزين بجمل، ومتزين بترك التزين وهو أغحضا وأحبها الى ابليس، وقال ما وجدت في الشر نوعاً أكثر ضرراً من الغيبة في العاجل والآجل، وقال احذر الغيبة كما تحذر عظيم البلاء فأنها إذا ثبتت في القلب اتتها اخواتها من النميمة والبغى وسوء الظن والبهتان وهي بجانب الايمان، وقال كل نفس مسؤولة فرتهنة أو متخلصة، وفكك المرهون بعد قضاء الديون فأذا غلقت الرهون أكدت الديون فاستوجبوا السجن، وقال ارجع الى الاستعانة بالله على شرور هذه الانفس ومخالفة هذه الأهوية ومجاهدة هذا العدو، وقال يسير اليقين يخرج كل شك من القلب، ويسير الشك

يخرج اليقين كله من القلب ، وقال قلة الخوف من قلة الحزن في القلب واذا قل الحزن في القلب خرب كما أن البيت اذا لم يسكن خرب ، وقال مامن عافية إلا وقد تقدمها عفو ، ولولا العفو لجاءت البلية ، وقال من قل صبره على علاج عدوه ساعد عدوه على مجاهدته فهو أهل لأن يضحك منه الصاحكون ، وقال كفى بالعبد عارا أن يدعى دعوى لا يحقها ، بفعله أو يجعل لغير ربه من قلبه نصيبا أو يستوحش مع ذكره ، وقال من كان بالله أعرف كان منه أنوف ، وقال إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون ، وكان من أكابر المحدثين روى عن معاوية الضرير والهيثم بن جميل ومخلد بن حسين وغيرهم وعنه محمد (١) بن خلدون وأبو زرعة النضرى وجماعة .

(٢١٧) (أحمد بن خضرويه الباخى)

ولى عارف ، سخي يبذل التالد والطارف ، على المقدار ، جلى الانوار ، عجيب الشأن من كبار شيوخ خراسان آيس من الفضول فأونس بالوصول ، وقيل ان التصوف تطهير من الأدناس وتشمير للايناس لقي النخشبى والاصم وأبا يزيد وغيرهم وكان يجلب القلوب بوعظه الذى ينفث فى العقد ، وينبه بزواجه من أغنى ومن رقد ، مارآه فقيه جاحد أو مكابر منتقد ، الا اعترف ، ووقف على شاطئ ، التسليم وربما اعترف ، (ومن كلامه) من أراد أن يسكون مع الله فى جميع الاحوال فليزلم الصدق فان الله مع الصادقين ، وقال القلوب جوالة فأما ان تجول حول العرش أو تجول حول الحش ، وقال أفضل الاعمال رعاية السر عن الالتفات الى شىء غير الله ، وقال القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق فاضت زيادة أنوارها على الجوارح أو من الباطل ظهرت زيادة ظلماتها على الجوارح ، وقال الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو من الصابرين لا من صبر وشكى ، وقال حقيقة المحبة معرفته تعالى بالقلب وذكره باللسان مع الحضور والاحترام ، ورفع الهمة عن كل ماسواه ، والمغبون من رضى بسواه ، وقال لا نوم أثقل من نوم الغفلة ، ولا رق أملك من رق الشهوة ، ولا غبن أشد من رضى العبد بغير مولاه ، وقال أمت نفسك بالمجاهدة حتى تحييا بالمشاهدة ، (ومن كراماته) أنه كان يلبس فى شدة البرد قميصا واحدا وهو مع ذلك يعرق وكان اذا تكلم على الناس يفرش بساطه على وجه نهر جيحون ويجلس عليه ويجلس معه أربعائة رجل ، وكان عليه سبعائة دينار دينا وحضر غر ماؤه وهو فى النزاع فنظر اليهم ، وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الديون وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعنى فدى داق الباب فقال هذه دار أحمد بن خضرويه قالوا نعم ، قال أين غر ماؤه فخر جوا فقضى دينه فخرجت روحه فوراً مات سنة أربع ومائتين وقيل أربعين ومائتين وأسند الحديث عن محمد بن عبدة المروزى وغيره

(٢١٨) - أحمد بن أبي الحواري -

بفتح الراء وكسرها قال في البستان والكسر أشهر والفتح سمعته من شيخنا الحافظ أبي البقاء يحكيه عن أهل الاتقان وهو السيد الجليل المتخلق بكل خلق جميل الزاهد في الاموال والسراري النابذ للنساء والجواري، العابد في القفار والبراري، كان لفضول الدنيا قاليا وعن الملاذ ساليا وفي مكين الاحوال عاليا، ولصحيح الآثار حاويا، نعم وكان شريف الجلال منيف الخلال، وارف الظلال صارف الملل طود حلم وبحر علم، يتموج بفضائله ويتبرج ببرايمه ودلائله، بذهن يتوقد، وقرينة تدور على قطب الصواب كالفرقد صحب الداراني وابن عينته وغيرهما، قال القشيري هو ريحانة أهل الشام وقال يحيى بن معين أهل الشام به يمتطرون، وقال مرة أخرى يسقيهم الله الغيث به، وقال محمود بن خالد ما بقى على وجه الأرض مثله (ومن كراماته) انه كان بينه وبين الداراني عقد لا يخالفه فجاءه وهو يتكلم بمجلسه وقال ياسيدي التنور قد سجرنا نأمر، وكرره فلم يجبه، فكرره فقال له اذهب فاقعد فيه كأنه ضاق به صدره وتغافل ساعة طويلة ثم قال اطلبوه من التنور فانه عقد على الايخالفني فنظروا فاذا هو داخله لم يحترق منه شعرة (ومن كلامه) من نظر الى الدنيا نظر محبة أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه، وقال ما لبثت عبد بشيء أشد من القسوة والغفلة، وقال من أحب أن يعرف بشيء من الخير ويذكر به فقد أشرك في عبادته وقال من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الآخرة رغب فيها، ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور، وقال ان دخلت القبر ومعك الاسلام فابشر وقال ان الرجل لينقطع الى ماوك الدنيا فيرى أثرهم عليه فكيف بمن ينقطع الى الله، وقال من أيقن بما بعد الموت شد مئزر الحذر، ولم يكن للدنيا عنده خطر، وقال العذاب على العارفين أهون من العصيان وقال الدنيا مزلة ومجمع السكلاب، وأقل من السكلاب من عطف عليها فان السكلب يأخذ منها حاجته ويفارقها ومحبها لا يفارقها، وقال مررت براهب نحيف فقلت أنت عليل؟ قال نعم قلت منذ كم قال منذ عرفت نفسي، قلت فنداويك، قال قد أعياني الدواء وقد عزمت على الكي قلت وما الكي؟ قال مخالفة النفس، وقال رأيت في النوم جارية وجهها كالقدر، قلت ما أنور وجهك قالت تذكر ليلة بكيت فيها؟ قلت نعم، قالت حملت دمعتك الى فمحت بها وجهي فصار كما ترى، وقال في بعض الكتب الالهية ان بدن آدم خلق من الأرض وروحه من ملكوت السماء فاذا أجاج بدنه وأعراه وأشقاءه وأسهره وأقاه نازع الروح الى الموضع الذي خرج منه، واذا أطعمه وسقاه ونعمه ونومه أخلده في الموضع الذي خلق منه فلم يكن شيء أحب إليه من الدنيا، وقال شكوت للداراني قسوة قلبي فقال بما كسبت يداك شهوة أصبتها ورمي بكتبته في البحر، وقال نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال، وفي رواية انه طلب العلم ثلاثين سنة فلما بلغ حمل كتبه الى البحر فغرقها، وقال يا علم لم أفعل بك هذا هو اننا بك، ولا استخفافا بحقك، لكن كنت أطلب

لا هتدى بك إلى ربي والآن استغنيت عنك ، وقال لادليل على الله سواه وإنما يطلب العلم لآداب
 الخدمة ، وقال ثلاثة هن أخذة للمتعبد المرض والحج والتزويج فمن ثبت عندهن فقد ثبت ، وقال علامة
 حب الله حب ذكركه ، وقال إذا حدثت نفسك بترك الدنيا عند إدارها فهو خدعة ، وإذا حدثت بتركها
 عند إقبالها فذاك ، وقال إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ يقول الله مالك ولكلامي
 وقال قلت لراهب أى شيء أقوى ما تجدونه فى كتبكم ، قال ما تجعل شيئاً أقوى من أن تجعل قوتك
 كلها فى محبة الخالق وقال علامة الرضى أن لا تختار الا ما يختاره مولاك ، وقال قلت للدارانى كنت
 لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا فقال انما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ، ثم تأتى بعد منزلة
 تشغل القلب ، وقال ما فرغ عبد الله ساعة الا انظر الله اليه بالرحمة وقال اذا وصلوا اليه لم يرجعوا عنه
 انما يرجع من يرجع من الطريق وقال القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه وتبقى فيه
 لطاخته ، وقال قيل لموسى عليه السلام انما مثل كتاب أحمد فى الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضته
 أخرجت زبده وقال كنت جالسا ببيت المقدس واذا بشاب طلع علينا والصبيان حوله يقذفونه
 بالحجارة ويقولون يجنون فدخل المسجد وهو يقول اللهم أرحنى من هذه الدار التى لا أرى فيها
 الا الأكدار ، فقلت له هذا كلام حكيم يا هذا من أنى لك هذه الحكمة ؟ قال من أخلص له الخدمة
 أورثه طرائق الحكمة ، وأيده بأسباب العصمة وما فى جنون وزلق ، بل قلق فى فرق ، فقلت غلط من سماك
 مجنونا فولى هاربا ، وقال اذا صار ابن آدم فى قبره لم يبق شيء كان يخافه دون الله الا مثل له فى قبره
 يفرغه لأنه خافه فى الدنيا دون الله ، وقال كنت بالمدينة فأتيت مسجد محمد صلى الله عليه وسلم ليل فاذا شاب
 يتمجد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى على جنبه ، وقال عند الصباح يحمد القوم السرى ، فقلت
 يا ابن أخى لك ولاصحابك لا للجمالين ، وقال ابن آدم ليس لما بقى فى الدنيا من عمرك ثمن ، والتقىا
 يوما هو واحمد بن حنبل بمكة فقال ابن حنبل حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك الدارانى ، فقال يا أحمد
 قل سبحان الله بلا عجب فقال ابن حنبل سبحان الله وطولها بلا عجب ، قال سمعت أبا سليمان يقول
 اذا عقدت النفوس على ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت الى ذلك العبد بطرائف الحكمة
 من غير أن يؤدى اليها عالم علما فقام أحمد ثلاثا وقد ثلاثا وقال ما سمعت فى الاسلام حكاية أعجب الى منها
 وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره وقال لأن
 أترك من عشائى لقمة أحب الى من أن أكلها وأقوم من أول الليل الى آخره . وقال اذا عرض
 لك أمران لا تدرى فى أيهما الرشاد فانظر الى أقربهما الى هواك مخالفة فأن الحق فى مخالفة الهوى وقال
 ما أخلص عبد قط الا أن يكون فى حب لا يعرف ومن أدخل فضولا من الطعام أخرج فضولا من
 الكلام ، وقال لأن أترك من عشائى لقمة أحب الى من أن أكلها وأقوم من أول الليل الى آخره
 وقال اذا عرض لك أمران لا تدرى فى أيهما الرشاد فانظر الى أقربهما الى هواك مخالفة فأن الحق
 فى مخالفة الهوى وقال ان أهل العقل لم يزالوا يعدون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى
 استيقظت قلوبهم فنطقت بالحكمة وورثوا السر . وقال الزهد اعطاء المجهود وخلع الراحة وقطع الآمال

وقال قال أويس القرني لهرم بن حبان أوصني (١) فقال عليك بالاسياق يعني ساحل البحر قال فن أين المعاش؟ قال أف أف خالط الشك الموعظة تفر الى الله بذنبك وتهمة في رزقك، وقال ان الله اذا أحب قوما أفادهم في اليقظة والنام لأنهم طلبوا رضاه في اليقظة والنام، وقال من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه، وقال والله لولا ماجرى من السنة وسار في الناس من تقدمه ابى بكر وعمر وعثمان ما قدمنا على على أحدا، رواه عنه تمام وابن عساكر أسند ابن أبي الحواري عن الأعلام والمشاهير ما لا يعد كثرة، قال الذهبي كابن عساكر وهو آخر الثقة ومات سنة ست ومائتين وقيل است وأربعين ومائتين .

(٢١٩) (أحمد بن أبي نصر الخزاعي)

العالم العابد الزاهد، الصائم الراكع الساجد، ذو الجنان واللسان والثبات، وان اضطرب المهند والسنان والوثبات، وان ملأت نار الفتنة كل مكان، كان شيخا جليلا قوالا بالحق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر متصديا للافتاء والافادة، راغبا في تحصيل الحسنى وتكميل الزيادة، امتحن بالقول بخلق القرآن على يد الواثق قيل له ما تقول في القرآن؟ قال كلام الله وأصر فقال بعض الحاضرين هو حلال الدم وقال ابن أبي داود يأمير المؤمنين شيخ محتل لعل به عاهة أو تغير عقل يؤخر أمره ويستتاب فقال الواثق ما أراه الا كافرا ثم قام اليه بالسيف وقال لا يقوم معي أحد فأنى أحسب خطاياى الى هذا الكافر فضرب عنقه بيده فصارت الرأس بعد سقوطها تقول بلسان فصيح الله، لا إله الا الله، ثم نصب الرأس ببغداد أياما فصار لسانه يقرأ القرآن، ومن جملة ما سمع منه «لم أحسب الناس أن يتركوا أن يقول آمنا وهم لا يفتنون» مات سنة سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة بضع عشرة ومائتين ورؤى في النوم وعلى رأسه تاج فقيل له ما فعل الله بك قال أدخلني الجنة لكنى كنت مغموما ثلاثة أيام فر بنى المصطفى ﷺ، فلما بلغ خشبى حول وجهه عنى فقلت يا رسول الله قتلت على الحق أم على الباطل؟ قال على الحق لكن قتلك رجل من أهل بيتى فلما بلغت اليك استحييت منك، وراه آخر فقال ما فعل الله بك؟ فقال ما كانت الا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلى .

(٢٢٠) (ابو ابراهيم السائح)

كان من أكابر الصالحين، ووجوه العابدين، سالكا طريق التصوف، جاريا على منهاج التنسك والتشف، قال عبد الله بن احمد بن حنبل كان في دهليز أبي دكان فاذا جاءه انسان يريد أن يخلو به أجلسه عليه والاكله قائما فجاءه رجل وقال قل له ابراهيم السائح فخرج فجلس معه وقال لى سلم

(١) هكذا في النسخ أن السائل أويس لهرم ولعل المسألة بالعكس كما تقدم نظير ذلك . ع

عليه فإنه من خيار المسلمين وكبارهم، ثم قال له حدثني يا ابراهيم، فقال خرجت الى محل كذا بقرب الدير الفلاني فأصابني مرض منغى من الحركة فقلت في نفسي لو كنت بقرب الدير لعل من فيه من الرهبان يداويني فاذا أنا بسبع عظيم قصدني حتى جاءني فاحتملني على ظهره حتى ألقاني على باب الدير فنظر الرهبان الى حالي مع السبع فأسلوا وهم أربعائة راهب، وقال بينا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة تقول بحبك لى إلا رددت على قلبي، فقلت من أنى لك أنه يحبك؟ قالت بالعناية القديمة فإنه جيش في طلي الجيوش وأنفق الاموال حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني في الموحدن وعرفني نفسه بعد جهلى اياه فهل هذا إلا بالعناية والمحبة؟ قلت فكيف حبك لله قالت أرق من الشراب وأحلى من الحلاب . ثم ولت وتركتنى .

(٢٢١) (ابو تراب النخشي)

بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى نخشب بلدة بما وراء النهر، عربت فقيل لها نسف، واسمه عسكر بن حصين ولم يشتهر الا بكينته حتى كاد لا يعرف الا بها وكان شيخ عصره بالاتفاق. جامعا بين العلم والدين والزهد والتصوف بلاشفاق، متشفاه متوكلا، متخشعا متبتلا قد أضاء في سماء المعالى بدره، واشتهر في الآفاق حسنه وذكره وخدمه أكابر الصوفية وتطفلوا عليه لهفته السرية، وخضع المريدون له ودانوا، وتطامنوا لرفته واستكانوا له الرياضات المذكورة والسياحات المشهورة، صحب حاتما الاصم والخواص والطبقة وكتب الحديث الكثير وتفقه على مذهب الشافعي وأخذ عنه أحمد بن حنبل وابن الجلاء وآخرون من الاجلاء، قال ابن الجلاء لقيت ستمائة شيخ مارأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب، ووقف خمسا وخمسين وقفه بعرفة ومعه بعض الامراء وهو يحلق رأسه فأعطاه ألف دينار فقال له أعطها للمزين فردها للمزين فردها أبو تراب، وكان اذا وجد من أتباعه فترة جدد توبة، وقال بشؤمى وقموا فيما وقعوا ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال لقيت غلاما في التيه يمشى بلا زاد فقلت في نفسي إن لم يكن معه يقين هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد!!! قال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله، قلت الآن اذهب حيث شئت، (ومن فوائده العلية المقدار) إن الله تعالى ينطق العلماء في كل وقت بما يشاكل أعمال أهل ذلك الزمن وقال اذا تواترت على أحدكم النعم فليبك على نفسه فإنه قد سلك به غير منهج الصلحاء، فإن أشد الناس بلاء الانبياء ثم الأمثل فالأمثل، وقال العارف الذى لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء، وقال الناس يحبون ثلاثة وليست لهم، النفس والروح وهما لله والمال وهو للورثة، ويطلبون اثنتين ولا يجدونهما الفرح والراحة وهما في الجنة، وقال لا بد للاستاذ من أربعة أشياء تميز فعل الله من فعل الخلق، ومعرفة مقامات العمال، ومعرفة الطبائع والنفوس، وتمييز الخلاف من الاختلاف، وقال لا أعلم شيئا أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة نفوسهم، وما فسد من فسد من المريدين إلا بالأسفار الباطلة، ونظر الى صوفى مد يده الى قشور البطيخ وكان قد طوى ثلاثة أيام فقال تمد

يدك الى هذا؟! لا يصلح لك التصوف، الزم السوق، وقال عرض على طعام فامتعت فبليت بالجوع أربعة عشر يوما فمدت أنه عقوبة، وقال اذا ألقت القلوب الاعراض عن الله صحبتها الواقعة في الاولياء وقال مثل الدنيا مثل ظلك ان طلبته تباعد وان تركته يتتابع، وقال حقيقة الغنى ان تستغنى عن من هو مثلك، وحقيقة الفقر ان تفتقر إلى من هو مثلك، واذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمل، وإذا أخلص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته، وقال الفقير قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث نزل، وقال من شغل مشغولا بالله أدركه المقت للوقت، وقال شرط التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية، والطمانينة الى الكفاية فان أعطى شكر، وان منع صبر وقال صحبت مائة شيخ مانعنى شيء مثل سدرأس الجراب يعنى القنع والتقلل من الدنيا، وكان يكثير ذكر أبي يزيد البسطامى ويقول لتليذحظى عنده لو رأيته، فقال قدأ كثر من ذكر أبي يزيد البسطامى من يتجلى له الحق كل يوم مرات ما يصنع بأبي يزيد؟ فقال لو رأيته لرأيت مرأى عظيما، فلم يزل يشوقه حتى ارتحل اليه فقيل له انه في الغيبة مع السباع، وكان يأوى اليها فقعد على طريقه فعمد ما وقع بصر الفتى عليه خرميتا فعجب أبو تراب من ثبوته لتجلى الحق دون رؤية أبي يزيد فقال أبو يزيد كان الحق يتجلى له كل يوم على حسب ما عنده فلما رأى في تجلى له الحق على قدرى فلم يطق، فلاعجب، قال ابن المنير واصطلاح أهل الطريق معروف في التجلى، وحاصله رتبة من المعرفة جليلة وحالة بين اليقظة والنوم سوية، والايان يزيد وينقص ولا تظنهم يعنون بالتجلى رؤية البصر التي قيل فيها لموسى على خصوصيته لن ترانى والتي قيل فيها على العموم لا تدركه الابصار فاذا فهمت أن مرادهم الذى أبتوه غير المعنى الذى حصل الناس منه على اليأس في الدنيا ووعد به الخواص في الآخرة، فلا ضير عليك ولا طريق لسوء الظن إليك، والله يتولى السرائر، قال السبكي وكلامه أعنى ابن المنير في تفسير التجلى يقرب من قول شيخه ابن عبد السلام في قواعد التجلى والمشاهدة عبارة عن العلم والعرفان واعلم أن القوم لا يقتصرون في تفسير التجلى على العلم ولا يعنون به ثم لا يفصحون بما يعنون بل يلوحون تلويحا ولم يفصح القشيري في رسالته بتفسيره ولعله خاف على فهم من ليس من أهل الطريق وحاصل ما قاله متأخروهم أن التجلى ضربان «ضرب العوام» وهو أن يكشف صورة كما جاء جبريل في دحية وكما جاء في حديث «رأيت ربي في صورة شاب» قالوا وهذا تجلى الصفة ويضربون له مثلا المرأة فأنت تنظر وجهك فيها وليست محلا لوجهك، ولا وجهك حال فيها وإنما هناك مثال تعالى الله أن يكون له مثال، وحديث «في صورة شاب أمرد» موضوع، «وضرب للخواص» وهو تجلى الذات نفسها ويذكرون هناك لتقريب الفهم الشمس فانك ترى ضوء النهار فتحكم بوجودها وحضورها برؤية الضوء وهذا تقريب فنور البارى لو سطع لأحرق الوجود بأسره وقال وقد سألت العارف الاردبيلي عن الذى يراه العارف في الدنيا أهو الذى وعده الله في الآخرة؟ قال نعم قلت فبم تتميز رؤية يوم القيامة؟ قال بالبصر، والرؤية في الدنيا انما هي بالبصيرة لا بالبصر ثم ضرب مثل المرأة فقلت هذا نوع من الحلول وهو كقرف قال لا فإن الحلول معناه أن الذات تحل في ذات أخرى والمرأة

لا يحل فيها الاصوره، قلت فالمشاهدة غير اليجلى قال المشاهدة دوام تجلى الذات والتجلى قد يكون معه مشاهدة وهو ما اذا دام وقد لا، انتهى واذا تبرأ القوم من تفسير التجلى بما لا يمكن ولا يجوز وصف الرب به فلا لوم عليهم ولا اعتراض (ومن كراماته) أنه لما حجج قال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب يده الارض وناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وأسقام ، وما زال القدح معهم لمكة، (ومنها) أنه حج مرة أخرى فأصاب أصحابه جوع فعدل عن الطريق وأخرج لهم موزا وعنبا وقتاء وكان معه أبو محمد البناء فقال له كل ، قال الذى أعتقده ترك المعلومات وصرت أنت معلومى فلا أصحابك فقال كن مع ما وقع لك، مات أبو تراب سنة خمس وأربعين ومائتين بالبادية قبل نهشته السباع وقيل بل وجد بها قائما ميتا لا يمسه شىء، فأراد بعض صحبه حمله ليواريه فما أمكنه ، وسمع هاتفا يقول دع ولى الله مع الله بلا تكلف .

(٢٢٢) (أبو جعفر المحولى)

كان عالما عارفا صوفيا مرثعا عماده، متصلة أسباب تربيته ثابتة أو ناده، (ومن كلامه) حرام على قلب يحب الدنيا أن يسكنه الورع الخفى، وحرام على كل نفس عليها ريادة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذ المتقون إماما (ومن مناجاته) إليك أشكو بدنا غدى بنعمتك ثم توثب على معاصيك، وقال اذا جاع العبد صفا قلبه ورق بدنه وهطلت دمعته، وأسرعت الى الطاعة جوارحه وعاش فى الدنيا كريما، وذكرك عنده الفالوج فقال ان قلبا يتفرغ لصنعة الفالوج حتى يأكله قلب فارغ جدا ثم بكى .

(٢٢٣) (أبو بكر الهلالى)

من مشايخ الشام وأكابر القوم الكرام ذو عزيمة فى التجرد أغصانها باسقة، وهمة فى التبعده عقودها متناسقة، (ومن كلامه) من عنى بمجاهدة الأسرار اشتغل عن الحكايات والاختبار ، وقال رقوا بهمهم الى أعلا الفضائل وضيعوا الفرائض فلا الى همهم وصلوا، ولا قاموا بقليل ما به وكوا، ومن قام بقليل ما وكل به ائتمن على الكثير، ومن لم يقم بقليل ما وكل به لم يؤتمن على كثير ولا قليل، وأشار الى شجرة فى منزله فقال هذه الشجرة ما نظرت اليها نظرة فرجع طرفى الا بعقوبة وتويخ فى سرى يقال لى تكون بين أيدينا فتنظر الى سوانا؟، وتمنى على الله أن يريه الخضر فلما كان بعد مدة دق الباب فقال من؟ قال الخضر الذى تمنيته قال الذى طلبناه له قد وجدناه ارجع بسلام .

(٢٢٤) (أبو يعقوب الهاشمي)

من أكابر أصحاب ذى النون ، قال كنت مع ذى النون فى يوم عيد فوجد الناس خارجين من صلاتهم قال : هؤلاء يفرحون ظانين أنهم قد أدوا أمانتهم أو قال صومهم ومن أين لهم ذلك ؟ ! ففهم البكاء ثم جلس فبكى هو وصحبه ، قال الهروى : هذا كلام كالجوهر فأن اللاتق بذلك اليوم هو الاستغفار من التقصير الواقع فى شهر الصوم ، وقال لى شارح الموصلى قال يارب أنت أمرتنا أن نغسل أعضاءنا الظاهرة فى الوضوء بالماء فنغسل قلبنا بماذا ؟ فقيل له غسل القلب بالهموم والأحزان قال أبو يعقوب فلا يمكن غسل القلب إلا بهذا الطريق

— (٢٢٥) — أبو القاسم المنادى —

كان كبير الشأن على البرهان ، وهو من أجل مشايخ نيسابور ومن أكبرهم حالا وعلما ، صحب الكثير من ذوى الخوارق والفضائل ، بل وأقام على عرفانه من عرفه أوضح الدلائل ، وله أحوال ظاهرة وكرامات باهرة (منها) أنه مرض فعاده أبو الحسن البوشنجى والحسن الحداد واشترى بنصف درهم تفاحا فى الطريق نسيته وحمله فلما قعدا قال لهما هذه الظلمة ؟ ! فخرجا وتفكرا فيما فعلا فذكرا أنهما لم يفيا ثمن التفاح فوفياه وعادا إليه ، فنظر إليهما وقال يمكن الانسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة ؟ أخبرانى عن شأنكما ، فذكرا له القصة فقال نعم كان يعتمد كل منكبا على صاحبه فى دفع الثمن والبايع يستحى منكبا فى التقاضى وأنا السبب فرأيت ذلك فيكما .

(٢٢٦) (أبو حمزة الخراسانى)

أصله من محلة ملقباد ، من أقران أبى تراب والجنيد والخراز ، وكان ورعا زاهداً صوفى وقته ، آية فى حسن سيرته وسمته ، وكان بالأوامر متكفياً ، وعن الزواج منتهياً ، تاركا لتكلف الاثقال مغتبطا لتحصيل الواجب من الأفعال ، وكان ابن حنبل يحمله ويعظمه (ومن كلامه) من استشعر ذكر الموت اى اتخذ شعاره جبب إليه كل باق ، وبغض إليه كل فان ، وقال العارف يدافع عيشه يوما بيوم ويأخذ عيشه يوما ليوم ، وقال علامة الصوفى الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة ، وسمع بعض اخوانه يلوم بعض أصحابه على اظهار وجده وغلبة الحال واظهار سره فى مجلس فيه بعض الاضداد فقال اقصر يا أخى فالواجد الغالب يسقط التمييز ويجعل الاماكن كلها مكانا واحدا ، والاعيان عينا واحدة فلا لوم على من غلبه الوجد فاضطر الى ابدائه ، وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه فقال لا ، : لأنه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها ، وقال له رجل أوصنى قال هيء زادك للسفر الذى بين يديك

وكان يقول في بدايتي أقيم محرماً في عبادة ألف فرسخ في كل سنة كلما حلتك أحرمت ، أى كلما أتيت شهوة من الشهوات أتوب منها (ومن كراماته) أنه حج فسقط في الطريق في بئر فنازعتني نفسي أن أستغيث فقلت لا والله، فاتم الخاطر حتى مر رجلان فقال أحدهما للاخر نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها انسان فطمس رأسها بيارية وقصب فهممت أن أصبح قلت ألقأ إلى أقرب الى منهما، فسكت فجاء شيء فكشف البئر وأدلى رجله وهمهم فتعلقت بها وأخرجت فاذا هو سبع، قالوا وكان حسن الكلام فتكلم يوماً فأحسن فهتف به هاتف تكلمت فأحسننت بقى أن تسكت فتحسن، فما تكلم بعدها حتى مات بعد نحو أسبوع سنة تسعين ومائتين .

(٢٢٧) (أبو عبد الله الديلمي)

كان من رموس العباد، وأكابر الزهاد، وكان من أرباب الخطوة ويطير في الهواء ، فكلمه بعض إخوانه أن يشتري لعياله داراً ففعل فقص جناحه فبعث إليه بعض اخوانه أن القنا في موضع كذا على مسافة بعيدة فبعث إليه قد قص جناحي فادع لي ، فبعث إليه : صل من الموضع الذي انقص فخرق الصك فرد الله عليه ماذهب منه .

(٢٢٨) (أبو الأسود المسكي)

كان من أكابر الصوفية دخل عليه انسان فقال السلام عليكم إني أحبك فصعق ، ثم أغمى عليه فأقام ثلاثاً ثم أفاق فلم ير أحداً .

(٢٢٩) (أبو الأسود الدرعي)

كان من مشايخ الصوفية ، أراد أن يسبح في البادية فلام مطهرته ماء ثم ساح فكان إذا أراد أن يتوضأ صب منها ماء وان أراد الأكل أو الشرب صب منها لبناً .

(٢٣٠) (أبو هاشم الزاهد)

كان الى الحق وافداً، وعن الخلق عائداً، وفيما سوى الحق زاهداً ، (ومن كلامه) ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها وليقبل المطيعون إليه بالاعراض عنها فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون والى الآخرة مشتاقون، وقال قلع الجبال بالابر أيسر من لإخراج الكبر من القلوب وقال لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة كيمان ومزابل كانت الآخرة أهلاً ان تؤثر عليها لبقاء تلك ونفاد هذه

(٢٣١) (أبو شعيب البراني)

العابد الزاهد، كان ذا طريقة محمودة وسيرة بالشكر مقصودة ، صاحب أحوال وكرامات وخوارق

ومكاشفات ، (ومن فوائده) لن يرد القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال، ومن وهب له الرضى فقد بلغ أفضل الدرجات، ومن زهد على حقيقة كانت مؤنته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الاعمال ثقلت عليه في جميع الاحوال ، (ومن مناجاته) كرمك أطمعنا في عفوك ، وجودك أطمعنا في فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك ان تقطع رجاءها منك فتفضل أيها الكريم وجد بعفوك يارحيم .

(٢٣٢) (اسماعيل بن يوسف الديلمي)

كان من أكابر العباد ورؤس الزهاد ، جامعا بين العلم والعمل، مبلغا أهل الحديث والتصوف من فضله غاية الأمل، جمع بين التصوف والفقه والحديث وأكثر السماع حتى كان يذكر بسبعين ألف حديث له من الكرامات ما قال : « اشتيت حلوا وأبلغت شهوته إلى فخرجت من المسجد بالليل لأبول فاذا بجنبتي الطريق قرابين من الحلو فنوديت يا اسماعيل هذا الذي اشتيته وان تركته فهو خير لك ، فتركته »

(٢٣٣) (اسرافيل المغربي)

كان من سادات الصوفية وله كلام كثير في الزهد والتوكل ، سأله بعضهم عن ستمائة مسألة منها هل تعذب الاشرار قبل الزلزال؟ فقال أمهلني ثلاثة أيام فأتاه في اليوم الرابع فقال له يمكن العذاب قبل الزلزال والثواب قبل العمل، فصعق ثم مات .

(٢٣٤) (ايوب الجمال)

كان من العابدين المجاهدين المجتهدين تميز عن أعيان صوفية مضره، وترجع على كثير من أكابر عصره، من أقران بشر وسرى، صحبه سهل بن عبد الله قال عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلا ولا أمشي الا ذاكراً، فمشيت مشية فأخذتني عرجة فعلت من أين أتت فسكيت واستعفيت واستغفرت فزال العلة فرجعت الى الموضوع الذي غفلت فيه فرجعت الى الذكر فمشيت سالماً، وحكى الجنيد قال حججت مع أبي أيوب فلما طفنا في البادية اذا عصفور يحوم علينا وحولنا فرفع أيوب اليه رأسه وقال جئت الى هنا ففت خبزاً في كفه فوقع العصفور عليه فأكل فقال له اذهب الآن ثم رجع من الغد ففعل أيوب مثل ذلك ثم لم يزل يفعل به ذلك الى آخر السفر ، واشترى أحمد بن حنبل دقيقاً فوافي أيوب الجمال فحمله معه الى بيته فوجد فيه خبزاً فراه أيوب فقال أحمد يا صالح أعطه رغيفين فناوله رغيفين فردهما وذهب فقال أحمد لابنه الحق بهما ففعل فأخذهما فمجب صالح فقال أحمد لا تعجب استشرت نفسي للخبز حين رآه فرده فلما ذهب أيس فأعطيه فقبل .

(٢٣٥) (أم هارون الشامية)

العابدة الزاهدة الصوفية كانت من الخائفات القانتات، العابدات الورعات ، قد أنزلت الدنيا

منزلتها، ووجهت الى الآخرة طلبتها، وكانت تصوم النهار الدهر وتفطر على الخبز وحده وتقول ما أطيبه
 وخرجت تريد موضعا فصاح صبي بصبي خذوه فسقطت مغمى عليها فوقعت على حجر فدميت، قال
 الدراني ما أرى ان في الشام مثلها، وكانت لما تكشف وجهها يضيء كالقمر، وكان يعرض لها الأسد
 فتمشى نحوه فاذا قربت منه نظرت اليه وقالت تعال يا كلب ان كان لك رزق في فكائي فاذا سمع
 كلامها أقفى ثم ولى راجعا، وقيل لها أتخبين الموت؟ قالت لا، لأنك لو عصيت آدميا ما أحببت لقاءه
 فكيف لقاء الله وقد عصيته .

(حرف الباء الموحدة)

(٢٣٦) (بشر بن الحارث)

الحافي المكتفي بكفاية الكافي، اكتفى فاشتفا، وقد قيل ان التصوف الاكتفاء للاعتلاء والاشتفاء
 من الابتلاء، كان كبير الشأن عظيم المقدار على المنزلة رفيع المنار، لطيف الاشارة عذب الكلام طلق
 العبارة عديم النظير زهدا وورعا، وصلاحا كثير الحديث لكنه كره الرواية آخرا قال الدارقطني
 وهو ثقة لا يروى الا حديثا صحيحا وأصله من رؤساء مرو ثم سكن بغداد وأخذ عن الفضيل وتلك
 الطبقة، وكان أسفل قدمه أسود من التراب من كثرة المشي حافيا وسبب حفاؤه أنه كان في
 ابتدائه في هو ولعب فجلس مع رفقائه لذلك فذق رجل بابه فخرجت الجارية، فقال
 صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ قالت حر قال صدقت لو كان عبدا لا ستعمل أدب العبودية
 وترك اللهو ثم ولى، فدخلت الجارية فأخبرته بخرجه يدعو خلفه حافيا حتى أدركه وقال أعد الكلام
 فأعاده فهم على وجهه حافيا حتى عرف بالحفاء فقبل له لم لا تلبس نعلا، فقال ما صالحتي مولاي الا
 وأنا حاف فلا أزول عن هذه الحالة، وقيل انما سببه انه انقطع أحد نعليه فطلب من اسكاف شسعا
 فقال ما أكثر كلفتكم على الناس فألقاه وحلف لا يلبس نعلا أبدا، وقال محمد بن الصلت كان اسمه بين
 الناس كأنه اسم نبي وسببه أنه وجد ورقة فيها البسمة بالطريق فرفعها وطيبها بغالية فقبل له طيبها لا طيبين
 اسمك في الدنيا والآخرة قال الغزالي وكان بشر من الورعين فقبل له من أين تاكل؟ فقال من حيث تأكلون
 لكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك، ويبدأ أقصر من يد ولقمة أقصر من لقمة، بسكى
 حتى ذهبت أشفار عينيه، وكان لا يشرب من الأنهار التي حفرها الأمراء فيقول النهر سبب لجريان الماء
 ووصوله اليه وان كان الماء مباحا في نفسه، وبلغ من رفيع قدره أن الخليفة المأمون تشفع بأحمد بن
 حنبل في أن يأذن له في زيارته فأبى ورأى شابا عليه مرقعة فقال له ثوب شهرة يكرمك الناس
 لأجلها فقال إني لبستها لأعلم الناس أني عبد الله فيكرموني لأجله فقال له بشر أحسنت مثلك من
 يصلح له لبس المرقعة. وقيل له لم لا تتزوج؟ فقال المرأة لا تصلح الا للرجال وأنا لم أبلغ مبلغ الرجال
 فللقوم أوان يعرفون به أوان استحقاق التزويج، قال الخواص وأوانه ان يبلغ الى حد لا يشغله

عن الله شاغل فمن لم يبلغ هذا الحد لا ينبغي له التزوج قال الشعرائي ويتعين حمل هذا على من لم تتق نفسه الى التزوج ولم يخف الفتنة بقرائن الأدلة الشرعية والا فيستحب له التزوج انتهى، وقيل له لم تؤنس بالقدس قال لأنه يذهب بالهم ولا تستعلى النفس بها (١) وقال ما بقى عندي من لذات الدنيا إلا استلقاء على جنبى بيت المقدس ، (ومن كلامه) من أراد أن يلقي الحكمة فلا يعصى الله ، وقال اذا قصر العبد في الطاعة سلبه الله من يؤنسه ، وقال ما اتقى الله من أحب الشهرة ، وقال لا تعمل لتذكر وقال اذا أعجبك الكلام فاصمت أو السكوت فتكلم ، وقال انما أنت متلذذ تسمع وتحكى انما المراد من العلم العمل تعلم واعمل واعلم واهرب ، وقال من سأل الله الدنيا فأئما يسأله طول الوقوف بين يديه ، وقال الزهد ملك لا يسكن الا قلبا مخلى ، وقال من عامل الله بالصدق استوحش من الناس ، وقال لو تفكر الناس في عظمة الله لما عصوه ، وقال انظر خبزك من أين هو ، ولا تعرض لحك النار ، وقال ما أعرف رجلا أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح ، وقال لا يجد حلاوة الآخرة رجل أحب أن يعرفه الناس ، وقال سلوا على أهل الدنيا بترك السلام عليهم ، وقال من طلب الرياسة بالعلم تقرب الى الله بيغضه فانه مقت في السماء والأرض ، وقال أقلل من معرفة الناس فانك لاتدرى ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا ، وقال العباد من الفقير كعقد جوهر على جيد حسناء ومن الغنى كشجرة خضراء على مزبلة ، والفقير الزاهد المتعبد كعقد جوهر في جيد الحسناء ، وقال سكون النفس الى المدح أضر عليها من المعاصى ، وقال من حرم المعرفة لا يجد للطاعة حلاوة ، وقال النظر الى من تكره حى باطنة ، وقال فضل على احمد بن حنبل بثلاث طلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط ، واتساعه في النكاح وضيقى عنه ، وكونه نصب إماما للعامة ، وقال ما أعلم أحدا الا مبتلى رجل بسط الله رزقه فلينظر كيف شكره ، ورجل قبض عليه رزقه فلينظر كيف صبره ، وقال قال موسى يارب إني جائع فاطعمنى قال حتى أشاء ، وقال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب ، وقال قل لمن يطلب الدنيا تاهب للذل ، وقال لا يجد عبد حلاوة العبادة حتى يجعل بينه وبين الشهوات حائطا من حديد ، وقال لو سقطت فلنسوة من السماء لما سقطت إلا على رأس من لا يريد بها ، وقال يأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقاء على الأكياس ، وقال النظر الى البخيل يقسى القلب ، وقال هب أنك ماتخاف أما تشتاق؟ وقال ليس طلب الحديث من عدة الموت ، فقيل له قد خرجت الى أبي نعيم ، قال أتوب الى الله من ذهابى ، وقال قد شهرنى ربي في الدنيا فليته لا يفضحنى في القيامة ، وقال غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه ، وراه رجل سكران فاقبل عليه يقبله وبشر لا يدفعه من نفسه فلما ولى تغرغرت عيناه ، وقال رجل أحب رجلا على خير توهمه فيه ولعل المحب نجا والمحجوب لا يدري ما حاله ، وقال تدعى الأهم يوم القيامة بانبيائها ويقال للمحبين بأولياء الله فتكاد قلوبهم تنخلع فرحا ، وقال ليس من المروءة أن تحب ما يغيض حبيبك ، وقال اياك والاعتزاز بالستر والاتكال على حسن الذكر ، وقال الليل والنهار حثيثان يعملان فيك فاعمل فيهما ، وقال ليس المتوكل

من يتوكل على الله ليكفى ولو حلت هذه الصفة بقلوب المتوكلين لضجوا إلى الله بالتوبة منها، بل المتوكل تحل بقلبه الكفاية من الله ويصدقه فيما ضمن ، وقال أفضل أعمال البر الصبر على الفقر وقال حقيقة المحبة ترك مخالفة المحبوب بكل حال والتسليم إليه في الحال والمآل ؟ وقال المحبة ذل في عز المحبوب ومشاهدة للحنف المحبوب مع امتناع المطلوب ، وقال القرب من الاغيار بعدم الحبيب والانس بهم وحشة منه ، وقال عاتق الفقر وتوسد الصبر، وعادى الهوى وخالف الشهوات وضيق الدنيا عليك كحلقة خاتم فهذا يطيب السير الى الله، وقيل له لم لا تدخل الجامع تعظ الناس؟ قال انما يدخل الجامع جامع، وقيل له ألا تصلى في الصف الأول؟ فقال انما يريد قرب القلوب لا قرب الاجسام، وقال عقوبة العالم في الدنيا أن يعمى بصر قلبه، وقال لقي حكيم حكيمًا فقال لأراك الله عند ما نهاك عنه ولا فتدك حيث أمرك ، وقال أشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى، وقال دخلت فرأيت رجلاً طويلاً يصلي فراغى لكون المفتاح معي فلما سلم قال أنا الخضر قلت علمني ما ينفعني، قال قل أستغفر الله من كل عهد نقضته ومن كل نعمة استغنيت بها على معصيته، وقال رأيت الخضر فقلت ادع لي قال هون الله عليك طاعته، قلت زدني قال وسترها عليك، وقال الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل، وإن أعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين، وفقير لا يسأل وإن أعطى قبل فذاك من أوسط القوم، وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقت الحاجة خرج لآخوانه وقلبه إلى الله بالسؤال، فكفارة مسألته صدقه في السؤال، وقال علماء زماننا إنهم متلذذون بالعلم يسمعونه ويحكونه فقط ، وقال كل حرف من العلم يدل صاحبه على الهرب من الدنيا، وقال انى لاجل الله أن أذكره عند من لا يجله وقال أمس قد مات واليوم في النزاع وغدا لم يولد، فبادروا بالعمل الصالح وقتكم ، وقال اذا كتبت لآخيك كتاباً فلا تزخره بحسن الالفاظ فأنى كتبت كتاباً فعرض لى كلام ان كتبت حسن الكلام وكان كذبا وان تركته سمح وكان صدقا، فذكرت السمع الصدق فناداني مناد «ويثبت الله الذين آمنوا» وقال من طلب أن يكون عزيزاً في الدنيا سليماً في الآخرة فلا يتحدث ولا يشهد ولا يؤم ولا يأكل لاحد طعاماً وطلب منه الناس التحديث وأحوا فآبى فقالوا ما تقول لربك اذا قال لم لا يتحدث عبادى بحديث نبيي؟ قال أقول أمرتني بمخالفة نفسي ونفسي كانت تحب التحديث والرياسة فخالفتها وكان من الذين اذا رأوا ذكر الله فصلى يوماً فاطال وأحسن ورجل يصلى خلفه فقطن به بشر فقال لا يعجبنيك ما رأيت منى فابليس عبد الله مع الملائكة دهرا ثم صار الى ما صار إليه، وقال لا تؤثروا على حذف العلائق شيئاً فاني لو اجبت نفسي بكل ما تشتهي خفت أن أكون مكاساً أو شرطياً، وقال من لم يحتاج الى النساء فليتنق الله ولا يألف أخاذهن ولو جمع رجل بين أربع نسوة يحتاجهن لم يسرف وقال صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار، وان الله لا يسأل العبد يوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادى ، وقال لا يفلح مريد يقول بأى شيء آكل خبزى، وقال أدركنا العلماء وفيهم ثلاث خصال صدق الحديث والزهد وأكل الحلال، ولا نرى فيهم اليوم واحدة منها فلذلك لا يعبأ بهم ، وقال من يأكل الدنيا بالعلم كمن يغسل يده من الزهومة بماء تنظيف السمك القديد، وقال اذا قصر العبد في العمل فيما بينه وبين الله سلبه من كان يؤنسه من أخ أو علم أو مال،

وقال التصوف اسم ثلاث معان أن لا يظفي نور عرفانه نور وزعه، وأن لا يتكلم بباطن ينقصه ظاهر من كتاب أو سنة، وأن لا تحمله الكرامة على هتك الأستار، وكان إذا رأى أحدا يضحك يقول احذر أن يأخذك الله على هذه الحالة، ودخل عليه رجل في يوم شديد البرد جدا فوجده عريانا يرعد فلامه فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه وليس لي ما أواسيهم به فأردت أن أوافقهم بنفسى في مقاساة البرد، وتعلق رجل بامرأة ويده سكين لا يدنو منه أحد إلا عقره وهى تصيح في يده فرببه بشر فكشف كتفه فسقط الرجل وخلصت المرأة فسأله ما حالك؟ فقال ما أدري لكن حاكنى شيخ وقال الله ناظر اليك فوقعت من هيئته، وحم الرجل من وقته فمات اليوم السابع وكان يقول في مرضه إلهى رفعتنى فوق قدرى وشبهتني بين الناس بالصلاح ولست صالحا فأستلك بوحمك الكريم أن لا تفضحنى يوم الحساب، وفي الأحياء عن بعضهم ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها غير بشر أتاه رجل في مرض فشكى إليه الحاجة فنزع قميصه فأعطاه فاستعار ثوبا فمات فيه وفي الفتوحات عن بعض الصالحين أنه لقي الخضر فقال له ما تقول في الشافعي؟ قال من الأوتاد، قال فأمحمد بن حنبل قال صديق قال فبشر الحافى قال ماترك بعده مثله، مات سنة سبع وعشرين ومائتين ببغداد وأخرجت نازته عقب الصبح فلم يصل إلى المقبرة إلا في الليل فصار التمار وابن المديني يصيحان في الجنائز هذا ير الله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة، وقيل له ما فعل بك؟ قال غفر لي ولكل من شيع جنازتي أو أحبنى إلى يوم القيامة، ورآه آخر فقال له ما فعل بك فقال غفر لي، وقال يا بشر ما عبدتني على قدر ما توهمت (١) باسمك، ورآه آخر فسأله فقال غفر لي وجعل يذكرك ما به من الكرامة فقال له قال لك شيئا قال نعم قال يا بشر ما استحييت منى تخاف ذلك الخوف على نفسى هي لي، ورآه آخر ماشيا فقال له من أين؟ قال من عيلين قال ما فعل أحمد بن حنبل قال تركته الساعة يا كل ويشرب ويتنعم بين يدي الله قال فأنت قال علم الله قلة رغبتى في الطعام فأباحنى النظر إليه، ورآه آخر فقال ما فعل بك قال غفر لي وقال يا بشر لو سجدت لي على الحجر ما كافأت ما جعلت لك في قلوب عبادى، وجاءت أخته إلى ابن حنبل فقالت إنا نغزل على سطوحنا قنمر المشاعل فيقع الشعاع علينا فهل لنا أن نغزل في شعاعها؟ فقال من أنت؟ قالت أنا أخت بشر فبكى حتى أبكى من حوله، وقال من بيتكم خرج الورع، لا نغزلى في شعاعها.

(٢٣٧) (بقي بن مخلد)

ابن مزبد أبو عبد الرحمن الاندلسى كان عابدا زاهدا مفسرا محدثا فقيها صوفيا مجاب الدعوة صنف المسند روى فيه نحو ألف وثلاثمائة شيخ قال ابن عساکر وتفسيره أقطع قطعا لأستفتى انه لم يؤلف في الاسلام مثله لا تفسير ابن جرير (٢) ولا غيره، وقال ابن عبد البركان دينا عابدا فاضلا تقيا قواما صوما مجاهدا منقطع القرنين في مصره، متفردا عن النظر في عصره، رحل في طلب العلوم وأخذ عن أهل الحرمين ومصر والروم وعسقلان والقدس والرملة ودمشق وحلب والرقة وحران والجزيرة وحوان

(١) قوله توهمت هذا في النسخ ولعل الصواب «نوهت» (٢) في النسخ ابن جرير ع.

والبصرة والكوفة واسط وبغداد وخراسان وعتدن والاسكندرية والقيروان، ثم حسده أهل الاندلس وثاروا واتهموه بالزندقة وشهدوا عليه وأرادوا قتله فلم يساعدهم سلطانها على ذلك، (وله كرامات) منها أن امرأة جاءت فقالت له إن ابني في أسر ولا حيلة لي فلو أشرت الى من يفديه فاني والهة، فقال نعم انصرفي حتى أنظر في أمره، ثم أطرق وحرك شفتيه فبعد مدة جاءت المرأة بابنها فقال كنت في يد بعض ملوك الروم في الأسارى فيبنا أنا في العمل انفك قيدي وسقط وذكروا اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ، قال فصاح على المرسم بنا ثم نظر وتحير وأحضر الحداد وقيدوني فلما فرغ ومشيت سقطت القيود فأعادوا فسقطت، فبهتوا ودهشوا ودعوا رهبانهم فقالوا دعوة أجيبت فلم يمكنكم من تقييده أبدا فزودوه وأطلقوه مات سنة ست وسبعين ومائتين .

(٢٣٨) (بهاول المجنون)

كان عظيم الشأن مرية السرى السقطى وقد دلى رجله في قبر وهو يلعب بالتراب فقال أنت هنا قال نعم أنا عند قوم لا يزدرونى وان غبت عنهم لا يغتابونى ، قلت له يحرم فولى وأنشأ يقول :

تجوع فأن الجوع من علم التقى وان ظويل الجوع يوما سيشبع
فقلت له ان الخبز قد غلا، فقال ما أبالى ولو بلغت حبة بمثقال علينا أن نعبده كما أمر وعليه أن يرزقنا كما وعد ثم ولى وهو يقول :

أف للدنيا فليست لي بدار إنما الراحة في دار القرار

(حرف الجيم)

(٢٣٩) (جيلة بن محمود)

ابن عبد الرحمن الصدى أبو يوسف الافريق

سمع من سحنون وغيره ثم غلب عليه التنسك والزهد ، قال أبو العرب صالح ثقة زاهد سيد أهل زمانه وأزهدهم، وقال سحنون سيكون له نبأ وما مدح الدنيا ولاذمها ، وقال القطان لو فآخرنا بنو اسرائيل بعبادهم لفاخرنا هم به ، وقال اشتهيت يوما تينا وكان في غير زمنه فأخرج لى من قلة خمسة هو كان لا يبصر شيئا من دنياه ولا يشتغل بأخبارها ، مات سنة تسع وتسعين ومائتين .

(٢٤٠) (الجنيد ابو القاسم بن محمد)

المزين بفنون العلم ، المتوشح بجلايب التقوى والحلم ، المنور بخالص الايقان ، المؤيد بثابت الايمان ، العالم بمودع الكتاب، العامل بمحكم الخطاب، الموفق فيه للبيان والصواب، كان كلامه

بالنص مربوطاً، ويأنه بالأدلة مبسوطاً، وهونها وندى الأصل، بغدادى المنشأ، القواريرى الزجاج نسبة لخرقة أبيه، سيد الطائفة، ومقدم الجماعة وامام أهل الخرقة وشيخ طريق التصوف، بهلوان (١) العارفين مرجع أهل السلوك فى زمنه فمن بعده، رزق من القبول وصواب القول مالم يقع لغيره، بحيث كان اذا مر بشارع بغداد وقف الناس له صفوفاً كالموك، ولم ير فى عصره من اجتمع له علم وحال غيره، وكنت اذا رأيت عليه رجحته على حاله وعكسه، وناهيك بجعلهم من العقائد الدينية والأصول الإسلامية أن تعتقد أن طريقه وصحبه طريق مقوم، وقال ابن عربى فى الفتوحات هو سيد هذه الطائفة، وكان من الفقهاء المعتقدين الشافعية تفقه على أبى ثور وكان يفتى بمحضته وهو ابن عشرين سنة ولم تزل أعناق الفريقين له خاضعين، وعلى تجليله مجتمعين فى كل عصر وحين، وقد نقل شيخ الشافعية فى الروضة عنه قبيل الصيام أن أخذ المحتاج من صدقة التطوع أفضل من أخذه من الزكاة، أخذ التصوف عن خاله السرى وحارث المحاسبى قال قال لى شيخى السرى إذا قمت من عندى فمن تجالس؟ قلت المحاسبى قال نعم خذ من علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه للكلام وردة على المتكلمين، ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب حديث صوفياً ولا جعلك صوفياً صاحب حديث، قال الغزالي أشار الى أن من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أفلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه انتهى، وكان يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة قال ابن عربى يريد أنه نتيجة عن العمل عليهما وهما الشاهدان العدلان، وصحب الجنيد من هذه الطائفة أربع طبقات كل طبقة ثلاثون رجلاً وانتهت اليه الرياسة، وكان صائم الدهر لا يفطر إلا اذا دخل عليه اخوانه فيفطر فيأكل معهم وهو ساكت ويقول ليست المساعدة مع الاخوان بأقل من فضل الصوم، وأقام عشرين سنة لا يأكل الا من الاسبوع الى الاسبوع وورده كل يوم ثلثائة ركعة وكانت الكتبة يحضرون مجلسه لالفاظه، والفقهاء لتقريره، والفلاسفة لدقة نظره ومعانيه، والمتكلمون لتحقيقه، والصوفية لآثاره وحقائقه، ودخل عليه ابليس فى صورة نقيب وقال أريد أن أخدمك بلا أجره فقال له افعل، فأقام يخدمه عشر سنين فلم يجد قلبه غافلاً عن ربه لحظة واحدة فطلب الانصراف، وقال له أنا ابليس فقال عرفتك من أول ما دخلت وانما استخدمتك عقوبة لك فانه لا ثواب لآعمالك فى الآخرة، فقال ما رأيت قوتك يا جنيد، فقال له اذهب يا ملعون أتريد أن تدخل على الاعجاب بنفسى، ثم خرج خاسئاً، وكان اذا طلب أحد منه الطريق يقول اذهب فاخدم الملوك ثم تعال فأني بداية طريقنا نهاية مقام بعض الملوك، (ومن فوائده وحكمه) لو أقبل صادق على الله ألف سنة ثم أعرض لحظة كان مافاته أكثر مما ناله، وقال من لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه عن المتأدبين أفسد من اتبعه، وقال العارف من نطق عن شرك وأنت ساكت، وقال ما أخذنا التصوف عن القليل والقال بل عن الجوع وترك الدنيا وقطع المؤلف، ومثل ما الفرق بين المرید والمراد فقال المرید تولته سياسة العلم والمراد تولته رعاية الحق فان المرید يسير والمراد يطير وأين السائر من الطائر، وقال الاخلاص سر بين العبد وبين الله لا يعمله ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيهلكه، وقال الصادق ينقلب فى

(١) البهلوان كلمة فارسية ومعناها الشجاع الجريء، والبهلول السيد الجامع لكل خير ع.

اليوم أربعين مرة والمرأى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة ، وقال الاستثناس بالناس حجاب عن الله والطمع فيهم فقر الدارين، وقال لا يسمى عبد عاقلا حتى لا يظهر على جوارحه شيء ذمه ربه، وقال بنى الطريق على أربع لا تتكلم إلا عن وجوده، ولا تأكل إلا عن فاقة، ولا تنم إلا عن غلبة ولا تسكت إلا عن خشية، وقال صفاء القلوب على صفاء الذكر وخلصه من الشوائب، وقال كلام الأنبياء عن حضور والصديقين عن مشاهدة ، وقال من زعم أنه يعرف الله وهو كاذب ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان تنبه وانقطع اليه وحده كشف عنه المحن وان داوم السكون الى الخلق نزع من قلوبهم الرحمة عليه وألبس لباس الطمع فيهم فتصير حياته عجزا وموته كندا وآخرته أسفا نعوذ بالله من الركون لغيره، وسئل عن العارف فقال لون الماء لون إنائه، أى هو بحكم وقته ، وقال مكابدة العزلة أشد من مداواة الخلطة وقال التصديق بعلنا هذا ولاية ، واذا فاتتك المنة في نفسك فلا تفتك أن تصدق بها في غيرك، فان لم يصبا وابل فطل، وقال يجعل أحدكم بينه وبين قلبه مخللة من الطعام ويريد أن يجد حلاوة المناجاة، وقال كنت بين يدي السرى ألعب وأنا ابن سبع والجماعة يتكلمون في الشكر قال يا غلام ما الشكر؟ قلت أن لا يعصى الله بنعمة فقال ما أحسن هذا أخشى أن يكون حظك من الله لسانك، فلا أزال أبكى على هذه الكلمة، وسئل ما بال أصحابك اذا سمعوا القرآن لا يتواجدون ولا يتحركون بخلاف ما اذا سمعوا الرباعيات؟ فقال لأن القرآن كله أحكام ومواعظ كلفوا بالعمل بها ومن كلف بشيء لا يظرب به ولا كذلك الرباعيات فانها كلام جنسهم وبما عملته أيديهم بخلاف القرآن فانه حق صدر عن حق فلا يجانسه بينها وبينه، وقال ما أخرج الله علما الى الأرض وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لى فيه حظا ونصيبا، وقال القرآن كلام الله وهو صعب الادراك والرباعيات كلام المحبين المخلوقين، وقال لاني بكر الشبلى ان خطر بيالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تعد ثانيا فانه لا يجيء منك شيء في الطريق ، وقال لو رأيت الرجل قد تربح في الهواء ومشى على الماء فلا تلتفتون اليه حتى تنظروه عند الأمر والنهى فان كان عاملا بالأمر مجتنباً لما نهى عنه فاعتقدوه ، وقال من ادعى أن له حالا مع الله اسقط عنه التكليف وهو حاضر العقل فهو كاذب، ومن يسرق ويزنى أحسن حالا ممن يقول ذلك ، وقال ما بلغ أحد درجة الحقيقة الا وجب عليه التقيد بحقوق العبودية وحقيقتها وصار مطالباً بأداب كثيرة لم يطالب الله بها غيره، وقال الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود ، وقال لو كنت ذا سلطان لضربت عنق كل من يقول ما ثم إلا الله لأنه يلزم من ظاهر مقاله هذه نفى الخلق ونفى جميع الشرائع المتعلقة بهم، وقال أقل ما فى الكلام سقوط هية الرب جل جلاله من القلب، والقلب اذا عرى من الهية عرى من الايمان، وقال مادام الشاكر يطلب من الله المزيد بشكره فهو غريق فى حظ نفسه، انما الشكر أن يرى العبد أنه ليس بأهل أن تناله الرحمة لشهوده كثرة معاصيه، وقال اذا صدق المرید أغناه الله عن حفظ النقول بنور يجعله فى قلبه يفرق به بين الحق والباطل ، وقال الطريق مسدود الا على المتبعين آثار المصطفى ﷺ وقال طريق التصوف عنوة لا صلح فيها، وقال التوحيد الخالص أن يرجع

آخر العبد الى اوله فيكون كما كان قبل أن يكون ، وقال التوحيد الذي انفرد به الصوفية انفراد القدم من الحدث والخروج عن كل محبوب يقطعهم عن الله وترك الاعتماد على كل ما علم وجعل وأن يكون الحق مكان الكل لا يعول إلا عليه. وقال قد طوى علم التوحيد منذ زمان وانما الناس يتكلمون في حواشيه ، وقال سبب اضطراب القلب والجوارح عند السماع أنه تعالى لما خاطب الذر في الميثاق الاول بقوله «ألسنت بربكم» استفرغت عذوبة سماع كلامه الأرواح فاذا سمعوا نغاطيا حركهم لذكروه وقال تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع والطعام ومجاراة العلم، وقيل له من استفدت هذا العلم الذي لم يسمع من مشايخك؟ قال من قعودى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة، وقال لا يصفو قلب لعمل الآخرة الا ان تجرد عن حب الدنيا، وقال حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك ، وقال المشاهدة ادراك الغيوب بأنوار الأسرار عن صفاء القلب من الدنس وخلوصه من الأضداد والأغيار في مراقبة الجبار فيصير كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق من صفاء المعرفة ويرد اليقين، وقال العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رموس الملوك. وقال لولا أنه روى «أنه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلم ما تكلمت عليكم» وقال ان بدت ذرة من عين الكرم والجود الحقت المسىء بالمحسن وبقيت أعمالهم فضلا لهم، فقال ابن عطاء متى تبدو فقال هي بادية، قال تعالى سبقت رحمتي غضبي ، وقال لو كان العلم الذي أتكلم به من عندى لفنى لكن من حق بدا والى الحق يعود ، وقال من الاعمال ما لا يطلع عليه الحفظة وهو ذكر الله بالقلب وما طويت عليه الضمائر من الهية والتعظيم لله واعتقاد الخوف واجلال أوامره ونواهيه، وقال الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب ، وقال التواضع خفض الجناح ولين الجانب ، وقال أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الله في ميدان فكر التوحيد، وقال احفظوا ساعاتكم فانها زائلة غير راجعة والحسرة على الغفلة من فوتها واقعة، وصلوا أو رادكم تجددوا نفعها في دار الإقامة، ولا يشغلكم عن الله قليل الدنيا فأن قليلها يشغل عن كثير الآخرة ، وقال حكايات الصالحين جند من جنود الله تقوم بها أحوال المريدين وتحيا معالم أسرار العارفين، ووحجة ذلك من الكتاب «وكلا نقص عليك» الآية ، وقال من فارق الجماعة بجسمه وقع في الضلال ، ومن خالص الناس بسره افتتن بهم ، ومن افتتن حجب عن الحق بالطمع في الخلق ، وقال أول مقام التوحيد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه ، وقال مؤاكلة الاخوان رضاع فانظروا من تواكلون وقال لا يصلح السؤال إلا لمن العطاء عنده أحب اليه من الاخذ، وقال الشفقة على الناس أن تعطيهم من نفسك ما يطلبون ولا تحملهم ما لا يطيقون ولا تخاطبهم بما لا يعلمون، وقال قد ينقل العبد من حال الى حال أرفع منها وقد يق عليه من التي نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصحها، وكان اذا سأل سائل عن مسألة يجيبه ثم يسأله آخر عنها فيجيبه بجواب آخر ويقول على قدر السائل يكون الجواب، وقال من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة ، وقال إذا أراد الله عبدا للمحبة كشف له عن قدم إنعامه عليه وبره وكثرة الأيادي القديمة عنده ، وقال تنتهى عبادة أهل المعرفة الى الظفر بنفوسهم ، وقال على العاقل أن لا يفقد نفسه من ثلاثة مواطن ، موطن يعرف فيه حاله أفى زيادة

أم نقص ، وموطن يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى التدبير عليه ، وكيف تنقلب عليه الأحكام ، وموطن
يخلو فيه بتأديب نفسه والزامها مالزماها ، وقال ان الله كشف لعباده معانيهم في ذكر الطين لهم
وعرفهم مقاديرهم بذكر النطفة وأشهدهم على عجزهم في تقلبهم ليعرفوا فاقتم اليه في كل حال ، وقال
لابن شريح طريقنا أقرب الى الحق من طريقكم فطالبه بالبرهان ، فقال الجنيد لرجل أرم حجرا في حلقة الفقراء
فصاحوا كلهم « الله » ثم قال ألقه في حلقة الفقهاء فألقاه فقالوا حرام عليك أزعجتنا فقبل رأسه واعتذر ،
وقال لا يرتقى في الدرجات من لم يحكم بينه وبين الله أول البداية وهي الفروض الواجبة ثم الأوراد الزاكية
ومطايا الفضل وعزائم الأمر فمن أحكمها من الله عليه بما بعدها ، وقال التصوف تجنب كل خلق دنى واستعمال
كل خلق سنى وان تعمل لله من غير رؤية العمل ، وقال من سكن أو شكى الى غير الله ابتلاه الله بحجب
سره عنه ، وقال أعلم الناس بالآفات أكثرهم آفة ، وقال من عرف الله أطاعه ومن عرف نفسه
سأها ظنه ، وخاف على حسناته أن لا تقبل ، وزاره الحريري فوجده يصلى فاطال فلامه فقال طريق
عرفنا بها ربنا لا تقتصر على بعضها فالنفس ماحلتها تتحمل ، والصلاة صلة والسجود قرينة ومن ترك
طريق القرب أوشك أن يسلك طريق البعد ، وقال لا تياس من نفسك مادمت تخاف من ذنبك وتندم
عليه ، وقال الورع في الكلام أشد منه في الكسب ، وقال العلم يوجب لك استعماله فأن لم تستعمله
في مراتبه كان عليك لا لك ، وقال المرء لا يعاب بما في بطنه ، وسئل العناية قبل أم البداية ؟ فقال
العناية قبل الطين والماء ، وقال أعلى درجة الكبر وأشدّها أن ترى نفسك ، وأدناه في الشر أن تخطر
نفسك ببالك ، وقال ان الله يعطى القلوب من بره بحسب ما أخلصت له في ذكره ، وقال رأيت
في النوم كأنى أتكلم على الناس فجاء ملك فقال ما أقرب ما يتقرب به المتقربون الى الله ؟ قلت عمل
خفى بميزان وفي ، فولى وهو يقول كلام موفق ، وقال لقد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش
أفضل منهم يقينا ، وقيل له متى يستوى عند العبد حامده وذامه ؟ قال إذا تحقق أنه عبد مخلوق ، وقال
الغفلة عن الله أشد من دخول النار ، وقال بلغنى أن يونس عليه السلام بكى حتى عمى ، وقام حتى
انحنى وصلى حتى أقعد ثم قال وعزتك لو كان بينى وبينك بحر من نار لحضته شوقا اليك ، وقال
لا تقوم بما عليك حتى تترك جميع مالك وليس شيء أغر من الدنيا ، وقال اليقين استقرار العلم الذى
لا يحول ولا يتغير في القلب ، وقال اذا صدقت الله فاصدقه في شرك فانه تعالى جعل لا بليس على كل
شيء طريقا إلا على صدق الاسرار ، وقال ما رأيت من عظم الدنيا فقرت عينه بها وما حقرها
أحد إلا أته وهى راغمة ، وقال التواضع عند أهل التوحيد تكبر ، قال الغزالي ولعل مراده أن المتواضع
يثبت نفسه أولا ثم يضعها ، والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها ويرفعها ، وقال أتيت
مسجد الشوينيزية فوجدت جمعا من الفقراء يتكلمون فى الآيات فقال فقير أعرف رجلا لو قال
لهذه الاسطوانة كوني ذهباً كانت كذلك فصارت ، وقال احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت ،
فالزوجة على التحقيق قوت ، وسبب لطهارة القلوب ، وقال حسنات الابرار سيئات المقرين
ثم أنشد :

طوارق أنوار تلوح اذا بدت فتظهر كتبنا وتخبّر عن جمع
وسئل عن العشق فقال لأدرى ما هو لكن رأيت رجلا أعمى عشق صبيا وكان الصبي لا ينقاد
له فقال الأعمى باحبيبي إيش تريد مني فقال روحك فقارق روحه حالا، ومر ببعض دروب بغداد
فسمع قائلا يقول :

منازل كنت تهواها وتنزلها أيام كنت على الأيام منصورا

فبكي وقال ما أطيب منازل الألفة والسرور وأوحش مقامات المخالفة ؛ لأزال أحن الى
بدايتي وحده سعي وركوبى الأهوال طمعا في الوصول، وأنا في أيام فترة أتأسف على أوقاتي الماضية
وسئل على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟ قال على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث
وحشة ، وقال من لم يصل علمه باليقين ويقينه بالخوف وخوفه بالعمل، وعمله بالاخلاص واخلاصه
بالمجاهدة فهو من الهالكين ، وقال اليقين أن لا تهتم لرزقك الذي كفيته وتقبل على عملك الذي كلفته
فان اليقين يسوق اليك الرزق سوفا حثيثا، وقال المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن
وهجر الخلق في جنب الحق شديد ، والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر مع الله أشد ،
وقال الصبر تجرع المرارة من غير تعيس والرضى رفع الاختيار ، وقال الفتوة كف الأذى وبذل
الندا ، وقال الزهد استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب ، وقال وقد سأله جمع أنطلب الرزق: إن
علمتم أى محل هو فا طلبوه ، قالوا فنسأل الله فيه؟ قال ان علمتم أنه ينساكم فذكروه، قالوا فندخل البيت
وتنوكل؟ قال التجربة شك، قالوا فما الحيلة؟ قال ترك الحيلة، وقال اليقين ارتفاع الريب في مشاهدة
الغيب ، ولما جلس يتكلم على الناس بأمر المصطفى صلوات الله عليه وآله كان أول مجلسه أن وقف عليه غلام نصراني
متكبرا فقال مامعنى قول النبي « اتقوا فراسة المؤمن » قال : معناه أنك تسلم فقد حان وقت
إسلامك ، فأسلم ، وكان يقول في مجلسه لولا أنه عليه السلام قال « يكون في آخر الزمان زعيم
القوم أرذلهم » ماتكلمت عليكم ، وسئل عن التوحيد فأجاب بكلام لم يفهم فقيل له أعد الجواب
فأنا ما فهمنا، فقال جوابا آخر، فقيل له هذا أغمض، فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه، فقال ان كنت
أجريه فانا أملكه، وقال ابن عربي أشار إلى أنه لا تعتمد له فيه وانما هو بحسب ما يلقي الله مما يقتضيه وقته
ويختلف الالتقاء باختلاف الأوقات ، والقوم انما يوردون ما يعطيه الكشف ويمليه الحق، وقيل له
أبو يزيد يقول سبحانه أنا ربى الأعلى فقال الرجل استهلك فنطق ماهلك به لذهوله في الحق عن
رؤيته اياه فلم يشهد في الحق الا الحق، وقال صحبت قوما بالبصرة فاكرموني، فقلت يوما مرة أين
ازارى فسقطت من أعينهم ، ودخل عليه الشبلي متواجدا فقال ان كنت ترى نفسك في حضرة الله
فهذا سوء أدب وان كنت خارجها فماذا حصلت حتى تتواجد، فقال التوبة يا امام، وقال أرقت ليلة فقممت
لوردى فلم أجد ما أجد من الخلاوة فأردت النوم فلم أقدر، فأردت القعود فلم أطق ثم ارتج البيت للسقوط
فخرجت فاذا برجل ملتف ببرد مطروح بالطريق فرفع رأسه وقال الى الساعة يا أبا القاسم، قلت بغير موعد
ياسيدى؟ قال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك قلبك للخروج متى يصير داء النفس دواها؟ قلت إذا

خالفت هواها ، قال اسمعى اسمعى يانفس قد أجبتك بهذا سبعا فابتدأت أن لا تسمعيه الا من الجنيد ثم انصرف فلم أعرفه ، وقال لا أتبع ما يرد على من العالم فاني أصلت أصلا هو أن الدار دار غم و بلاء و وقتته ، والعالم كله شر شكمه أن يلقي بكى ما أكره فان تلقاني بما أحب فهو فضل والا فالأصل الاول ، وقال له أبو عمرو الزجاجي أريد الحج فأعطاه درهما فشده على منزله فما زال في سعة حتى رجع والدرهم معه فدیده وتناول الدرهم ، وجاءه رجل في وقت كدره فقال ادع لي ، فقال جمع الله همك ولا شئت سرک و قطعك عن كل قاطع يقطعك عنه و وصل بك الى كل واصل يوصلك اليه ، وجعل غناك في قلبك وشغلك به عن سواه و ورزقك أدبا يصلح لمجالسته ، وأخرج من قلبك ما لا يرضى به ، وأسكن في قلبك رضاه وذلك عليه من أقرب الطرق اليه ، وقيل له عند النزاع قل لا إله الا الله فقال ما نسيت فاذكره ، مات ببغداد سنة سبع أو ثمان وتسعين ومائتين وأحرز من صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفا ورؤى في النوم فقيل ما فعل بك؟ قال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفيتت تلك العلوم ، وبليت تلك الرسوم ، وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السحر ، قال الامام الرازي فكل أحد يظن ان مامعه من العلوم والاعمال وسيلة الى وجدان ملك الجنة والوصول الى عتبة حضرة الحق تعالى فاذا جاء وقت الموت بطلت تلك الاوهام وزالت تلك الافكار وبقي المسكين على تراب الحرمان وموضع الذلة والعجز انتهى ، ووقع له أعني الجنيد أنه قال الارض محتاجة للمطر فلما مات قيل له ما فعل بك قال خيرا لكنه عاتبني على كلمة قلتها فذكرها وقال أنتبئني بأرضي وتقول محتاجة للمطر وأنا العليم الخبير وما ننزله الا بقدر معلوم .

(حرف الحاء المهملة)

(٢٤١) (الحارث بن أسد)

الحاسبى البصرى ، علم العارفين في زمانه واستاذ السائرين في أرائه ، عالم سار بنا فضله ، وصوفى طار نبه ، برع في عدة فنون ، وتكلم على الناس فإراهم الجواهر المسكونين ، واحيا القلوب بوعظه ، وشنف الاسماع بدر لفظه ، تصانيفه مدونة مسطورة ، وأقواله مبنوة مشهورة ، وأحواله مصححة مذكورة ، وكان في علم الأصول را سنا راجحا ، وعن الخوض في الفضول جانحا ، وللمخالفين الزائعين قامعا وناطحا وللمريدين مرييا وناصحا ، وقد قالوا التصوف الاخذ بالأصول وترك الفضول واختيار ما اختاره الرسول ، سمي بالحاسبى لكثرة محاسبة نفسه أو لأنه كان له حصص يعدها ويحسبها حال الذكر ، أو لغير ذلك صحب الشافعى وقيل بل عاصره فقط ، قال التميمى هو امام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام ، وقال غيره له المصنفات النافعة الجملة بحيث تبلغ نحو مائتى مؤلف ، وناهيك برعايته ، وكتبه في هذه العلوم أصول لمن صنف فيها ، قال في الاحياء الحاسبى خير الأمة في علم المعاملة ، وله سبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس ، وآفات الاعمال ، وأعواد العبادات ، وكلامه جدير بأن يحكى على نفسه ، وقال ابن الاثير هو أول من تكلم في اثبات الصفات ، (ومن فوائده البديعة) من

صحيح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، وقال أكمل العارفين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنهه معرفته ، وقال لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت بهم انسا ولو أن النصف الآخر أعرضوا عني ما استوحشت لبعدهم ، وقال مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لساني الا من سرى ، ثم ثلاثين لا يسمع سرى الا من ربي ، وقال في حديث خير الرزق ما يمكن ، هو قوت يوم بيوم لا تهتم لرزق غد ، وقال فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة ، وقال كل زاهد زهده على قدر معرفته ، ومعرفته على قدر عقله وعقله على قدر قوة ايمانه ، وقال العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الانابة ، وقال أصل الطاعة الورع ، وقال أصل الورع التقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وأصل محاسبتها الخوف والرجاء وأصلهما معرفة الوعد والوعيد ، وقال قال الله لداود اذا رأيت لى طالبا فكف له خادما وقال حسن الخلق احتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الرحمة وطيب الكلام ولكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ، والعمل بحركات القلوب في مطالعات الغيوب أشرف من العمل بحركات الجوارح ، وقال اذا لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعاءه ومن استغنى بشيء دون الله جهل قدره ، والظالم نادم وان مدحه الناس والمظلوم سالم وان ذمه الناس ، والقانع غنى وان جاع والحريص فقير وان ملك ، ومن لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها ، وقال خير الناس من لا تشغله آخرته عن دنياه ولا دنياه عن آخرته ، وقال الشوق سراج نور من نور المحبة غير انه يزيد على نورها ، وقال المتوكل يلحقه طمع من طريق الطابع لكنه خطرات لا تنضره ، وقال بلية طالب الدنيا تعطيل قلبه عن ذكر الآخرة ، وقال من خرج من سلطان الخوف الى عزة الا من اتسعت به الخطا الى مواطن الهلكة ، وقال تفاوت الناس في الزهد على قدر صحة العقول وطهارة القلوب فأفضلهم أعقلهم وأفهمهم عن الله ، وقال الرضى سكون القلب تحت مجارى الاحكام ، وقال عملت كتابا في المعرفة وأعجبت به فينا انا انظره مستحسنا اذ دخل شاب وسلم وقال يا أبا عبد الله هل المعرفة حق للحق على الخلق أو عكسه ؟ قلت حق للحق على الخلق ، قال هو أولى أن يكشفها المستحقها ، قلت بل حق للخلق على الحق قال هو أعدل من أن يظلمهم . ثم سلم وخرج ، ففسلته وقلت لا أتكلم في المعرفة بعدها أبدا ، وكان بينه وبين أحمد بن حنبل وحشة فان أحمد كان يشدد النكير على من يتكلم في علم الكلام والحارث يتكلم فيه فهجره لذلك ، وانفق انه أمر بعض صحبه أن يجلسه بحيث يسمع كلام الحارث ولا يراه ففعل فتكلم الحارث في مسألة في الكلام وأصحابه يسمعون كأنما على رؤسهم الطير فمنهم من بكى ومنهم من صفق فبكى أحمد حتى أغشى عليه ، وقال لصاحبه ما رأيت كهؤلاء ، ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ، ومع ذلك لأرى لك صحبتهم ، قال السبكي انما قال له ذلك لقصور الرجل عن مقامهم فانهم في مقام ضيق لا يسلكه كل أحد ، مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

(٢٤٢) (حاتم البلخي المعروف بحاتم الاصم)

المؤثر للادوم والاعم ، تحقق فسكن وأيقن فركن ، وقد قيل التصوف التنقي من الشكوك ، والتوقى في السلوك ، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي ، صحب شقيقا البلخي ثم اعتزل الناس في قبة منذ ثلاثين سنة لا يكلمهم الا جوابا لضرورة . وهو من أجل مشايخ خراسان (ومن كلامه) من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضى الله ، أولها الثقة بالله فالتوكل فالإخلاص فالمعرفة ، والأشياء كلها تتم بالمعرفة ، وقال تعهد نفسك في ثلاث اذا عملت فاذا فكر نظر الله اليك واذا تكلمت فانظر سمع الله اليك ، واذا سكوت فاذا فكر علم الله فيك ، وقال من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم ، ودخل عليه بعض الأمراء فقال ألك حاجة ؟ قال ان لاترانى ولا أراك ، وقال من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله بغير ورع ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق ، ومن ادعى حب رسول الله ﷺ بغير حب الفقراء ، وقال رأس الزهد الثقة بالله ووسطه الصبر وآخره الاخلاص ، وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ نفعها واحذر أن تحرقك ، وقال من دخل في مذهبنا فليجعل في نفسه أربع خصال موتا أبيض وهو الجوع ، وموتاً أسود وهو تحمل الأذى ، وموتاً أحمر وهو مخالفة النفس ، وموتاً أخضر وهو طرح الرقاق بعضها على بعض ، وقال أصل الطاعة ثلاثة الخوف والرجاء والحب ، وأصل المعصية ثلاثة الكبر والحسد والحرص ، وقال الكسل عون على الزهد ، وقيل له عظمي قال ان كنت تريد عصيان مولاك فاعصه في موضع لا يراك ، وقال لا تغتر بموضع صالح ففي الجنة لقي آدم مالتى ، ولا بكثرة عبادة فابليس بعد طول تعبه لقي مالتى ، ولا بكثرة علم فبلغام كان يعرف الاسم الأعظم لقي مالتى ، ولا برؤية الصلحاء فلا أعظم من خاتم الرسل ولم ينتفع بلفقائه ناس كثير حتى من أهل بيته ، وقال الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه ، والمتزهّد بعكسه ، وقال لكل شيء زينة وزينة العبادة الخوف ، وعلامة الخوف قصر الامل ، أسند الحديث عن بعض التابعين ، قال في روض الرياحين وقد اجتمع به أحمد بن حنبل وسأله فأجابه فاستحسن جوابه وهو من كبار المشايخ .

(٢٤٣) (حمدون القصار النيسابورى)

أحد الأئمة الكبار ، مواعظه سديدة ، وكلماته مفيدة ، وديانته وافية وافرة ، وشمس مناقبه وكراماته باهية باهرة سافرة ، وهو شيخ الملامية صحب النخشي وغيره (ومن كلامه) كفايتك تساق اليك من غير تعب ولا نصب وانما التعب في الفضول ، وقال اذا رأيت سكرانا فاعدل عنه وتمایل للاتبغى عليه فتبتلى بمثل ذلك ، وقال لا يجزع من المصيبة الا من اتهم ربه ، وقال لا أحد أدون من يتزين الى دار فانية ، ويتذلل الى من لا يملك له ضرا ولا نفعاً ، وقال من نظر في سيرة السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال ، وقال إنما كان كلام السلف أنفع من كلامنا لانهم تكلموا لعز

الاسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس، وطلب الدنيا ورضى الخلق، وقال من ظن نفسه خيرا من نفس فرعون فقد أظهر الكبر، أى لأن خاتمته مغيبة، وقال أنت عبد مالم تطلب من يخدمك فإذا طلبته خرجت من حد العبودية، وقال اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة، مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت كافرا وقلب فيه خوف الفقر، وقال اصحب الصوفية فان للقيح عندهم وجوها من الاعذار وليس للحسن عندهم مقدار، وقال كل ماتحب أن يكون مستورا منك ولا تحب أن يفشى عليك فلا تفشه على غيرك، وقال مادمت لاتعرف عيب نفسك فأنت محجوب، وقال شكر النعمة أن ترى نفسك فيها طفيليا، وقال أوصيكم بصحبة العلماء واحتمال الجهال ومن رأيتم فيه خصلة من الخير فلا تفارقوه، وقال ان استطعت أن تصبح مفوضا لامدبرا فافعل، وقال من استطاع منكم أن لا يعنى عن نقصان نفسه فليفعل، وقال من شغله طلب الدنيا عن الآخرة ذل في الدنيا والآخرة، ولم يزل على حاله راقيا في كماله الى أن غاب بدره فما طلع، وسار على النعش فما رجع سنة احدى وسبعين ومائتين، ودفن بنيسابور وقد أسند الحديث عن جماعة من الاعيان وروى عنه آخرون .

(٢٤٤) (حبيب العجمي)

كان من أبناء الملوك، فأنقذته العناية الربانية فصار من أهل السلوك، ولزم مجلس وعظ الحسن فأقبل على الآجلة، وتحول عن العاجله، واشترى نفسه من الله بأربعين الف دينار تصدق بها، وله وقائع شهيرة وكرامات كثيرة (منها) أنه كان يرى بالبصرة يوم التروية، وبعرفة عشية عرفة، ونزل بأهل البصرة قحط فاشترى طعاما بنسيئة وفرقه على المساكين، وخاط كيسا وجعله تحت رأسه فلما حل الأجل وجاؤه طالين أخذ الكيس فوجده مملوء ادراهم فقضى الدين، ودخل الحسن مسجدا يصلى المغرب فاذا حبيب يصلى بالناس فلم يصل خلفه لكونه كان يلحن لعجمة في لسانه فرأى تلك الليلة في النوم يقال له لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك، وكان يقول لاقرة عين لمن لم تفر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزتلك أنت تعلم انى أحبك، وقال من أوقعه الله في ميدان التفويض يزف اليه المراد كما تزف العروس الى بعلها، وروى بعد موته في النوم فقيل له ما حالك؟ فقال هيهات ذهب العجمة وبقيت في النعمة .

(٢٤٥) الحسن الفلاس

صوفي بالترية والارشاد، متصف عارف تفر له الالسن بالفضل وتعترف، تأدب ببشر وعاصر سرياء، وكان سرى يفخم أمره، جاء حسن الى بشر مرارا يتردد اليه في مسألة ليكون حجة فيما بينه وبين الله فيتكره بشر ويذهب، فلما كان بعد ذلك تبعه الى المقابر فلما صار اليها وقف وقال يا حسن

أيود هؤلاء أن يرجعوا فيصلحوا ما أفسدوا أولاً؛ أعلم انه من فرح قلبه بشيء من الدنيا أخطأ الحكمة قلبه، ومن جعل شهواتها تحت قدميه فرق الشيطان من ظله، ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب ألا والبلاء كله والشقاء كله في مخالفتك إياه، فإذا لقيته فقل قال لى ، فرجع الحسن فعاهد الله أن لا يأكل ما يباع ولا يشتري ولا ما يلبس، ولا يمسك بيده ذهباً ولا فضة ولا يضحك أبداً ، وكان يلبس صافي المزابل ويأوى حول دار البطيخ ولا يأكل الا القمامة ، ولقيه رجل على هذه الصورة فقال يا حسن من ترك شيئاً لله عوضه الله ما هو خير فما عوضك؟ قال الرضى بما ترى عزاء فخرج فكانت منيته طلب الماء فشرب ، وقال قد أعطاني ما يتنافس فيه المتنافسون وقضى .

(حرف الخاء المعجمة)

(٢٤٦) (خير النساج)

بالجيم استاذ الجماعة، كان بمن أقام دولة الصوفية وقام بنصرها وقعد بالمصلحة في نفع أمرها، وأقيمت به دعوتها، وعزت بعزمه ذروتها، وكان عظيم المراقبة، كثير الأدب والمجاهدة ، وقد قيل التصوف مراقبة الأحوال، ولزوم الأدب في كل حال، أخذ عن السرى وتلك الطبقة العالية، ودخل جنة المعارف وجنى قطفها الدانية من أشجارها العالية، وكان له حظ وافر في الكرامات وتاب في مجلسه الشبلي والخواص لما أبصر فيه من الخوارق والآيات، وأصله من أهل سامرا ثم سكن بغداد وكان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ومن فوائده) الصبر من أخلاق الرجال، والرضى من أخلاق الكرام، وقال العمل الذى يصل به العبد الى الدرجات العلى ويبلغ به الى الغايات رؤية التقصير والعجز والضعف ، وقال لانسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الاسماء كلها فلم تنفعه في وقت جريان القضاء عليه ، وقال قص موسى لبنى اسرائيل فصعق واحداً فانتهره فأوحى اليه « بطيبي باحوا، وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى؟ وقال الخوف سوط الله يقوم به أنفساً قد تعودت سوء الأدب ، (ومن كراماته) ما قال أتانى شاب من البغداديين وقد انظفت يده وجفت، فقلت مالك قال حللت عقدة من عقد إزارك فأخذت منه درهما فشلت يدي فمسحت يده بيدي فردها الله عليه، وناولته الدرهم فقلت له اشتر به حاجتك ولا تعد ، وقال لتلميذه أبى الحسن المالكي قبل موته بثمانية أيام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة، وكان كذلك ، ولما احتضر قال لملك الموت قف عافاك الله حتى أصلى العصر فانك عبد مأمور وأنا مأمور وما أمرت به أنت لا يفوت وما أمرت به أنا يفوت فصلي وتشهد ، مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة عن نحو مائة وعشرين سنة فهو من أقران الثورى وطبقته لكنه عمر طويلاً فلذلك ذكر في طبقته وان تأخرت وفاته الى أهل القرن الرابع، ورؤى في النوم فقيل له ما فعل بك؟ قال لانسانى عن هذا ، لكن استرحت من دنياكم الوضرة .

(حرف الذال المعجمة)

(٢٤٧) (ذواتون المصري)

العارف الناطق بالحقائق، الفائق للطرائق، ذو العبارات الوثيقة، والاشارات الدقيقة، والصفات الكاملة، والنفس العاملة العاملة، والهمم الجليلة والطريقة المرضية، والمحاسن الجزيلة المتبعة، والأفعال والاقوال التي لاتخشى منها تبعه، زهت به مصر وديارها، وأشرق بنوره ليلها ونهارها، قال ابن يونس كان عالما فصيحا حكيما، امتحن وأوذى لكونه أتاها لم يعلم لم يعهدوه، وكان أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال، وفي مقامات الأولياء، فحول الرجال، فقال جهلة المتفقه هوزنديق، وقال مسلبة ابن قاسم كان عالما صالحا زاهدا ورعا مفتيا في العلوم واحدا في عصره، وقال الجوزقاني كان زاهدا عالما ضعيف الحديث، وقال الدار قطنى روى عن مالك أحاديث فيها نظر، وقال الذهبي في تاريخه الكبير روى عن مالك والليث وابن لهيعة وفضيل بن عياض وابن عيينة ومسلم الخواص وغيرهم وروى عنه الحسن بن مصعب النخعي وأحمد بن صباح الفيومي والطائي وغيرهم، وكان اسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الغيض وأصله من النوبة ثم نزل اخميم فأقام بها فسمع يوما صوت لهُو، ودقاف، فقال ما هذا؟ قيل عرس وسمع بجانبه بكاء وصياحا فقبل ما هذا قيل فلان مات قال أعطى هؤلاء فاشكروا وابتلى هؤلاء فما صبروا، الله على ان بت بهذا البلد، فخرج فورا الى مصر فقطنها وسئل عن سبب توبته فقال نمت بالصحراء ثم فتحت عيني فاذا بقبرة (١) عمياء سقطت من وكرها، فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان إحداهما ذهب والاخرى فضة في احدهما سمسم والاخرى ماء، فجعلت تأكل من ذا وتشرب من ذا فقلت حسبي فتبت؛ ولما تكلم بعلوم لدنية لاعلم لاهل مصر بها، وشوا به الى خليفة بغداد فحمل اليه في جماعة مغلولا مقيدا فقدم للقتل فكلم الخليفة فأعجبه فاطلقه ورفقته، وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم، ولما حبس لم يأكل في السجن اياما فكانت له أخت تبعث له من مغزها طعاما على يد السجنان فلا يأكله فعاتبته بعد، فقال كان حلالا لكن جاءني على طبع ظالم وأشار الى يد السجنان، قال الغزالي وهذا غاية الورع، (ومن مقاماته العلية الفائقة وأحواله المدهشة الخارقة) أن روحه الشريفة كانت تدبر أجساما متعددة فقد قال العارف ابن عربي الروح الواحد يدبر أجساما متعددة، اذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك في الدنيا للولى بخرق العادة وفي الآخرة نشأة الانسان تعطى ذلك، قال وكان ذو النون المصري وقضيب البان ممن له هذه القوة كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وكما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على ما وقع منها فكذا هذه الاجساد التي تدبرها روح واحدة أى شئ وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد، وأن كان عين ما يقع من هذا الجسم عين ما يقع من

(١) القبرة نوع من العصافير ويقال قبرة والقبراء بفتح الباء وضمها ع.

الآخر انتهى ، وأقام سهل سنين لايسند ظهره للمحراب ولا يتكلم ، فلما كان ذات يوم بكى واستند وتكلم وبالغ في ابراز المعاني العجيبة والاشارات الغريبة ، فقبل له فيه فقال كان ذو النون بمصر حيا فإتكلمت ولا استندت اجلالا له ، والآن قد مات فقيل لي تكلم فقد أذنت ، (ومن فوائده) من راقب العواقب سلم ، وقال اياك أن تكون للمعرفة مدعيا ، او بالزهد محترفا ، أو بالعبادة متعلقا ، وفر من كل شيء إلى ربك ، وقال من قنع استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه ، وقال الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين ، وقال ثلاثة من علامة التوفيق ، الوقوع في عمل البر بلا استعداد له ، والسلامة من الذنب مع الميل اليه وقلة الهرب منه ، واستخراج الدعاء والابتهاج ، وثلاث من علامات الخذلان الوقوع في الذنب مع الهرب منه ، والامتناع من الخير مع الاستعداد له ، وانغلاق باب الدعاء والتضرع ، وقال من وثق بالمقادير لم يعتم ، وقال الانس بالله نور ساطع والانس بالناس سم قاطع ، وقال الشوق أعلى الدرجات والمقامات اذا بلغه العبد استبطأ الموت شوقا إلى ربه وحبا للقاءه ، والنظر اليه ، وكان يقول في قوله تعالى « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » كأنه الآن في أذني ، وقال اذا خرج مرید عن حوزة الادب يرجع الى حيث شاء ، وقال مفتاح العبادة الفكرة ، وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ، وقال الصبر السكون عند تجرع غصص البلية ، واطهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة ، وقال أكثر الناس هما أسوأهم خلقا ، وتذاكر جماعة عنده أعنى ذا النون في حديث « طاعة ماسوى الله للولياء » فقال من الطاعة ان أقول لهذا السرير يدور في أربع زوايا البيت ثم يرجع لمكانه ففعل ذلك ، وقال مدار الطريق على أربع ، حب الجليل وبغض الفاني القليل ، واتباع التنزيل وخوف التحويل ، وسأله رجل عن مسألة فقال ان قلبي لك مقفل فان فتح لك أجبتك والافاعذرتي واتهم نفسك ، وقال احذر أن تنقطع عن الله فتكن مخدوعا وكل من نظر الى عطائه ولم ينظر اليه فهو مخدوع ، وقال ما أخلص عبد لله الا أحب أن يكون في جب لا يعرف ، وقال ان الله مامن الكفار الجنة بخلا بل ليصون من أطاعه عن أن يجمع بينهم وبين أعدائه في دار واحدة ، وقال البلاء ملح المؤمن فاذا عدمه فسد حاله ، وقال لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله ، وقال ان لله عبادا عبده بخالص من السر فشر فهم بخالص من شكره ، فهم الذين تمر صفحهم مع الملائكة فزعا حتى اذا صارت اليه ملاها لهم من سر ما أسروا ، وقال من اتمق التماس الاخوان بغير الوفاء ، وطلب الآخرة بالرفاء ، ومودة النساء بالغلظة والجفاء ، وقال من ادعى مقاما حجب به عن الله ، وقال من أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الاخلاص ، واستمسك بركن كبير من الصدق ، وقال من تزين بعمله خُسْنانته سيأت ، وقال الكريم يعطى قبل السؤال فكيف يبخل بعده ، ويعذر قبل الاعتذار فكيف يتحذ بعده ، وقال ثلاثة من أعلام الصواب الانس بالله في جميع الاحوال والسكون اليه في كل الأعمال ، وحب الموت بغلبة الشوق في جميع الاشغال ، وقال ثلاثة من أعلام اليقين النظر الى الله في كل شيء ، والرجوع اليه في كل أمر والاستعانة به في كل حال ، وقال صدور الاحرار قبور الاسرار ، وقال انما أحب الناس

الدنيا لأنه تعالى جعلها خزانة أرزاقهم فدوا أعينهم اليها ، وقال أدنى منازل الأنس أن يلقي في النار ولا يغيب عن مأموله ، وقال لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاما ، وقال العبودية أن تكون عبده في كل حال كما هو ربك في كل حال ، وقال الحسد داء لا يبرأ ، وحسب الحسود من الشر ما يلقاه ، وقال تنال المعرفة بثلاث بالنظر في الأمور كيف دبرها وفي المقادير كيف قدرها وبالخلايق كيف خلقها وقال قرأت في بعض براني مصر بالسريانية يقدر المقدرين والقضاء يضحك ، وقال الصادق لا يبكي فان البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه وما كتم القلب شيئا أحق من الشهيق والزفير ، فاذا أسبلت الدمعة استراح القلب ، وهذا ضعف عندنا يابطال ، وقال العاقل يعترف بذنبه ويجود بما لديه ويزهد فيما عنده ويكف أذاه ويتحمل أذى غيره ، وقال يأتي زمان تكون الدولة فيه لأهل الدنيا على أهل الآخرة ، وقال لم يزل المنافقون يسخرون بالفقراء في كل عصر ، وقال طوبى لمن تطهر ولزم الباب طوبى لمن تضرع للسباق ، طوبى لمن أطاع الله أيام حياته ، وقال من وثق بالمقادير استراح ، ومن تقرب قرب ، ومن صفى صفى له ، وقال من توكل وثق ومن تكلف مالا يعنيه ضيع ما يعنيه ، وسأله بعضهم عن حاله فقال مالى حال أرضاها ولا حال لأرضاها كيف أرضى حالى لنفسى وأنا لاني بما أريد منى أم كيف لأرضى حالى ولا يكون منى الا ما أريد من الأحوال ولست أدري أيما أحسن؟ حسن حالى فى حسن احسانه الى ، أم حسن حالى فى سوء حالى اذا كان هو المختار لى ، وقال من وجد خمس خصال رجوت له السعادة ولو قبل موته بساعة ، استواء الخلق وخفة الروح وغزارة العقل وصفاء التوحيد وطيب المولد ، وقيل له أوصنى قال لا تكن خصما لنفسك على ربك تستزيده فى رزقك وجاهلك ، بل كن خصما لربك على نفسك فانه لا يجتمع معك عليك ، ولا تلقين أحدا بعين الازدراء والتصغير ولو مشركا خوفا من عاقبتيك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها ، وقال ما هلك من هلك الا بطلب أمر قد أخفاه وانكار أمر قد أبداه ، وقال من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن عمى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ، ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد زيد له ، وقال احفظ عنى خمسا فان حفظتها لم تبال ماذا أصبت بعدهن ، عائق الفقر وتوسد الصبر وعادى الشهوات وخالف الهوى وافزع الى الله فى أمورك كلها ، فعند ذلك يورثك الشكر والرضى والصبر والخوف ، وقال خذ لنفسك سلاح الملائكة وأقمعها برد الظلامة تلبس غدا سرايل السلامة ، وأقصرها فى روضة الأمان ، وذوقها مفضل فرائض الايمان ، تظفر بنعيم الجنان ، وجرعها كأس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الامر ، وقيل له وأى نفس تقوى على هذا ؟ قال نفس على الجوع صبرت ، وفى سربال الظلام خطرت ، نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا نثاء نفس تدرعت رهبانية القلق ، ووفرت الدجا الى واضح الفلق ، وقال تعودوا بالله من القبطى اذا استعرب ، وقال قد غفلت القلوب عنه وهو منشئها وأدبرت النفوس عنه وهو يناديها ، فسبحانه مأموله للانام مع تواتر الايام والانعام ، وقال طوبى لعبد أنصف ربه ، أقر له بالآفات فى طاعته

وبالجهل في معصيته، فان أخذه بالذنوب رأى عدله وان غفر رأى فضله ، وقال من المحال أن يحسن الظن ولا يحسن منه المن ، وقال كيف أفرح بعملى وذنوبى مزدحمة ، أم كيف أفرح بعملى وعاقبتى مبهمة ، وقال الكيس من بادر بعمله وسوف بأمله ، واستعد لأجله ، وقال من علامة سخط الله على العبد أن يخاف الفقر ، وقال لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله انقطاعه عن ذكره ، وقال اذا تكامل الحزن قلصت الدمعة ، وقال من القلوب قلوب تستغفر قبل أن تذنبت فيتأب عليها قبل أن تتوب، وقال من آتسه الله بقربه أعطاه العلم بغير تعب ، وقال ليس بعاقل من لم ينصف من نفسه وطلب الانصاف من الناس ، وقال لا تتواضع لمتكبر فتذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق ، وقال من عمى عن عيوب نفسه انكشفت له عيوب الناس فمقتته القلوب ، وقال من طلب مع الخبز ملحاً يأكله لم يفلح في الطريق أبداً ، وقال لولا شغلى بنفسى اشتغلت بكتابة الحديث ، وقال أهل القرآن هم الذين أنصبوا الركب والابدان حتى نخلت أبدانهم وذبلت شفاههم وهملت عيونهم ، وقال من علامة إعراض الله عن العبد أن تراه ساهياً لاهياً لاغياً معرضاً عن ذكر ربه تثقل عليه مجالسة الذاكرين ، وقال ان الله يغار أن يجمع بين أحبابه وأعدائه في دار، فلذلك جعل لكل فريق داراً ، وقال مارجع من رجع الامن الطريق ولو وصلوا اليه مارجعوا اليه فازهد في الدنيا ترى العجب ، وقال متى يأنس العبد بربه؟ قال اذا خافه أنس به أما علمت ان من واصل الذنوب نحى عن باب المحبوب ، وقال وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس كل عاص مستوحش وكل مطيع مستأنس، وكل خائف هارب ، وكل راج طالب وكل قانع غنى وكل محب ذليل ففكرت فاذا هي أصول لكل ما استعبد الله به الخلق ، وقال لا عيش إلا مع رجال تحن قلوبهم الى التقوى وترتاح الى الذكر، وودق عليه رجل الباب فشوش وقته فنظر اليه من عالم الهيئة ، وقال اللهم من شغلنى عنك فاشغله بك ، وقال ثلاثة من أعلام الايمان اغتنام القلب بمصائب المسلمين، وارشادهم الى مصالحهم وان كرهوه ، وقال لا تشغلنك عيوب الناس عن عيوب نفسك فلست عليهم بربيب ، وقال أحب عباد الله إليه أغفلهم عنه ، وقال ابن عربى وصية مجربة قالها مجرب ثم أخرج بسنده عن صاحب الترجمة قال رأيت في برى بموضع يقال له دندرة مكتوب فيها احذر العبيد المعتقدين، والاحداث المقرنين والجند المتغدرين، والقبط المستعربين ، وقال العارف في هذه الدار كرجل توج بتاج الكرامة واقعد على سرير وعلق على رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابه سبعون ضارياً فانى له السرور ، وقال من تقرب الى الله بما فيه تلف نفسه حفظها عليه ، وقال ما شبت قط الا عصيت أو هممت بمعصية ، وقال كن عارفاً خائفاً ولا تكن عارفاً واصفاً ، وقال الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطعته ، وسئل عن السماع والصوت الحسن فقال وارد يزعج القلب الى الحق فن أصغى اليه بحق تحقق أو بنفسه تزندق ، وسئل عن التوحيد فقال أن تعلم أن قدرة الله فى الأشياء بلا مزاج، وصنعه للأشياء بلا علاج، وعلته كل شيء صنعه ولا علة لصنعه ، وليس فى السموات العلى ولا فى الارضين السفلى مدير غير الله، وكل ما يتصور فى وهمك فالله بخلاف ذلك ، (ومن كراماته) ان تليذه يوسف بن الحسين الرازى

دخل عليه فقال له ما يقول الناس في؟ قال زنديق فقال الأمر سهل حيث لم يقولوا يهودى فان الناس تنفر قلوبهم من اليهود أشد، فخرج فسمعهم يقولون يهودى فعاد فأخبره، وخرج فوجد قهقهة أخميم تعصبوا ونزلوا الى زورق ذاهبين الى سلطان مصر ليشهدوا بكفره فانقلب الزورق ، والناس ينظرون ففرقوا حتى الملاح ، فقيل له ما بال الرايس ؟ قال حمل الفساق ، ودخل غلام من غلبانه بغداد فسمع قوالا فصاح ووقع ميتا فلما دخل ذو النون بغداد وسأل عن القوال ، قال له قل فقال فصاح ذو النون فخر القوال ميتا فخرج وهو يقول النفس بالنفس، وأخرج ابن الطحان في ذيل تاريخ مصر في ترجمة ذى الكفل وهو أخو ذى النون أن رجلين اختصما في ثلثمائة اردب قح فاعترف أحدهما بالحق ، وادعى العجز فوعظه ذو النون فأصر فقال لصاحب الدين تصالحه على مائة اردب فرضى فقال لأخيه ذى الكفل كل له من هذا البيت وأوماً الى بيت مهجور مملوء بالتراب ففتحه فرأى القمح يخرج من شقوقه فكان له مائة فقال اردد الباب فعاد مملؤا ترابا كما كان ، وقال بكر ابن عبد الرحمن كنت معه في البادية جئنا تحت أم غيلان فقلت ما أطيب الموضع لو كان فيه رطب فحرك الشجرة ، وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقتك شجرة الا تثرت علينا رطباً جنياً فتساقط علينا الرطب فأكلنا وشبعنا ثم نمت ووقت حركت الشجرة فنثرت شوكا ، وكسر انسان ثنية آخر فأراد الترافع للامير فمرا على الشيخ فأخذها ووضعها في محلها فوجد الرجل أسنانه كما كانوا ولم ير محل القلع أثر ، وقال السلى دخلت عليه فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله ند وعنبر فأعطاني درهما فنفتت منه الى أن وصلت الى مقصدي ، (ومن وقائعه في سياحاته) ما حكى قال بينا أنا أسير في نواحي الشام اذ وقعت على روضة خضراء وإذ ابشابت يصلى تحت شجرة فسلمت فأوجز في صلاته ولم يرد ثم كتب بأصبعه في الأرض .

منع اللسان من الكلام لانه سبب الرداء وجالب الآفات

فلذا نطقك فكن لربك ذاكرا واذا سكت فعد موتك آت

قال فسبكت وكتبت بأصبعي في الأرض :

وما من كاتب الا سيلى ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

فصاح الشاب فمات فقمت لأجره وأدفنه واذا بقائل خل عنه فان الله وعده أن لا يتولاه الا ملائكته فالتفت فلم أره ، وقال بينا أنا أسير في بعض سياحتي فاذا أنا بصوت حزين كئيب موجه القلب اسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول سبحان مفعي الدهور سبحان مخرب الدور ، سبحان باعث من في القبور ، سبحان يميت القلوب ، فاتبعت الصوت فاذا بانسان يقول سبحان من لا يسع الخلق الا ستره ، سبحانك ما أظفك بمن خالفك وأوفاك بعهدك ، سبحانك ما أحملك على من عصاك ، اللهم قال سيدى بحملك نطقك وبفضلك تكلمت ، فيا إله من مضى قبلي ومن يكون بعدي بالصالحين فألحقني ، ولاعمالهم وفقني ، ثم قال ان الزهاد والعباد نزل بهم الزمان فابلاهم ، وحل بهم البلاء ، فانناهم فهل

انتظر الا مثل ما أصابهم فانصرفت وتركته باكيا ، وقال وصف لى رجل بالحبل المقطم فقصدته فكثت عنده أربعين يوما ثم سأله فقلت فيم النجاة ، قال فى التقوى والمراقبة قلت زدنى ، قال فر من الخلق ولا تأنس بهم ، قلت زدنى قال ان لله عبادا حاله فوه فسقام كأسا من محبته فهم فى شربهم عطاش وفى عطشهم اروياء ثم تركنى ، وقال صحبت زنجيا فى التيه فكان اذا ذكر الله ابيض فورد على أمر عظيم فسأله فأشدد .

ذكرنا وما كنا لنسى فنذكر ولكن نسيم القرب يبدو فيظهر
فاحيا به عنى وأحيا به له اذ الحق عنه مخبر ومعبر

ثم قال أيضا :

أنت فى غفلة وقلبك ساهى نغد العمر والذنوب كما هى
جمعة حصلت عليك جميعا فى كتاب وأنت عن ذلك لاهى
لم تبادر بتوبة منك حتى صرت شيخا فحباك اليوم واهى
فاجتهد فى فكك نفسك واحذر يوم تبدو السمات فوق الجباه

وقال دخلت مغارا بجبل فوجدت فيه رجلا يتعد فسأله عن مسألة فى المحبة فذاب كما يذوب الرصاص ثم صار قدر النطفة بلا عظم ولا لحم فالتقطته بقطنه ودفنته ، وقال بينا أنا أسير فى جبال بيت المقدس اذ سمعت قائلا يقول : ذهبت الآلام عن أبدان الخدام ، وهيت بالطاعة عن الشراب والطعام وألفت أبدانهم طول القيام بين يدي الملك العلام ، فبعت الصوت فاذا شاب أمرد قد علاه اصفرار يميل ميل الغصن اذا ميلته الريح فلما رآنى توأرى منى بالشجر فقلت له ليس الجفاء من أخلاقهم فأوصنى فخر ساجدا وجعل يقول هذا مقام من لا ذكرك واستجار بمعرفتك وألف محبتك فى آله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك أحجبنى عن القاطعين لى عنك ، ثم غاب فلم أراه ، وقال رأيت فى جبل لبنان رجلا أغبر نحيفا يصلى فسلمت فرد فما زال راكعا ساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر ولم يكلمنى فقلت ادع لى ، قال آسلك الله بقره ، قلت زدنى ، قال من آنس الله بقره أعطاه أربعاء عزا من غير عشيرة وعلمنا من غير طلب وغنى بغير مال وأنسا بغير جماعة ثم شق فلم يفق الا بعد ثلاث فقال انصرف عنى بسلام قلت أوصنى ، قال أحب مولاك ولا ترد بحبه بدلا ، وقال بينا أنا أسير فى جبال أنطاكية اذا بجارية كأنها مجنونة عليها جبة صوف فسلمت فردت وقالت ذا النون قلت كيف عرفتنى قالت بمعرفة حب الحبيب ، ثم قالت ما السخاء ؟ قلت البذل والعطاء ، قالت هذا سخاء الدنيا فما سخاء الدين ؟ قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين ، قالت فاذا سارعت الى طاعته فهو ان يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيئا ، ويحك انى أريد ان اطلب منه شيئا منذ عشرين سنة فاستحى منه مخافة أن أكون كاجير السوء اذا عمل طلب الأجر لكن اعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله ، وذهبت وتركتنى ، وقال رأيت فى تيه بنى اسرائيل سوادا قد استلها الوله من حب الرحمن شاخصة يبصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا أختاه ، قالت وعليك السلام يا ذا النون قلت من أين

عرفتني قالت يا بطل ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بألفى عام ثم أدارها حول العرش فإتعارف منها أثلف وماتناكر منها اختلف ، فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان ، قلت أراك حكيمه فعلينى بماعلمك الله قالت يا أبأ الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يدوب كل ما كان لغير الله ويبقى القلب مصفى لاشىء فيه غيره فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة ، قلت زيدنى قالت خذ من نفسك لنفسك وأطع الله اذا خلوت يميمك اذا دعوت والسلام ، وقال كنت فى جبل الكام فرأيت رجلا قاعدا مطرقا قلت ما تصنع هنا؟ قال انظر وارعى ، قلت ما أرى عندك الا الاحجار فما الذى تنظره وترعاه؟ فنظر الى مغضبا ، وقال أنظر خواطر قلبى وأرعى أوامر ربى فبحق من أطلعك على الا رحمت عنى ، قلت كلمنى بشىء أنتفع به وأذهب ، قال من لزم الباب أثبت من الخدم ، ومن أكثر ذكر الذنوب أعقبه كثرة الندم ، ومن استغنى بالله أمن من العدم ، ثم تركنى ومضى ، وقال مررت فى وادى كنعان ليلا واذا بشخص أقبل يقرأ «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون» فلما قرب اذا به امرأة فقالت من أنت؟ قلت غريب ، قالت وهل تجد مع الله غربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء!! فسكيت فقالت ما هذا البكاء قلت قد وقع الدواء على الداء ، قالت ان كنت صادقا فلم بكيت؟ قلت والصادق لا يبكى!! قالت لا لأن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه ، وما كتم القلب شيئا أحق من الشهيق والزفير ، واما البكاء فهو ضعف ، وقال كنت على شاطئ النيل ، فرأيت عقربا فأردت قتلهما فهربت فوقفت على الشاطئ فركبت على ظهر ضفدعة ، فقامت بها حتى وصلت للجانب الآخر فنزلت عن ظهرها ، واذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل عليه ليلدغه فأسرعت العقرب نحو الثعبان فلدغته فتقطع ، فأيقظت الرجل فقام مرعوبا فأخبرته الخبر فإطرق ثم قال يارب هكذا تفعل بمن عصاك ، فكيف بمن أطاعك؟ فوعزت لك لا عصيتك أبداً وقال اجتمعت فى جبل نيسان بامرأة متعبدة كالشن البالى كأنها تحب عن أهل المقابر فسألتها أين وطنك؟ قالت مالى وطن الا النار أو يعفو العزيز الغفار ، قلت هل من وصية قالت شمر عن ساق الجد ودع ما يتعلق به البطالون من الرجاء الكاذب الذى لا تحقيق لهم فيه ولا يدرون كيف العواقب ، فوالله لا يرد غدا المنزل الا المضمرون ، وقال ركبت سفينة فسرقت منها قطعة فاتهموا رجلا نائما فقلت دعونى أترفق به واذا الشاب أخرج رأسه من عباءته ، وقال أقسمت عليك بى يارب لا تدع واحدا من الحيتان الا أتى بجوهرة ، واذا بوجه الماء كله حيتان فى أفواهاها الجواهر ثم ألقى نفسه فى البحر ومر على وجه الماء الى الساحل كالبرق ، وقال رأيت شابا عند الكعبة يكثركوع والسجود ، فقلت له فيه فقال انتظر الأذن من ربى بالانصراف فمقطت عليه رقعة «من العزيز الغفور الى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك» ، وقال مررت فى سياحتى برجل عنده عين ماء تجرى فأقمت عليه يوما وليلة فلم يكلمنى ثم قال رأيتك يا بطل حين أقبلت ، لكن ما ذهب روعك من قلبى الى الآن ، قلت ما الذى أفرعك منى؟ قال بطالتك فى يوم عملك وشغاك فى يوم فراغك ، وتركك الزاد ليوم ميعادك ، ومقامك على المظنون ، قلت ان الكريم ما ظن به أحد شيئا الا أعطاه ، قال انه

لكذلك اذا وافقه عمل صالح وتوفيق (١) قلت أوصني قال عليك بمعاتبته نفسك اذا دعتك الى بلية ،
ومنابتها اذا دعتك الى فترة فان لها مكرا وخداعا فاذا فعلت هذا أغناك عن الخلق وسلك عن
بجاسة الفاسقين ، وقال رأيت بسواحل الشام امرأة فقلت من أين أقبلت قالت من عند قوم تتجافى
جنوبهم عن المضاجع قلت والى أين؟ قالت الى قوم لانلهمم تجارة ولابيع عن ذكر الله، وقال رأيت
على شاطئ البحر جارية مكشوفة الرأس مسفرة فقلت لها استري وجهك بخمار، قالت وما يصنع الخمار
بوجه قد علاه الاصفار، اليك عنى يا بطل فاني شربت البارحة بكأس الحبة مسرورة فأصبحت اليوم
من حبه مخموره ، قلت أوصني قالت عليك بالسكوت، ولزوم البيوت، واراض بالقوت ، حتى تموت ،
وقال رأيت في سياحتي شيئا فقلت كيف الطريق الى الله؟ قال دع طريق الخلاف والاختلاف قلت
أليس اختلاف العلماء رحمة؟ قال الا في تجريد التوحيد قلت ماتجريده؟ قال فقدان رؤية ماسواه
لوجدانه أو ليس من عرف الله طار همه ، قال بل من عرفه زال همه ، قلت هل يكون
العارف مسرورا قال وهل يكون محزونا قلت أليس من عرف بالله صار مستوحشا ، قال
معاذ الله بل يكون مهاجرا متجددا ، قلت وهل يأسف العارف على شيء غير الله؟ قال وهل
يعرف غير الله فيأسف عليه ، قلت وهل يشتاق الى ربه؟ قال وهل يغيب عليه طرفة عين حتى يشتاقه ،
قلت ما اسم الله الأعظم ، قال ان تقول الله وأنت تهابه ، قلت كثير ما أقوله ، و لاندخلني هيبة
قال لا تقول الله من حيث أنت لان من حيث هو ، قلت عظمي ، قال حسبك من الموعظة عليك بأنه
يراك ، قلت فما تأمرني قال اطلعه عليك في جميع أحوالك لاتنسه ، وكلوه وهو في النزاع ، فقال
لا تشغلوني فقد عجبث من كثرة لطف الله بي ، ولما احتضر قيل له ماتتتهي؟ قال أن أعرفه قبل
موتى مات سنة خمس وأربعين ومائتين ، ودفن بالقرافة وقبره بها ظاهر مقصود بالزيارة وعليه أنس
ومهابة وهو بقرب قبر عقبة بن عامر الجهني الصحابي ، وقيل بل هو وعقبة وعمرو بن العاص الثلاثة
في قبر واحد ، وعند قبر ذى النون قبر صاحب الدرابة وذلك أن ذا النون قيل له في النوم أقعد غدا
على شفير الخندق يحمي ميت من الأولياء فصل عليه فلما أصبح قعد فجاء رجلان يحملان ميتا على درابة
فوضعه فصلي عليه ودفنه وأوصى أن يدفن تحت رجله (عجيبة) حكى صاحب الترجمة عن الجوهري
أنه خرج بالعجين من بيته الى القرن وهو جنب فجاء الى شط النيل فنزل الماء ليغتسل فرأى وهو في
الماء مثل ما يرى النائم كأنه يبغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا ثم رد
الى نفسه وهو في الماء فخرج ولبس ثوبه وأخذ خبزه من القرن وجاء الى بيته وأخبر أهله
بما أبصره فبعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى أنه تزوجها في تلك الواقعة تسأل عن داره
فلما رآها عرفها وعرف الاولاد وقيل لها متى تزوجك؟ قالت منذ ست سنين وهذه أولاده مني ،
فخرج في الحس ما وقع في الخيال ، قال ابن عربي وهذه من مسائل ذى النون الست التي تحيلها العقول

(١) نعم ففي الحديث القدسي «ما أقل حياء من أن يطمع في جنتي بغير عمل، كيف أجود برحمتي

فله قوى فى العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل فى العامة من حكم السمع والبصر وغيرهما
فاختص الله اوليائه بقوى مثل هذه الحكاية فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغى للجناب الالهى من
الافتدار ولا يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله فى وجود الخيال فى العالم الطبيعى وما يجمده
به من الامور الواسعة فى النفس المفرد وطرفة العين ، ثم يرى أثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف
هذا القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان والحياة الدنيا انتهى .

(حرف الزاى)

(٢٤٨) (زهراء الوالهة)

كانت من عقلاء المجانين وأكابر العارفين ، قال ذو النون بينا أنا أطوف فى بعض أودية المقدس
سمعت قائلاً ياذا الأيادى التى لا تحصى وياذا الجود والبقاء متع بصر قلبى بالجولان فى بساتين جبروتك
واجعل همى متصلاً بجود لطفك بالطيف وأعدنى من مسالك المتجبرين بجلاك وبهائك يارؤف ،
واجعلنى لك فى الحالات خادماً وطالبا وكن لى يامنور قلبى وياغاية طلبى صاحباً ، فتبعته الصوت
فاذا امرأة كأنها عود محترق عليها درع صوف وخمار شعر أسود قد أضناها الجهد وقتلها الكمد
وذوبها الحب ، فقلت السلام عليك قالت عليك السلام ياذا النون ، قلت كيف عرفت اسمى ولم ترىنى
قالت كشف عن سرى الحبيب فرفع لقلبى حجاب العمى فعرفت اسمك فقلت ارجعى لمناجاتك ،
فقال أسألك ياذا البهاء أن تصرف عنى شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة ثم خرت ميتة ، فبقيت
متحيراً فأقبلت عجوز كالوالهة نظرت ثم قالت الحمد لله الذى أكرمها ، قلت من هذه قالت ابنتى زهراء
الوالهة لها منذ عشرين سنة توهم الناس انها مجنونة وانما قلبها الشوق الى ربها تعالى .

(حرف السين المهملة)

(٢٤٩) (السرى السقطى)

خال الجنيد واستاذه ، امام ازهرت روضة رياسته ، واشتهرت أخبار تربيته وسيادته ، وانتهت اليه
مشيخة الصوفية وتفجرت عيون مورده فى المعارف الالهية ، ومع ذلك كان وجيهاً عند الملوك والاكابر
معظماً بين أرباب السيوف والمحابر ، أخذ عن الكرخى وغيره ، وسمع الحديث من الفضيل وهشيم
وأبى بكر بن عياش وعلى بن غراب ويزيد بن هارون ، وروى عنه الجنيد وأبو العباس بن مسروق
وابراهيم المخرمى وغيرهم ، قال السلى وهو أول من أظهر بيغداد لسان التوحيد وتكلم فى الحقائق
والاشارات ، وكان أوحد أهل زمانه ورعا وزهداً ذا أحوال ومقامات ، وسبب توبته انه مر بجارية
سقط منها شيء فانكسر فارتابت فأعطاها بدله ، والكرخى مار فنظر اليه فأعجبه صنعه ، فقال بغض

الله اليك الدنيا وأراحك بما أنت فيه ، فترك حانوته وقام وهام ، (ومن فوائده) عجبت لمن ينشد ضالته وقد أضل نفسه ، وعجبت لمن سافر في طلب الربح ولم يربح تاجر مثل نفسه ، وقال للجنيدي يا غلام احفظ عني المعرفة ترفرف على القلب فان كان فيه حيا والا ارتحلت ، ودخل عليه الجنيدي فقال له يا جنيد عصفور يجيء كل يوم أفث له الخبز في يدي فياكله فنزل الساعة ولم يسقط على يدي فتذكرت أني أكلت ملحا بازار فأكليت أن لا آكله بعدها فعاد كما كان ، وقال القلوب ثلاثة قلب كالجبل لا يزعه شيء ، وقلب كالنخلة أصلها ثابت والريح يميلها ، وقلب كالريشة يميلها الريح يمينا وشمالا ، وقال علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس ، وقال من أحب أن يسلم له دينه ويقل همه ونغمه فليعتزل عن الناس ، وقال أقوى القوة أن يغلب النفس على شهواتها ، ومن عجز عن أدب نفسه فهو عن غيره أعجز ، وقال من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله ، وقال اللهم مهمم عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب ، وقال لي منذ أربعين سنة تطالبي نفسي بغمس خريزة في دبس فما أطعتها ، وقال آه على لقمة ليس لله على فيها تبة ولا مخلوق فيها منة ، وقال انتهيت الى حشيش في جبل وماء يخرج منه فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقلت لنفسى ان كنت أكلت يوما حلالا فهذا ، فهتفت بي هاتف القوة التي أوصلتك الى هذا الموضع من أين هي ، فرجعت وندمت وذكر عنده حديث الوجد الحاد الغالب فقال هو أن يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري ، فروجع فيه واستبعد فلم يرجع ، وقال عجبنا لضعيف كيف يعصى قويا ، وقال أهل الحقائق من أكله أكل المرضى ونومه نوم الغرقاء ، وقال لو دخل رجل بستانا فيه من كل ما خلق الله من الأشجار وعليه كل ما خلق من الأطياف نخطبه كل طائر منها بلغته السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه لذلك كان في يديها أسيرا وقال ان في النفس لشغلا عن الناس ، وقال المغبون من فثبت أيامه بالتسويق والمغبوط من تمني الصالحون مقامه ، قال : وسئل حكيم متى يكون العالم مسيئا ، قال اذا كثرت بقبته وانتشرت كتبه وغضب أن يرد عليه شيء من كلامه ، وقال احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا ، وقال جاءني أبو جعفر السالك وكان شديد الوله فوجد حولى جمعا فوقف ولم يقعد ، ثم نظر الى فقال صرت مناجيا للباطلين فكره اجتماعهم حولى ، وقال الشكر أن لا يعصى الله في نعمه ، وقال من ذكرني بسوء فهو في حل الا رجلا تعمدني بشيء يعلم مني خلافه ، وقال من الناس مالومات نصف أحدهم ما انزجر النصف الآخر ، ولا أحسبني الا منهم ، وقال الشوق والانس يرفرفان على القلب فان وجدا فيه هية واجلالا والا ارتحلا ، وقال لولا الجمعة والجماعات سدت على نفسى الباب ، وقال كيف يستنير قلب فقير يأكل من طعام قاضى أو من غش في معاملته ، وقال من صنع الى قول الناس عنه أنهولى فهو أسير في يد نفسه ما برح ، وقال ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة الغفلة والاستهزاء بالناس والغيبة ، وقيل له كيف الطريق الى الله ، قال ان أردت العبادة فعليك بالصيام والقيام ، وان أردت الله فاترك كلها سواه تصل اليه ، وليس الا المساجد والخراب ، وقال لا تكمل محبة بين اثنين حتى يقول كل للآخر يا أنا ، وقال ما رأيت شيئا أجهط للعمل ولا أفسد للقلب ولا أسرع لهلاك العبد ولا أدوم لاضطراره ولا

أقرب للمقت، ولا ألزم لطريق الرياء والعجب والرياسة - من قلة معرفته بذنوبه ، وقال الدنيا أفاعى قلوب العلماء ، وسحارة قلوب العباد والقراء ، وقال كم أطبق أهل بلده على اعتقاده وهو من الهالكين ، وقال قد توعدت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت فيها الأعمال ، وقل فيها الراغبون وزهد الحق ودرس هذا الأمر فلا أراه الا فى لسان كل بطل ينطق بالحكمة ويفارق الأعمال ، قد اقترش الرخص وتمهد التأويلات واقتدى بذلك الهالكون ، وقال من قام بين يدي الله فى الظلام نشرت له يوم القيامة الاعلام ، قال الغزالي وأرسل السرى الى أحمد بن حنبل شيئا فرده فقال له احذر آفة الرد فانها أشد من آفة الاخذ ، فقال أعد على ماقلت ، فأعاده فقال مارددت الا لأن عندى قوت شهر فاحبسه عندك وأرسله بعد شهر ، وقال قلوب العارفين معلقة بالسوايق وقلوب الابرار بالخواتيم ، هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا ، وأولئك بماذا سبق من الله لنا ، وقال من اشتغل بمناجاة الله أورثه حلاوة ذكره مرارة ما يأتى به الشيطان ، وقال من استعمل التسوية طالت حسرته يوم القيامة ، وقال الأدب ترجمان العقل ، واللسان ترجمان القلب ، والوجه مرآة القلب يتبين على الوجوه ما تضره القلوب ، وقال من أطاع من فوقه أطاعه من دونه ، وقال التوكل الانخلاع عن القوة والحول ، وقال رأس الأعمال الرضى عن الله ، وعمود الدين الورع ، ومخ العبادة الجوع ، وضبط اللسان حمن حصين . ومن شكر الله جرى فى ميدان الزيادة ، وقال صحبت شيخا فأقمت سنة لا أسأله عن شيء ثم قلت ما المعرفة التى ما فوقها معرفة ؟ قال أن تجد الله أقرب اليك من كل شيء ، وأن ينمحي من سرك كل شيء ، قلت وما يوصل الى هذا ؟ قال زهدك فيك ورغبتك فيه ، فكان كلامه سبب نفعي وقال سمعت برجل بالجبل مجاب الدعوة فطلبته فأذا بنخلق كثير من المرضى والعميان ينتظرون خروجه كل سنة مرة ليدعو لهم فيشفون ، فخرج فدعا لهم ورجع فتعلقت به وقلت بي علة باطنة ، فقال خل عنى ياسرى فانه غيور لا يراك تساكن غيره فتسقط من عينه ، وقال اطلب حياة قلبك بمجالسة أهل الفكر ، واستجلب نور القلب بدوام الحزن ، وألح فى المسألة عند وجل القلب ، واياك والتسوية ، ومرض ولم ير عليه تغير فأخذ الجنيد بوله فذهب لطبيب نصرانى فتأمله ، وقال بول عاشق فصعق الجنيد وأغمى عليه ، ثم أخبر السرى فقال قائله الله ما أخبره ؟ ما كنت أظن ان الحب يظهر فى هذا مات ببغداد سنة احدى أو ثلاث وخمسين ومائتين ، وقال له الجنيد حال النزاع أوصنى بوصية أنتفع بها بعدك ، قال اياك ومصاحبة الاشرار وان تنقطع عن الله بصحبة الاخيار ، أسند الحديث عن أبى بكر ابن عياش ويزيد بن هارون وهشيم وغيرهم .

(٢٥٠) (سعيد بن اسماعيل)

أبو عثمان الجبرى

شيخ الجماعة ومقدم الطائفة امام جليل وحبر نبيل، وعارف لا يحتاج نهار فضله الى دليل، أصله من
(م - ٣٠ الكواكب)

الرى ونشأ بها ثم تحول الى نيسابور فسكنها وسمع الحديث على جماعة ، قال الخطيب وكان مجاب الدعوة ، وقال أبو نعيم كان بالحكم منطبقا ، وللمريدين نصيحا شفيقا ، (ومن فوائده) من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى عليها بالنطق بالبدعة ، « وإن تطيعوه تهتدوا » وقال لى أربعون سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ، ولا نقلنى لغيره فنسخطه ، وقال لا يكمل الرجل حتى يستوى عنده المنع والعطاء والعز والذل ، وقال حق على من أعزاه الله بالطاعة ان لا تذله نفسه بالمعصية وقال أصل التعلق بالخير قصر الأمل وما دمت تتبع شهوتك وإرادتك فأنت مسجون فاذا فوضت أمرك الى الله وسلمت استرحت ، وقال له رجل كنت أجد بقلبي حلاوة عند اقبال الليل والآن لأجده ، قال لعلك سررت بشيء من الدنيا فذهبت بحلاوة ذلك ، وقال اصحب الأغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الأغنياء تواضع لله ، والتذلل للفقراء شرف ، وقال من تفكر فى الدنيا وزوالها أورثه الزهد فيها ، ومن تفكر فى الآخرة وبقائها أورثه الرغبة فيها ، وقال من أضر به الرجاء حتى قارب الامن فالخوف له أفضل ، ومن أضر به الخوف حتى قارب اليأس فالرجاء له أفضل ، وقال طول العتاب فرقة وتركه حشمة ، وقال الذكر الكثير أن تذكر الله فى شرك وتعلم يقينا أنك لا تنصل لذكره الا ببطائه وفضله ، وقال علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا ، والشقاوة أن تعصيه وترجو أن تكون مقبولا ، ومر بالطريق ومعه صحبه فوقع عليه رماد من كوة ، فهموا أن يكلموا أهل الدار فزجرهم ، وقال من استحق النار فصولح على الرماد لا يغضب ، وقال دخلت على رجل بيته فرأيت ثم حصيأ وكوزا مكسرا فكنت انظر فى البيت ففطن الرجل فقال العفاء خير من العافية ، وقيل له بم يكون الرجل صادقا فى حب مولاه؟ قال اذا خلا من خلافه فبكى السائل ووضع التراب على رأسه ، وقال كيف ادعى المحبة ولم أخل طرفه عين من خلافه ، فبكى الجبرى ، وقال صادق فى حبه مقصر فى حقه ، وكان يوما واقفا على رأسه أحد تلامذته أبو زكريا النخشبى وكان بينه وبين امرأة سبب قبل توبته فتفكر فى شأنها فرفع اليه رأسه ، وقال ألا تستحي ، وخرج يوما فقعده فى موضعه الذى يقعد فيه للتذكير فسكت طويلا فقال له رجل نرى أن تقول فى سكوتك شيئا فانشد .

وغيرى تقى يا مر الناس بالتقى طيب يداوى والطيب مريض

فضح الناس بالبكاء ، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وقيل غير ذلك .

(٢٥١) (سعيد بن يزيد النبايحى)

كان يعج من نفسه الى ربه عجيجا ، ويشتاق اليه ساكتا أنينا وضجيجا ، وقد قيل ان التصوف عرفان الحدود والحقوق ، ووجدان السكون والوثوق ، (ومن كلامه) خمس خصال ينبغى للمؤمن أن يعرفها ، معرفة الله ومعرفة الحق واخلاص العمل لله ، والعمل على السنة ، وأكل الحلال ، فان من عرف الله ولم يعرف الحق لم ينتفع بالمعرفة ، وان عرف الحق ولم يخلص لم ينتفع بالمعرفة ، وان لم يكن على

السنة أو لم يكن أكله حلالاً لم ينتفع بالخمس ، وقال إذا كان المطعم حلالاً صفا له القلب فأبصر به أمر الدنيا والآخرة، وإن كان من شبهة اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكل ؛ وإن كان من حرام أظلم عليه أمر الدارين، وإن وصفه الناس بالبصر فهو أعمى ، وقال من وثق بالله فقد أحرز قوته، ومن حي قلبه فقد لقي ربه ، وقال القصد إلى الله بالقلوب يبلغ من حركات الأعمال من نحو صلاة و صوم . وقال احذروا أن يغضب الله عليكم فيعطيك الدنيا فإنه غضب على عبد من عبده ابليس فأعطاه إياها . وقال قال موسى أي رب أين أجدك؟ قال إذا انقطعت إلى فقد وصلت ؛ وقال لاشئ أقطع لظهر ابليس من قول ابن آدم ليت شعري بماذا يتختم لي فعندها يأس منه ويقول متى يعجب هذا بعمله ، وقال إن أحببتم أن تكونوا أبدالا فأحبوا ماشاء الله، وأوحى الله إلى موسى ما استحسني عبد لحاجته بمثل قوله ماشاء الله ، وقال ينبغي أن تكون بدعاء اخواننا أو ثق منا بأعمالنا ؛ وقال ما بقاء عمر تقطعه الساعات؟! وسلامة بدن معرض للآفات ، وقد عجبت للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله إلى الثواب وما أرانا الا سيدركنا الموت ونحن أبق . وقال من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حجب عن الله ، وقال أصل العبادة ثلاث، لا ترد من أحكامه شيئاً، ولا تدخر عنه شيئاً ولا تسأل غيره حاجة، وقال إن أعطاك أغناك وإن منعك أرضاك ، وقال إذا ذكرت قوله الوهاب فرحت بها. وقال من جعل الله المعرفة عنده يتنعم في كل أحواله ، وقال لو لم يكن لله ثواب يرجي ولا عقاب يخشى لكان أهلاً لأن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ، وقال من عمل لله على حبه أشرف بمن عمل على خوفه ، وقال إنما ذكر الله درجة الخائفين وامسك عن درجة المحبين لأن القلوب لا تتحمل ذلك ، وقال لو جعلت لي دعوة مستجابة ما سألت الفردوس وإنما سألت الرضى فهو تعجيل الفردوس في الدنيا ، وقال قال يونس عليه السلام يارب أرني أحب خلقك إليك فدفعت إلى رجل أكلت محاسن وجهه ولم يبق الا عيناه فقال يونس لجبريل هذا الأحب!! قال نعم وقد أمرت أن أسلب عينيه فسلبهما فقال الرجل الحمد لله متعتني بصرى ثم قبضته وأبقيت في الأمل فيما عندك فلم تسلبنيه ، وقال إنما سميت الصلاة لأنها اتصال بالله وما أحسب أن أحداً يكون في صلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطبه الله ، وقال من استعجلت عليه شهوره انقطعت عنه مواد التوفيق ، وقال من أكل من الشهوات والتبغات وردت عليه البليات ، وقال الغفلة عن الله أشد من دخول النار ، وقال ميراث الذكر لغير ما يوصل إلى الله قسوة في القلب ، وقال قال ابليس من ظن أنه ينجو مني بحيلته فبعجه وقع في حبالى ، وقال إذا دخل الغضب على العقل ارتحل الورع فكيف بمن لا عقل له ولا ورع يدخل عليه الغضب ، وقال اشتبهت شيئاً فرأيت في المنام قائلاً يقول أيجمل بالحر المرید أن يتذل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد؟! وقال الحافظ أبو نعيم وكان له آيات باهرة وكرامات ظاهرة منها ان عاينا نظر إلى ناقته فسقطت تضطرب ، وكان غائباً فلما حضر وقف على العاين وقال بسم الله حبس حبس وحجر يابس وشهاب قابس ، رددت عين السائل عليه وعلى أحب الناس إليه في كل تيه رشيق وفي ماله يليق ، فارجع البصر هل ترى من فطور إلى قوله وهو حسير» فخرجت حدقتا العاين وقامت الناقة .

(٢٥٢) (سعيد بن العباس الرازي)

الواثق بالوصول، الناطق بالأصول، التارك للفضول، له البيان الشافي والكلام الكافي، عمل في تصفية الباطن، وركن الى لطيفة الضامن، (ومن كلامه) استعن بالله فان جميع الشر حب الدنيا هل رأيت رجلا عصى الله في التهاون والزهد في الدنيا والرضى بالقليل، احذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك لها فان محبها زعم بلسانه انه يعبد ربه، وهو يعبد هواه، ودنياه بقلبه ونيته وغدوه ورواحه، وطواعيته وغضبه ورضاه، وقال لا يسلم من الدنيا من سلمها، وقال العالم بالله الخائف، يهدم بحق الله باطن أهل الرغبة في الدنيا، والعالم المغتر يطفىء نور الحق بظلمة الباطل، وقال اذا أراد الله أن يغني فقيرا أو يفقر غنيا أو يرفع وضعيا أو يضع رفيعا فعل ما أراد فلا يغالب الله على أمره، وقال باب الآخرة مفتوح فادخله تصل الى رحمة الله وتكن في كنفه وحفظه وولايته وستره وكفايته فان الله لا يخلف الميعاد، وقال ليس بين الله وبين العباد وسيلة الا طاعته، وديان يوم الدين انما يدين العباد غدا بأعمالهم لا بمنزلهم في الدنيا، وقال قد كفت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنته، وقد جمع الناس قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له، وقال ازهد في الدنيا تجد لليقين نوراً وترى للترك فضلا وسرورا، وقال اختر القلة وارتع في رياض المقلين - تدرك ثمرة قلبك أما علمت أن النار حفت بالشهوات والجنة بالمكاره؟ اختر ما اختاره المصطفى ﷺ وادع الى مادعا اليه تكن لله وليا وللرسول أمينا وللمتقين اماما، وقال كن داعيا الى الله بما دعا به رسوله، والتمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين وليكن ذلك في ترك دنياك لآخرتك، وقال اطلب حقيقة الايمان تردك نفسك عن الدنيا، واجهد نفسك على طلب الآخرة فان الكيس من دان نفسه وعمل لآخرته، قال أبو نعم وله من كثرة الحديث مسانيد، حدث عن الاعلام.

(٢٥٣) (سمنون المحب بن حمزة الخواص)

امام بالورع متصف، عارف يقر له أهل الفضائل بالفضل وتعترف، ناسك في العرض زاهد، صوفي نفعه على المريرين عائد، وهو بصرى الاصل سكن بغداد، وأخذ عن السقطي والقصاب والقلاسي، سمي نفسه سمنون الكذاب لقوله.

وليس لي سواك حظ فكيف ماشئت فاخترني

فخصر بوله فورا واستمر أربعة عشر يوما وعجز، فسمى نفسه الكذاب، وكان يطوف على المكاتب ويقول للأطفال ادعوا لعمكم الكذاب وكان يتلوى كالحية على الرمل، وقال ابن عربي لما أساء الأدب مع الله وأراد أن يقاوم القدرة الالهية لما وجد في نفسه من حكم الرضى والصبر، ابتلى بذلك اذ مقاومة القهر الالهى سوء أدب، وما ابتلى عبده الا ليضرع اليه ويسأله العافية، والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية، فلما سأل هذا كان في حكم العافية فلما سلها بهذا البلاء طلبتها النفس بما جلبت

عليه ألا ترى الى عالم العلماء وحكيم الحكماء كيف سأل العافية وأمر بها؟! فن الأدب مع الله وقوف العبد مع عجزه وضعفه وفقره وفاقته انتهى ، وكان سمنون عظيم الشأن جدا ، حكى في فواتح الجمال انه كان اذا تكلم في المحبة جعلت قناديل المسجد كلها من اضطرابها ، وقيل له تكلم في المحبة فقال لأعلم أحدا تكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها من اضطرابها ، وقيل له تكلم في المحبة فقال لا أعلم أحدا على وجه الأرض يستأهل الكلام فيها ، فوقع بين يديه طائر فقال ان كان هذا وجعل يكلمه في المحبة والطير يضرب بمنقاره الأرض حتى سال دمه واضطرب ومات ، وقيل له انا نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة ، فقال احمدوا الله على أن زين جارحة من جوارحكم بذكره ، (ومن فوائده) المحب لا يعبر عن شيء الا بما هو أرق منه ؛ ولا شيء أرق من المحبة فيما يعبر عنها ، وقال أول وصل العبد هجرانه لنفسه ، وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه ؛ وقال مضى الوقت فصار الوقت مقنا ، وقتك خراب وقلبك في المحراب ، ومن كانت عبادته عنا كانت ثمرته ضنا ، وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لحديث «المرء مع من أحب» وقال اذا بسط الجليل فعند بساط المجد دخلت ذنوب الأولين والآخريين في حاشية من حواشيه ، واذا أبدا عينا من عيون الجود ألحق المسميء بالمحسن ، وقال الفقير الصادق الذي يأنس بالعدم كما يأنس الجاهل بالغنى ويستوحش من الغنى كما يستوحش الجاهل من الفقر ، وسئل عن المحبة فقال صفاء الود مع دوام الذكر ، وعن التصوف ، فقال ان لا تملك شيئا ولا يملكك شيء ، وكان جالساً على شاطئ دجلة ويده قضيب يضرب فخذه حتى بان عظم ساقه وتبدد لحمه وهو يقول :

كان لي قلب أعيش به ضاع مني في قلبه
رب فارده على فقد ضاق صدري في طلبه
وأغث مادام بي رمق ياغيث المستغيث به

ومن نظمه من جملة قصيدة :

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم تحن الى التقوى وترتاح للذكر
أديرت رؤوس المنايا عليهم فاعفوا عن الدنيا كاغفاء ذى سكر
همومهم جواله بمعسكر به أهل ود الله كالانجم الزهر
فأجسادهم في الأرض قتلى بحبه وأرواحهم في الحجب نحو العلى تسرى
فما غرسوا الا بقرب حبيبهم وما عرجوا عن مس بوس ولاضرب
مات بنيسابور سنة ثمان وتسعين ومائتين .

(٢٥٣) (سهل بن عبد الله التستري)

الشيخ الأمين الناصح المسكين، الناطق بالعقل الرصين ، من أعظم المشايخ المشهورين ، ولم يبرز للناس حتى وقع الأذن له من الله وأطلعه على عدد مردياته وأسمائهم وانسابهم ، ومن يفتح عليه منهم

ومن يموت قبل الفتح، حبر تجمل الاسلام بوجوده، وزين طريق الصوفية بتلائد فوائده وعقوده، وكان أوحد زمانه في علوم الرياضات، صحب خاله محمد بن سوار ولقى ذا النون وأخذ عنه الاكابر طبقة بعد طبقة، وطبق الارض من علوم الحقائق ففسده فقهاء بلده فقاموا عليه ونسبوه الى عظامهم وقبائح بسبب قوله التوبة فرض على العبد في كل نفس ولم يزالوا به حتى أخرجوه وجماعته من بلده الى البصرة، فمات بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع، وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العبادة، وهو ابن عشر فيحسن الاجابة، وكان لا يفطر الاكل خمسة عشر يوما، واذ دخل رمضان يأكل أكلة واحدة في أول ليلة منه ثم يطوى بقيته لكنه يفطر كل ليلة على الماء القراح أو على زبينة ليخرج عن الوصال المنهى عنه، وكان يكفيه لطعامه في السنة كلها درهم، واذ جاع قوى واذ شبع ضعف، وكان اذا دخل عليه ضعيف يأكل معه وان لم يكن له شهوة الى الاكل ذلك الوقت، وكان يسمع القرآن وغيره فلا يتحرك فلما كان أواخر عمره صار يتواجد ويقول ضعفنا والله عن التحمل، و صار و اردنا أقوى منا، وكان يطوى ثلاثين وأربعين، وقيل وسبعين ليلة لا يأكل شيئا، قال الغزالي وقد انتهى الى ذلك جماعة يكثر عددهم منهم محمد بن عمرو المغربي، وعبد الرحمن بن ابراهيم دحيم، و ابراهيم التيمي وحجاج بن قراقص، وحفص العابد المصيصى وزهير وسليمان الخواص و ابراهيم الخواص - كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة، وذكر بعضهم ان من طوى أربعين يوما من الطعام ظهرت له قدرة من الملكوت أى كوشف ببعض الاسرار الالهية انتهى، قال ابن عربي وكان بدو سهل في هذا الطريق سجود القلب وكم من ولي كبير الشأن طويل العمر، مات وما حصل له سجود القلب ولا علم أن للقلب سجودا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها، فان سجوده اذا حصل لا يرفع رأسه أبداً من سجده، فهو ثابت على تلك القدم الواحدة التي تفرع منها أقدام كثيرة، وأكثر الاولياء يرون تقلب القلب من حال الى حال ولهذا سمي قلبا، وصاحب هذا المقام وان تقلبت أحواله فن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما رأى سهل في ابتداء دخوله الطريق ان قلبه سجد وانتظر أن يرفع فلم يرفع فبقى حائراً فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعه فما وجد أحدا يعرفها فانهم أهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق محقق، فقيل له ان في عبادان شيخا معتبرا لورحلت اليه؟ ففعل فقال له أيها الشيخ أيسجد القلب؟ فقال الى الابد، فوجد شفاؤه عنده فلزم خدمته، فآله تعالى يؤتى ماشاء من عبده من يشاء من عباده، «يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده» (ومن فوائده) الناس نيام فاذا ماتوا اتبها فاذ اتبها ندموا واذ ندموا لم ينفعهم الندم، وقال من الاولياء من اذا مر على قوم عصاة فسلم عليهم أو سلوا عليه فرد غفر الله لهم جميع ذنوبهم وأمنهم من عذابه، ومنهم من لانا كل النار من جالسهم ولو لحظة أو حضر جنازتهم، وقال الصبر عن النساء خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار، وقال المستمع عن المعنى الذى استمع لأجله لأنه من الاسرار التي تقصر عنها العبارات، وسئل عن ذات الله فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة

بالاحاطة ولا مرئية بالبصار في دار الدنيا، وهي موجودة بمقتضى الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبي ظاهرا في ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ، فالقلوب تعرفه والعقول لاتدركه ينظر اليه المؤمنون بالبصار من غير احاطة ، ولا ادراك نهاية ، وقال الجاهل ميت والناسى نائم والمعاصى سكران ، والمصر هالك ، وقال مامن ساعة الا والله يطلع في القلوب فاق قلب وجد فيه غيره سلط عليه العدو ، وقال الثائب من يتوب من غفلته في كل لحظة ، وقال لا يستحق الرجل الرئاسة على الناس الا ان احتمل أذاهم ، وبذل لهم ما يده ، وزهد فيما بيدهم ، وقال دخلت الفتنة على العامة من الرخص والتأويلات ، وعلى العارفين من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر ، وقال لا يرى في القيامة عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام والافتداء بالمصطفى ﷺ في أكله ، وقال لم ير الاكياس شيئا أنفع من الجوع للدين والدنيا ، وقال لا أعلم شيئا أضر على طلاب الآخرة من الأكل ، وقال جعل العلم والحكمة في الجوع وجعل المعصية والجهل في الشبع ، وقال ما عبد الله بشيء أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال ، وقد قال في الحديث «ثلث للطعام» فما زاد فانما يأكل من حسناته ، وقال انما صار الابدال أبدالا باخصاص البطون والصمت والسهر والخلوة ، وقال رأس كل بر بين السماء والأرض الجوع ، ورأس كل فجور بينهما الشبع ، وقال اقبال الله على العبد بالجوع والسقم والبلاء الا من شاء الله ، وقال لو كانت الدنيا دما غيظا كان قوت المؤمن منها حلالا لأن أكله عند الضرورة بقدر القوام فقط ، وقال من انتقل من نفس الى نفس بغير ذكر فقد ضيع حاله ، وقال من أعظم المعاصى الجهل بالجهل والنظر الى العامة وسماع كلام أهل الغفلة ، وكل عالم خاض في الدنيا فلا تصغى لقوله بل يتهم فيما يقول لأن كل انسان يدفع ما يوافق محبوبه ، وقال أصول طريقنا سبعة ، التمسك بالكتاب والافتداء بالسنة وأكل الحلال وكف الأذى وتجنب المعاصى والتوبة وأداء الحقوق ، وقال من أحب ان يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو جاهل به ، وقال قد أيسر علماؤنا من ثلاث لزوم التوبة ومعاينة السنة وترك أذى الناس ، وقال العيش أربعة ، عيش الملائكة في الطاعة والانبيا في العلم وانتظار الوحي والصديقين في الافتداء ، وسائر الناس في الاكل والشرب كالبهائم ، وقال الولي من توالى أفعاله على الموافقة ، وقال خلق الله الخلق ولم يحجبهم عنه لجأهم الحجاب عن تدبيرهم ، واختيارهم معه وذلك هو الذى كدر عليهم عيشهم ، وقال مخالطة الفقير للناس ذل وبعده عنهم عز . وقال مامن ولي صحت ولايته إلا يحضر الى مكة كل ليلة جمعة لا يتأخر ، وقال اجتمعت برجل من أصحاب المسيح عليه السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طوارة وقال لهذه من أيام المسيح سبعمائة سنة ، فعجبت فقال: الابدال لاتخلق ثيابهم ، وانما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت ، ولذلك قيل ان للخضر عليه السلام ازار ورداء لا يبلان ولا يخلقان ، وقال اذا أصابتكم مصيبة فلا تقولوا أخ فانه اسم الشيطان وقولوا آه فانه اسم الرحمن، وكذا وه فانه مقلوب هو ، وقال ان الله سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن اصفيائه وأخرجها من قلوب أهل وداده لانه لم يرضها لهم ، وقال اياكم

ومعاداة من أشهره الله بالولاية : فإنه كان بالبصرة ولى فعاداه أهلها وآذوه فغضب الله عليهم فهلكوا
أجمعين في ليلة . وقال طوبى لمن تعرف بالأولياء فإنه ربما استدرك ما فاتته من الطاعة وان لم يستدرك
شفعوا فيه لأنهم أهل فتوة ، وقال الدنيا حرام على صفوة خلق الله لا يتناولون فيها إلا بقدر الضرورة
وقال اذا قام عبد بما يجب لله عليه قام الله بما يجب عليه من الحقوق ، وقال من لم يكن مطعمه
من حل لم يكشف عنه حجاب ، وقال اعظم ما يحجب به العبد عن مشاهدة الملكوت وعن دخول
حضرة الله سوء المطعم وأذى الخلق ، وقال مادامت النفس تشتهي المعصية فلا يصل للقلب شيء
من نور الطاعة ، فأدبوا أنفسهم بالجوع والعطش ، وقال حياة القلب الذى يموت بذكر الحى الذى
لا يموت ، وقال علامة المؤمن الكامل أن لا يخاف أحدا دون الله ، وسئل عن لا يأكل أياما
أين يذهب لهب جوعه ، فقال يطفئه نور القلب ، وقال كل عبد يفعل طاعة أو معصية بغير اقتداء
فهو عيش النفس ، وكل فعل يفعله باقتداء فهو عذاب على النفس ، وكان يداوى الناس ، ولا يداوى
نفسه من الأمراض فعوتب فيه ، فقال ضربة الحبيب لا تؤلم ، وقال لانفتش عن مساوى الناس ،
ومعرفة أخلاقهم ، ولكن فتش عن أخلاق الاسلام وما حالك فيه حتى يعظم قدره في نفسك وتجتهد
في التلبس بتلك الاخلاق ، وقال ان الله قال لآدم أنا الله لا إله الا أنا فمن رضى غير فضلى وخاف
غير عدلى لم يعرفنى ، وقال ما أعطى عبد شيئا أفضل من علم يزداد به يقينا وافتقار اليه ، وقال من طعن
في التوكل فقد طعن في الايمان . قال تعالى «وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين» . وقال البلوى قسمان
بلوى رحمة وبلوى عقوبة ، فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على اظهار فقره وفاقته اليه تعالى وترك تدبير
نفسه واختياره ، وبلوى العقوبة تبعثه على اختيار نفسه وتدبيرها ، وقال الابتلاء كالمرض يمرض
الواحد مائة سنة فلا يموت ويمرض آخر ساعة فيموت ، وقال ما نظر واحد الى نفسه فأفلح ولا
ادعى لنفسه حالا قتم له ، والسعيد من صرف نفسه عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل الفضل
والافضال ، ورؤية منة الله عليه في جميع الأفعال . وقال السرور بالله هو السرور ، والسرور بغيره
هو الغرور ، وقيل له ما القوت ؟ قال ذكر الحى الذى لا يموت ، قال هذا قوت الأرواح فما قوت
الاشباح ، قال دع الدنيا لبانها ان شاء عمرها ، وان شاء خربها ، وفي رواية عنه قيل له
ما القوت ؟ قال الله ؟ قيل له سألناك عن قوة هذا الجسد ، قال الله الذى به يقوم كل شيء ،
فلما ألحوا قال مالكم وله دع الديار الى مالكمها وبانها ان شاء عمرها وان شاء خربها ، يقول ليس من
شأن اللطيفة الانسانية صفة هذا الشكل الخاص فلا بد تشتغل بما هو عين حياتها ووجودها وأى
بيت أسكنها فيه سكنته ، وقال ما عرف معصية أقبح من نسيان الرب . وقال اصفى ما يكون
ذكرى له اذا كنت محجوما ، وقال التوكل الاسترسال مع الله على ما يريد ، وقال له رجل دخل
لص دارى وأخذ متاعى ، فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد الترحيد ماذا
كنت تصنع ؟ ، وقال العلوم ثلاثة علم ظاهر يبذل لاهل الظاهر وعلم باطن لا يظهر الا لاهله خوف
الفتنة ، وعلم بين العبد وربّه يستحيل اظهاره لأحد من الخلق ، وسئل عن الاسم الاعظم فقال أرونى

الاصغر أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة، أصدق وخذ أى اسم شئت يفعل معك ، وقال من أحب أن يكشف آيات الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو لضرورة ، وقال من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أولم يعلم ، وقال اجتنب صحبة ثلاثة أصناف، الجبارة الغافلين ، والقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين، وقال المرء يعصى الله مائة سنة ثم يطيعه ويحتم له بخير وينجو، وآخر يتكلم بكلمة فى ساعة فتجره للكفر، فيهلك ومن ذلك عظم الحذر واشتد البلاء وأصله حديث « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة» الى آخره ، وقال الغضب أشد على البدن من المرض لأنه اذا غضب دخل عليه من الألم أكثر مما يدخل عليه من المرض ولهذا قال المصطفى صلى الله عليه وسلم « لا تغضب » وكرره ، وقال الفرخ كله فى تدبير الله لعباده ، وقال ليس بين العبد حجاب أغلظ من الدعوى ولا طريق أقرب الى الله من الذلة والافتقار، ونحوه قول البسطامى نوديت فى سرى خزائنا مملوءة من الخدمة فان اردتنا فإليك بالذلة والافتقار ، وقال أول دلائل المحبة دوام ذكر المحبوب ، ولا يستقر ذلك فى صميم القلب الا بعد أن يكون التصديق والتحقيق زاده ، أو التسليم والرضى مراده ، وقال من ثقلت عليه الوحدة فهو بعيد من باب الله ، وقال من خان الله فى السر هتك ستره فى العلانية ، وقال لما دخلت البصرة وجدت بها أربعة آلاف يتكلمون فى علم المعرفة ، وقال من تمام المحبة أن تحب ما يحبه حبيبك وتكره ما يكرهه ، وقال دع التدبير والاختيار لله الواحد القهار فان تدبير الخلق لأنفسهم هو المكدر لعيشهم، وقال من علم ان الله قريب منه فقد بعد عن كل ماسواه ، وقال من أسلم قلبه لله تولى الله جوارحه، وقال ان الله حجب عقول الخلق يحجب لطيفة فحجب العلماء غنه بالعلم والزهاد بالعمل والحكماء بلطائف الحكمة، أما العارفون فأسكن قلوبهم من نور معرفته فلم يحجبهم بشئ ، وقال يامسكين كان الله ولم تكن ويكون الله ولا تكون ، فلما كونك اليوم صرت تقول أنا وأنا !! كن الآن كما كنت قبل تكوينك ، وأعرف فاقة نفسك وحقارتها ونزلها منزلتها من الذلة والاحتقار ، وقال الهجرة فرض الى يوم القيامة، من الجهل الى العلم ومن النسيان الى الذكر ، ومن المعصية الى الطاعة ومن الاصرار الى التوبة، وقال ليس خوفنا من النار ولا رجاؤنا للجنة بل خوفنا من الحجاب ومطلبنا لقاء الله ، وقال طوبى لمن عرف الحق وأهله فانه يتدارك ما فرط منه ، فان لم يتدارك كانوا له شفعا ، وقال الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه لأن صيد الحرام حرام على المحرم وقال أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما بمحمود ، وقال أجمع العلماء على تفسير العافية بأن لا يكل الله العبد الى نفسه وان يتولاه ، وهو قول المصطفى صلى الله عليه وسلم « لا تنكلى الى نفسى » وقال الانفاس معدودة فكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهو ميت ، وقال يتفاضل الناس يوم القيامة بقدر يقينهم فمن كان أغزر يقينا كان من دونه فى ميزانه ، وأدنى مراتب اليقين الثقة بالله وأدنى مراتب التوكل نرك الاختيار . وقال انما منع الله الغافلين لذة مناجاته لأنه لم يرض عقولهم لمعرفة . ولا أبدانهم لخدمته فأذهم وجعلهم عبيدا للدنيا . وكان يقول الرجل من يصلى فى فلاة فينصرف من

صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه ايامهم ، وقال ابن عربي وأنا أقول الرجل من يصلي في فلاة فينصرف بالحال الذي هو في صلته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فانهم لا يعرفون أين يذهب وهؤلاء هم رجال الغيب انتهى ، وقال صعدهت جبل قاف ورأيت سفينة نوح مطروحة فوقه ، وقال الله عبد يرفع رجله وهو بالبصرة فيضعها على جبل قاف ، وقال أعمال البر كلها في صحائف الزاهدين ، قال اليافعي هذا في نهاية التحقيق فان أهل الدنيا يخرج بعضهم عن بعض بماله في عمل البر والزهاد خرجوا عن الكل لله وجمعوا بين العبادة البدنية والقلبية والمالية ، وقال لي أربعون سنة أكلم الله والناس يظنون اني أكلهم ، قال القيصرى هذه كلمة شأنها عظيم قليل من يفهم حقيقته فان فهمت فاحمد الله والا فسلم كل صنعة لاهلها ولا تنكر مالا تفهم تخسر أول انصبه المؤمنين وهو التصديق ولا حول ولا قوة الا بالله ، وقال تحاججت أنا وابليس في القضاء والقدر من طلوع الشمس للغروب فكان من آخر ما قاله لي هل أنا شيء قلت نعم قال قال تعالى «ورحمتي وسعت كل شيء» فأبى دليل لا تنالني الرحمة فأوقفتني وغضضت وولى فتدبرت الآية فرأيتة عقبها بقوله «فسأ كتبها للذين يتقون» فصحت به ارجع اجبك فرجع متبسما فقلت قد خرجت بقوله فسأ كتبها الآية ، قال ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل الى ما أرى ؛ ليتك سكت ، من أين أعطيت اني لا أتقى وقد غياني ييرم الدين وانتفاع أهل الاعراف بسجدهم هناك أطمعني في قبول توبيخ ، وأيضاً اما علمت ان التقييد صفتك لاصفته قال فهممت ان آخذ عنه طريق المعرفة ، وكان له تلميذة لها ولد فأخبر بانه غرق فدخل عليه فتكلم في الصبر والرضى فقالت ما تريد بهذا فقال ابنك غرق قالت ما غرق فقوموا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق ؟ قالوا هنا ، فصاحت به فأجابها فنزلت فأخذت يده ومضت به فبهت الحاضرون ، فقال السرى ان المرأة مراعية لما لله عليها وحكم من كان مراعيًا لذلك ان لا تحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بشيء فأنكرت ان ربه ما فعل ذلك ، (ومن كراماته) أنه حصل له فالج آخر عمره فكان اذا حضرت الصلاة زال عنه فاذا فرغ منها عاد اليه ، ومنها انه احتاج في سياحته الى الوضوء وفقد الماء فاغتم فأتاه دب بجمرة خضراء مملوءة ماء فوضعها بين يديه وانصرف ، ومنها ان رجلاً دخل اليه يوم جمعة قبل الصلاة فرأى في بيته حية عظيمة فوقف فقال ادخل لا يبلغ العبد حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شيء يخافه ؛ ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقال بيننا وبين الجامع مسيرة يوم فأخذ يده فأدخله اليه فوراً فصلياً ثم خرج ينظر الناس خارجين فقال أهل لا إله الا الله كثير ، والمخلصون منهم قليل ، وكانت السباع يا تونه زائرته وعنده بيت يسمى بيت السباع فينزلهم فيه ويضيفهم باللحم جهارا ثم يأذن لهم بالانصراف ، وقال له تلميذه عبد الرحمن بن أحمد ياسيدي ربما أتوصاً فالما الذي يسيل من أعضائي يصير قضباناً من الذهب والفضة ، فقال له أما علمت ان الصبيان اذا بكوا يعطوا خشخاشة يشتغلون بها ، وسأله رجل الصعبة ، فقال ان كنت ممن يخاف السباع فلا تصحبني وله ذكر عظيم الشأن جربه أهل العرفان ، وقال ابن عربي دخلت به الخلو ففتحت لي به في ليلة

واحدة، وفيه أسرار عجيبة وأذواق غريبة ، ومن أكثر ذكره حب إليه الطاعات وبغضت إليه المنكرات ، قال بعضهم ومن تعلق به لم يعجزه شيء من الموجودات، ومن ذكره كل ليلة سبع مرات وهو في فراشه وجد له حلاوة في سره وهو هذا، الله معي، الله ناظر الى، الله شاهد على ، وحكى عن نفسه انه في بدايته توطأ للجمعة وذهب للجامع فوجده امتلاءً بالناس والخطيب يخطب فتحطى الرقاب حتى وصل للصف الأول فقعده فأخذته حرقة البول فأكر به وقد قربت إقامة الصلاة ، وبجنبه شاب لا يعرفه فالتفت إليه ، وقال ياسهل أخذك البول ثم نزع بردته عن منكبه وغشاه بها وقال اقض حاجتك واسرع الى الصلاة ففتح عينه فاذا بباب مفتوح فدخله فاذا بقصر ونخلة بجنبها مطهرة فأراق الماء وتوطأ، فنزع اثواب بردته عنه فاذا هو قاعد في محله ولم يشعر به أحد، وله تصانيف نفيسة منها رقائق المحبين ومواعظ العارفين وجوابات أهل اليقين وغير ذلك ، مات سنة ثلاث وثمانين سنة .

(٢٥٤) (سهل بن عبد الله الفرحان الاصبهاني)

صوفي دينه متين، ولسانه بدوام الذكر غير ضنين، وعلمه مقرون بالاخلاص ، ونفسه مجتهدة في تحصيل الزاد ليوم الاشخاص ، وكان مجاب الدعوة لقي الانطاكي وابن أبي الحواري وغيرهما وأقام بالثغر مدة وكتب بمصر والشام الحديث الكثير، (وله كرامات كثيرة) منها أنه دخل الحمام للتنظيف فرأى بعض العورات مكشوفة فسأل ربه أن يكفيه أمر التنظيف ودخول الحمام فسقطت شعرته حالا ولم تنبت بعد دعوته ، وكان له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا فسقط عنها رجل فقال اللهم أيبسها فيست فوراً، وله من هذا كثير ، وأما حاله من ادمان الذكر والمشاهدة والحضور والتعري من حظوظ النفس، والمسامرة والمواقفة والتبري من رؤية الناس والمخالطة فشائع ذائع ، وهو أول من حمل من علم الشافعي مختصر حرمة فاستعظم ذلك الناس وآذوه كثيرا فصبر على أذاهم حتى مضى حميدا، مات سنة ست وسبعين ومائتين .

(حرف الشين المعجمة)

(٢٥٥) (شقران المغربي) (١)

(١) من أكبر علماء القيروان وزهادها ومدفون بالجبانة الغربية الكبيرة بباب سلم منها وقبره مشهور يزار يعرفه الخاص والعام وعلى رأسه عمود كبير من رخام فتي ورق من حك المراد فيه : لأن من مرض من أهل القيروان بعينه أتى للعمود المذكور وكحل عينه منه فيشفيه الله تعالى كذا ذكر ذلك الشيخ الحافظ أبو الفضل أبو القاسم بن ناجي في تأليفه (معالم الايمان في التعرف برجال القيروان)

شيخ ذى النون المصرى عارف ظهر ضياؤه ، وطاب ذكره وثناؤه ، كان ذا أحوال باهرة ، ومقامات فاخرة ، (ومن كلامه) ان الله عابدا خرجوا اليه باخلاصهم ، وشمروا اليه بنظافة أسرارهم ، فأقاموا على صفاء المعاملة ، وبادروا الى استماع كلامه بحضور أفهامهم ، فعند ذلك نظر اليهم بعين الملاحظة فأجزل لهم المواهب ، وحفت لهم منه العطايا ، فشموا روائح القرب من قرب ، وهبت عليهم رياح اللقاه من تحت عرشه ، فتطايرت أرواح قلوبهم الى ذلك الروح العظيم ثم نادى لابرار ، وقال ألاخل خدوم!! ألا صديق يدوم ، ألا حليف وداد ، ألا صحيح اعتقاد ، أين من استراح قلبه بحب الله؟ أين من ظهر على جوارحه نور خدمة الله ، أين من عرف الطريق ، أين من نظر بالتحقيق ، أين من سقى فباح أين من بكى وناح؟ أولئك تحف بهم الملائكة بالليل والنهار ، وتسلم عليهم الحيتان من البحار ، (ومن كراماته) أنه أراد ليلة أن يغتسل فلم يجد ماء فلحظ الى السماء ، وقال اللهم قد عجزت عن الماء وانقطع رجائي من غيرك فاعطف على قلة حيلتي ، فسمع وقع الماء فى الاناء ، فقام اليه فوجده بارداً فحرك شفتيه فاذا به قد سخن ، وكان لا يكلم الناس ولا يخرج من بيته الا كل أربعين يوماً مرة ، مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب قبر عقبة .

(حرف الطاء المهملة)

(٢٥٦) (طيفور بن عيسى ابو يزيد البسطامى)

أشهر من أن يذكر ، وأعرف من أن يعرف ، كان نادرة زمانه حالاً وأنفاساً وورعاً وعلماً وزهداً وافتقاراً وإيناساً ، وناهيك بقول الخوافى : هو سلطان العارفين ، وكان ابن عربى يسميه أبا يزيد الأكبر وهو القائل :

أريدك لأريدك للثواب ولكنى أريدك للعقاب
وكل ما ربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فانظر الى هذا النفس ما أسماه ! والى هذا المقام ما أسناه ، أوحشه السراج ليلة ، فقال لأصحابه إنى أجد وحشة فى السراج قالوا ياسيدنا استعرنافارورة من البقال لنسوق فيها الدهر مرة واحدة فسقناه فيها مرتين فقال أعرفوا البقال وأرضوه ، ففعلوا فزال عنه الوحشة ، قال ابن عربى ، وكان حاله التجريد وعدم الادخار ، فقال يوماً فقمت قلبى فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلاق عنب ، فقال رجع بيتنا بيت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه ، وذكر أعنى ابن العربى انه كان القطب الغوث فى زمانه حيث قال : من الأقطاب من يكون ظاهراً لحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة من جهة المقام : كابي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وابن عبد العزيز ، ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له فى الظاهرة كابي يزيد انتهى ، وقال فى موضع آخر أبو يزيد كان على قلب اسرافيل ، له الأمر وتقيضه ، جامع للطرفين وهذا المنصب لا يكون

في الزمان الا لو احد فقط انتهى ، قال الذهبي نقلوا عنه أشياء كبيرة الشأن في صحتها منها «سبحاني» و «ما في الجنة الا الله» «ما النار لا تستد اليها و أقول اجعلني لأهلها فداء و لا بلغنها» . «ما الجنة الا لعبة الصبيان» «هب لي هؤلاء اليهود ما هؤلاء حتى تعذبهم» و من الناس من يصحح هذا عنه ويقول قاله حال سكره انتهى ، قال ابن حجر بعد حكايته ذلك عنه قلت أبو يزيد يسلم له حاله والله متولى السرائر انتهى ولما تكلم في علوم الحقائق لم يفهم أهل عصره كلامه فرموه بالعظام ونفوه من بلدهم سبع مرات وهم في كل مرة يختل أمرهم وينزل لهم البلاء حتى أذعنوا له وأجمعوا على تعظيمه، وكان اذا ذكر الله يبول الدم، وصلى الجمعة فسمع الخطيب يقرأ «يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا» ففرح فطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر ، وقال يا عجباً كيف يحشر اليه من هو جليسه فان الله يقول انا جليس من ذكرني والمتقى ذاكر الله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان بما كان فيه من الحذر فرح بذلك ، قال ابن عربي فكان دمع أبي يزيد دمع فرح لادمع ترح كيف حشر منه اليه حتى حشر غيره إلى الحجاب ، قال وكان يحتج على مواجيد بالقرآن وما تقدم له به حفظ ومن لم يعط ذلك لم يحكم عليه بقبول ولا رد كاهل الكتاب اذا أخبرونا عن كتابهم بأمر لا نصدق ولا نكذب هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه موقوفاً ، قال اعنى ابن عربي قال بعض المحجوبين لأبي يزيد شربت شربة فلم أضلماً بعدها أبداً فقال أبو يزيد الرجل من يشرب البحار ولسانه خارج على صدره من العطش فأشار الى أن الحب شرب بلا رى ، قال ابن عربي جربت المخبرين عن الله اذا ضربوا الامثال لأمر ما فانه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل، كان أبو يزيد البسطامي يشير عن نفسه انه قطب الوقت فقيل له يوماً عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاية كثيرون وأمير المؤمنين واحد لو أن رجلاً شق العصا وقام نائراً في هذا الموضع وأشار الى قلعة هناك ، وادعى انه خليفة، قتل ولم يتم له ذلك ، وبقى أمير المؤمنين . فما مرت الايام حتى ثار في تلك القلعة نائراً ادعى الخلافة فقتل وماتم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه ، وكان اذا رآه الناس يتمسحون بمرقعة تبركاً فلاموه على ذلك فقال هم لا يتبركون بي انما يتبركون بخلعة ربي التي خلعها على ، وكان على قدم المسيح عليه السلام، قتل نملة خطأ فنفض فيها فأحياها خوفاً من المطالبة ، وقال أوقفني الله بين يديه ، وقال يا أبا يزيد بأى شيء جئتني قلت بالزهد في الدنيا ، قال انما مقدار الدنيا عندى جناح بعوضة فقيم زهدت؟ قلت الهى استغفرك من ذلك جئت بالتوكل اليك ، فقال عند ذلك قبلناك، وقال وقفت مع العابدين فلم أر لي معهم قدماً فوقفت مع المجاهدين فلم أر لي معهم قدماً فوقفت مع المصلين والصائمين فلم أر لي معهم قدماً ، فقلت يا رب كيف الطريق اليك؟ فقال لي اترك نفسك وتعال ، قال الخواص فاختصر له الطريق بالطف كلمة وأخصرها ، فانه اذا ترك حظ نفسه من الدارين قام الحق معه ، (ومن فوائده) التي لا تنكأ تخصي ، سرفى ميدان التوحيد حتى تصل الى دار التغريد وطرفى دار التغريد حتى تلحق وادى الديمومية ، وقال ليس الرجل من يسير مع القافلة انما الرجل من ينام الى الصباح فيصبح أمامها في المنزل ، وقال علامة العارف أن يكون طعامه ما وجد، ومبته حيث أدرك، وشغله بربه، وجاء رجل

بابه فدقه ، فقال من تطلب ؟ قال أبا يزيد قال ليس في البيت غير الله ؛ وطرق طارق بابيه ، وقال هاهنا أبو يزيد؟ فصاح إن أبا يزيد في طلب أبي يزيد منذ أعوام فأراه ، يشير الى ذهابه عن الخلق الى الحق بلا رجوع ، وقال أمر الله العباد ونهاهم فأطاعوا فخلع عليهم خلعا فاشتغلوا عنه بالخلع ، واني لأريد من الله الا الله ؛ وذكر عنده الزهد ؛ فقال ما أهونه زهدت في اليوم الأول في الدنيا وما فيها وفي الثاني في الآخرة وما فيها وفي الثالث فيما سوى الله ؛ وقرىء عليه « ان بطش ربك لشديد » فقال بطشى أشد ، ووجهه كما قال ابن عربي ان بطش العبد بطش معرى عن الرحمة فليس عنده حاله بطشه من الرحمة شيء ، وبتش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبتطش به فهو الرحيم له في بطشه ، وسئل من أين تأكل ؟ فقال مولاي يطعم الكلب والخنزير ؛ افترى أنه لا يطعم أبا يزيد ؛ وقال انسلخت من جلدي فرأيت من أنا ؛ قال السهروردي أشار الى النفس الناطقة وصلى خلف امام الجامع فلما سلم الامام ، قال يا أبا يزيد من أين تأكل ؟ قال اصبر حتى اعيد صلاتي فانك شككت في رزق المخلوق ، ولا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الرازق ، وقال غلطت في بدايتي في أربعة توهمت اني أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما نظرت رأيت ذكره لي ومعرفته بي ووجه لي وطلبه اياي كان أولا حتى طلبته ، وقال قلت يوما سبحان الله فناداني الخالق في سرى هل في عيب تنزهني عنه ؛ قلت لا يارب ، قال فنفسك نزه عن ارتكاب الرذائل ، فأقبلت على نفسي بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتحملت بالفصائل فصرت أقول سبحاني ما أعظم شأنه ! من باب التحديث بالنعمة ، وقال ليس العالم من يحفظ من كتاب فاذا نسي ما حفظ صار جاهلا بل من يأخذ علمه من ربه أى وقت شاء بلا تحفظ ولا درس وهذا هو العالم الرباني ، وقال اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذا الطريق فقل له يدعوك لك فإنه مجاب الدعوة ، وقال قال لي الحق أخرج الى خلقي بصفتي فن رآك رآني ، قال ابن عربي هو ظهور صفات الربوبية عليه ألا ترى خلفاء الحق في العباد لهم الأمر والنهي والحكم والتحكم وهذه صفة الاله ، والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة ؛ وقال حظوظ كرامات الاولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كل فريق منهم من اسم منها الاول والآخر والظاهر والباطن فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ، أو الباطن لاحظ ما جرى في السرائر من أنواره ، أو الاول كان شغله بما سبق ، أو الآخر كان مرتبطا بما يستقبله ، وقال أخذتم عليكم ميتا عن ميت وأخذنا علنا عن الحى الذى لاموت ، وقال ابن عربي علماء الرسوم يأخذون خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب والاولياء يأخذون عن الله ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة منه وعناية سبقت لهم عند ربهم انتهى ، وقال كنت في حالة توهمت اني وصلت الى غاية الوصال ففاجأني شيخ ، وقال يا أبا يزيد نهايتك بداية القوم ، وقيل له هل بلغت جبل قاف قال جبل قاف ليس بغريب بل الشان جبل كاف وجبل صاد وجبل عين هذه جبال محيطة بالارض حول كل أرض جبل بمنزلة حائظها ، وقال رأيت الحور في النوم فنظرت اليهن وقد سلب وقى ، ثم رأيتهن فأعرضت عنهن فأنعم على بوقى ، وقال الاولياء لا يفرحون بأجابة الدعوات التي هي عين الكرامات كالمشي على الماء والهواء وطى الارض وركوب

السما فان أدعية الكفار تجاب والارض تطوى للشياطين ، والدجال والهواء مسخر للطير ، والماء للحوت ، فمن أنعم عليه بشيء منها فلا يأمن المكر ! وقال ما وجدت المعرفة الا بيطن جائع وبدن عار وقيل له حدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك فقال دعوتها الى الله فنكلت على فعزمت عليها ان لا أشرب الماء ولا أذوق النوم سنة فأذعنت ، وقال انما نالوا ما نالوا بتضييع ما لهم وشهود ماله تعالى ، وقال حركات الظواهر توجب بركات السرائر ، وقال ليس العجب من حبي لك وأنا عبد ، بل من حبك لي وأنت ملك قدير ، وقال لله عباد لو حججهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار من النار ، وقال لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله اغسل في ولساني اجلالا لله ، وقال له رجل بلغني انك تمر في الهواء فقال أى عجب ! فيه طير يأكل الميتة يمر في الهواء المؤمن أشرف من طير ، وقال طلقت الدنيا ثلاثا وصرت الى ربي وحدي فناديت الهى أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك ، فعلم صدق فأنساني نفسى بالسكينة ونصب الخلق بين يدي مع إعراضى عنهم ، وقال في الطاعات من الآفات ما لا يحتاج أن تطلبوا المعاصى ، وقال مادام العبد يظن في المسلمين من هو شر منه فهو متكبر ، وسئل متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه ، وقال للخلق أحوال ولا حال للعارف لكونه بحيث رسومه وفنيت هويته بهوية غيره ، وقال أشد المحجوبين عن الله ثلاثة : الزاهد بزهده ، والعابد بعبادته ، والعالم بعلمه ، مسكين الزاهد لو علم ان الدنيا كلها سماها الله قايلا مازهد فيها ، مسكين العالم لو علم ان جميع ما أوتيته من العلم بعض سطر واحد من اللوح المحفوظ ما نظر لعلمه ، وقال طوبى لمن كان همه هما واحدا ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه ، وقال أكثر الناس اشارة اليه أبعدهم منه ، وقال أقرب الناس من الله أكثرهم شفقة على خلقه ، وقال لا يحمل عطاياه الا مطاياه المذلة المروضة ، وقال العارف من لا يفتر عن ذكره ولا يمل من خلقه ولا يأنس بغيره ، وقال له رجل علمنى الاسم الأعظم ، قال ليس له حد محدود وانما هو فراغ قلبك لوحدانيتته فاذا كنت كذلك فارجع الى أى اسم شئت تسير به من المشرق الى المغرب ، وقال الجوع سحاب فاذا جاع عبد أمطال القلب الحكمة ، وقال اذا صفت لى تهليلة ما باليت بعدها بشيء ، وقال اذا وقفت بين يدي ربك فاجعل كأنك مجوسى يريد قطع الزنار بين يديه ، وقال دعوت الناس الى الله أربعين سنة فما أجابونى فلما تركتهم ورجعت اليه وجدتهم قد سبقونى ، قال ابن عربى فليل له في هذا المقام أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا ، وقال أعنى ابن العربى وهذا غاية في الادب حيث لم يقل نعم ، ولا لا ، وهذا من كمال حاله وعلمه وأدبه رضى الله عنه ، وكان يقول الطريق تقتضى ان الشيخ لا ينسى أهل زمانه فكيف مریده المختص به فانه من فتوة أهل الطريق ومعرفته بالنفوس أنه اذا كان يوم القيامة وظهر ما لهم من الجاه عند الله خاف منهم من آذاهم في الدنيا فأول ما يشفعون فيمن آذاهم ، قال ابن عربى هذا نصه ، وهو مذهبا فان الذين أحسنوا اليهم يكفيهم عين احسانهم ، فهم باحسانهم شفعا أنفسهم عند الله بما قدموه في حق ذلك الولي ، وقال الناس يفرون من الحساب وأنا أتمناه

لعله يقول لى يا عبدى فأقول لبيك ثم بعد ذلك يفعل بى ماشاء ، وقال له رجل دلتى على عمل أتقرب به الى الله قال أحب أو لياءه ليحبوك فانه ينظر فى قلوبهم فلعله ينظر الى اسمك فى قلب وليه فيغفرلك وقال لو أذن لى فى الشفاعة لشفعت أولا فيمن آذانى وجفانى ثم فيمن برنى وأكرمنى ، وقيل له شهادة أن لا إله الا الله مفتاح الجنة ، فقال صحيح لكن لا يفتح المفتاح الا مغلاقا ومغلاقا لا إله الا الله أربعة أشياء لسان بغير كذب ولا غيبة وقلب بغير مكر ولا خيانة وبطن بغير حرام ولا شبهة ، وعمل بغير هوى ولا بدعه ، وسمع رجلا يكبر فقال ما معنى الله أكبر ؟ فقال أكبر من كل ماسواه قال ليس معه شيء فيكون أكبر منه ، قال فما معناه ، قال أكبر من أن يقاس بالناس أو يدخل تحت القياس ، أو تدركه الحواس ، وقال لم أزل أسوق نفسى الى الله وهى تبكى حتى ساقنى اليه وهى تضحك ، وقال خصصت رجالا فأكرمهم فأطاعوك فلم يبلغوا ذلك الا بك ، فكان رحمتك اياهم قبل طاعتهم جل جلالك ما أعظم شأنك ، وقال لا يشكوا قلب العارف وان قرض بالمقرض ولا يياس منه ولا يائس من مكره وان نودى بالغفران ، وقال هلاك الخلق فى شيتين ترك الحرمة ونسيان المنة ، وصلى ليلة فاضاء البيت كأنه نهار فقال ان كنت شيطانا فأنا أمنع جانبا من أن يطعم فى ، وإن كان من عند الله فأسأله أن يؤخره من دار الخدمة الى دار الكرامة ، وقال حسب المؤمن أن يعلم ان الله غنى عن عمله وقال .

الناساس بحر عميق والبعد عنهم سفينه
وقد نصحتك فاختر لنفسك المسكينه

وقال ضحكك زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لأضحك ولا أبكى ، وقيل له كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء ، انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى ، وقال عرفت الله بنور صنعه وعرفت صنعه بنوره ، وقال الدنيا للعامة والآخرة للخاصة فمن أراد أن يكون من الخاصة فلا يشارك العامة فى دنياهم ، وقال انما جعلت الدنيا مرآة للآخرة فمن نظر فيها للآخرة نجا ومن شغل بها عن الآخرة أظلمت مرآته وهلك ، وقال لا عقوبة أشد من الغفلة لأن الغفلة عن الله طرفة عين أشد من النار ، وقال لا يكون العبد عاملا على معنى العبودية حتى تكون ارادته وأمنيته وشهوته تابعة لمحبة الله ، وقال من نظر الى الناس بعين العلم مقتهم ، ومن نظر بعين الحقيقة عندهم ، وقال الدنيا لأهلها غرور فى غرور ، والآخرة لأهلها سرور فى سرور ، ومحبة الله لأهل محبته نور على نور وقال من اختار الدنيا على الآخرة غلب جهله عليه ، وفضوله ذكره ، وعصيانه طاعته ، ودخل الجامع فوقف على حلقة فقيه فسئل عن رجل مات وخلف كذا فأخذ يصحح المسألة ويضرب الأعداد ، فصاح به يا فقيه ما تقول فيمن مات ولم يخلف الا الله فبكى القوم وأبكوا فقال العبد لا يملك واذا مات لا يخلف الا مولاه كما كان أولا فان آخره يرجع الى أوله لان أوله فرد ومعه الشهادة فاذا كان آخره كانه لم ير مع الله سواه «ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة» وقال ان لله عابدا لو بدت لهم الجنة بزيتها مع حججهم عنه لضجوا منها ، وقال أقيمت عشرين سنة أكابد المجاهدة وأكافح المراقبة

ولا أجسر أن ألبس مرقعة ولا أتظاهر بالطريق ، وقال متى وجدت قلبك مستريحا ود معك جامدا وعقلك حاضرا فأنت بعيد من المحبة ، وقال من أرادته وفقه ، ومن أحبه قربه ، وقال الفائز في محشر الساعة ، من قام بأوامره وتلقاها بالسمع والطاعة ، وقال معرفة العوام معرفة العبودية ، والربوبية والطاعة والمعصية والعدو والنفس ، ومعرفة الخواص معرفة الاجلال والعظمة والاحسان والمنة والتوفيق ، ومعرفة خواص الخواص ، معرفة الانس والمناجاة والتلطف ثم معرفة القلب ثم السر ، وقال خلق الله الخلق لظهار قدرته ورزقهم لظهار جوده ، وأماهم لظهار قهره ويحييهم لظهار عظمتهم ، وقال محال أن تعرفه ثم لا تحبه ، وقال حاصلهم بعد الغاية رجوعهم الى شيء واحد وهو طلب العفو ، وقال التوحيد اليقين ، واليقين معرفتك أن حركات الخلق وسكناتهم فعل الله ، وسئل ما علامة العارف فقال « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة » ، وقال أمل الزاهد في الدنيا الكرامات ، وفي الآخرة المقامات ، وأمل العارف في الدنيا بقاء الايمان معه وفي الآخرة العفو ، وقال اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد ، وقال لا يعرف نفسه من صحبتته شهوته ، وقال لله عباد لو حببهم عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان ما قبلوها ، وقال كانت أمي لما حملت بي اذا قدم لها طعام حلال امتدت يدها له ، أو حرام انقبضت فالعناية من الازل ، ورأى تفاحا أحمر فقال هذا تفاح لطيف فقال أما استحييت أن تضع اسمي على ثمرة !! ففسى الاسم الأعظم أربعين يوما ، وقال حسبك من التوكل ان لا ترى لك ناصرا غيره ، ولا لرزقك رازقا غيره ، ولا لعملك شاهدا غيره ، وقال الناس تظن ان الطريق أشهر من الشمس وأبين وأنا أسأل الله أن يفتح على منها ولو قدر رأس ابرة ، وقال النفس تنظر الى الدنيا والروح الى الآخرة والمعرفة تنظر الى الله فمن غلبت نفسه عليه فهو من الهالكين ومن غلبت روحه عليه فهو من المجتهدين ومن غلبت معرفته عليه فهو من المتقين ، وقال الغزالي قال أبو يزيد رأيت الحق في منامي ، وقال سألني قلت وعزتك تعلم انه ليس لي لسان يقدر على النطق الآن ؛ فقيل له لم لا نسأله المعرفة ؟ فصاح ، وقال أسكت المعرفة معرفتان معرفة حقيقة ، ومعرفة حق . أما معرفة الحق فقد عرفها المؤمنون بنور الايمان والايقان ، وأما معرفة الحقيقة فلا سبيل اليها ولا يحيطون به علما ، وكان يعظ نفسه فيقول يا أماراة بالسوء المرأة اذا حاضت طهرت بعد ثلاث أو سبع وأنت منذ ثلاثين سنة ما طهرت فما تطهرين ، إن وقوفك بين يدي الله لا بد منه فاجتهدى أن تكوني طاهرة ، وقال كنت أظن في برى لأمي أني لأقوم فيه لهوى نفسي بل لتعظيم الشارع حيث أمر ببرها فكنت أجد في نفسي لذة عظيمة أتخيل انها من تعظيم الحق عندي لامن موافقة نفسي ، فقالت لي في ليلة باردة اسقني فثقل على وقت بمجاهدة وجئتها بكوز فوجدتها نامت فوقفت به حتى انتبهت فناولتها وقد بقي في أذن الكوز قطعة من جلد أصبغى لشدة البرد انقرضت فرجعت الى نفسي فقلت لها حبط عملك لكونك كنت تدعين النشاط في عبادتك ورأيتك تتأقلت عن ذلك ، فعلت أن كل ما نشطت فيه من عمل البر وفعلته لاعتن

كسل وتناقل بل لذة فانما هو لهواك لانه، وقال أوقفني الحقيبين يديه مواقف كلها يعرض على المملكة فيقول أتريد التحف ، قلت لا ، قال الظرف؟ قلت لا ، قال الغرف ، قلت لا ، قال ماتريد؟ قلت أريد أن لأريد فانك المراد، وانا المرید ، قال لي أنت عبدى حقا ، وقال ركبت مركب الصدق حتى بلغت الهوى ثم الشوق حتى بلغت السماء ثم المحبة حتى بلغت سدره المنتهى فنوديت يا أبا يزيد ماتريد قلت أريد أن لا أريد ، وقال قال لي الحق تقرب الى بما ليس لي الذلة والافتقار ، وقال دخلت على أستاذي أبي على السندی ويده جراب فصبتها فاذا هي جواهر قلت من أين هذا ، قال وافيت واديا فاذا هو يضىء كالسراج فملائته منه ، قلت كيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادى ، قال وقت الفترة عن الحال الذى كنت فيها ، وقال مددت رجلى ليلة فى الظلام فى محرابى فتهف فى هاتف من يجالس الملوك لا يجالسهم الا بأدب ، وقال عرفت الله بالله وعرفت مأذون الله بنور الله ، وقال انما خلع الله النعم على عباده ليرجعوا بها اليه فعكسوا واشتغلوا بها عنه، وقال رأيت رب العزة فقلت يارب كيف أجذك ، قال اترك نفسك وتعال ، وقال صفة العارف صفة أهل النار لا يموت ولا يحيى ، وقال أولياء الله عرائس فى الدنيا والآخرة لا يراهم الا من كان منهم ، وقال انما لم يكن العارف صاحب حال لأن هويته قلبت فى هوية غيره، وآثاره غيبت فى آثار غيره ، فالعارف طيار والزاهد سيار ، وقال لو شفيعنى الله فى كل أهل عصرى لم يكن عندى تكبر لأنه شفيعنى فى قطعة طين، وكتب اليه يحيى ابن معاذ إني سكرت من كثرة ما شربت من كأس المحبة، فكتب اليه هنا رجل يعنى نفسه شرب بحار السموات والأرض وما روى بعد ، وقال له فقيهك عليك هذا أخذته عن من؟ قال علمى من عطاء الله وعن الله ، ومن حيث قال رسوله «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم» ، وسئل الجرجاني عن الكلام المنقول عن أبي يزيد بما لا يفهم فقال يسلم له حاله ، وأيكم بمجاهد نفسه كما جاهد ، دعا نفسه يوما الى عبادة فأبى ، فتمتعها الماء سنة ، فجاهدوا وتفهموا اشاراته ، قال ابن معاذ رأيت فى بعض مشاهداته كالغريق ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينه من العشاء الى الفجر ثم سجد عند السحر فأطال سجوده ثم قعد فقال اللهم طلبوا منك فأعطيتهم طى الأرض والمشى على الماء وركوب الهواء وانقلاب الأعيان ، واني أعوذ بك منها ، ثم التفت فرآني فقلت ياسيدى حدثنى بشيء ، قال أحدثك بما يصلح لك أدخلنى الحق فى الفلك الأسفل فدروني فى الملكوت الأسفل فارانيه ، ثم أدخلنى الفلك العلوى وطوف فى السموات وأراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفني بين يديه ، فقال سلنى أى شيء رأيت حتى أهبه لك قلت ياسيدى ما رأيت شيئا حسنا أسألك اياه ، فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لأجلى صدقا لأفعلن بك وافعلن بك وذكر أشياء ، قال ابن معاذ فهالنى ذلك ، وقلت لم تسأله المعرفة؟ قال غرت عليه منى لأحب أن يعرفه سواه ، وقال الديلمى ، سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل ، فقال اذا دخلت يدك فى فم التنين لالتخاف مع الله غيره فخرجت قاصدا أبا يزيد لأسأله فدقمت عليه الباب ، فقال أليس لك من قول عبد الرحمن كفاية ماجئت زائرا ، وقد أتاك الجواب من وراء الحجاب ، فلبثت سنة ثم قصدته فقال مرجبا الآن جئت زائرا ، ودخل مدينة

فهرع اليه جميع أهلها فقال من هؤلاء؟ قيل قوم رغبوا فيك فقال اللهم اني اسألك ان لاتحجب الخلق بك عنك فكيف تحجبهم عنك بي ثم صلى بهم الفجر والنفت ، فقال اني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون فتركوه وقالوا مجنون مسكين ، وصحبه رحل من الشهود ثلاثين سنة مع صيام أيامها وقيام لياليها ، فقال له ياسيدي خدمتك وأطعتك ولم يظهر لي شيء مما يودع الحق قلوبكم ، قال يا ولدي لو صمت وقت ثلثمائة سنة ماتجد منها ذرة لانك محجوب بنفسك منقطع برؤيتك طاعتك ، قال دلني على دواء ، قال اذهب فاحلق لحيتك وانزع لباسك ، وعلق بعنقك مخللة فيها جوز ، وقل للصبيان من صفعتي صفقة أعطيتة جوزة ثم در الاسواق كذلك عند من يعرفك ، فقال سبحان الله المثلثي يقال هذا ، قال قولك في معراض ذلك شرك لانك رأيت عظمة نفسك ، فسبحتها ، فقال دلني على غير ذلك ؟ فقال لادواء لك غيره ، وقيل له بم وصلت الى ما وصلت ، قال جمعت الاسباب الدنيوية فربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر اليأس فاسترحت ، وأمر تلميذاً له نخالفة فلاموه فقال دعوه فانه سقط من عين الله فسرق فقطعت يده ، وقال أحمد بن خضرويه رأيت رب العزة في النوم فقال يا أحمد كل الناس بطلون مني إلا أبا يزيد فانه يطلبني ، مات سنة احدى وستين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة وفي هذا القدر كفاية

(٢٥٧) (الطيب بن اسماعيل الذهلي)

ويعرف بابن حمدون

كان من القراء الكاملين والزهاد الصالحين زهد وتحنث وأكثر الخلوة ، والتلاوة ، والصلاة ، والصوم حتى صفى قلبه وأشرق بأنوار المعارف له ، وصار من أصحاب الكرامات ، (فن كراماته) أنه عمى ، فكان يقوده خادمه الى المسجد فقال له يوماً يا أستاذ اخلع نعليك ، قال لم ؟ قال فيما أذى ، فأغمم ورفع يديه فدعا بدعوات ومسح بها وجهه ، فأبصر حالاً. وصلى ليلة فادغم حرفاً فرأى نوراً قد تلبث به وهو يقول بيني وبينك الله ، قال من أنت ؟ قال الحرف الذي أدغمته ، فقال لأعود أبداً ، وكانت له صحيفة فيها مكتوب ثلثمائة من أصدقائه يدعو لهم كل ليلة فتركهم ليلة ونام فقيل له لم لاتسرج مصايحك الليلية؟ فتعد فأسرج السراج وأخذ الصحيفة ودعا لواحد واحد حتى فرغ

(حرف العين المهملة)

(٢٥٨) (عبد الرحمن بن عطية بن سليمان الداراني)

بنون بعد الألف الثانية ، ويقال بهمز بدل النون وبالنون أشهر وأكثر ذكره السمعي وهو الامام الكبير الشأن في علوم الحقائق ، ومعاني بديع البيان ، ارتفع قدره ، وعلا ذكره حتى صار تشد اليه الرحال لاقامة شعار الدين ، ونصرة حزب الموحدين ، على حزب النفوس الامارة والشياطين

قال النووي في بستانه كان من كبار العارفين وأصحاب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة ،
والحكم المتناظرة وهو أحد مفاخر بلادنا دمشق وماحولها ، (ومن فوائده) لا ينبغي لفقير أن يزيد
في نظافة ثوبه على نظافة قلبه ليشاكل باطنه ظاهره ، وقال ليت قلبي في القلوب كشوبى في الثياب ،
وقال من صارع الدنيا صارعته ، وإذا سكنت الدنيا قلبا ترحلت منه الآخرة ، وقال من أظهر
الانقطاع الى الله فقد لزمه خلع مادونه من عنقه ، وقال يارب ان طالبتي بسريرتى طالبتك
بتوحيديك وان طالبتي بذنوبى، طالبتك بكرمك، وان جعلنى من أهل النار أخبر أهلها بحجى اياك ،
وقال أقرب ما يتقرب به العبد الى الله أن يطلع على قلبه فيراه لا يريد أحداً غيره في الدارين ، وقال
من أحسن في نهاره كفى ليله، ومن أحسن في ليله كفى نهاره ، وقال اذا بلغ العبد غاية الزهد أخرجه
الى التوكل ، وقال كلما ارتفعت منزلة العبد كانت العقوبة اليه أسرع ، وقال أسكنهم الغرف قبل أن
يطيعوه وأدخلهم النار قبل أن يعصوه ، لا يسأل عما يفعل ، وقال القناعة أول الرضى والورع أول الزهد
وقال مفتاح الآخرة الجوع ، ومفتاح الدنيا الشره وأصل كل خير الخوف من الله ، وقال هانواعليه
فعصوه لو كرموا عليه لمنعهم منها ، وقال اذا وصلوا اليه لم يرجعوا أبدا وانما رجوع من رجوع من
الطريق وانما حرموا الوصول لتضييع الأصول، ومن لم يتخلق لم يتحقق، وعلامة من صح وصوله
الخروج عن الطبع والأدب مع الشرع واتباعه حيث سلك ، وقال من عرف الدنيا عرف الآخرة
ومن لم يعرفها لم يعرف الآخرة ، وقال كيف يعجب عاقل بعمله وانما عمله عطية من الله ونعمة منه
عليه شكرها ، وقال من أكل ليس أخاه لم يضره أكله ، وقال اذا فتح لك بابا فالزمه ، وقال من
حسن ظنه بالله فقد فتح عليه باب الرحمة ، وقال القلب كالمراة اذا جلست لا يمر بها شيء الا مثل فيها
وقال القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها أبواب مغلقة ، فأى باب فتح له عمل فيه ، وقال عليك
بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب ويورث العلم السماوى ، وقال أحلى ماتكون العبادة الى اذا
لصق ظهري ببطنى ، وقال القلب اذا جاع وعطش صفا ورق ، واذا شبع عمى وثار ، وقال من
شبع دخل عليه خمس آفات، فقد حلاوة العبادة، وتعذر حفظ الحكمة، وحرمان الشفقة على الخلق لظنه
ان الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزيادة الشهوة ، وقال من ترك الدنيا للأخرة ربحهما ومن ترك
الآخرة للدنيا خسرهما وكل أم يتبعها بنوها ، وقال الفكر فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة
لأهل الولاية ، وقال ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلى ، وقال ذهب
المطيعون لله بلذيق العيش فى الدنيا والآخرة ، وقال اذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد ، واذا
لذلك السجود فلا تركع ولا تقرأ، الأمر الذى يفتح لك فيه الزمه ، وقال من كان يومه مثل أمسه
فهو فى نقصان ، وقال اذا كانت الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزامها ، واذا كانت الدنيا فى القلب
لم تزامها الآخرة لأنها كريمة والدنيا لثيمة والتميم يزاحم الكريم ولا عكس ، وقال اذا تكلف
المتعبدون أن لا يتكلموا الا بالاعراب ذهب الخشوع من قلوبهم ، وقال سمعت من بعض الأمراء
شيئا فأردت أن أنكره نخفت أن يقتلنى ولم أخف من الموت بل خفت أن يعرض لقلبي التزيين

للخلق عند خروج روحى فسكت ، وسئل على النكاح فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار ، وقال التوحيد يجرد من حلاوة العمل ، و فراغ القلب ما لا يجد المتأهل ، وقال مارأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الأولى ، وقال ثلاث من طلبهن ، فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا أو تزوجا ، أو كتب الحديث ، وقال ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يقوت لك ولكن ابدأ برغيفك فأحرزه ثم تعبد ، وقال لا تصحب الا أحد رجلين رجل ترتفق به فى دنياك أو رجل تنتفع به فى آخرتك ، والاشتغال بغير هذين حمق كبير ، وقال اذا واخيت أخا فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لاتأمن أن ترى فى جوابك ما هو شر من الاول ، قال الغزالي تجربته فوجدته كذلك ، وقال مرة أخرى لاتعاتب أحدا من الخلق فى زمننا فانه ان عاتبته أعقبه باشد منه دعه بالامر الاول ، قال ابن أبى الحواري تجربته فوجدته كذا ، وقال أى شئ يزيد عليكم الفاسقون اذا كنتم اذا اشتيتم شيئا أكلتموه ، وقال لأم هارون أتجيب الموت ؟ قالت لا ، قلت لم قالت لو عصيت آدميا ما اشتيتم لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته ، وقال واحزنناه على الحزن فى دار الدنيا ، وقال اذا سماك الله باسم فكن عند ماسماك والا هلكت ، وقال كنت ذات ليلة بالحراب فأقلقتى البرد فخبأت احدى يدي وبقيت الأخرى بمدودة فغلبتنى عيناي فقبل لى وضعنا فى هذه ما أصابها ولو كانت الأخرى مكشوفة لوضعنا فيها فآليت أن لأدعو الا ويديا خارجتان ، وقال انما يحيى الوسواس وكثرة الرؤيا الى كل ضعيف فاذا خلص انقطعت عنه الرؤيا ، قال وربما أقمت سنين لأرى رؤيا ، وقال العيال يضعفن اليقين ، وقال مارأيت صوفيا فيه خير الا واحدا وقال أوحى الله الى داوود أنذر صاحبك أكل الشهوات ، فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عنى ، وقال انما ارتفعوا بالخوف فان ضيعوا نزلوا ، وقال احذر صغير الدنيا فانه يجر الى كبيرها ، وقال الرضى عن الله والرحمة للخلق درجة المرسلين ، وقال ما عمل داود عملا أنفع له من خطيئته مازال خائفا حتى لحق بربه ، وقال أرجو أن أكون رزقت من الرضى طريقا لو أدخلنى النار كنت بذلك راضيا ، وقال كلما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم وقال اذا تعبد الرجل ثم ترك العبادة ، ثم عاودها لم يبلغ ما كان فيه ابدا : لانه دخلها ومعه آلة الخوف فلما عاد عاد وليست تلك الآلة معه ، وقال الدنيا تطلب الهارب منها وتهرب ممن طلبها فان أدركت الهارب منها جرحته وإن أدركها طالبها قتلته ، وقال انما يعجب بعمله من يرى له شركة حقيقة مع الله فى الفعل ، أما من يرى نفسه مستعملا بقدره الله لا بقدرته فلا عجب عنده ، وقال لو اجتمع الناس على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ماقدروا ، ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد الحلاوة فى الخدمة ، واشتهى يوما رغيفا حارا بلمح فأناه به ابن أبى الحواري فعض منه عضه ، ثم طرحه وبكى ، وقال عجلت الى شهورى بعد اطالة جهدى وشقوتى قد عزمت على التوبة ، فما أكل بعد ذلك ملحاح حتى لقي الله ، وسئل بما نال أهل المحبة المحبة من الله ؟ قال بالعفاف ، وأخذ الكفاف ، وقال اختلفت الى مجلس قاض فأثر كلامه فى قلبي فلما قلت لم يبق منه شئ فعدت اليه فسمعته فبقي أثر كلامه بقلبي ثم رجعت

الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ، ولزمت الطريق ، فحكى هذا يحيى ابن معاذ ، فقال عصفور اصطاد كركيا ، وقال له ابن أبي الحواري صليت أمس صلاة في خلوة فأريت لها لذة ، قال مالذتك منها ، قال كوني لم يرني أحد قال انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق ، (ومن كراماته الخارقة) ما ذكره في التجليات انه كان له تلميذ فقال ألقى نفسك في التنور وهو جمر يتوقد فألقى نفسه فيه فعاد بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء روى الحديث عن جمع منهم سفيان الثوري وعنه ابن أبي الحواري وغيره ولم تنزل كلماته في الطريق باقية وعزماته في تربية المريدين راقية حتى مات سنة خمس عشرة ومائتين وقيل غير ذلك ، ورؤى في النوم فقيل ما فعل بك؟ قال غفر لي وما كان على أشر من اشارات القوم .

(٢٥٩) (عبد الله بن خبيق الموصلي)

الكوفي أصلا ، الانطاكي مسكنا ، صوفي نما روض تعفقه ، وصفى مورد نصرته وتصوفه ، نعم وكان اماما عليه موصوف ، وصلاحه معروف ، وزهده مشتهر ، وسحاب عبادته منهمر ، ترفق بالصفاء وتحقق بالوفاء وتخرج عن ابن اسباط ، فاعرض عن الشبهات وأماط ، (ومن كلامه) ان لم تخش أن يعذبك الله على أفضل أعمالك فأنت هالك ، وقال رأس الأدب أن يعرف الرجل قدره ، وقال أنفع الرجاء ما سهل عليك العمل ، وقال أوحى الله الى موسى لا تغضب على الحقاء فيكثر غمك ، قال وكان جبرا من أحبار بني اسرائيل بقول يارب كم أعصيك ، ولا تعاقبني!! فأوحى الله الى نبي من الانبياء قل له كم أعاقبك وأنت لا تدري ، ألم أسليك حلوة مناجاتي ،؟ وقال من عاتب نفسه في مرضات الله أمنه الله من مقته ، وقال مكتوب في الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقال أنت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسئ اليك ، وقال لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق وهو مستغن عنها كلها ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حق الصدق اطلع على خزائن الغيب ، وقال وحشة العباد عن الحق أوحشت منهم القلوب ، ولو أنسوا برهم ، ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد ، وقال طول الاستماع الى الباطل يطفىء حلوة الطاعة من القلب ، من أراد أن يعيش هنيئا في حياته فلينزل الطمع من القلب ، وقال لا تنغم الا من شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء يسرك غدا ، وانفع الخوف ما حجزك عن المعاصي ، وأطال منك الحزن على ما فاتك ، والزم الفكرة في بقية عمرك ، وقال خلق الله القلوب منازل للذكر فصارت مساكن للشهوات ولا يمحو الشهوات من القلوب الا خوف مزعج ، أو شوق مقلق ، أسند ابن خبيق الكثير من الحديث وروى عنه كثيرون .

(٢٦٠) (عبد الله بن داود الهمداني)

ثم الشعبي المعروف بالخربي

كوفي الاصل أخذ الحديث عن جماعة منهم الاوزاعي ثم تنسك وتزهد أتاه أبو العيناء ، فقال له ماجاء بك ؟ قال جئت أطلب الحديث ، قال اذهب فاحفظ القرآن ، قال حفظته ، قال فتعلم الفرائض ، قال تعلمتها ، قال فأيما أقرب اليك ابن أخيك أو عمك ؟ قال ابن أخي ، قال ولم قال لأن أخي من أبي وعمي من جدي قال اذهب الآن فتعلم العربية ، قال تعلمتها قبل ذين ، قال فلم ، قال عمر حين طعن يالله يا للمسلمين لم فتح تلك اللام وكسر هذه ؟ قال فتح تلك للدعاء وكسر هذه للانتصار قال لو حدثك أحد لحدثك ، (ومن كلامه) كل صديق لك ليس له عقل هو أشد عليك من عدوك ، وقال من أمكن الناس من كل ما يريدون أضروا بدنياء وآخرته ، قال بشر بن الحارث دخلت عليه في مرضه الذي مات فيه فجعل يقول ويمد يده الى الحائط لو خيرت بين دخول الجنة وبين أن أكون لبنة من هذا الحائط لاخترت أن أكون لبنة فيه متى أدخل أنا الجنة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين .

(٢٦١) (عبد الله بن محمد الرازي)

المعروف بالحداد كان عن حظه حائدا ، ولمشهوده عابدا مشاهدا ، ذا رتبة في التصوف ركنها منيع ومنزلة عالية طودها شامخ رفيع ، (ومن كلامه) العبارة تعرفها العلماء والاشارة تعرفها الحكماء ، واللطائف تقف عليها السادة النبلاء ، وقال علامة الصبر ترك الشكوى وكتان الضر والبلى ، ومن علامة الاقبال على الله صيانة الاسرار عن الالتفات الى الاغيار ، وأحسن العبيد حالا من رأى نعمة الله عليه بأن أهله لمعرفته ، وأذن له في قربه وأباح له سبيل مناجاته ، وخاطبه على لسان أعز أنبيائه ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ، وقال أخس العبيد من عد تسيحجه وصلاته وظن أنه يستحق به على ربه شيئا ، وقال كنت أتأدب بأبي عمران الاصطخرى ، فاذا خطر لي خاطر أحضره فيجيني من غير مسألة ، ثم لما شغلت عن حضوره كنت اذا خطر على سرى أجابني من اصطخر جواب مخاطبه فأسمعه وأنا بنيسابور .

(٢٦٢) (علي بن الموفق أبو الحسن)

العابد الزاهد كان صوفيا ديناعفيفا نزاها سيدا صينا ذا ورع زائد ، وزهد فرعه في روض الرضى مايد ، وجد في التبعبد بشجاعة ، وخلوة وعدلة وقناعة ، كان يقول كثيرا اللهم ان كنت تعلم انى أعبدك خوفا من نارك فعذبني بها أو حبا منى لجنتك وشوقا اليها فأحرمنيها ، وان كنت تعلم انى انما أعبدك حبا لك وشوقا الى وجهك فلا تخيبه ، واصنع بي ماشئت ، وقال خرجت يوما لاؤذن فأصبت

قرطاسا فأخذته فوضعت به كفى وصليت ثم قرأته فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن الموفق تخاف الفقر وأنار بك؟ (١) ، وقام في ليلة باردة للصلاة فإذا شقاق في أطرافه فبكى فهتف به هاتف أيقظناك وأنماهم وتبكي علينا ، وقال حبيبت نيفا وخمسين حجة فقعدت بحذاء الميزاب وتفكرت ما أدري ما حالى عند الله وقد كثر ترددى في هذا المكان فكان قائلا يقول يا علي لاتدعو الى بيتك الا من تحبه ، ورؤى أحمد بن حنبل فقيل ما فعل بك ، قال حياني وأعطاني وقربني وأدنانى ، فقيل فالشيخ المزمع على بن الموفق ما صنع به؟ قال الساعة تركته في زلالا يريد العرش، أسند ابن الموفق الحديث عن أبي عماد وابن أبي الخوارى وغيرهما مات سنة خمس وستين ومائتين .

(٢٦٣) (على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق)

كان عظيم القدر، مشهور الذكر، أحله المأمون محل مهجته ، وأشركه في مملكته وعهد اليه بالخلافة من بعده، بعد ما أراد أن يخلع نفسه ويفوضها اليه في حياته، فنفعه بنو العباس فمات قبله فأسف عليه (وله كرامات كثيرة)، منها أنه أخبر أنه يا كل عبنا ورمانا فيموت فيريد المأمون دفنه خلف الرشيد فلا يمكنه فكان كذلك ، ومنها انه قال لرجل صحيحا سليما استعد لما لا بد منه فمات بعد ثلاثة أيام رواه الحاكم ، ومنها مارواه الحاكم أيضا عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب ، قال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم في المنزل وهو الذى ينزله الحجاج ببلدنا فوجدت عنده طبعا من خوص فيه تمر صيحاني فناولنى ثمانى عشرة تمره فبعد عشرين يوما قدم على الرضى من المدينة ونزل ذلك المنزل ، وهرع الناس للسلام عليه ومضيت نحوه ، فاذا هو جالس بالموضع الذى رأيت المصطفى قاعدا فيه وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني فناولنى قبضة فاذا عدتها بقدر ما ناولنى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت زدنى ، فقال « لو زادك رسول الله لزدناك » .

(٢٦٤) (على بن سهل الاصبهاني)

من قدماء مشايخ أصبهان ، وأقران الجنيد صاحب النخشي ، وابن معدان وغيرهما ، وجاب القفار والبلاد، وما هاب الوحش والجلاد ، وقطع المغاوز بحظها بط، وعزم صاعد ، وسام كل باذل ، وانتجع كل راعد، الى أن أقر ليله الخالك بعد ما تطور في أطوار واقتحم المهالك ، (ومن كلامه) حرام على من عرف الله أن يسكن لغيره ، وقال من فقه قلبه أورثه ذلك الاعراض عن الدنيا وأهلها: فان من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم ، وقال التصوف التبرى عن دنونه والتخلي عما سواه وقال التوحيد قريب من الضنون بعيد في الحقائق .

وقلت لأصحابي هي الشمس ضوءها قريب ولكن في تناولها بعد

(١) حقا مثل هذه الرأى مما يشجع الله به العاملين ، ويثبت به قلوب الموحدين . ع

(٢٦٥) (على بن محمد بن مهمل بن الصايغ الدينورى المشهور)

كان من صدر الصدور ، استند صوفية الآفاق من تربيته الى ركن شديد ، وعطفوا الى العكوف عليه كل جيد ، وكان وافر الورع والديانة ، قوى التمكن على المكائنة ، نير الوجه ، حسن الاخلاق ، سار سيرة سارت فطرت بأرجها أرجاء الآفاق ، أخذ عن ابن الجلاء ومن فوقه ، (ومن كراماته الباهرة وآيات ولايته الظاهرة) أن النور كانت تظله اذا قام يصلى فى الحر ، (ومن فوائده) طريق الحق بعيد ، والصبر على مقدور الله تعالى شديد ، وقال لو جمعت علم الاولين والآخريين ، وأحوال الاولياء والمقربين لاتصل الى درجات العارفين حتى يسكن شرك اليه ، وثيق بضمانه فيما وعد وقسم ، وقال مادخلت قط على فقير الا فارغا من جميع العلوم والمعارف والآداب ، أنتظر مايرد على من رؤيته وكلامه ، فان من دخل على شيخ يحظ نفس انقطع عنه إمداده وربما مقت ، وقال أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية رعاية الخلق ، ورأى سره مع الله ، وأعتمد عليه فى كل أمر ، وقال أرواح الانبياء لاتزال فى حضرة المكاشفة والمشاهدة ، وأرواح الاولياء فى القرب والاطلاع ، وقال تناولت مرة شهوة ففقدت قلبى عشرين سنة ، ثم جمعت على الحق عشرين سنة ، ثم تركت قولى للشئ كن فىكون عشرين سنة أدبا مع الله تعالى ، مات بمصر سنة سبع وتسعين ومائتين هكذا رأيت به بخط بعضهم ، ورأيت فى كلام ابن الجوزى ثلاثين وثلاثمائة ودفن بالقرافة تحت الجبل ، وأسند الحديث .

(٢٦٦) (عمر بن سلامة الحداد)

الامام أبو حفص النيسابورى شيخ خراسان

كان عظيم الشأن ، على المقام واضح البرهان ، مباركا على صوفية الاسلام ، وتربيته عائدة عليهم بصلات المعارف التى لاتحصرها الاقلام ، مشكور السيرة فى السر والجمهور ، من نوادر العصر ، وأفراد الدهر ، له الفتوة الكاملة والمروءة الشاملة ، صحب الايوردي وتلمذ للجبرى وغيرها ، وكان حدادا ، فبينما غلامه ينفخ غاب فكره فى ذكر محبوبه ، فغاب عن الحس البشرى الظاهر ، ونسى أن يخرج الحديد من الكبر بالآلة وأخرجه بيده ، فصاح الغلام الحديد فى يدك بلا كلبتين ، فرماه به وخرج سائحا فى البرية وهو يقول شرط المحبة التستر والكتمان لا الافتضاح والاعلان ، قال المرتعش دخلت مع أبى حفص على مريض يعوده ، فقال أبو حفص للمريض أتحب أن تخرج معنا وتبرأ ؟ قال نعم ، قال للقوم احموا عنه فخرجنا وخرج المريض معنا ، وأصبحنا كلنا أصحاب فراش نعاد ، ودخل على مريض يعوده ، فقال آه ، فقال بمن ؟ فسكت ، فقال مع من ؟ فقال كيف أكون ، قال لا يكون أئينك شكوى ولا سكوتك تجلدا ، ولما ورد على الجنيد عمل له أنواعا من الاطعمة ، فأنكر عليه ، وقال صيرت أصحابي كالخنايق ، فقال انما فعلت ذلك اكراما للضيف ، فقال شرط

الاكرام ان لا يتولد منه ضرر ، (ومن كلامه) من تجرع كأس الشوق هام هياما لا يفيق منه الا عند المشاهدة واللقاء ، وقال اذا رأيت المحب ساكنا هادئا فاعلم انه رد اليه عقله فان المحب لا يهدأ وقال البخل ترك الايثار عند الحاجة ، وقال لا تكن عبادتك لربك سببا لأن تكون معبودا ، وقال تركت العمل فرجعت اليه وتركتى العمل فلم أرجع اليه ، وقال الكرم ترك الدنيا لمحتاجها والاقبال على الله لاحتياجه اليه ، وقال ان استطعت أن لا تعرف ولا يشار اليك بشيء فافعل ، وقال انما القلب كقبة مضروبة لها أبواب فأى باب فتح له عمل الفسكرة فيه ، وقال ينبغي للعبد المعنى بنفسه أن يميت الحياة العاجلة الزائلة المنغصة بالآفات من قلبه بذكر الموت وماوراءه من الأحوال ، والوقوف بين يدي الجبار ، وقال الزاهد حقا لا ينم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر اليها ولا يفرح بها اذا أقبلت ولا يحزن عليها اذا أدبرت ، وقال اذا جاع القلب وعطش صفا ورق ، واذا شبع وروى عمى ، وقال استجلب الزهد بقصر الأمل ، وادفع أسباب الطمع باليأس والقنوع ، تخلص الى راحة القلب بصحة التفويض ، وقال رد سبيل العجب بمعرفة النفس ، وقال انى لأمراض فاعرف الذنب الذى بسببه المرض ، وقال من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ، ولم يخالفها فى جميع الأحوال ، ولم يجبرها على مكروهاها فى سائر الايام فهو مغرور ، ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد أهلكتها ، وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه ، والكريم ابن الكريم يقول وما أبرئ نفسى ، وقال أحسن ما يتوسل به العبد لمولاه دوام الفقر اليه فى كل حال ، وملازمة السنة فى جميع الافعال ، وطلب القوت من حلال . وقال ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصى بريد الكفر . وسئل عن التوبة فقال ليس للعبد من التوبة شيء لأن التوبة اليه لامنه . وقال لا يفلح قلب يهتم بجميع القراريط . وقال العارف اذا صلى ركعتين لم ينصرف عنهما حتى يجد طعمهما . وقال ضحك العارف التبسم . وقال لأحسب عملا لا يوجد له فى الدنيا لذة يكون له فى الآخرة ثواب . وقال كل من كان فى تطوع يلذ به نجاء وقت فرض لم يقطع وقته لذة التطوع فهو مخدوع . وقال تحرز من ابليس بمخالفة هواك وتزين لله بالصدق والاخلاص فى العمل ، وتعرض للنفو بالحياء منه والمراقبة ، واستدم النعمة بخوف زوالها ، ولا عمل كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة القلب . ولا عقل كمخالفة الهوى ولا فقر كفقر القلب ولا غنى كغنى النفس ولا قوة كرد الغضب ، ولا نور كنور اليقين ، ولا يقين كاحتقار الدنيا ولا معرفة كمعرفة النفس ، ولا نعمة كالعافية من الذنوب ، ولا عافية كمساعدة التوفيق ، ولا زهد كقصر الأمل ، ولا حرص كالمنافسة فى الدرجات ، ولا عدل كالانصاف ، ولا تعدى كالجور ، ولا عدم كعدم العقل ، ولا عدم عقل كقلة يقين ، ولا قلة يقين كفقد الخوف ، ولا فضيلة كالجهاد ، ولا جهاد كمجاهدة النفس ، ولا ذل كالطمع . وقال من عمل شيئا من أنواع الخير بلا نية أجراته النية الاولى حتى اختيار الاسلام على الأديان كلها . وقال لا تشهد لاحد بالزهد فانما هو شيء فى القلب . وقال ما أوتى من أوتى من قارون وبلغام الا أن أصل نياتهم على غش فرجعوا الى الغش الذى فى قلوبهم ، والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه اياه . وقال انما أوتيت أتنا وأنا (١) من التخليط تقوم ليلة وتنام ليلة ، وتصوم يوما

وتفطر يوماً ولا يستتير القلب على هذا ، وقال انما يمثل للقلب على قدر ما يسمع من الحديث او على قدر ما يتوهم ، وقال من حسن ظنه بالله من لا يخاف الله فهو مخدوع ، وقال ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح انما تلك راحة ، انما الزهد من ألقى غمها وتعب فيها لآخرته ، وقال أهل الزهد في الدنيا قسيان ، منهم من يزهد فيها فلا يفتح له فيها روح الآخرة ، ومنهم من يفتح له ، وقال أهل الطاعة في ليهم ألد من أهل اللوم في لهوم ، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا ، وقال ما خلق الله خلقاً أهون على من ابليس ، ولولا أمرت بالتعوذ ما تعوذت ، وذم بعض أصحابه الدنيا وأهلها بحضرته فقال له أظهرت ما كان سيدك أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا ، فلم يرخص فيه لما في ضمنه من دعوى الزهد فيها ، وقال حرست قلبي عشرين سنة ثم حرسني عشرين سنة ثم صرنا جميعاً محروسين وقيل له فلان يدور حول السماع فاذا سمع بكى وهاج ، فقال ايش يعمل ، الغريق يتعلق بكل شيء فيه نجاته ، ولما قدم بغداد لقيه الجنيد ، فرأى أصحابه من الأدب معه كأنما على رؤسهم الطير ، فقال له أدبتهم بأداب الملوك فقال لأن حسن الأدب في الظاهر عنوان لأدب الباطن ، فقد قال عليه السلام « لو خشع قلب هذا الخشعت جوارحه » وكان لا يذكر الله الا على الحضور وتعظيم الحرمة فاذا ذكر تغير حاله فاذا رجع قال ما بعد ذكرنا من ذكر المتحققين ، ما أظن أن من ذكر الله حاضراً من غير غفلة يبقى بعد ذكره حياً الا الانبياء ، وسأله أصحابه حال النزاع ما الذي تعظنا به ، قال الانكسار بالقلب على التقصير ، مات سنة أربع أو سبع وستين ومائتين :

(٢٦٧) (عمرو بن عثمان المكي)

العارف البصير ، العالم الخبير ، له اللسان الشافي والبيان الكافي ، معدود في الالباء محمود في الاطباء أحكم الاصول ، وأخلص في الوصول ، وساح في البلاد ، وناح بالوداد ، وكان من أئمة القوم الاجناد له القبول التام بين الخاص والعام ، بحيث أقبلت عليه جميع الخلق من جميع الاقطار كبيرها وصغيرها أميرها ومأمورها ، سحب الخراز وغيره ، (ومن فوائده) المروءة التغافل عن زلل الاخوان ، وقال كل ما توهمه قلبك ، أو سنع في مجارى فكرك ، أو خطر في معارضات لبك من حسن أدب أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو خيال ، فالله بعيد عن ذلك ، منزه عنه ليس كمثل شيء ، وقال العلم قائد والخوف سائق ، والنفس حرون جموح خداعة رواعة فاحذرهما وراعها بسياسة العلم ، وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد ، وقال ان الله جعل الاختيار موصولاً بالاختيار ، وقال الصبر الثبات مع الله وملاقة بلائه بالرحب والدعة ، وقال واغماءه من عهد لم يقم له بوفاء ، ومن خلوة لا تصحب بحياء ، ومن أيام تفتى ويقتى ما كان فيها أبداً ، قال الحافظ أبو نعيم كانت حظوظه في فنون العلم غزيره ، وتصانيفه بالروايات والمسانيد شهيرة ، مات ببغداد سنة احدى وتسعين ومائتين أو غير ذلك

(حرف الفاء)

(٢٦٨) (فتح بن شحرف أبو نصر الكشي)

كان صالحا زاهدا ذا معارف نامية وافية وإعراض عن الدنيا بالجملة الكافية، لا يكثر ثبنا بضررتها وبهجة نضارها، ولا يلتفت إلى المنقوش من درهمها ودينارها، أقام لم يأكل الخبز ثلاثين سنة، ويطعم الفقراء والأصحاب الطعام الطيب، قال رأيت رب العزة في النوم فقال يا فتاح احذر لا آخذك على غرة فهمت في الجبال سبع سنين، قال أحمد بن حنبل ما أخرجت خراسان مثله، ومكث ثلاثين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء، ثم رفع رأسه وفتح عينيه ونظر إليها، ثم قال قد طال شوقك إليك فعجل قدومي عليك، فمات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال ابن أبي الحواري غسلته فاذا على فخذه الأيمن لاله الا الله فتوهمناه مكتوبا فاذا هو غرق داخل الجلد، وصلى عليه نحو ثلاثين ألفا.

(٢٦٩) (فاطمة النيسابورية)

كانت من المصطفيات العابدات العارفات، وهي أستاذة ذى النون المصري، وزارها أبو يزيد البسطامي، وقال ما رأيت في عمري الا رجلا وامرأة، والمرأة فاطمة النيسابورية وما أحدثها عن مقام من المقامات الا وكان الخبز لها عيانا، وقال ذو النون ما رأيت أجل منها، وكانت مقيمة بمكة (ومن كلامها) من كان الله منه على بال أخرسه الا عن الصدق، وألزمه الحياء منه والاخلاص، وقالت من لم يراقب الله في كل حال فانه ينحدر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان، ومن راقب الله في كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له، وقالت الصادق والمقرب في بحر تطرب عليه أمواج يدعو ربه دعاء الغريق يسأله الخلاص والنجاة، وقالت من عمل لله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص، وقال لها ذو النون، وقد اجتمعا ببيت المقدس غظيبي قالت الزم الصدق وجاهد نفسك في أفعالك، ماتت بمكة في طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

(حرف القاف)

(٢٧٠) (القاسم بن عثمان الجوعي)

بضم الجيم وسكون الواو لكونه كان يبقى جائعا كثيرا، كانت له الرعاية الوافية، فأيد بالقوة الكافية، (ومن كلامه) شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع، ففقدوا لذة الطعام والشراب وشهوات الدنيا لتلذذهم بما ليس فوقه لذة، فقطعهم عن كل لذة، وقال أصل المحبة المعرفة وأصل الطاعة التصديق، وأصل الخوف

المراقبة وأصل المعاصى طول الأمل، وحب الرياسة أصل كل موبقة، وقال أفضل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر، وقال رأيت بيت المقدس راهايا فقلت أوصنى، قال كن كمن استوحشته السباع والهوام فهو خائف مذعور، وإن يسهر فيفتسه أو يلهو فتنهشه، فليله ليل مخافة إذا أمن فيه المغترون، ونهاره نهار حزن إذا فرح فيه البطالون، ثم ولى فقلت لو زدتنى، فقال يكفى الظآن من الماء أيسره، وقال قليل العمل مع المعرفة خير من كثيره بدونها، وقال رأس الأعمال الرضى عن الله، والورع عمود الدين، والجوع مخ العبادة، والحصن الحصين ضبط اللسان ومن شكر الله حبس في ميدان الزيادة، ومن تم عمله عد المصائب نجا وشكر الله عليها. وقال البطن دنيا العبد فبقدر ما يملك من الزهد وبقدر ما تملكه بطنه تملكه الدنيا، وقال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم، وكأني جالس بمسجد دمشق وأترنم وأدق في صدرى، فصعد رسول الله المسجد ومعه أبو بكر وعمر، وقال يا أبا القاسم الغلط في هذا أكثر من الصواب، أسند الحديث عن جماعة من الأعيان.

(حرف الميم)

(٢٧١) — محمد بن أبي الورد —
قريب الجنيد

كانت له الهمة العلية في الارشاد الى الطريق المسلوك، ويقول الصوفية وديعة الله عند مشايخ السلوك، أمتع المريدين بنفائسه، ونشر عليهم الدر في مجالس وعظه ومدارسه، سار ذكره في الآفاق وانتهت اليه رئاسة الصوفية بالعراق، صحب السقطى والمحاسبي والحافى وغيرهم، وطريقه في الورع طريق بشر، (ومن فوائده) الغفلة عن الطاعة نقمة، وقال علامة الولي أن يوالى أولياء الله ويعادى أعداءه، وقال من لا تحب نفسه الدنيا فأهلها يجونه، وقال انما منع الناس الوصول لتضييع الأصول وقال هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة، وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب، وقال أشكر الخلق لله من لم ير أنه شكر الله قط، وقال من آداب الفقير في فقره ترك الملامة والتعير لمن ابتلى بطلب الدنيا، والرحمة والشفقة عليه والدعاء له ليرى الله من تعبها، وقال ان لله عز وجل يوما لا ينجو من شره منقاد لهواه، وان ابطأ الصرعى يوم القيامة صريع شهوة، أسند الحديث عن أبي النضر وغيره، ومات سنة ثلاث وستين ومائتين.

(٢٧٢) (محمد بن ابراهيم البغدادي)

أخذ عن السقطى والمسوحى واليه اتماؤه، كان فقيها عالما متكلمًا بالحقائق، خبيرًا بأسلوك الطرائق واشتهر بذلك حتى حلت له مشايخ الصوفية خباها، وحمى به حرمها وحماتها، واتسقت به عقودها،

وحفظت به عهودها ، وكان أحمد بن حنبل يعظمه جدا ، (ومن فوائده) من المحال أن تدعى محبة الله وأنت لا تذكره ، وأن تذكره ثم لا يوجدك طعام ذكره ، وأن يوجدك طعام ذكره ثم يشغلك بغيره ، وقال الانس ضيق الصدر من معاشرة الخلق ، وقال من استشعر الموت حبيب اليه كل باق وبغض إليه كل فان ، ومن استوحش من نفسه أنس بموافقة مولاه ، وقال خفت سطوة العدل ، وأرجو دقة الفضل ، ولأن من مكره ، وان آثرلك الجنة ففيها وقع لا إليك آدم ما وقع ، وقد يقطع بقوم فيها فيقال كلوا واشربوا ههنا بما أسلفتم فيشغلهم عنه بذلك ، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه ، وقال وقفت على راهب فقلت هل عندك شيء من خبر من مضى ، قال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير ، وقال لا يصبر على حب ضيق للعيش الا صديق ، وقال اذا فتح عليك بشيء من المقامات فإياك والنظر اليه افتخارا بل اشتغل بذكر المنعم به فان الحق غير لا يجب أن يرى عبده محبا لغيره الا باذنه ، وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه قال لا لأنه في بلاد ألم وأوجاع متصلة وغصص يتجرعها لا يعرفها الا من باشرها ، ولأم رجل بعض أتباعه على اظهار وجده ، فقال الشيخ أقصر يا أخى بالوجد الغالب يسقط التمييز وتجعل الأماكن كلها مكانا واحدا والأعيان عينا واحدة فلا لوم على من غلب عليه وجده فاضطر لذلك ، وتكلم يوما على الناس فأحسن فهتف به هاتف تكلمت فأحسننت بقى ان تسكت فتحسن ، فما تكلم بعد ، مات سنة تسع وثمانين ومائتين ، وقيل هذا أبو حمزة المار ذكره لا غير .

(٢٧٣) (محمد بن ابراهيم بن حمش)

العابد الزاهد، الراكع الساجد، له في التصوف القدم الراسخ ، والكلام الشامخ ، (ومن كلامه) اذا لم تطع ربك فلا تأكل رزقه ، واذا لم تجتنب نهيها فاخرج من مملكته ، واذا لم ترض بقضائه فاطلب ربا سواه ، واذا عصيته فاخرج الى مكان لا يراك فيه ، وقال يضحك القضاء من الحذر ، ويضحك الأجل من الأمل ، ويضحك التقدير من التدبير ، وتضحك القسمة من الجهد والعناء .

(٢٧٤) (محمد بن اسلم)

السليم الاسلم، المذكور بالسواد الأعظم، وهو الطوسي أحواله منتشرة مشهورة، وشماله مستطرة مذكورة كان بالآثار مقتديا. وعن الآراء متبها، أعطى بيانا وبلاغة، وزهداً وقناعة، نقض على المخالفين بيانه ، وأقبل على تصحيح حاله وشانه ، سأل رجل ابن المبارك عن السواد الأعظم المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالسواد الأعظم » ، فقال محمد بن أسلم، واذا ذكرته في أربعة أشياء ، لا تقرن معه غيره النضر للدين، واتباع أثر المصطفى صلى الله عليه وآله ، والزهد في الدنيا وفصاحة اللسان ، وقال ابن نصر: محمد بن أسلم ركن من أركان الاسلام ، ولما مات صلى عليه ألف ألف ومائة ألف انسان يقول صالحهم وطالحهم لم نعرف له نظيرا ، (ومن كلامه) انما يعمل الذنب جاهل ينظر فلا يرى أحدا ،

فيقول لا يراني أحد أذهب فأذنب، أما أنا فكيف يمكنني ذلك ، وقد علمت أن داخل قبي من يشهد علي ، وكان يقول لحادمه اشتر لي شعيراً أسود قد تركه الناس فانه يصير الى الكنيف ، وانما تعلمت العلم لأعمل به، وقال والله ما رأيت نفساً تصلي للقبلة شران نفسى فكيف أطعمها النقى، وقال الايمان عطية الله يعطيه من يشاء ويفضل من يشاء على من يشاء وهو قوله (ولكن الله حبيب اليكم الايمان) الآية ، وقال من أكل خبز الخنطة تأدب بحتاً (١) لم يقبل الا علة الموت ، قيل ، وما الادب؟ قال يأكل بعد الجوع ، ويرفع بعد الشبع ، أدرك ابن أسلم من التابعين جماعة ، وروى حديثاً كثيراً عن الازاعي وغيره .

(٢٧٥) (محمد بن منصور الطوسي)

كان قلبه باليقين معموراً، وفي محبته بأموله مسروراً، وعن كل ماسواه مأخوذاً وماسوراً (ومن كلامه) خمس من السعادة اليقين في القلب، والورع في الدين، والزهد في الدنيا، والحياء والعلم ، وقال ست خصال يعرف بها الجاهل، الغضب من غير شيء والكلام في غير نفع والعظة في غير موضعها ، وافشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه ، وكان يجاب الدعوة سألته قوم وهو يبغداد هل اليوم يوم عرفة ، وكان فيه خلاف ، فقال اصبروا فدخل البيت ، ثم خرج ثم قال نعم فعدوا الايام فكان اليوم الذي وقفوا فيه ، فقيل له من أين علمته ، فقال سألت ربي فأراني الناس في الموقف ، أسند حديثاً كثيراً ، مات سنة أربع وخمسين ومائتين ببغداد .

(٢٧٦) (محمد بن ادريس الشافعي)

الامام الأعظم ، والهمام الأقوم ، ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، عالم قریش الذي ملاه الله به طباق الأرض علماً، وأسمع من مناقبه الطاهرة وعلومه الفاخرة الظاهرة، آذانا صماء، الخبر الذي أسس بعد الصحب قواعد بيت النبوة وأقامها، وشيد مباني الاسلام بعد ما جهل الناس حلالها وحرامها ، وقد أكثر القوم التصانيف في مناقبه ، فمن أفرد ذلك بالتأليف الامام أبو داود الظاهري والساجي وابن أبي حاتم والابري والحاكم والاصهباني والقطان والقرباب ، والاستاذ أبو منصور البغدادي والبيهقي والخطيب البغدادي ، والامام الرازي ، وابن المقرئ ، وفندق ، وامام الحرمين، والدار قطنى ، والآجرى ، والسرخسى ، والصاحب بن عباد ، ونصر المقدسى ، والسبكي ، وخلائق ما بين متقدم ومتأخر فنذكر من ذلك نبذة يسيرة ، فنقول هو امام الائمة علماً ، وزهداً وورعاً ، ومعرفة وذكاء وحفظاً ، فانه برع في كل فن بما ذكر وفاق فيه أكثر من تقدمه سيما مشايخه ، واجتمع له من تلك الأنواع وكثرة الاتباع في أكثر الاقطار سيما في الحرمين والارض المقدسة ، وهذه الثلاثة وأهلها أفضل الارض وأهلها، مالم يجتمع لغيره، ولذلك خص بحديث عالم قریش يملأ طباق الارض

علما ، وزعم وضعه ، حسد أو غلط ، قال أحمد بن حنبل نراه الشافعي ، وكاشف صحبه بوقائع وقعت بعد موته ، ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد أعطاه ميزانافا ولت بأن مذهبه أعدل المذاهب وأوقفها للسنة التي هي أعدل الملل ، ولد بغزة أو بعسقلان سنة خمس ومائة اتفاقا وهي السنة التي مات فيها أبو حنيفة ، وما اشتهر انه ولد يوم مات لم يثبت ، وأجيز بالاتفاق وعمره خمس عشرة سنة ثم دخل الى الامام مالك ، وأقام عنده مدة . ثم لبغداد ، ولقب ناصر السنة ، ثم عاد لمسكة ، ثم لبغداد ثم لمصر فأقام بها حتى مات سنة أربع ومائتين عن أربع وخمسين سنة ، (ومن حكمه ونوادره وفوائده التي ينبو عنها نطاق الحصر) من أراد الدنيا ، فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه به ، وقال ما أفلح في العلم الا من طلبه في القلة ، وقال لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح ، وقال زينة العلماء التوفيق ، وحليتهم حسن الخلق ، وجمالهم كرم النفس ، وقال زينة العلم الورع ، والحلم ، وقال لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه ، وقال ليس العلم ما حفظ العلم مانفع ، وقال فمتر العلماء فمتر اختيار ، وفقر الجلاء فقر اضطرار ، وقال المرء في العلم يقسى القلب ويورث الضغائن ، وقال ما شبع منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتى ، ولما ابتدأ الشيب في لحية أدمن مسك العصا ، فقيل له فيه ، فقال لا تذكر أنى مسافر من هذه الدار ، وقال ما تزوج أحد من أصحابنا الا ونزل عن مرتبته ، وقال لى منذ ثلاثين أسأل اخوانى المتزوجين هل رأيت خيرا ؟ فما منهم أحد قال رأيت بالتزويج خيرا قط ، وقال الكامل من الرجال من يصير يأخذ من الاشياء ولا تأخذ الاشياء منه ، وقال من تعود أفخاذ النساء لم يفلح لان المرأة تدعوا الى الرفاهية والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله من قيام وصيام وتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وغير ذلك بمن هو بعيد من حال المتجرد عن النساء ، وقال أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام ، فقيل من اللئيم ، فقال هو من اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ، وقال لا تنقصر فى حق أخيك اعتمادا على مروءته ، وقال أجهل الناس من ترك يقين ماعنده لظن ماعند الناس ، وقال ما وقف أحد مع هؤلاء الخلق وراعاهم فى أعماله وأحواله الا سقط من عين رعاية الله عز وجل ، وقال الانكار فرع من النفاق ، قال المزنى بل هو النفاق كله ، وقال الكذب كالميتة لا يباح شيء منه الا عند الضرورة ، وفى المعارض مندوحة عن الكذب ، وقال من لم تعزه التقوى فلا عز له ، وقال طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد ، وقال اذا ولى أخوك ولاية فارض منه بعشر وده واقباله الذى كان قبل ، وقال لا تخرج من علم الى غيره حتى تحمكه ، فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة فى الفهم ، وقال من شهد من نفسه الضعف نال الاستقامة ، وقال من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ، ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع ، وقال أنفع الذخائر التقوى وأضرها العدوان ، وقال من أحب ان يفتح الله قلبه فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه وتجنب المعاصى ، وقال من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب ، وقال لا تتكلم الا فيما يعينك ، فانك اذا تكلمت

بالكلمة ملكتك ولم تملكها . وقال لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضى كل الناس فلا سبيل اليه . فأخلص عملك ونيتك لله . وقال لا يعرف الرياء الا المخلصون . وقال لو أوصى بمال لأعقل الناس صرف للزهاد . وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب . وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وقال لو علمت أن شرب الماء ينقص مروءتى ما شربته . وقال للمرءوة أربعة أركان ، حسن الخلق والسخاء والتواضع والنسك . وقال المرءوة عفة الجوارح عما لا يعينها . وقال لا يكمل الرجل في الدنيا الا بأربع بالديانة والأمانة والصيانة والرزانة . وقال ليس بأخيك من احتجت الى مداراته وقال من صدق في أخوة أخيه قبل علله وغفر زلله . وقال علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا . ولعدو عدوه عدوا . وقال لا سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم . وقال لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مودته . وقال لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ودك . وقال من برك فقد أوثقك ، ومن جفأك فقد أطلقك . وقال من نم لك نم بك ، ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك فاذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك ، وقال الكيس العاقل هو الفطن المتغافل . وقال من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه ، وقال من سام بنفسه فوق ماتساوى رده الله الى قيمته ، وقال التواضع من أخلاق الكرام ، والتكبر من شيم اللثام ، وقال التواضع يورث المحبة ، والقناعة تورث الراحة ، وقال أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه ، وقال لا تنفق على ولدك وخادمك بما فوق الضرورة فان طاعتكما لك بقدر حاجتهما اليك ، وقال أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره . وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله ، وقال ماضحك من خطأ رجل الا ثبت صوابه في قلبه ، وقال ما جالست ثقيل الا وجدت الجانب الذى يليه من بدنى كأنه أثقل من الجانب الآخر ، وقال من صدق الله نجا ، ومن أشفق على دينه سلم من الرداء ، ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من الثواب غدا ، وقال الدنيا حوض منزلة ودار مذلة عمراتها الى الخراب صائر وساكنها للقبور زائر ، شملها على الفرقة موقوف ، وغناها الى الفقر موصوف ، الاكثار منها لإعسار ، والأعسار فيها يسار ، فافزع الى الله وارض برزقه ، وقال الانبساط الى الناس مجلبة للقرناء السوء ، والانقباض عنهم مكسبة للعداوة ، فكن بين منقبض ومنبسط . وقال ما أكرمت أحداً فوق قدره الا اتضع من قدرى عنده . بقدر ما زدت في اكرامه ، وقال لا وفاء لعبد ولا شكر للثيم وقال صحبة من لا يخاف العار عار ، وقال عاشر كرام الناس تصر كريما ، ولا تعاشر اللثام تنسب الى اللؤم ، وقال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك ، وقال مداراة الاحمق غاية لا تدرك ، وقال من ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص ، وقال اذا أخطأ بك الصنيعة الى من يتق الله فاصنعها الى من يتق الميعاد (١) . وله نظم أكثره حكم ومنه :

ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

(١) قوله الميعاد فى نسخة (العار)

وقال :

إذا نحن فضلنا عليا فانتا روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
 وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكرى للفضل
 فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبهما حتى أوسد في الرمل

وقال :

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادى
 لكن توليت غير شك خير امام وخير هادى
 ان كان حب الولى رفضا فانى أرفض العباد

وقال :

يارا كبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
 سحرا اذا سار الحجيج الى منى فيضا كملتظم القرات الفاض
 ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافضى

قال البيهقي انما قاله حين نسه الخوارج الى الرفض بغيا وحسدا ، ولما احتضر دخل عليه جماعته فقال اما أنت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك واما أنت يامزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك، وأنت ياربيع أنفعهم لى فى نشر الكتب، قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة فكان كما قال، وودفن حول قبره أولياء كثيرون ، منهم الصر فندى قبره عند الحائط البرانى الشرقى كان رجلا صالحا يجاب الدعوة ويستجاب عنده الدعاء، وتحت رجله شيخه رؤى فى النوم وهو يقول زوروا شيخى فانى ما أنا شىء الا به ! وهناك قبر الشيخ عبد الرحمن المشينى له كرامات .

(٢٧٧) (محمد بن اسماعيل المغربى)

أستاذ ابراهيم الخواص عمدة الصوفية ومرجع أهل الاختصاص، كانوا كافة يأتمرون بأمره . ويعرفون له جلالة قدره ، وينتهون الى اشاراته فى سر كل عمل وجهره . أخذ عن ابن رزين وجمع كثير من الأعيان . وكان عجيب الشأن انتهت اليه رياسة الصوفية وتربية الميدين بالمملكة العرفية، وبعث بكال الزهد والنفس الايبه ، ولم يأكل مما وصلت اليه أيدى بنى آدم عشر سنين ، وحدث بسىء من علوم الحقائق فقام عليه أهل الظاهر وآذوه وطاف به العلوية على جمل فى أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ضربا مبرحا وأخرجوه منها فأقام ببغداد حتى مات (ومن كلامه) أفضل الاعمال عمارة الأوقات فى الموافقات . وقال الفقير لا يرجع الى مستند فى الكون غير الالتجاء الى من اليه فقره ليغنيه بالاستغناء به . وقال الراضون بالفقر أمناء الله فى أرضه ، ووحجته على عباده ، بهم يدفع البلاء عن الخلق . وقال من ادعى العبودية وله مراد باق فيه فهو كذاب، انما تصح العبودية لمن أفتى مراداته وقام بمراد سيده . وقال العارف تضىء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب .

وقال مارأيت ظلمة منذ سنين كثيرة فكان يتقدم أصحابه في الليل المظلم وهو حاف حاسر فاذا عثر أحدهم يقول يمينا أو شمالا وهم لا يرون ما بين أيديهم، وقال ابراهيم بن شيبان مارأيته انزعج الايوما واحدا كناعلى الطور وهو مستند الى شجرة خر نوب وهو يتكلم علينا فقال في كلامه لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرده فانزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت وبقى في ذلك ساعات فلما أفاق كأنه نشر من قبر مات سنة تسع وتسعين ومائتين عن نحو مائة وعشرين سنة على جبل طور سيناء

(٢٧٨) محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطارى

كان ذا خبرة بالتصوف تامة كاملة، لم تزل سحب تربيته على المريدين هامية هاملة، وكان يشبه في الورع والزهد ببشر الحافى، وكان قوته شيئا قليلا، انما كان يكتب جامع سفيان الثورى لقوم لا يشك في صلاحهم بيضعة عشر درهما فمنها قوته، (ومن كراماته) أنه كان له ابن أخت حدث فرآه يلعب بالطيور فدعا الله أن يميتة فمات في يومه، (ومن كلامه) الدنيا لا شيء تراد ان كان انما تراد للذة فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها انما تراد الدنيا ان يطاع الله فيها، مات سنة ستين ومائتين وهو من مشايخ الجنيد.

(٢٧٩) محمد بن يوسف البناء

كان يبني بالأجرة فيأخذ منه دانقا لنفقته ويتصدق بالبقية ويحتم كل يوم ختمة ولقى ستمائة شيخ وكتب الحديث الكثير، وكان يقول بمكة يارب اما أن تدخل قلبى المعرفة أو اقبضنى اليك، فسمع قائلا يقول: ان أردت هذا فصم شهرا ولا تكلم أحدا، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة، فسمع من البئر قائلا يقول: اختر أيهما أحب اليك العلم مع الغنى أم المعرفة مع الفقر؟ فقال المعرفة مع الفقر قيل قد أعطيته، مات سنة ست وثمانين ومائتين.

(٢٨٠) محمد بن المبارك الصورى

العابد، الزاهد، الراكع، الساجد، ذوالعقل الوافى والورع الصافى، والبيان الشافى. كان سمته صحيحا وخلقته شحيحا (ومن فوائده) أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرأئين بالجوارح، وقال مهلا رحمك الله فان فى قلبك وجعا لا يبرئه الا حبه. وحزنا لا يزيله الا الانس به. وقال ما خدم القلب خادم أحب اليه من البكاء، ولا خدم البكاء خادم أحب اليه من الشهيق والزفير. وقال من ألزم نفسه شيئا لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه. وقال اذا لم تنتفع بكلامك فكيف ينتفع به غيرك. وقال من دخل هذا الامر بضعف قوى فيه. ومن دخله بقوة ضعف وافتضح، وقال لو صح لعبد فى عمره نفس بغير رياء ولا شرك أثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر. وقال كذب من ادعى المعرفة بالله ويدها

ترعى في قصع المتكبرين، ومن وضع يده في قصعة غيره ذلك له رقبته، وقال ليس من المعرفة بالله أن تجعل النفس مطية لهوى غيرك وطريقا لطلب دنيا مخلوق مثلك، أسند محمد هذا عن الأعلام والابنات وروى عن الأكاابر الثقات .

(٢٨١) (مضاء بن عيسى الشامي)

صوفي على المكانة، وافر الصلاح عظيم الديانة، جزيل العرفان، لهج بذكر أهل الألفان، اجتذبه الحب واستلبه الخوف . (ومن كلامه) خف الله يلمك، واعمل له لا يحوجك الى دليل . وقال حب الله يلمك العمل له بلا دليل يلجئك اليه . واذا استقرت المحبة في القلب ذهل عن الأهل والولد وقال من أحب رجلا في الله وقصر في حقه فهو كاذب في حبه، واذا أراد الله بشاب خيراً وفق له رجلا صالحا . وقال اتفقوا على أن ترك لقمة خير من قيام ليلة، أسند الحديث عن جماعة .

(٢٨٢) (معروف بن فيروز الكرخي)

المهوف الى المعروف، عن الفاني مصروف، وبالباقي مشغوف، وبالتحف محفوف، وباللطف مرؤوف، وقد قيل ان التصوف التوقى من الأكدار. والتتقى من الأقدار، وكان شيخ السلسلة وهو استاذ السرى السقطى ولم يكن في العراق في زمنه من يربى المريدين مثله حتى كان جميع المشايخ يعرفون في ذلك فضله، قال الغزالي كان أحمد بن حنبل وابن معين يختلفان اليه ويسألانه ولم يكن في علم الظاهر مثلهما فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك؟ فيقولان كيف نفعل اذا جاءنا أمر لم نجده في كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين، وكان يجاب الدعوة ويقول أهل بغداد: قبر معروف درياق مجرب، وكان أبواه نصرانيين فسلباه للمعلم طفلا فصار المعلم يقول قل ثالث ثلاثة فيقول بل إله واحد فضربه ضربا مبرحا فهرب وأسلم وهو مولى على بن موسى الرضى، (ومن كراماته) ما قاله خليل الصياد: غاب أبى فتأملت جئت الى معروف، فقلت غاب أبى فقال ما تريد؟ قلت رجوعه، فقال اللهم ان السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك ايت بمحمد، فأنتت باب الشام فاذا هو واقف، فقلت أين كنت، قال كنت الساعة بالانبار ولا أعلم ما صار، (ومن فوائده) كلام الرجل فيما لا يعنيه مقت من الله، وقال حقيقة الوفاء افاقة النفس من ردة الغفلات، وفراغ الهم عن فضول الآفات، وقال اذا أراد الله بعبد خيراً فتح عليه باب العمل بما علم، واغلق عنه باب الجدل، واذا أراد به شراً فعكسه، وقال توكل على الله حتى يكون هو معلك وأنيسك، وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقك، وكان من دعائه اللهم لا تجعلنا بشاء الناس مغرورين ولا بالستر مفتونين، وقال طول الأمل يمنع خير العمل، وقال كيف يكون تقيا من لا يدري ما يتقى، وقال من قال كل يوم عشر مرات، اللهم أصلح أمة محمد، اللهم فرج عن أمة محمد، اللهم ارحم

أمة محمد كتب من الابدال، وقال طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، ورجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق، وقال السخاء ايثار ماتحتاج اليه عند الاعسار، وقال ما أكثر الصالحين، وما أقل الصادقين منهم، وقال لولا خروج الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات، ولو بقي من حبها ذرة في قلوبهم ما سلمت لهم سجدة واحدة، وقال العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا، والمعنى اختيارا، وقال اذا عمل العالم بعبه استوت له قلوب المؤمنين فلا يكرهه الا من بقلبه مرض، وقال اذا اراد الله بعيد خيرا ذوى الخذلان عنه واسكنه بين الفقراء الصادقين، واذا أراد به شرا عطله عن العمل الصالح وأسكنه بين الأغنياء، وقال شفاء كل بلاء نزل بالعبد كتابه، فان الناس لا ينفعون ولا يضررون ولا يعطونه ولا يمنعونه، وقال ليست المحبة من تعليم الخلق بل من مواهب الله، وقال انما الدنيا قدر تغلى وكنيف يملأ، وقال احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم، وقال التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما بأيدي الخلاق، ومر بسقاء يقول رحم الله من يشرب فشرب فقيل ألم تكن صائما؟ قال نعم لكن رجوت دعاءه. ونزل الدجلة ليتوضأ ووضع مصحفه وملحفته فأخذتهما امرأة فتبعها فقال يا أختي لا بأس عليك، ألك ابن يقرأ أو زوج؟ قالت لا. قال هاتي المصحف وخذي الثوب. ولما مرض قيل له أوصى قال تصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا. وكان يهدى اليه طيبات الطعام فيأكل فيقال له ان أخاك بشرأ لا يأكله. فيقول أخى قبضه الورع وأنا بسطنتي المعرفة، انما أنا ضيف في دار مولاي مهما أطعنى أكلت. وقيل له كل من دعاك تمر اليه؟ قال انما أنا ضيف أنزل حيث أنزلوني. وكان يقول يانفس اخلصي تنخلصي، ولم يزل على حاله الى أن دق من قبره فتدلى، وأعرض عن الدنيا وولى سنة احدى ومائتين ببغداد وقيل سنة مائتين وقد اسند الحديث عن جماعة.

(٢٨٣) (ممشاد الدينورى)

من كبار المشايخ كان حسن الخلق والسياسة، متحليا بعقود الديانة والرياسة، متلفعا برد التواضع والادب، بالغاً في طريق القوم أعلا الرتب، مقتفيا آثار مشايخ الطريقة، سالكا سبيل التصوف على الحقيقة، صحب ابن الجلاء ومن فوقه، وكان رأسا عظيما في الزهد، متين الديانة، رصين الصيانة، له أوراد يقوم بأوقاتها، ويعد ذلك لنفسه من أطيب أقواتها، (ومن فوائده) الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الاعمال والأحوال، وقال أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق، وكان في الخلوات لسره مراعيًا، واعتمد في جميع أموره على من له أضحي كافلا كافيا، وقال للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه فيها، وقال انما ورث الحكماء الحكمة بالصمت والتفكير، وقال طريق الحق بعيد والصبر عليه شديد، وقال من دخل على شيخ بنحظة انقطع عن بركته، وقال صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد، وقال لو جمعت حكمة الاولين والآخرين وادعيت أحوال الاولياء والصادقين، لم تصل الى درجة العارفين

حتى تسكن شرك الى الله وتثق به فيما ضمن لك ، وقال ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك ، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك . وأشرف على قوم فيهم قول فسكتوا ، فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا في أذني ما شغل همي ولا شفا بعض ما بي ، وقال منذ علمت ان أحوال الفقراء كلها جد لم أمازح فقيراً : وذلك أن فقيراً قدم على فقال ، أريد أن تتخذ لي عصيدة ، فجرى على لساني ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم أشعر ، فأمرت باتخاذها وطلبته فقيل انصرف فوراً وهو يقول ارادة وعصيدة وهام على وجهه في البادية ، ولم يزل يقولها حتى مات ، (ومن كراماته) أنه خرج من داره فنبهه كلب ، فقال لا إله إلا الله فمات الكلب مكانه فوراً ، ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وقيل لمشاد عند الموت كيف تجددك العلة ؟ قال سلوا العلة عنى : فقيل له قل لا إله إلا الله فحول رأسه الى الجدار ، وقال أفيت كلى بكلك هذا جزاء من يحبك ، مات سنة تسع وتسعين ومائتين .

(٢٨٤) (منصور بن عمار المروزي)

من كبار حكماء الشيوخ، وعطاء علماء أهل الرسوخ ، كان لآلاء الله واصفا ، وعلى بابه عاكفا يحوش العباد اليه ، ويبلغ في المسألة عليه ، وكان كبير الشأن ، واعظا وورعا ، اقتحم البرارى وقطع المفاوز في الليل السارى ، حتى بلغ ما أراد من الوصول ، واستنفذ الحاصل واستغرق المحصول ، (ومن كلامه) سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في اتباعها ، وقال الناس رجلان عارف بنفسه فشغله المجاهدة والرياضة ، وعارف بربه فشغله الخدمة والعبادة ، طلبا لمرضاته ، وكتب اليه بشر الميرسى ما قولك في القرآن مخلوق أم لا ؟ فكتب اليه أما بعد عافاني الله واياك من كل فتنة ، فإن يفعل فأعظم بها من نعمة والافهوا الهلكة ، اعلم ان الكلام في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس له ، والله تعالى الخالق وما دون الله مخلوق والقرآن كلام الله واتته الى أسمائه التي سماها الله بها تكن من المهتدين ، ولا تتبدع في القرآن من قبلك أسماء تكن من الضالين ، وذو الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ، وقال الغالب لهواه أشد من الذى يفتح المدينة وحده ، وقال الدمعة اذا بقيت في الجفوف كان أبقي للحزن في الجوف ، ولولا ذلك لاستراحوا الى اسبال الدموع ، وقال قلوب العباد كلها روحانية فاذا دخلها الشك أو الخبث امتنع منها روحها ، وقال الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق وفي قلوب الزاهدين وفي قلوب العباد بلسان التوفيق ، وفي قلوب المريدين بلسان التفكير ، وفي قلوب العلماء بلسان التذكير ، وقال من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه ، وقال سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية الفكر ، وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع ، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل ، وقال سلامة النفس في مخالفتها ، وبلاؤها في متابعتها أسند منصور عن جماعة من المحدثين ، ورؤى في النوم فقيل ما فعل الله بك ؟ فقال أقامنى ، وقال يا مشغب أنت المشغب لولا أنك أثبتت على فى بعض مجالسك فربكولى من أوليائى فاستحسن ثناءك على فاسترهبك منى لعذبتك .

(حرف النون)

(٢٨٥) (نفيسة بنت الحسن)

ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ، ونشأت بالمدينة في العبادة والزهادة ، تصوم النهار وتقوم الليل ، وتزوجت اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم ، ثم قدمت مصر بها بنت عمها سكنية المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ، وكان لها بها الشهرة التامة بالولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار لنفيسة القبول التام بين الخاص والعام ، ولا زالت كذلك حتى ماتت في رمضان سنة ثمان ومائتين ، احتضرت وهي صائمة فألزموها بالفطر والحوا وأبرموا فقالت واعجباه لي منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن ؛ هذا لا يكون ، ثم قرأت سورة الانعام ، فلما وصلت الى قوله تعالى « لهم دار السلام عند ربهم » ماتت ، وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت فيه ستة آلاف ختمة ، فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها وصلى عليها في مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ، ثم دفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدرج السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار الآن مسافة بعيدة ، ثم ظهرت في هذا المكان الذي يزار الآن لأن حكم أرباب البرزخ حكم انسان تدلى في تيار جار فيطف بعد ذلك في مكان آخر فظفت في هذا الموضع الذي هي فيه الآن وخاطبت بعض الاولياء منه ، قاله الشيخ على الخواص ، وذكر لي الشيخ حشيش الحمصاني أنها خاطبته من الاول أيضا ، وكان الشافعي يعتقدونها ويزورها ولما مات أمر أمير مصر أن يمرروا على بيتها فمروا به عليها حتى صلت عليه مأمومة في جماعة من النساء ، قال الذهبي وكان والدها من سروات العلويين واشرافهم وأجوادهم ، وولي المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور ، فأخرجه المهدي وأكرمه ولم يزل معه حتى مات في طريق الحج (ولنفيسة كرامات كثيرة) منها ان النيل توقف في أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأوفى من ساعته ، ومنها أن أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأنيها بماء للوضوء فحاضت ماء المطر فلم يبتل قدمها ، ومنها أنها لما قدمت مصر نزلت بيت يهودي له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشي كأنما نشطت من عقاب فأسلم أهلها كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء ، عليه مهابة ونور مقصود للزيارة من كل جهة ، وأراد زوجها نقلها الى المدينة ودفنها بالبقيع فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك ، ويقال بذلوا له مالا كثيراً ، وقيل بل رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال له يا أبا اسحاق لاتعارض أهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها ، وكان أخوها أبو القاسم

ابن الحسن زاهداً عابداً سكن أولاده نيسابور ، والسيد العدوى شيخ البيهقي من أولاده :

(حرف الياء المثناة تحت)

(٢٨٦) (يحيى بن معاذ الرازى)

المادح الشكار، القانع الصبار ، كان أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، له سطوة تكف الأيدي عن الجور، ومهابة تززع كل جبار متعدي الطور، لزم الحداد توقياً من المعاد، واستلذ السهاد تحرياً للوداد ، واحتمل الشداد توصلاً الى العتاد ، وكان يلبس الخلقان والعباءة فى بداية أمره ، ثم صار يلبس الناعم من الثياب ، فبلغ ذلك أبا يزيد البسطامى ، فقال مسكين من لم يقدر على لبس الخشن فكيف يقدر على الناعم أو يصبر عليه بلا ميل وشهوة ، (ومن فوائده) إن وضع الله على عباده عدله لم يبق لهم حسنة، وإن أنالهم فضله لم يبق عليهم سيئة ، وقال مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة بالقلوب ، وقال من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وكل الى الخلق ، وقال الوحدة جليس الصديقين ، وقال من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم ، وقال فى مناجاته رجاى لك مع الذنوب يغلب رجاى لك مع الاعمال ، لأنى أجدنى أعمد فى الاعمال على الاخلاص وأنا بالآفات معروف ، واعتمد فى الذنوب على عفوك وأنت بالجود موصوف ، وقال مسكين ابن آدم قطع الاحجار أهون عليه من ترك الاوزار ، وقال العارف يشتغل بربه عن مفاخرة الأشكال فى مجالس العطايا ، وعن منازعة الاضداد فى مجالس البلايا ، وقال تضاحكت الاشياء الى العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون فيها ويعاينون من بدائع خلقه معها فلم فى كل شيء معتبر ، وعند كل شيء مدكر ، وقال زلة واحدة بعد التوبة أقيح من سبعين قبلها ، وقال فى سعة الاخلاق كنوز الارزاق ، وقال العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبني قبره قبل أن يدخله ، وارضى خالقه قبل أن يلقاه ، وقال اذا لم يكن الايمان هادماً للسيئات كما أن الكفر هادم للحسنات فما فضل الايمان ؟ وقال لا يفلح من شمت منه رائحة الرئاسة ، وقال : جماع الامر فى شئين سلوك القلب مع الله على حصول ما قسم والاجتهاد فى رضاه ، وقال مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما للعبد فى ماله عند موته يؤخذ عنه كله ، ويسأل عنه كله ، وقال لا تستبطىء الاجابة اذا دعوت وأنت سددت طرقها بالذنوب وأكل الحرام ، وقال اترك الدنيا قبل ان تتركك ، واجهد فى رضا ربك قبل لقائه وعمر بيتك الذى تسكنه قبل انتقالك اليه يعنى القبر ، وقال الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها ، وقال ليس من العقل بنان القصور على الجسور ، وقال ذنب أفتقر به أحب الى من طاعة أعجب بها ، وقال حقيقة المحبة لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء ، وقال الدنيا خراب وأخرى منها قلب من يعمرها ، والآخرة عمران فاعمر منها قلب من يطلبها ، وقال أخوك من عرفك العيوب وصدقك من حذرک الذنوب ، وعجب بمن يحزن على نقص ماله كيف لا يحزن على نقص عمره ، وقال من قوة اليقين ترك ما ترى لما لا ترى ، وقال لا تأسف

على مفقود لا يرده عليه القرب ولا تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت ، وقال الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لا يفيق الا في عسكر الموتى ، وقال التواضع حسن في كل أحد ولكنه في الاغنياء أحسن والتكبر قبيح في كل أحد لكنه في الفقراء أقبح ، وقال الجوع نور ، والشبع نار ، والشهوة كالحطب يتولد منه الاحراق ، ولا تنظفء ناره حتى تحرق صاحبه ، وقال علامة الشوق فظام الجوارح عن الشهوات ، وقال ان الله رضى عن قوم فغفر لهم السيآت ، وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات ، وقال الدنيا بحر التلف والنجاة منه الزهد ، وقال يا غفول يا جهول لو سمعت صرير القلم حين تجرى بذكرك في اللوح المحفوظ مت طربا ، وقال من أصبح بالدنيا مشغولا أصبح الخير عنه مصروفا ، وقال على قدر حب العبد لله يحبه الى عبادته ، وعلى قدر توقيره لأمره يوقره خلقه ، وقال لا تكن بمن يفضحه يوم موته ميراثه ، ويوم حشره ميزانه ، وقال بقدر تعلق قلبك بالدنيا يكون بعدك عن الله ، وقال اذا أحب القلب الخلوة فقد يوصله حبه الى الله والانس به، ومن أنس بالله استوحش من غيره ، وقال أعمال كالسراب ، وقلوب من التقوى خراب ، وذنوب بعدد التراب وتطمع مع هذا في الكواكب الاتراب ؛ هيهات هيهات أنت سكران بغير شراب ، وقال الوحدة جليس الصديقين والفوت أشد من الموت لأن الفوت انقطاع عن الحق ، والموت انقطاع عن الخلق ، وقال الزهد ثلاثة أشياء القلة والخلوة والجوع ، ومن خان الله تعالى في السر هتك ستره في العلانية ، وقال من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهباً ، ومع العارفين درا وياقوتا فليس من حكاه الله المؤيدين ، وقال أحسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح ، وقال ما بعد طريق الى صديق ، وقال مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة ، وقال ما صحت ارادة أحد قط فمات حتى حن الى الموت واشتهاه اشتهاه الجائع الى الطعام ، وقال من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء ، وقال التوحيد نور والشك نار ، ولنور التوحيد أحرق لسيآت الموحدين من نار الشك لحسنات الموحدين ، وقال إن نظر اليك مرة فرغك لذكركه ، وان فرغك لذكركه من عليك بحبه ، وان من عليك بحبه ناجاك بقربه وقال ان لله عبادا اذا مشوا على الأرض اهتزت تحت أقدامهم سرورا بهم ، وقرىء عنده فقولا له قولنا فبكي ، وقال هذا رفقك بمن يقول أنا إله ، فكيف رحمتك بمن يقول أنت إله؟ هذا رفقك بمن يعاديك فكيف بمن يتولاك ويناديك ، هذا رفقك بمن يقول أنا الرب فكيف بمن يقول أنا العبد وأنت الرب ، وقال كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم ، هذا استغفر الله وقلبه فاجر ، وهذا ساكت وقلبه ذاكر ، ودخل على علوى زائرا فقال العلوى ما يقول الأستاذ فينا أهل البيت؟ فقال ما أقول في طين عجن بماء الوحى وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منهما الا مسك الهدى وعنبر التقى فملاً العلوى فاه درأ ثم زاره العلوى من الغد ، فقال له صاحب الترجمة ان زرتنا فبفضلك ، وان زرتناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ، مات بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين .

تم بحمد الله وقوته الجزء الاول من كتاب الكواكب الدرية ويليه فهرسته

فهرس الجزء الأول

من كتاب الكواكب الدرية في طبقات السادة الصوفية

الموضوع	ص	الموضوع	ص
الامام على بن أبي طالب	٣٨	كلمة صاحب التعليق	١
(حرف الهمزة) أبي بن كعب النخ	٤٥	التعريف بالمنامى مؤلف الطبقات	٢
(حرف الباء) بلال المؤذن الحبشى	٤٩	التعريف بكتاب الكواكب الدرية	٦
(حرف التاء) تميم الدارى	٥٠	خطبة الكتاب	٧
(حرف الجيم) جعفر بن أبي طالب	»	مقدمة فى الكلام على الكرامة ، والأدلة	٨
(حرف الحاء) حذيفة بن اليمان النخ	»	عليها ، وكلام الرادين ، والرد عليهم ،	
(حرف السين) سعيد بن عامر الجمحى النخ	٥٨	وأنواع الكرامات	
(حرف الشين) شداد بن أوس	٦١	تنبيه فى اظهار الكرامة واخفاؤها	١٣
(حرف الصاد) صهيب بن سنان	»	تتمة فى المذاهب فى الكرامات	١٤
(حرف العين) عاصم بن ثابت النخ	»	خاتمة فى أن الولى لا يرتقى الى درجة النبى	»
(حرف الميم) مصعب بن عمير النخ	٧٠	الباب الاول فى سيرته صلى الله عليه وسلم	»
(الطبقة الثانية من الكواكب)	٧٢	من ولادته إلى وفاته	
(حرف الهمزة) ابراهيم بن أدهم النخ	٧٣	الباب الثانى فى صفاته الظاهرة	١٧
(حرف الباء) بديل بن ميسرة العقيل النخ	٩٠	الباب الثالث فى صفاته الباطنة ، وأخلاقه	١٨
(حرف التاء) ثابت بن أسلم	٩٢	الظاهرة وآدابه الباهرة	
(حرف الجيم) جابر بن زيد النخ	٩٤	فصل وكان خلقه فى الطعام النخ	١٩
(حرف الحاء) حاتم الاصم	٩٦	فصل وأما خلقه فى اللباس النخ	٢٠
(حرف الخاء) خالد بن عبد الله النخ	١٠٢	الباب الرابع فى معجزاته	٢١
(حرف الدال) داود بن نصر الطائى	١٠٣	الباب الخامس فى خصائصه وهى أنواع	٢٢
(حرف الراء) رباح بن عمر القيسى	١٠٥	الباب السادس فى كلامه وهو لا يحصىه إلا الله	٢٢
(حرف الزاى) زرارة بن اوفى الحرشى	١١٢	الباب السابع فى ذكر شىء من أدعيته وهى	٢٥
(حرف السين) سالم بن عبد الله بن عمر النخ	١١٢	اربعون	
(حرف الشين) شريح بن حارث الكندى النخ	١٢٠	الباب الثامن فى وفاته	٢٦
(حرف الصاد) صالح بن بشر المرى النخ	١٢٤	(الطبقة الاولى من الكواكب الدرية)	٢٧
(حرف الضاد) ضيغم بن مالك	١٢٦	الامام أبو بكر الصديق رضى الله عنه	٢٨
(حرف الطاء) طاوس بن كيسان النخ	١٢٦	الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه	٣٠
(حرف العين) المهملة عامر بن عبد الله النخ	١٢٨	الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه	٣٦
(حرف الفاء) فرقد السبخى النخ	١٤٧	تتمة فى سبب قتله	٣٧

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٢٣	(حرف الذال) ذواتون المصرى	١٥١	(حرف القاف) القاسم بن محمد النخ
٢٣١	(الزاى) زهراء الوالهة	١٥٢	(الكاف) كعب الاحبار
»	(السين) السرى السقطى النخ	١٥٤	(الميم) مالك بن دينار النخ
٢٤٣	(الشين) شقران المغربى	١٧٥	(النون) النعمان بن ثابت ابو حنيفة
٢٤٤	(الطاء) طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامى النخ		الامام المشهور
٢٥١	(العين) عبد الرحمن بن عطية أبو سليمان الدارانى النخ	١٧٦	(الهاء) هارون بن رباب الاسدى النخ
٢٦٠	(الفاء) فتح أبو نصر الكشى النخ	١٧٧	(الواو) وكيع بن الجراح النخ
٢٦٠	(القاف) القاسم بن عثمان الجوعى	١٨٠	(الياء) يحيى بن أبى كثير النخ
٢٦١	(الميم) محمد بن أبى الورد النخ	١٨٣	(الطبقة الثالثة من الكواكب)
٢٧١	(النون) نفيسه بنت الحسن	١٨٤	(حرف الهمزة) ابراهيم بن أحمد الخواص النخ
٢٧٢	(الياء) يحيى بن معاذ الرازى	٢٠٨	(الباء) بشر بن الحارث
		٢١٢	(الجيم) جبلة بن محمود النخ
		٢١٨	(الحاء) الحارث بن أسد النخ
		٢٢٢	(الخاء) خير النساج

أنتهى فهرس الجزء الاول

من كتاب الكواكب الدرية ويليه الجزء الثانى وأوله « الطبقة الرابعة »

أطلبوا كتاب

كفاية المتعبد وتحفة المنزهة

للعلمة الامام ، والحافظ المتقن ، خاتمة المحققين الأجلاء

ونادرة المدققين الفضلاء أبى محمد زكى الدين

عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى

المتوفى سنة ٦٥٦ هجرية

أطلبوا من مكتبة الأزهر بحارة الصوافره رقم ٥ بالدراسة لصاحبها أحمد افندي نشأت

طَرَحُ التَّزْيِينِ فِي شَرْحِ التَّقْرِيبِ

كان الناس في حاجة ماسة إلى كتاب يبحث في أدلة الأحكام لعالم شافعي محدث حتى ينير الطريق لمن يتصدوا للبحث في أدلة الأحكام ، ويكون قد توسع فيه حتى يتعرض لأدلة غيره من المذاهب ويكون فوق ذلك منصفاً لا يميز عنده لمذهبه الذي قلده ، ويبحثنا في ذلك كثيراً حتى وقعنا على تلك اللقطة المنشودة ، إذ وجدنا ذلك في كتاب طرح التزيين في شرح التقريب للحافظ الكبير ، والمحدث الشهير من انتهت إليه رياسة الحديث بمصر ، والشام ، والحجاز في القرن الثامن الهجري ، ألا وهو الحافظ زين الدين العراقي ، فقد بدأ هذا الشرح لكتابه في أحاديث الأحكام الذي كتبه لابنه أبي زرعة العراقي الحافظ — على نمط لم يسبق به ، وعلى ترتيب بديع تبعه فيه ابنه الامام أبو زرعة الوالي العراقي في إكاله لهذا الشرح ، فجاء بحمد الله طلبة علماء الشريعة وطلاب الفقه الصحيح من منابعه الاصلية ، يعطى المباحث حقها من البحث والتمحيص حتى لا يدع حاجة للباحثين ، والنبغاء المتفطنين ، بل يشبع نهم كل بحاثه دراية ، سواء على مذهب الشافعي أو أبي حنيفة ، أو مالك ، أو ابن حنبل رضوان الله عليهم ، ومن هنا نهيب بكل من يتصدى للكلام في الفقهيات من عالم أو متعلم أن يطلع على هذا الكتاب الذي يصلح أساساً للاجتهاد ، والذي من يقرأه ويتفهمه لا ينقصه الوقوف على دليل كل مسألة وحكمة التشريع فيها ، حتى يجد ضميره في راحة . وله في لذه ، والكتاب يقع في ثمانية أجزاء ويباع بمبلغ ٥٦ قرشا

كتاب العالم والمتعلم

تأليف الامام الحكيم العالم الرباني أبي بكر محمد بن عمر الترمذي ثم البلخي المتوفى في حدود سنة ٢٨٠ (هـ) تعمده الله برضوانه



0315334767

893.791

A631

v.1

MAY 19 1947

